

1499
يناير ٢٠١٨
الثمن ٢٥ جنيها

100 عام على ميلاد الزعيم

وثائق

أسرار

صور نادرة

عدد تذكاري

«فى سبيل الحرية»
القصة الوحيدة التى كتبها عبد الناصر



مجلة ثقافية
شهرية تصدرها
دار الهلال أسسها
جرجي زيدان عام
1892م

العام السادس والعشرون بعد المائة

العدد 1499
أول يناير ٢٠١٨ م
ربيع آخر ١٤٣٩ هـ

المكاتبات:
الإدارة:
القاهرة - ١٦ شارع محمد عز العرب
(المبتديان سابقا) - السيدة زينب
ت: ٢٣٦٢٥٤٥٠ (٧ خطوط)

ج.م.ع. مجلة الهلال
تليفون: ٢٣٦٢٥٤٨١ -
فاكس: ٢٣٦٢٥٤٦٩

المقالات تعبر عن رأي كاتبها
وتكتب خصيصا للمجلة

المراسلات باسم رئيس التحرير
Email: helalmag@yahoo.com




شعراء وأدباء فى حب عبد الناصر

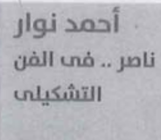







الماكيت الأساسى
إهداء من الفنان
أحمد الزغبي

إخراج فنى
مصطفى سعيد









الغلاف بريشة الفنان

خضر حسن

جرافيك

هانى وافى

ثمن النسخة:

سوريا ٢٠٠ ليرة- لبنان ٦٠٠٠ ليرة- السعودية ١٠ ريالات- الأردن ٢دينار- فلسطين ٢ دولار - العراق ٢٠٠٠ دينار- البحرين ١ دينار- قطر ١٠ ريالات- الكويت ١ دينار- الامارات ١٠ دراهم - سلطنة عمان ١ ريال- اليمن ٤٠٠ ريال- الجزائر ١٥٠ دينار- تونس ٣،٥ دينار- المغرب ٣٠ درهم - ايطاليا ٤ يورو- سويسرا ٥ فرنك- المملكة المتحدة ٣،٥ جك- أمريكا ٨ دولارات.

الاشتراكات:

قيمة الاشتراك السنوى ١٢٠،٠٠جم داخل جمهورية مصر العربية تسدد مقدما نقداً أو بحوالة بريدية غير حكومية- البلاد العربية ٨٠ دولارا- أوروبا وآسيا وافريقيا ١٥٠دولارا - أمريكا وكندا والهند ١٧٥دولارا- باقي دول العالم ١٩٠دولارا.
القيمة تسدد مقدما بشيك مصرفي لأمر مؤسسة دار الهلال ويرسل لادارة الاشتراكات بخطاب مسجل، أو ارسال حوالة بنكية على البنك الأهلي المصري فرع السيدة زينب،
SWIFT CODE: NBEGEGCX154

رقم حساب البنك: ١٥٤٣٠٦٠٧٥٤٨٢٨٢٠٠٠١٩



صورة ناصر والسيسي «أيقونة» الاحتفالات

فى مثل هذا الشهر أنجبت مصر الزعيم الخالد جمال عبد الناصر الذى قاد الأمة من اليأس إلى الرجاء وأضاء الطريق أمام أجيال وأجيال عديدة من أرض مصر الطاهرة التى تعتز وتفتخر بأبنائها العظام على مر الأزمان بدءا من عبد الناصر وانتهاء بزعيم مصر الحالى الرئيس عبد الفتاح السيسى الذى بدأ مرحلة جديدة من البناء والعبور والوصول بالأمة المصرية إلى المستقبل المنشود والمكانة المرموقة التى تستحقها مصر وتتحقق الآن على يد زعيم جديد يجسد على أرض الواقع قيما مصرية عريقة وانطلاقة حقيقية لم تغب عنا ولكنها فى مرحلة الميلاد .



أوجه التشابه بين عبد الناصر والسيسى كثيرة وأهمها أنهما ارتبطا بالشعب المصرى وانحازا معا للإرادة الشعبية، وذلك يتضح من خلال الصور التى يرفعها الشعب وتضم الزعيمين معًا .

وعزز هذا التصور رفع صور السيسى مقترنة بصور الرئيس عبدالناصر فى جميع المسيرات والتظاهرات التى ظهرت بكثافة فى احتفالات المصريين بأى ذكرى وطنية ولما لا وأول من اعتبر السيسى امتدادا للزعيم الراحل كان نجله المهندس عبدالحكيم عبدالناصر وذلك حين قال: إن «زيارة السيسى لضريح عبدالناصر لها طابع خاص»، لأنه امتداد لوالده و أن الرئيس عبد الفتاح السيسى يواصل ما كان قد بدأه عبد الناصر من مشاريع تحقق العدالة الاجتماعية وما يساعد فى بناء مصر القوية





الحديثة. وهذا ما تقوله الدكتورة هدى جمال عبدالناصر، أستاذ العلوم السياسية، ابنة الرئيس جمال عبدالناصر: إن أكبر الإنجازات التى تحققت خلال الحقبة الحالية هو تخلّص مصر من حكم الإخوان، ومقاومة تفكيرهم الذى كان يهدف لتفتيت البلاد ، وإيمان الرئيسين ناصر والسيسى أن مصر لديها ثروات كبيرة وعملاقة، وأن مبادئ الرئيس عبد الفتاح السيسى تتشابه بشكل كبير مع مبادئ الرئيس عبد الناصر، مدلّلة على ذلك برغبة الرئيسين فى إعادة بناء الدولة مرة أخرى.

يتشابه ناصر والسيسى فى إدراك قيمة الفنّ والثقافة ، واستخدامها للوصول إلى المواطنين لشرح قراراتهما السياسية ورفع الروح المعنوية والانتماء إلى الدولة ومعرفة التحديات التى تواجههما.

الآن يرى جموع الشعب المصرى فى الرئيس عبدالفتاح السيسى بعثا جديدا لمشروع ناصر الزعيم



الشعب الفلسطينى يرفع صور السيسى عقب المصالحة

تتشابه فيها الظروف فكلاهما تولى الحكم والبلاد غير مستقرة، بل والمنطقة العربية بأكملها لا تعرف الاستقرار، بيد أن ظروف حقبة مطلع خمسينيات القرن الماضى كانت أقل صعوبة من الظروف التى مرت بها البلاد مع تولى الرئيس السيسى الحكم .

نعم هناك أوجه شبه كبيرة ومتعددة بين كل من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر والرئيس عبد الفتاح السيسى فكلاهما أبناء المؤسسة العسكرية وكلاهما انحازا لإرادة الشعب المصرى ومحاولة الوقوف إلى جانبه، فعبد الناصر استشعر سنة ١٩٥٢ القلق على وضع مصر تحت الحكم الملكى وقام بثورة وصفها عدد من المفكرين الأجانب بأنها انقلاب عسكري، ولكن سرعان ما دعمها الشعب المصرى بكل طوائفه وجعلها ثورة شعبية على الملكية، وهذا الأمر تكرر مع الرئيس السيسى ولكن مع تبديل طرفى المعادلة، حيث خرج الشعب المصرى بكل طوائفه فى ٣٠ يونيه، ليطالب بتنحية حكم الإخوان ، ووضع خريطة لانتخابات رئاسية مبكرة، فما كان من القوات المسلحة برئاسة الفريق عبد الفتاح السيسى إلا أنها استجابت لهذه المطالب المشروعة للشعب ولذلك يرفع الشعب صورة الزعيمين فى





رفع صورة السيسى فى شوارع اليمن وليبيا



احتفالاتهما الوطنية المختلفة ، فالصورة أصبحت «أيقونة» الاحتفالات ليس فى مصر وحدها بل فى الدول العربية مثل اليمن وليبيا وفلسطين.

ومن بين أوجه التشابه التى تجمع بين الزعيمين أيضًا أنهما تحديا الولايات المتحدة الأمريكية صراحة فعبد الناصر كان المناهض الأول للوجود الأمريكى فى الشرق الأوسط، وحاول الوقوف إلى جانب الشعوب المتضررة من الاستعمار الغربي، مما أثار حفيظة الولايات المتحدة ضده مما دفعه للتحالف مع المعسكر الشرقى متمثلا فى الاتحاد



السيسى فى زيارة لضريح عبد الناصر



السوفييتى حينها، وبنفس المنطق فإن انحياز الرئيس السيسى لإرادة الشعب المصرى الذى خرج بكل طوائفه فى ٣٠ يونيه لرفض حكم الإخوان المدعوم أمريكيا وغربيا، وعزله للرئيس الممثل للجماعة فى الحكم وإسناد حكم البلاد لرئيس مؤقت أثار حفيظة الولايات المتحدة مما جعلها تعلن إلغاء التدريبات العسكرية المشتركة مع مصر، وكعادتها تحركت روسيا الممثلة للقوة المضادة للولايات المتحدة لتدعم المؤسسة العسكرية، أيضا كلاهما تولى الحكم بعد أن حصد شعبية لا مثيل لها وكلاهما كان نصيرا للشعب، فناصرهما الشعب، فاستمر حكم جمال إلى وفاته، ذكراه العطرة باقية، أما السيسى ففوضه الشعب لحرب الإرهاب ونزل ما يقرب من ٣٥ مليون مصرى وصوتوا له فى المرة الأولى وما زالت ملايين الاستمارات تقدم من المواطنين لحثه على الترشح للفترة الثانية من خلال حملتى « كلنا معاك من أجل مصر» وحملة «علشان تبنيها» حتى يستطيع استكمال مشروعه الذى بدأه وجموع الشعب المصرى رغم تحمل الصعاب التى واكبت عملية الإصلاح الاقتصادى ترى أنه لا يوجد لرئاسة مصر أفضل من الرئيس السيسي.

نعم فريق كبير من المصريين يرون فى الرئيس السيسى امتدادا للزعيم عبد الناصر فهناك أوجه شبه كبيرة بين القائدين فى الكثير من المواقف ضد الإخوان فالاثنان قيل عنهما أنهما كانا يتبعان التنظيم الإخوانى ثم خرجا ليحارباه ويمنعاه من هدم الوطن كما يشبه تعاملهما مع الشعب وانحيازهما للشعب وإعطاء الشعب الإحساس بأنه صاحب القرار ، ناصر والسيسى عندهما حلم واحد وهو الوحدة العربية الذى دافع عنه عبد الناصر فالسيسى هو الوحيد الذى استطاع عودة الحلم العربى مرة أخرى المتمثل دعوته للقوة العربية المشتركة وتمثلت أخيرا فى مواقف السعودية والإمارات والبحرين والكويت كل هذه الدول قررت أن تقف إلى جوار مصر فى ثورتها واستمرت ضد داعمى الإرهاب.

الرئيس الراحل جمال عبد الناصر هو الذى رفع عزة وكرامة كل الشعب المصري، وأن الرئيس السيسى يسير على هذا النهج الناصرى من خلال تصرفاته الواضحة التى تستند على إحياء مشروع العزة والكرامة للمصريين وعلى وقوفه القوى ضد التدخل الأجنبى وهو الذى وقف وحده

مدافعا عن الأمة العربية التى تتعرض لمؤامرة كبرى لتقسيمها .

ولماذا لايكون مشروع الرئيس السيسى امتدادا لمشروع الوطن الذى بدأه ناصر فتاريخ مصر يفخر بالدور الذى حققته ثورة يوليو المجيدة من إنجازات حمل لواءها الرئيس جمال عبد الناصر بالتكاتف مع رجال القوات المسلحة وأيدته جموع الشعب المصرى، فى حركة ثورية مباركة استهدفت الخلاص من الاستعمار والتبعية وبناء جيش وطنى قوى من أبناء الوطن قادر على حماية الوطن واستقراره.

جيل يسلم جيلا وتمثل ذلك عندما رفع الرئيس عبد الفتاح السيسي، العلم المصرى على حاملة المروحيات «جمال عبد الناصر»، من طراز «ميسترال»، التى تمثل نقلة نوعية للقوات البحرية المصرية، وأيضا ما قاله السيسى عن عبدالناصر قائد ثورة يوليو الذى تجسدت فيه آمال المصريين، ووضع اسم مصر فى مكانة عالية إقليميا وعالميًا، واجتهد لمواجهة تحديات عصره بكل طاقته.

وإن تأثير ثورة ٢٣ يوليو تجاوز نطاق مصر، وألهمت الشعوب عبر العالم، ليصبح التحرر الوطنى حقيقة، وحق الشعوب فى تقرير مصيرها أمر مسلم به هكذا يقدر الرجال ..الرجال .

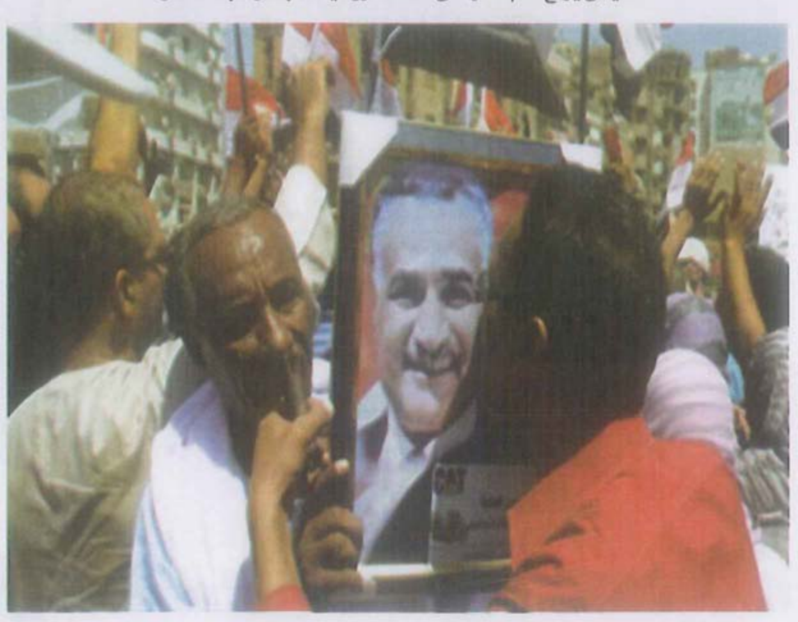
الشعب المصرى يصنع مرحلة جديدة بقياداته الحكيمة لمواصلة مسيرة الوطن الحضارية لبناء مجتمع مستقر وآمن ينعم على أثره المصريون بالعزة والكرامة الوطنية ، حلم عبدالناصر فى بناء دولته القوية المبنية على العدل والمساواة والمجتمع العامل وكان له ما أراد.

غير أن الظروف المحيطة كانت لصالح ناصر، فالسيسى ليس محظوظا فى إعلامه أو فنانى عصره، مثل ناصر الذى واكب عصره عمالقة الفن والغناء والثقافة والإعلام، أيضا المؤامرة الآن أصعب وأقوى، والعرب كانو أقل تفككا فى عصر ناصر.

والرئيس السيسى يقود حرباً نيابة عن العالم ضد الإرهاب ، ويبنى وطنا حديثا فى ظل أمواج عاتية ورياح قوية ضد هذا البناء لكن الشعب المصرى بات الآن أكثر إدراكاً ووعياً من ذى قبل ، وأصبح يفرق بين الغس والرث والثمين لذلك يقف بقوة خلف مؤسسات الدولة ورئيسها عبد الفتاح السيسى.

*رئيس تحرير الهلال

السيسى يرفع علم مصر على حاملة المروحيات « جمال عبد الناصر »



مازال فى القلوب .. الزعيم حاضر رغم الغياب



من امرأة ناصرية إلى جمال عبد الناصر :

-١-

كنا كبارًا معه فى كتب الزمان
كنا خيولًا تشعل الآفاق عنفوان
كان النسر الخرافى الذى يشيلنا
على جناحيه إلى شواطئ الأمان
كان كبيرًا كالمسافات ..
مضيئًا ، كالمنارات ..
جديدًا كالنبوءات ..
عميق الصوت كالكهان ..
وكان فى عينيه برق دائم
يشبه ما تقوله النيران للنيران

-٢-

كنا شموسًا معه
نوزع الضوء على مساحة الأكوان
كنا جبالًا معه حجر الصوان
وكان يحمينا من الركوع والهوان

الأميرة : سعاد الصباح *

كنا نسمى .. باسمه
إذا نسينا مرة أسماءنا
كنا نناديه جميعًا يا أبى
إذا أضعنا مرة آباءنا
فهو الذى أطلقنا من رقنا
وهو الذى حررنا من خوفنا
وهو الذى أيقظ فى أعماقنا الإنسان

-٣-

كان هو الأجمل فى تاريخنا
والنخلة الأطول فى صحرائنا
كان هو الحلم الذى يورق فى أهدابنا
كان هو الشعر الذى يولد مثل البرق من شفاهنا
كان بنا يطير فوق جغرافية المكان
مستهزئًا فى هذه الحواجز المصطنعة
من هذه الممالك المخترعة
من هذه الملابس الضيقة المضحكة المرقعة



من هذه البيارق الباهتة الألوان

-٤-

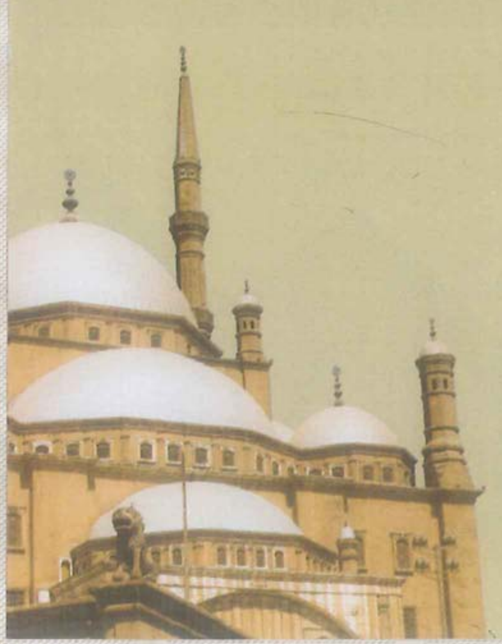
كنا على صورتنا
كنا على صورته
كان يرى التاريخ فى نظرتنا
كنا نرى المستقبل الجميل فى نظرته
جبهتنا مرفوعة تستلهم الشموخ من جبهته
قبضتنا قوية تستلهم القوة من قبضته
أولادنا قد رضعوا الحليب من ثورته
كان هو القوة فى أعماقنا
واللهب الأزرق فى أحداقنا
والريح والإعصار والطوفان

-٥-

كان هو المهدى فى خيالنا
وكان هو فى معطفه يخبئ الأمطار
وكان إذ ينفخ فى مزماره
تتبعه الأشجار
وكان فى جبينه سنابل وحنطة
وفى رنين صوته ما يشبه الأذان
وكان فى قدرته أن يطلع السنابل
ويجمع القبائل
ويستثير نخوة الفرسان
ويرجع الملك إلى بيت بنى عدنان

-٦-

كان هو النجمة فى أسفارنا
والجملة الخضراء فى تراثنا
كان هو المسيح فى اعتقادنا



فهو الذى عمدنا
وهو الذى وحدنا
وهو الذى علمنا
أن الشعوب تسجن السجان
وأنها حين تجوع تأكل القضبان
-٧-
يا ناصر البعيد قد أوجعنا الغياب
نمد أيدينا إليك كلما حاصرنا الصقيع والضباب
نبحث عن عينيك فى الليل ولا نمسك إلا الوهم والسراب
يا ناصر العظيم أين أنت ؟ أين أنت ؟
بعدك لا زرع ولا ضرع ولا سحاب
بعدك لا شعر ولا نثر ولا فكر ولا كتاب
بعدك نام السيف فى مرابه واستنسر الذباب
-٨-
يا ناصر العظيم
هل تقرأ فى منفاك أخبار الوطن
فبعضه مغتصب .. وبعضه مؤجر وبعضه مقطع وبعضه مرقع
وبعضه مستسلم وبعضه ممزق وبعضه ليس له سقف ولا أبواب
يا ناصر العظيم لا تسأل عن الأعراب
فإنهم قد أتقنوا صناعة السباب
وواصلوا الحوار بالظفر وبالأنياب
وحاصروا شعوبهم بالنار والحراب
يا ناصر العظيم سامحنى فما لدى ما أقوله فى زمن الخراب ...

---

* الشاعرة الكويتية الكبيرة



الزعيم
التاريخ نحو الثورة



د. هدى جمال عبد الناصر*

جمال عبد الناصر.. ذلك الرجل الذى حرر مصر من الطغيان ومن الاحتلال، والذى قاد العرب وأشعل القومية العربية، وهزّ عروش وأنظمة حكم، والذى أبهر العالم عندما أمم قناة السويس وقاوم عدوانا ثلاثيا غاشما.. من هو؟ وما هى خلفيته الاجتماعية والثقافية؟ ما هى مبادئه التى ثبت عليها حتى النهاية؟ ما هى جذور سياساته التى خاض بها المعركة تلو الأخرى؟

وُلد ناصر فى ١٥ يناير ١٩١٨، فى حى باكوس الشعبى بالإسكندرية، فى عائلة فقيرة. وكان الابن الأكبر لعبد الناصر حسين، الذى ولد فى عام ١٨٨٨ فى قرية بنى مر فى صعيد مصر فى أسرة من الفلاحين، ولكنه حصل على قدر من التعليم سمح له بأن يلتحق بوظيفة فى مصلحة البريد بالإسكندرية، وكان مرتبه يكفى بصعوبة لسداد ضرورات الحياة.

وفى المرحلة الابتدائية التحق جمال عبد الناصر بروضة الأطفال بالإسكندرية، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية بالخطاطبة بالدلتا فى عامى ١٩٢٣، ١٩٢٤. وفى عام ١٩٢٥ دخل جمال مدرسة النحاسين الابتدائية بالجمالية بالقاهرة، وأقام عند عمه خليل حسين فى هذا الحى الشعبى لمدة ثلاث سنوات.



وكان جمال يسافر لزيارة أسرته بالخطاطبة فى العطلات المدرسية، وحين وصل فى الإجازة الصيفية فى العام التالى - ١٩٢٦ - علم أن والدته قد توفيت قبل ذلك بأسابيع، ولم يجد أحد الشجاعة لإبلاغه بموتها، ولكنه اكتشف ذلك بنفسه بطريقة هزت كيانه - كما ذكر لـ « دافيد مورجان » مندوب صحيفة الصنداى تايمز - ثم أضاف: « لقد كان فقد أمى فى حد ذاته أمراً محزناً للغاية، أما فقدها بهذه الطريقة فقد كان صدمة تركت فىّ شعوراً لا يمحوه الزمن. وقد جعلتنى آلامى وأحزانى الخاصة فى تلك الفترة أجد مضضاً بالغاً فى إنزال الآلام والأحزان بالغير فى مستقبل السنين».

وبعد أن أتم جمال السنة الثالثة فى مدرسة النحاسين بالقاهرة، أرسله والده فى صيف ١٩٢٨ عند جده لوالدته فقضى السنة الرابعة الابتدائية فى مدرسة العطارين بالإسكندرية.

> يحكى جمال عبد الناصر عن أول مظاهرة اشترك فيها « رأيت أفراداً من الجماهير فى صدام مع السلطة، واتخذت موقفى دون تردد فى الجانب المعادى للسلطة »

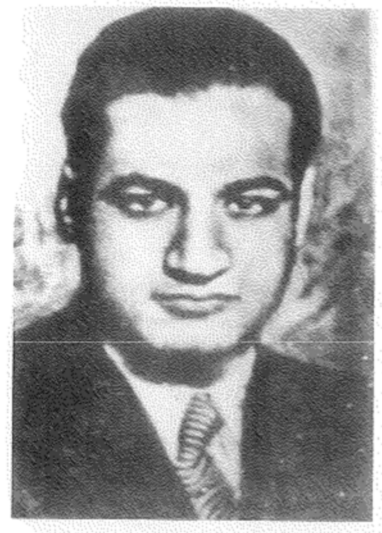
ثائرا فى المرحلة الثانوية:

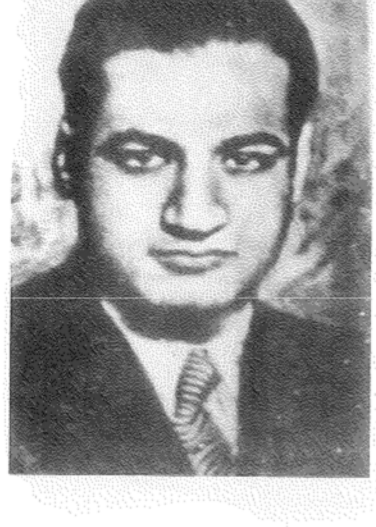
التحق ناصر فى عام ١٩٢٩ بالقسم الداخلى فى مدرسة حلوان الثانوية وقضى بها عاماً واحداً، ثم نقل فى العام التالى - ١٩٣٠ - إلى مدرسة رأس التين الثانوية بالإسكندرية بعد أن انتقل والده إلى العمل بمصلحة البوسطة هناك.

وفى تلك المدرسة تكون وجدان ناصر القومى؛ ففى عام ١٩٣٠ استصدرت وزارة إسماعيل صدقى مرسوماً ملكيا بإلغاء دستور ١٩٢٣؛ فثارت مظاهرات الطلبة تهتف بسقوط الاستعمار وبعودة الدستور.

ويحكى جمال عبد الناصر عن أول مظاهرة اشترك فيها : كنت أعبر ميدان المنشية فى الإسكندرية حين وجدت اشتباكا بين مظاهرة لبعض التلاميذ وبين قوات من البوليس، ولم أتردد فى تقرير موقفى؛ فلقد انضممت على الفور إلى المتظاهرين، دون أن أعرف أى شىء عن السبب الذى كانوا يتظاهرون من أجله، ولقد شعرت أننى فى غير حاجة إلى سؤال؛ لقد رأيت أفراداً من الجماهير فى صدام مع السلطة، واتخذت موقفى دون تردد فى الجانب المعادى للسلطة.

ومرت لحظات سيطرت فيها المظاهرة على الموقف، لكن سرعان ما جاءت إلى المكان الإمدادات؛





حمولة لوريين من رجال البوليس لتعزيز القوة، وهجمت علينا جماعتهم، وإنى لأذكر أنى - في محاولة يائسة - ألقيت حجرا، لكنهم أدركونا فى لمح البصر، وحاولت أن أهرب، لكنى حين التفت هوت على رأسى عصا من عصى البوليس، تلتها ضربة ثانية حين سقطت، ثم شحنت إلى الحجز والدم يسيل من رأسى مع عدد من الطلبة الذين لم يستطيعوا الإفلات بالسرعة الكافية.

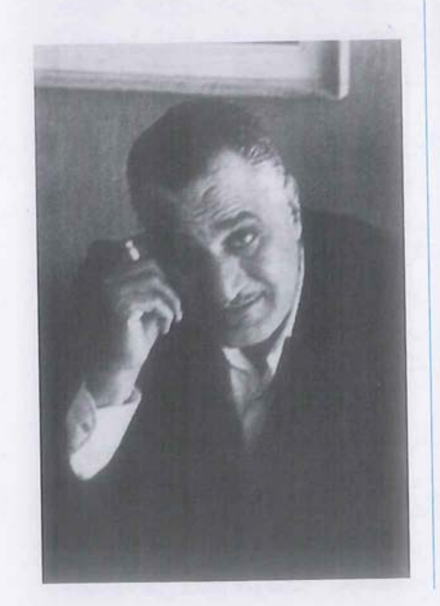
ولما كنت فى قسم البوليس، وأخذوا يعالجون جراح رأسى؛ سألت عن سبب المظاهرة، فعرفت أنها مظاهرة نظمتها جماعة «مصر الفتاة» فى ذلك الوقت؛ للاحتجاج على سياسة الحكومة.

وقد دخلت السجن تلميذاً متحمساً، وخرجت منه مشحوناً بطاقة من الغضب.

ويعود ناصر إلى هذه الفترة من حياته فى خطاب له بميدان المنشية بالإسكندرية فى ١٩٥٤/١٠/٢٦ ليصف أحاسيسه فى تلك المظاهرة وما تركته من آثار فى نفسه : « حينما بدأت فى الكلام اليوم فى ميدان المنشية سرح بى الخاطر إلى الماضى البعيد ... وتذكرت كفاح الإسكندرية وأنا شاب صغير، وتذكرت فى هذا الوقت وأنا أشترك مع أبناء الإسكندرية، وأنا أهتف لأول مرة فى حياتى باسم الحرية وباسم الكرامة، وباسم مصر...







أطلقت علينا طلقات الاستعمار وأعوان الاستعمار؛ فمات من مات وجرح من جرح.

ولكن خرج من بين هؤلاء الناس شاب صغير شعر بالحرية وأحس بطعم الحرية، وآلى على نفسه أن يجاهد وأن يكافح وأن يقاتل فى سبيل الحرية التى كان يهتف بها ولا يعلم معناها؛ لأنه كان يشعر بها فى نفسه، وكان يشعر بها فى روحه وكان يشعر بها فى دمه « . لقد كانت تلك الفترة بالإسكندرية مرحلة تحول فى حياة الطالب جمال من متظاهر إلى ثائر تأثر بحالة الغليان التى كانت تعانى منها مصر؛ بسبب تحكم الاستعمار وإلغاء الدستور.

وقد ضاق المسئولون بالمدرسة بنشاطه ونبهوا والده فأرسله إلى القاهرة. وقد التحق ناصر فى عام ١٩٣٣ بمدرسة النهضة الثانوية بحى الظاهر بالقاهرة، واستمر فى نشاطه السياسى فأصبح رئيس اتحاد مدارس النهضة الثانوية.

«« نتيجة نشاطه السياسى المكثف الذى رصدته تقارير البوليس قررت مدرسة النهضة فصله؛ بتهمة تحريضه الطلبة على الثورة، إلا أن زملاءه ثاروا وهددوا بحرق المدرسة فتراجع ناظر المدرسة الإنجليزى »»

وفى تلك الفترة ظهر شغفه بالقراءة فى التاريخ والموضوعات الوطنية؛ فقرأ عن الثورة الفرنسية وعن روسو وفولتير، وكتب مقالا بعنوان فولتير رجل الحرية، نشرها بمجلة المدرسة. كما قرأ عن نابليون والإسكندر ويوليوس قيصر، وغاندى، وقرأ رواية البؤساء لـ فيكتور هوجو وقصة مدينتين لـ شارلز ديكنز وغيرهما.

كذلك اهتم ناصر بالإنتاج الأدبى العربى؛ فكان معجبا بأشعار أحمد شوقى وحافظ إبراهيم، وقرأ عن سيرة النبى محمد وعن أبطال الإسلام، وكذلك عن مصطفى كامل، كما قرأ مسرحيات وروايات توفيق الحكيم؛ خصوصا رواية عودة الروح التى تتحدث عن ضرورة ظهور زعيم للمصريين يستطيع توحيد صفوفهم، ودفعهم نحو النضال فى سبيل الحرية والبعث الوطنى.

وفى ١٩٣٥ فى حفل مدرسة النهضة الثانوية لعب الطالب جمال عبد الناصر دور يوليوس قيصر؛ بطل تحرير الجماهير فى مسرحية شكسبير، فى حضور وزير المعارف فى ذلك الوقت. كما بدأ فى كتابة قصة «فى سبيل الحرية» عن معركة رشيد عام ١٨٠٧، لكنه لم يستكملها.

وقد شهد عام ١٩٣٥ نشاطاً كبيراً للحركة الوطنية المصرية

التى قام فيها الطلبة بالدور الأساسى؛ مطالبين بعودة الدستور والاستقلال. ويكشف خطاب من ناصر إلى صديقه على فى ٤ سبتمبر ١٩٣٥ مكنون نفسه فى هذه الفترة، فيقول : « لقد انتقلنا من نور الأمل إلى ظلمة اليأس، ونفضنا بشائر الحياة واستقبلنا غبار الموت؛ فأين من يقلب كل ذلك رأساً على عقب، ويعيد مصر إلى سيرتها الأولى يوم أن كانت مالكة العالم؟! أين من يخلق خلقاً جديداً لكى يصبح المصرى الخافت الصوت، الضعيف الأمل، الذى يطرق برأسه ساكناً صابراً على اهتضام حقه، ساهياً عن التلاعب بوطنه، يقظاً عالى الصوت عظيم الرجاء، رافعاً رأسه يجاهد بشجاعة وجرأة فى طلب الاستقلال والحرية؟ ... قال مصطفى كامل (لو نقل قلبى من اليسار إلى اليمين أو تحرك الأهرام من مكانه المكين أو تغير مجرى النيل؛ فلن أتغير عن المبدأ) ... كل ذلك مقدمة طويلة لعمل أطول وأعظم؛ فقد تكلمنا مرات عدة فى عمل يوقظ الأمة من غفوتها، ويضرب على الأوتار الحساسة من القلوب، ويستثير ما كمن فى الصدور، ولكن كل ذلك لم يدخل فى حيز العمل إلى الآن».

وبعد ذلك بشهرين، وفور صدور تصريح « صمويل هور» - وزير الخارجية البريطانية - فى ٩ نوفمبر١٩٣٥، معلناً رفض بريطانيا عودة الحياة الدستورية فى مصر؛ اندلعت مظاهرات الطلبة والعمال فى البلاد، وقاد ناصر فى ١٣ نوفمبر مظاهرة من تلاميذ المدارس الثانوية واجهتها قوة من البوليس الإنجليزى؛ فأصيب جمال بجرح فى جبينه سببته رصاصة مزقت الجلد ولكنها لم تنفذ إلى الرأس، وأسرع به زملاؤه إلى دار جريدة الجهاد التى تصادف وقوع الحادث بجوارها، ونشر اسمه فى العدد الذى صدر صباح اليوم التالى بين أسماء الجرحى.

وعن آثار أحداث تلك الفترة فى نفسية جمال عبد الناصر، قال فى كلمة له فى جامعة القاهرة فى ١٥ نوفمبر ١٩٥٢ : وقد تركت إصابتى أثراً عزيزاً، لا يزال يعلو وجهى فيذكرنى كل يوم بالواجب الوطنى الملقى على كاهلى كفرد من أبناء هذا الوطن العزيز. وفى هذا اليوم وقع صريع الظلم والاحتلال المرحوم عبد المجيد مرسى؛ فأنسانى ما أنا مصاب به، ورسخ فى نفسى أن على واجباً أفنى فى سبيله أو أكون أحد العاملين على تحقيقه حتى يتحقق، وهذا الواجب هو تحرير الوطن من الاستعمار، وتحقيق سيادة الشعب. وتوالى بعد ذلك سقوط الشهداء صرعى؛ فازداد إيمانى بالعمل على تحقيق حرية مصر .

وتحت الضغط الشعبى؛ وخاصة



من جانب الطلبة والعمال صدر مرسوم ملكى فى ١٢ ديسمبر ١٩٣٥ بعودة دستور ١٩٢٣.

وقد انضم ناصر فى هذا الوقت إلى وفود الطلبة التى كانت تسعى إلى بيوت الزعماء تطلب منهم أن يتحدوا من أجل مصر، وقد تألفت « الجبهة الوطنية » سنة ١٩٣٦ بالفعل على أثر هذه الجهود.

“ شغف مبكرا بالقراءة فى التاريخ والموضوعات الوطنية.. فقرأ عن الثورة الفرنسية وعن روسو وفولتير، وكتب مقالا بعنوان « فولتير رجل الحرية » نشره بمجلة المدرسة



وقد كتب ناصر فى فترة الفوران هذه خطاباً إلى صديقه على فى ٣ سبتمبر ١٩٣٥، قال فيه: «يقول الله تعالى : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة» فأين تلك القوة التى نستعد بها لهم؟! إن الموقف اليوم دقيق ومصر فى موقف أدق.

ووصف ناصر شعوره فى كتاب «فلسفة الثورة» فقال: «وفى تلك الأيام قدت مظاهرة فى مدرسة النهضة، وصرخت من أعماقى بطلب الاستقلال التام، وصرخ ورائى كثيرون، ولكن صراخنا ضاع هباء وبددته الرياح أصداء واهية لا تحرك الجبال ولا تحطم الصخور.

إلا أن اتحاد الزعماء السياسيين على كلمة واحدة كان فجيعة



لإيمان ناصر، فإن الكلمة الواحدة التى اجتمعوا عليها كانت معاهدة ١٩٣٦ التى قننت الاحتلال؛ فنصت على أن «تبقى فى مصر قواعد عسكرية لحماية وادى النيل وقناة السويس من أى اعتداء، وفى حال وقوع حرب تكون الأراضى المصرية بموانيها ومطاراتها وطرق مواصلاتها تحت تصرف بريطانيا، كما نصت المعاهدة على بقاء الحكم الثنائى فى السودان».

وكان من نتيجة النشاط السياسى المكثف لناصر فى هذه الفترة الذى رصدته تقارير البوليس، أن قررت مدرسة النهضة فصله؛ بتهمة تحريضه الطلبة على الثورة، إلا أن زملاءه ثاروا وأعلنوا الإضراب العام، وهددوا بحرق المدرسة؛ فتراجع ناظر المدرسة الإنجليزى فى قراره.

ومنذ المظاهرة الأولى التى اشترك فيها ناصر بالإسكندرية شغلت السياسة كل وقته، وقد حكى لى أنه تجول بين التيارات السياسية التى كانت موجودة فى هذا الوقت؛ فانضم إلى «مصر الفتاة» لمدة عامين، ثم انصرف عنها بعد أن اكتشف أنها لا تحقق شيئاً، كما كانت له اتصالات متعددة بالإخوان المسلمين إلا أنه قد عزف عن الانضمام لأى من الجماعات أو الأحزاب القائمة؛ لأنه لم يقتنع بجدوى أياً منها، فلم يكن هناك حزب مثالى يضم جميع العناصر



لتحقيق الأهداف الوطنية.

كذلك فإنه وهو طالب فى المرحلة الثانوية بدأ الوعى العربى يتسلل إلى تفكيره، فكان يخرج مع زملائه كل عام فِى الثانى من شهر نوفمبر؛ احتجاجاً على وعد « بلفور» الذى منحت به بريطانيا لليهود وطناً فى فلسطين، على حساب أصحابه الشرعيين.

ناصر فى الكلية الحربية:

لما أتم ناصر دراسته الثانوية وحصل على البكالوريا فى القسم الأدبى، قرر الالتحاق بالجيش. ولقد أيقن، بعد التجربة التى مر بها فى العمل السياسى، واتصالاته برجال السياسة والأحزاب التى أثارت اشمئزازه منهم، أن تحرير مصر لن يتم بالخطب بل يجب أن تقابل القوة بالقوة، والاحتلال العسكرى بجيش وطنى.

تقدم ناصر إلى الكلية الحربية فنجح فى الكشف الطبى، ولكنه سقط فى كشف الهيئة؛ لأنه حفيد فلاح من بنى مرٍ وابن موظف بسيط لا يملك شيئاً، ولأنه اشترك فى مظاهرات ١٩٣٥، ولأنه لا يملك واسطة.

ولما رفضت الكلية الحربية قبول ناصر، تقدم فى أكتوبر ١٩٣٦ إلى كلية الحقوق فى جامعة القاهرة، ومكث فيها ستة أشهر إلى أن عقدت معاهدة ١٩٣٦، واتجهت النية إلى زيادة عدد ضباط الجيش

المصرى من الشباب، بصرف النظر عن طبقتهم الاجتماعية أو ثروتهم؛ فقبلت الكلية الحربية دفعة فى خريف ١٩٣٦، وأعلنت وزارة الحربية عن حاجتها لدفعة ثانية؛ فتقدم جمال مرة ثانية للكلية الحربية، ولكنه توصل إلى مقابلة وكيل وزارة الحربية اللواء إبراهيم خيرى، الذى أعجب بصراحته ووطنيته وإصراره على أن يصبح ضابطا؛ فوافق على دخوله فى الدورة التالية؛ أى فى مارس ١٩٣٧.

لقد وضع ناصر أمامه هدفاً واضحاً فى الكلية الحربية وهو أن يصبح ضابطاً ذا كفاءة، وأن يكتسب المعرفة والصفات التى تسمح له بأن يصبح قائداً، وفعلاً أصبح «رئيس فريق»، وأسندت إليه منذ أوائل ١٩٣٨ مهمة تأهيل الطلبة المستجدين. وطوال فترة الكلية لم يوقع على جمال أى جزاء، كما رقى إلى رتبة أومباشى طالب.

تخرج جمال عبد الناصر فى الكلية الحربية بعد مرور ١٧ شهراً، أى فى يوليه ١٩٣٨، فقد جرى استعجال تخريج دفعات الضباط فى ذلك الوقت لتوفير عدد كاف من الضباط المصريين؛ لسد الفراغ الذى تركه انتقال القوات البريطانية إلى منطقة قناة السويس .

وقد كانت مكتبة الكلية الحربية غنية بالكتب القيمة، فمن لائحة الاستعارة تبين أن جمال قرأ عن سير عظماء التاريخ؛ مثل بونابرت والإسكندر وجاليباردى وبسمارك ومصطفى كمال أتاتورك وهندنبرج وتشرشل وفوش. كما قرأ الكتب التى تعالج شئون الشرق الأوسط والسودان، ومشكلات الدول التى على البحر المتوسط، والتاريخ العسكرى. وكذلك قرأ عن الحرب العالمية الأولى، وعن حملة فلسطين، وعن تاريخ ثورة ١٩١٩. ومن خطاباته إلى والده فى أحدها يرجوه فيها بسرعة إرسال مصاريف الكلية الحربية، وآخر يعبر فيه عن اضطرابه لمرضه .

ناصر يلتحق بسلاح المشاة:

التحق ناصر فور تخرجه بسلاح المشاة، ونقل إلى منقباد فى الصعيد، وقد أتاحت له إقامته هناك أن ينظر بمنظار جديد إلى أوضاع الفلاحين وبؤسهم.

وفى عام ١٩٣٩ طلب جمال عبد الناصر نقله إلى السودان؛ فخدم فى الخرطوم وفى جبل الأولياء، وفى مايو ١٩٤٠ رقى إلى رتبة

> **بدأ الوعى العربى يتسلل إلى تفكير عبد الناصر وهو طالب فى المدرسة الثانوية فكان يخرج مع زملائه كل عام فى الثانى من شهر نوفمبر؛ احتجاجاً على وعد « بلفور»**



ملازم أول.

لقد كان الجيش المصرى حتى ذلك الوقت جيشاً غير مقاتل، وكان من مصلحة البريطانيين أن يبقوه على هذا الوضع، ولكن بدأت تدخل الجيش طبقة جديدة من الضباط الذين كانوا ينظرون إلى مستقبلهم فى الجيش كجزء من جهاد أكبر لتحرير شعبهم. وقد ذهب جمال إلى منقباد تملؤه المثل العليا، ولكنه ورفقاءه أصيبوا بخيبة الأمل؛ فقد كان معظم الضباط عديمى الكفاءة وفاسدين ، ومن هنا اتجه تفكيره إلى إصلاح الجيش وتطهيره من الفساد. وقد كتب لصديقه حسن النشار فى ١٩٤١ من جبل الأولياء بالسودان: على العموم يا حسن أنا مش عارف ألاقيها منين واللا منين.. هنا فى عملى كل عيبى إنى دغرى لا أعرف الملق ولا الكلمات الحلوة ولا التمسح بالأذيال .

من السودان إلى العلمين:

وفى نهاية عام ١٩٤١ بينما كان «روميل» يتقدم نحو الحدود المصرية الغربية، عاد جمال عبد الناصر إلى مصر، ونقل إلى كتيبة بريطانية تعسكر خلف خطوط القتال بالقرب من العلمين.

ويذكر جمال عبد الناصر: « فى هذه المرحلة رسخت فكرة الثورة فى ذهنى رسوخاً تاماً، أما السبيل إلى تحقيقها فكانت لا تزال بحاجة إلى دراسة، وكنت يومئذ لا أزال

أتحسس طريقى إلى ذلك، وكان معظم جهدى فى ذلك الوقت يتجه إلى تجميع عدد كبير من الضباط الشبان الذين أشعر أنهم يؤمنون فى قراراتهم بصالح الوطن؛ فبهذا وحده كنا نستطيع أن نتحرك حول محور واحد هو خدمة هذه القضية المشتركة «.

وأثناء وجوده فى العلمين جرت أحداث ٤ فبراير ١٩٤٢ حينما توجه السفير البريطانى - السير مايلز لامسبون - ليقابل الملك فاروق بسراى عابدين فى القاهرة، بعد أن حاصر القصر بالدبابات البريطانية، وسلم الملك إنذارا يخيره فيه بين إسناد رئاسة الوزراء إلى مصطفى النحاس، مع إعطائه الحق فى تشكيل مجلس وزراء متعاون مع بريطانيا، وبين الخلع؛ وقد سلم الملك بلا قيد ولا شرط .

ويذكر ناصر أنه منذ ذلك التاريخ لم يعد شيء كما كان أبداً.

أما الجيش فقد كان لهذا الحادث تأثير جديد على الوضع والإحساس فيه؛ فبعد أن كنت ترى الضباط لا يتكلمون إلا عن النساء واللهو، أصبحوا يتكلمون عن التضحية والاستعداد لبذل النفوس فى سبيل الكرامة .

وفى ٢٩ يونيه ١٩٤٤ تزوج ناصر من تحية محمد كاظم - ابنة تاجر من رعايا إيران - كان قد تعرف على عائلتها عن طريق عمه خليل حسين، وقد أنجب ابنتيه هدى ومنى وثلاثة أبناء هم خالد وعبد الحميد وعبد الحكيم. لعبت تحية دورا مهما فى حياته، خاصة فى مرحلة الإعداد للثورة واستكمال خلايا تنظيم الضباط الأحرار؛ فقد تحملت أعباء أسرته الصغيرة عندما كان فى حرب فلسطين، كما ساعدته فى إخفاء السلاح حين كان يدرب الفدائيين المصريين للعمل ضد القاعدة البريطانية فى قناة السويس فى ١٩٥١، ١٩٥٢.

الضباط الأحرار وحرب فلسطين:

شهد عام ١٩٤٥ انتهاء الحرب العالمية الثانية وبداية حركة الضباط الأحرار . وقد بحثت كثيرا على أجد ولو ورقة واحدة عن هذا التنظيم بلا جدوى ، وتذكرت أنه كان تنظيما سريا ، ومن الطبيعى ألا يسطر حرف واحد عنه حتى لا ينكشف أمره. لذلك فإننى أعتمد فى هذا الجزء من الكتاب على ما ذكره ناصر بنفسه عن الضباط الأحرار ، فيقول: لقد ركزت حتى ١٩٤٨ على تأليف نواة من الناس الذين بلغ استياؤهم من مجرى الأمور فى مصر مبلغ استيائى، والذين توفرت لديهم الشجاعة الكافية والتصميم الكافى للإقدام على التغيير اللازم. وكنا يومئذ جماعة صغيرة من الأصدقاء المخلصين، نحاول أن نخرج مثلنا



العليا العامة فى هدف مشترك وفى خطة مشتركة» .

وعقب صدور قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين فى ١٩٤٧، عقد الضباط الأحرار اجتماعاً واعتبروا أن اللحظة جاءت للدفاع عن حقوق العرب ضد هذا الانتهاك للكرامة الإنسانية والعدالة الدولية، واستقر رأيهم على مساعدة المقاومة فى فلسطين.

وفى اليوم التالى ذهب ناصر إلى مفتى فلسطين، الذى كان لاجئاً يقيم فى ضاحية مصر الجديدة بالقاهرة؛ فعرض عليه خدماته وخدمات جماعته الصغيرة كمدربين لفرقة المتطوعين وكمقاتلين معها. وقد أجابه المفتى؛ بأنه لا يستطيع أن يقبل العرض دون موافقة الحكومة المصرية. وبعد بضعة أيام رفض العرض، فتقدم ناصر بطلب إجازة حتى يتمكن من الانضمام إلى المتطوعين، لكن قبل أن يبت فى طلبه أمرت الحكومة المصرية الجيش رسمياً بالاشتراك فى الحرب؛ فسافر ناصر إلى فلسطين فى ١٥ مايو ١٩٤٨.



قبلة الأب لابنته

لقد كان لتجربة حرب فلسطين آثار بعيدة على ناصر ، فعلى حد قوله: « لم يكن هناك تنسيق بين الجيوش العربية، وكان عمل القيادة على أعلى مستوى فى حكم المعدوم، وتبين أن أسلحتنا فى كثير من الحالات أسلحة فاسدة، وفى أوج القتال صدرت الأوامر لسلاح المهندسين ببناء شاليه للاستجمام فى غزه للملك فاروق !

وجاءت القطرة الأخيرة التى طفح بعدها الكيل؛ حين صدرت الأوامر إلى بأن أقود قوة من كتيبة المشاة السادسة إلى عراق سويدان، التى كان الإسرائيليون يهاجمونها، وقبل أن أبدأ فى التحرك نشرت تحركاتنا كاملة فى صحف القاهرة ! ثم كان حصار الفالوجا الذى عشت معاركه خلال ستة أشهر.

رقى جمال عبد الناصر إلى رتبة صاغ أثناء حرب فلسطين فى ٧ يوليو ١٩٤٨، وجرح مرتين أثناء الحرب، ونقل إلى المستشفى. ونظراً للدور المتميز الذى قام به خلال المعركة؛ فإنه منح نيشان نجمة فؤاد العسكرية والمشبك فى عام ١٩٤٩.

وفى فلسطين شعر ناصر بأن الشعوب العربية ضحية لمؤامرة أخفت عنها عمدا حقيقة ما كان

يجرى، وضللتها.

وقد أصبح مقتنعاً أنه من الضرورى تركيز الجهود لضرب أسرة محمد على؛ فكان الملك فاروق هو هدف تنظيم الضباط الأحرار منذ نهاية ١٩٤٨ وحتى ١٩٥٢.

التحضير للثورة:

وعن التحضير للثورة يقول عبد الناصر: تعددت اجتماعاتنا فى كل مكان، وفى منازل متعددة، ونقلت فى أغسطس ١٩٤٩ من الإسماعيلية إلى القاهرة، وبدأنا منذ سبتمبر فى التنظيم الجدى، والخروج بالحركة إلى نطاق أوسع. لقد قمنا ببث العيون فى كل مكان؛ فى القصر، وفى القيادة العامة للقوات المسلحة، وفى البوليس السياسى، وفى مختلف الأسلحة والوحدات. وكانت هذه العيون تنقل إلينا كل المعلومات التى تصل إلى المسئولين عن حركة « الضباط الأحرار»، ورأينا أن ننشر آراءنا ودعوتنا بين صفوف الضباط على نطاق أوسع عن طريق المنشورات السرية.

"فى ٨ مايو ١٩٥١ رقى ناصر إلى رتبة البكباشى، وفى نفس العام اشترك مع رفاقه من الضباط الأحرار سراً فى حرب الفدائيين ضد القوات البريطانية فى منطقة القناة"

وقصة المنشورات.. لقد جمعنا فيما بيننا ثمن آلة رونيو لطبع المنشورات وآلة كاتبة، وقام بعض الضباط من زملائنا بشرائها، وبدأنا بطبع المنشورات. وقد صدر أول منشور للضباط الأحرار فى نوفمبر ١٩٤٩، وقد تضمن تحليلا وسردا لحالة البلاد ولمأساة حرب فلسطين.

وكنا نقوم بتوزيع المنشورات على صناديق البريد، وباليد فى الجيش، وعلى فروع التوزيع فى الوحدات والأسلحة المختلفة. وكنا نطبع فى المرة الواحدة ألف منشور، وكنا نحصل على حاجتنا من الورق والحبر من الجيش.

وقد قامت السلطات المختصة بضبط هذه المنشورات مرة واحدة فى البريد؛ إذ أنها شكت فى محتويات أظرفها التى كانت من مقاس واحد، فغيرنا طريقتنا فى التوزيع بالبريد، وأصبحنا نرسل المنشورات من بلاد مختلفة .

ودعت هذه المنشورات إلى إعادة تنظيم الجيش وتسليحه وتدريبه بجدية بدلا من اقتصاره على الحفلات والاستعراضات، كما دعت الحكام إلى الكف عن تبذير ثروات البلاد ورفع مستوى معيشة الطبقات الفقيرة، وانتقدت الاتجار فى الرتب والنياشين. وفى تلك الفترة اتسعت فضيحة الأسلحة

الفاسدة، إلى جانب فضائح اقتصادية تورطت فيها حكومة حزب الوفد. وبالنسبة للسياسة الخارجية رفض الضباط الأحرار انضمام مصر إلى منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط، وأصروا على تفعيل الضمان العربى.

وفى ٨ مايو ١٩٥١ رقى ناصر إلى رتبة البكباشى، وفى نفس العام اشترك مع رفاقه من الضباط الأحرار سراً فى حرب الفدائيين ضد القوات البريطانية فى منطقة القناة التى استمرت حتى بداية ١٩٥٢؛ وذلك بتدريب المتطوعين وتوريد السلاح الذى كان يتم فى إطار الدعوى للكفاح المسلح من جانب الشباب من كافة الاتجاهات السياسية، والذى كان يتم خارج الإطار الحكومى .

وإزاء تطورات الحوادث العنيفة المتوالية فى بداية عام ١٩٥٢؛ اتجه تفكير الضباط الأحرار إلى الاغتيالات السياسية لأقطاب النظام القديم على أنه الحل الوحيد. وفعلاً بدأوا باللواء حسين سرى عامر - أحد قواد الجيش الذين تورطوا فى خدمة مصالح القصر - إلا أنه نجا من الموت، وكانت محاولة الاغتيال تلك هى الأولى والأخيرة التى اشترك فيها ناصر؛ فقد وافقه الجميع على العدول عن هذا الاتجاه، وصرف الجهود إلى تغيير ثورى إيجابى.

ثم حدث حريق القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢، بعد اندلاع المظاهرات فى القاهرة احتجاجاً على مذبحة رجال البوليس بالإسماعيلية، التى ارتكبتها القوات العسكرية البريطانية فى اليوم السابق، والتى قتل فيها ٤٦ شرطياً وجرح ٧٢. لقد أشعلت الحرائق فى القاهرة، ولم تتخذ السلطات أى إجراء ولم تصدر الأوامر للجيش بالنزول إلى العاصمة إلا فى العصر، بعد أن دمرت النار أربعمائة مبنى، وتركت ١٢ ألف شخص بلا مأوى، وقد بلغت الخسائر ٢٢ مليون جنيه.

وفى ذلك الوقت كان يجرى صراع سافر بين الضباط الأحرار وبين الملك فاروق فيما عرف بأزمة انتخابات نادى ضباط الجيش، حيث رشح الملك اللواء حسين سرى عامر، المكروه من ضباط الجيش؛ ليرأس اللجنة التنفيذية للنادى، وقرر الضباط الأحرار أن يقدموا قائمة مرشحيهم، وعلى رأسهم اللواء محمد نجيب، وقد تم انتخابه بأغلبية كبرى. وبرغم إلغاء الانتخاب بتعليمات من الملك شخصياً، إلا أنه كان قد ثبت للضباط الأحرار أن الجيش معهم يؤيدهم ضد الملك؛ فقرر ناصر - رئيس الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار - تقديم موعد الثورة التى كان محدداً لها قبل ذلك عام ١٩٥٤، وتحرك الجيش ليلة



٢٣ يوليو ١٩٥٢، وتم احتلال مبنى قيادة الجيش بكوبرى القبة، وإلقاء القبض على قادة الجيش، الذين كانوا مجتمعين لبحث مواجهة حركة «الضباط الأحرار»، بعد أن تسرب خبر عنها .

وبعد نجاح حركة الجيش، قدم محمد نجيب على أنه قائد الثورة - وكان الضباط الأحرار قد فاتحوه قبلها بشهرين فى احتمال انضمامه إليهم إذا ما نجحت المحاولة - إلا أن السلطة الفعلية كانت فى يد مجلس قيادة الثورة الذى كان يرأسه جمال عبد الناصر حتى ٢٥ أغسطس ١٩٥٢، عندما صدر قرار من مجلس قيادة الثورة بضم محمد نجيب إلى عضوية المجلس، وأسندت إليه رئاسته.

---

* أستاذ العلوم السياسية



الزعيم والجورنالجى



يوسف القعيد*

عبد الناصر وهيكل؟!:

إنها العلاقة الفريدة بين الرجلين التى يمكن أن تجعل الإنسان لا يعرف أين ينتهى هيكل؟ وأين يبدأ عبد الناصر؟ من الصعب أن تربط قائداً سياسياً مثل عبد الناصر مثل هذه العلاقة مع جورنالجى مثل هيكل، لكن هذا ما جرى، ولأن بدايات العلاقات هى التى تحدد مسارها ومصيرها وما يمكن أن تؤول إليه، لذلك سألت الأستاذ هيكل عندما كنت أعد كتابى: «عبد الناصر والثقافة والمثقفون» عن المرات الأولى التى رأى فيها عبد الناصر.

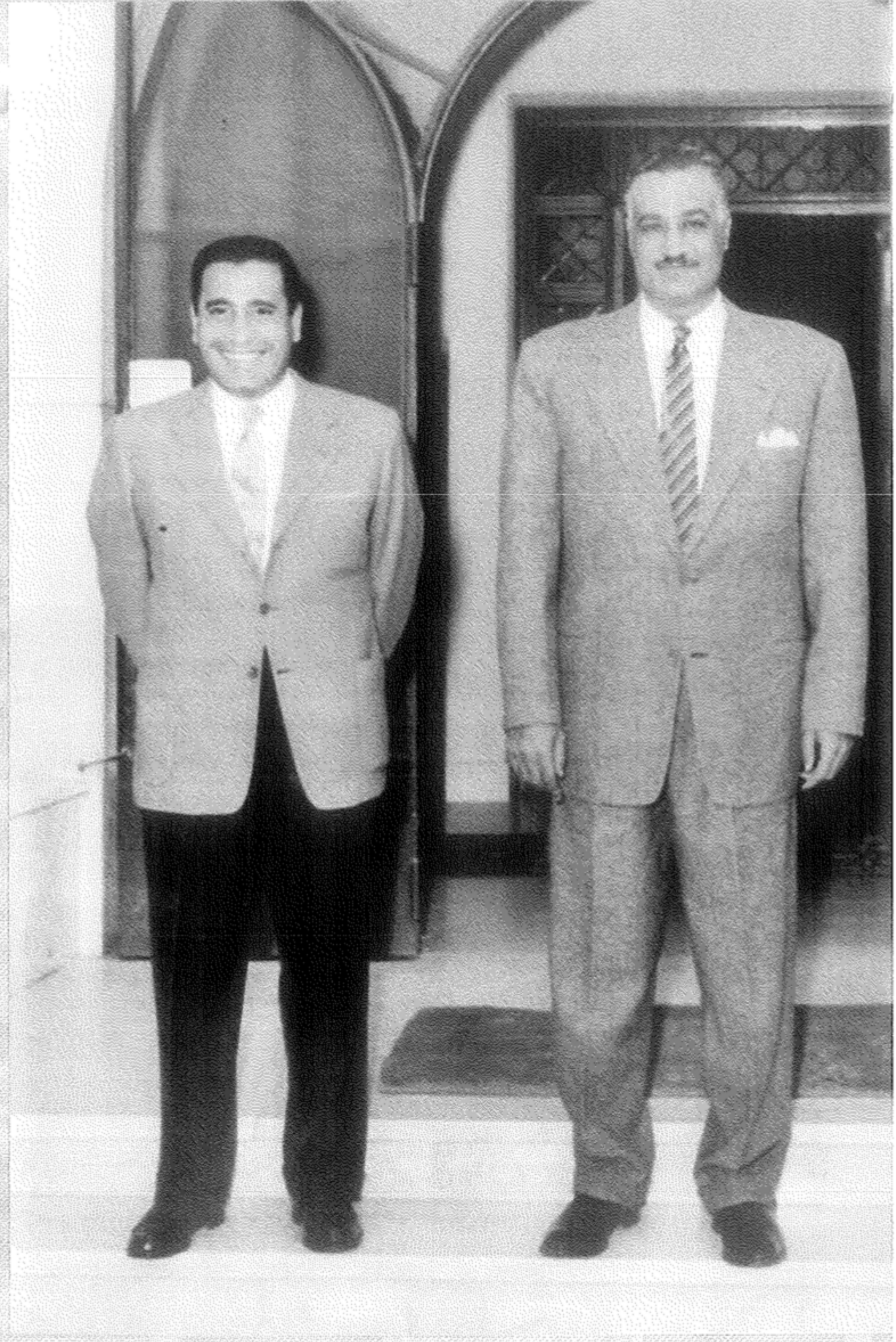
حكى عن أول مرة، وثانى مرة، وثالث مرة، وهكذا نشأت علاقة ليست صداقة بين الرجلين، بقدر ما كانت من أهم العلاقات المؤثرة ليس فى تاريخهما فقط، ولكن فى تاريخ مصر والوطن العربى والأمة الإسلامية والشرق الأوسط وربما العالم.

نبدأ من البدايات الأولى.

سألت هيكل وأجاب:

*** متى رأيت عبد الناصر لأول مرة؟ وأين؟.**

- رأيته قبل الثورة أكثر من مرة بصورة عابرة. أول مرة كانت فى عراق المنشية، فى الفالوجا، بفلسطين، فى قسم بوليس عراق المنشية وفى البدروم، فى شهر أغسطس سنة ١٩٤٨، وكان معى مصطفى كمال صدقى، كنت عائدا من عند قوات البطل أحمد عبد العزيز، وفى طريقى إلى المجدل، توقفت فى منطقة عراق المنشية. ولأنه كانت هناك معركة تجرى وقت مرورى؛ توقفت وسألت: من الذى يقود المعركة؟ وخاصة أنهم كانوا يتكلمون عن معركة مجيدة مع العدو الإسرائيلى قادها ضابط شاب. قالوا لى إن الذى قادها



الصاغ جمال عبد الناصر. كان معى المصور الزميل الأستاذ محمد يوسف، وكنا فى سيارة جيب تقطع القطاع الأوسط من شمال النقب وبيت جبريل إلى المجدل. سألت عن مكان الصاغ جمال عبد الناصر، قالوا إنه فى القيادة فى عِراق المنشية. ذهبنا إلى هناك.

كان المكان قسم بوليس من أقسام بوليس الفلسطينيين القديمة أقامها الإنجليز. وجمال عبد الناصر كان قد نزل أسفل البدروم، وفرش بطانية، ولف بطانية أخرى على شكل مخدة، لينام ويضع رأسه عليها.

دخلت عليه للكلام معه. كان ناقداً للصحافة بصورة شديدة. من زاوية تناولها لأخبار وتطورات الحرب، كنا مِن وجهة نظره نبالغ ونكتب كلاماً غير مضبوط.

سألته: هل قرأت ما أكتبه عن الحرب؟!

قال لى: لا. ثم أكمل: أنا لا أقصدك أنت، كلامى بصفة عامة، ونحن نعرف الأمور من الجرائد، وما ينشر فيها لا يصلح ولا يصح.

جلسنا نصف ساعة، لم تكن سعيدة أبداً. ثم أكملت طريقى إلى المجدل.

وعن لقاء هيكل الثانى مع عبد الناصر يقول:

- جاء إلىَّ مع زكريا محيى الدين. كان يريد أن يُطلعنى على مسألة تتعلق بما تقوم به إسرائيل، أمَّا جمال عبد الناصر جاء يطلب منى نسخة من كتابى «إيران فوق بركان» لأن ثمنه كان غاليا بالنسبة له.

*** كم كان سعر الكتاب؟!.**

- كان عشرةِ قروش. وقد قدمت له الكتاب فعلاً. هنا ترى رجلاً يريد أن يقرأ، وإن كنت لا تعرف إن كان مثقفا أم لا.

*** وهل كانت العشرة قروش مبلغا كبيراً بالنسبة لضابط فى القوات المسلحة؟!.**

- كانت العشرة قروش مبلغاً كبيراً. فى هذا الوقت حتى لو كان ذلك بالنسبة لضابط فى القوات المسلحة. ربما كان مرتبه أربعين جنيهاً، وعشرة قروش مِن أجل كتاب، قد تكون مبلغا كبيراً. عندما تحاول أن تفكر بقيمة النقود – فى ذلك الوقت – فإن عشرة قروش سنة ١٩٤٩ تساوى على أقل تقدير ١٢ أو ١٥ جنيها اليوم.

قال لى الأستاذ عن اللقاء الثالث:

- كان هذا اللقاء يوم ١٨ يوليو، قبل قيام الثورة بأيام. وقد ناقشنى فى هذه المرة هل يمكن أن يتدخل الإنجليز أم لا فى حالة قيام الثورة؟

> **قال عبد الناصر لزملائه: الدماء ستأتى بالدماء، ثم سأل هيكل: هل قرأت رواية تشارلز ديكنز: قصة مدينتين؟.**



لم يقل لى كلمة الثورة. قال لى بدقة إن عَمل الجيش أى شيء، دون أن يحدد هَذا الشيء. كنا فى بيت محمد نجيب، فى الوقت الذى كانت فيه أزمة نادى الضباط مشتعلة. وجاء جمال عبد الناصر، وجاء معه عبد الحكيم عامر. جاء جمال عبد الناصر يسأل: ماذا يمكن عمله فى أزمة نادى الضباط؟!.

أخذ جمال عبد الناصر محمد نجيب إلى ركن بعيد عنا، وتكلم معه. ثم خرج مع عبد الحكيم عامر، وخرجت بعدهما، وعندما شاهدتهما يقفان على محطة الأتوبيس القريبة من بيت محمد نجيب. لأن سيارة عبد الناصر الأوستن الشهيرة كانت معطلة. أوصلتهما إلى باب الحديد، محطة السكة الحديد.

فى الطريق أكمل كلامه معى، لأننى عندما كنا فى بيت محمد نجيب، قلت إن الجيش عجز فى فلسطين عن أن يدافع عن كرامة البلد، واليوم فإن كرامة الجيش نفسه مطروحة، ولكن فى الميزان.

*** سألنى: ماذا تريد من الجيش أن يفعل؟! هل يكرر ما جرى فى زمن عرابى؟ ويتدخل الإنجليز فى مصر ويحكمونها؟ قلت له: لا. لأن الإنجليز لن يتدخلوا، فسألنى باهتمام شديد: ولماذا لا يتدخلون؟!.**

- بدأت أتكلم وأشرح لماذا لا يتدخل



العلاقة الفريدة التى شكلت أهم ملامح القرن العشرين

أتحدى من يثبت لى أين ينتهى عبد الناصر ليبدأ هيكل؟!

الإنجليز وبدأ الكلام - كلامى - يرن فى أذنيه. وبدأ يسمعنى ويسألنى.

*** لكن - فى هذا كله - كان هناك صحفى يتكلم، وعنده - جمال عبد الناصر بالطبع - الفضول لكى يسأل ويناقش. هل لا يدل كل هذا على شيء؟.**

يكمل هيكل:

- شعرت أننى هنا أمام إنسان عنده شيء مختلف عن الآخرين.

ثم قامت الثورة مساءً وفى آخر ليل يوم الثلاثاء ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ ليلا، وفجر وصباح الأربعاء ٢٣ يوليو.

يوم الجمعة ٢٥ يوليو، السابق على يوم السبت ٢٦ يوليو، وجمال عبد الناصر يتكلم فى موضوع الملك فاروق. كان الموضوع مطروحا بقوة، ماذا يمكن أن يتم مع الملك؟! كانت هناك مناقشات جارية، وكان هناك معسكران منقسمان فى مجلس قيادة الثورة. كان ذلك فى منشية البكرى وليس فى مبنى مجلس قيادة الثورة الذى فى الجزيرة. وكان اسمه وقتها القيادة.

أمامى، كان هناك اثنان يتكلمان: جمال عبد الناصر يتكلم من ناحية، وجمال سالم العائد من العريش، أو ربما كان عائداً من خارج القاهرة، لكى أكون دقيقاً، كان جمال سالم يتكلم من الناحية الأخرى.

كان زكريا محيى الدين يقود القوات من القاهرة إلى الإسكندرية، لكى يوجه الإنذار المعروف - بعد ذلك - إلى الملك فاروق، وسيطلب تنازله عن العرش.

*** كان السؤال هو: ماذا سنفعل مع الملك؟!**

كانت هناك إجابتان: هل نحاكم الملك فاروق، أم نخرجه من البلاد؟!.

- جمال سالم قال: لا بد من محاكمة الملك، ثم إعدامه، وجمال عبد الناصر قال: إن كنا سنعدمه. لماذا نحاكمه؟ وإن قررنا محاكمته فما الداعى لإعلان إعدامه قبل المحاكمة؟ وكان رأى جمال عبد الناصر، أن أحسن تصرف أن نتركه يخرج من البلاد.

كان هذا هو الموقف الذى لفت نظرى فى شخصية عبد الناصر منذ البداية، بالتحديد الموقف الخاص بثقافته. قال عبد الناصر: إن الدماء ستأتى بالمزيد من الدماء. ويا جماعة افتكروا قصة مدينتين لتشارلز ديكنز، إنها الرواية الشهيرة

> **اللقاء الأول فى عراق المنشية بفلسطين ١٩٤٨. والثانى فى أخبار اليوم عندما جاء ناصر يطلب من هيكل نسخة من كتابه عن إيران. واللقاء الثالث فى بيت محمد نجيب قبل ثورة يوليو بخمسة أيام.**



عن الثورة الفرنسية.

*** توقف الأستاذ وسألنى: هل قرأتها؟ وقلت له نعم.**

- أول ما يلفت النظر فى هذا الاستشهاد، هو أن ما لفت نظرى فى جمال عبد الناصر. أول ما يمكن قوله عن شخص مثقف. أنه يفهم لغة الرموز بالكلمة أو لغة الرموز بالصوت، أو لغة الرموز باللون. كان أول تعبير استوقفنى فى كل ما قاله، باعتباره من الأمور الغريبة جداً. كان هذا فى يوم الجمعة الخامس والعشرين من يوليو سنة ١٩٥٢، وكان الوقت بعد الظهر ولا أظن أننى بمفردى الذى استلفت نظرى هذا الأمر. يُخيَّل إلىَّ أن سليمان حافظ الذى جاء من الإسكندرية لساعة واحدة، توقف أمام التعبير مثلما توقف غيره. كان ذلك عندما قال جمال عبد الناصر «يا جماعة اقرءوا قصة مدينتين. الدم سيأتى بمزيد من الدماء».

شعرت أننى أمام إنسان قرأ رواية، وتقبل التعبير الذى تقدمه، ووصل إليه الرمز الذى فيها وفهمه، وبقى موجودا فى وعيه، وعبر عنه فى لحظة معينة. هذا أول ما لفت نظرى.

ثم لفت نظرى بعد ذلك الصورة المشهورة لهذا الرجل، والتى توشك أن تكون جزءاً من صورته الذهنية له عند الناس الذين عاصروه، إنه يبدو جالساً ويستمع فى حالة إنصات وتأمل. من يستطيع أن ينسى هذه الصورة بالذات؟.

---

* **كاتب مصرى**

أعاد بناء مصر فاستحق الزعامة

قبل أن يبدأ جمال عبد الناصر خطوات إعادة بناء مصر على طريق مبادىء الثورة الستة، كان عليه أن يمهد الطريق لتحقيق الأهداف وذلك بإزالة العقبات التى يحتمل أن تعترض طريقه وتهيئة المناخ لدعم الثورة. وهكذا وفى خلال أيام قليلة اتخذ الإجراءات الوقائية الآتية:



عاصم الدسوقي *

- اعتقال كبار الضباط القدامى من قادة الأسلحة ومن فى حكمهم قبل ساعة الصفر فى منازلهم أو مراكزهم أو فى طريقهم إليها ونقلوا إلى الكلية الحربية كل منهم فى غرفة.

- احتلال دار الإذاعة ومقر شركة ماركونى بشارع علوى ومبنى الإذاعة فى أبى زعبل فى الساعة الرابعة صباح يوم ٢٣ يولية.

- تكليف على ماهر باشا بتأليف وزارة جديدة خلفا لوزارة أحمد نجيب الهلالى التى كان قد ألفها يوم ٢٢ يوليو، على اعتبار أن على ماهر أحد رجال القصر الملكى وسبق أن تولى رئاسة الديوان الملكى وكان رئيسا للوزارة من قبل. وكان ذلك الاختيار مناورة لطمأنة الملك وعدم استعدائه خاصة أن الضباط أعلنوا فى البداية أن غرضهم إصلاح الجيش من الفساد. لكن على ماهر طلب أن يتم تكليفه بشكل طبيعى من



الملك فاروق فاستجاب الضباط وكان له ما أراد يوم ٢٤ يوليو.

- طلب الضباط صبيحة يوم ٢٥ يوليو من الملك فاروق إبعاد ستة من حاشيته وهم: أنطون بوللى مدير الشؤون الخصوصية للملك، ومحمد حسن خادمه الخاص، وإلياس اندرواس المستشار الاقتصادي، ويوسف رشاد كبير الأطباء، وحسن عاكف طيار الملك الخاص، والأميرالاى محمد حلمى حسين مدير إدارة السيارات الملكية.

- إجبار الملك على التنازل عن عرشه لابنه أحمد فؤاد وصدر أمر ملكى رقم ٦٥ لسنة ١٩٥٢ بذلك فى يوم ٢٦ يوليو وغادر البلاد فى نفس اليوم.

- وفى الثانى من أغسطس تم إلغاء الرتب والألقاب المدنية (بيك وباشا)، وصدر مرسوم

"فى عام ١٩٥٢ عشية الإصلاح الزراعى كان المالكون لأكثر من ٢٠٠ فدان أقل من ١٪ ويملكون ٣٠٪ من إجمالى مساحة الأرض الزراعية"

بالعفو الشامل عن جرائم العيب فى الذات الملكية أو الملكة أو ولى العهد التى كان معمولاً بها وراح ضحيتها الكثير.

وبناء على هذه الخطوات التمهيدية بدأ مجلس قيادة الثورة برئاسة جمال عبد الناصر يتخذ الخطوات الحاسمة لتخليص مصر من مشكلاتها المزمنة، وفى مقدمتها المشكلة المالية، فحين تسلم ثوار يوليو ١٩٥٢ السلطة وجدوا عجزا فى خزانة الحكومة قدره ٢٥ مليون جنيه ورصيد احتياطى هبط من ٧٥ مليونا إلى ١٦ مليونا فقط، وبدأ الحكم الجديد بالعمل مبكرا لعلاج العجز ففى ١٢ أغسطس ١٩٥٢ تقرر فرض ضريبة ١٠% على المبالغ والتحويلات المرخص بها للمسافر إلى الخارج، وتقرر زيادة الضريبة على الإيرادات العامة بالنسبة للشرائح العليا، وعلى الأرباح التجارية والصناعية والمهن الحرة، وكانت هذه الفئات معفاة من أية ضرائب لأن رجال الحكم كانوا منهم وحتى تزيد أرباحهم (١٩٥٢/٨/١٨).



عبدالناصر وتيتو ونهرو وأحمد سوكارنو

ولما رفض على ماهر رئيس الوزراء الموافقة على إصدار قانون الإصلاح الزراعى باعتباره ربيب النظام الملكى تم إعفاؤه فى ٧ سبتمبر ١٩٥٢ وتكليف محمد نجيب برئاسة الحكومة، وفى اليوم نفسه تم اعتقال ٧٤ شخصا من رجال السراى و الأحزاب وتم إيداعهم بالمدرسة الثانوية العسكرية كإجراء وقائى ثم أفرج عنهم بالتدريج خلال نوفمبر وديسمبر (١٩٥٢).

وهكذا وفى ٩ سبتمبر (١٩٥٢) صدر قانون الإصلاح الزراعى لتجريد كبار ملاك الأراضى الزراعية من سلاح قوتهم السياسية وضبط علاقات الإيجار. وكان وضع الملكية الزراعية فى مصر سببا رئيسيا لبؤس الفلاحين فى مصر وهم الأغلبية العظمى من المصريين، ففى عام ١٩٥٢ عشية الإصلاح الزراعى كان المالكون لأكثر من ٢٠٠ فدان أقل من ١% من إجمالى عدد ملاك الأراضى الزراعية ويملكون ٣٠% من إجمالى مساحة الأرض الزراعية، على حين بلغت نسبة

الذيـن يملكـون أقـل من خمسـة فدادين ٩٤,٣% بنسـبة ٣٥% من إجمالـى المسـاحة. أمـا نسـبة الـ ٣٥% الباقيـة من جملة مسـاحة الأرض الزراعيـة فكانـت موزعـة بـين ملكيـات أقل مـن ٢٠٠ فدان إلـى أكثـر مـن خمسـة فداديـن وبلغـت نسـبتهم ٥,٦%. أمـا عـدد الأسـر المعدمة فـى الريف فكان فـى ازديـاد ملحـوظ، ففى عـام ١٩٢٩ كانـت نسـبتهم ٢٤% ارتفعت فى عـام ١٩٣٩ إلى ٣٨% ثـم إلـى ٤٤% عـام ١٩٥٠. وعلى هـذا اسـتهدف القانـون تعديـل ميـزان ملكيـة الأرض بتوزيـع الأرض الزائـدة علـى حـد الملكية علـى صغـار المسـتأجرين وصغار المـلاك لأقـل من خمسـة فدادين (المـادة التاسـعة مـن القانون رقم ١٧٨ لسـنة ١٩٥٢).

وبفعـل سياسـات الإصلاح الزراعى انخفضت نسـبة الأسـر المعدمـة فـى الريـف مـن ٤٤% عام ١٩٥٠ من إجمالى عدد أسـر الريـف كما سـبقت الإشـارة إلى ٣٠% عـام ١٩٦١، ثـم إلـى ٢٨% عام ١٩٦٥.

ولقـد كان لتحديـد إيجـار الأرض الزراعيـة بسـبعة أمثـال الضريبـة (٢١ جنيهـا للفـدان)، وتحديـد «المزارعـة» بنصـف المحصـول تأثيـره الكبيـر علـى الانتعـاش الاقتصـادى لصغـار المستأجرين إذ تمكنوا من الانتفاع الحقيقـى بجـزء مـن نـاتج قـوة عملهـم لينفقوه علـى احتياجاتهم الاجتماعيـة وكان قبل ذلك يذهب إلـى جيب المالك حيـث كان إيجار الفـدان قبـل الثـورة يتـراوح بين ٢٥-٦٠ جنيهـا للفـدان الواحـد، مـع أن مصلحـة الأمـوال المقررة (الضرائـب) تقدمـت بمذكرة فى عـام ١٩٤٨ بشـأن ألا يزيد إيجار الفـدان علـى ١٨ جنيهـا ؟؟!!!.. ثـم تقـرر إلغـاء الوقـف الأهلـى (١٤ سـبتمبر ١٩٥٢) وكان وجوده مثـار سـخرية الأعمـال الدرامية (شـاهد على سـبيل المثـال أفلام نجيـب الريحانـى ومسـرحياته).

> **اهتمت حكومة الثورة بأبناء الفلاحين من عمال الورش والمصانع حيث تقرر إلغاء الفصل التعسفى كما تقرر إنشاء صندوق للتأمين وآخر للادخار**



مجلس قيادة الثورة

كما اهتمت حكومة الثورة بأبناء الفلاحين من عمال الورش والمصانع حيث تقرر إلغاء الفصل التعسفى للعمال، وكان أصحاب المصانع يمارسونه دون حسيب أو رقيب بحيث لم يكن العامل يأمن على يومه. كما تقرر إنشاء صندوق للتأمين وآخر للادخار للعمال (٣١ أغسطس ١٩٥٥) تحول إلى مؤسسة للتأمين ضد الشيخوخة والوفاة والعجز وأمراض المهنة والبطالة والمرض. كما نظم القانون التعويض عن إصابة العمل (١٨ ديسمبر ١٩٥٨) ثم صدر قانون جديد للعمل (٥ أبريل ١٩٥٩). كما تقرر من قبل وفى ١٧ سبتمبر ١٩٥٢ تخفيض إيجارات المساكن ١٥% للمبانى التى أنشئت منذ أول يناير ١٩٤٤، وقد قصد به التيسير على عمال المدن والحرفيين والموظفين نظرا لثبات الأجور والمرتبات.

ثم بدأت حكومة الثورة توجه أنظارها إلى الإنتاج والخدمات بما يهدف إلى إنعاش الوضع الاقتصادى وتقويته، فتم إنشاء المجلس الدائم لتنمية

الإنتاج القومى (١٢ أكتوبر ١٩٥٢) ومهمته بحث المشروعات التى تتعلق بالتنمية زراعيا وصناعيا وتجاريا. وفى نوفمبر ١٩٥٢ تقرر تعطيل بورصة عقود القطن بالإسكندرية على أن تتولى الحكومة شراء القطن وبيعه لحسابها وترد لمنتجيه ما قد تحصل عليه من أرباح. وكان التلاعب بأسعار القطن والمضاربة عليه قد بلغ مبلغا عام ١٩٥١ أثار الرأى العام زمن حكومة الوفد الأخيرة (١٩٥٠-١٩٥٢)، ثم أعيد افتتاح البورصة فى سبتمبر ١٩٥٥ بسياسة جديدة تضمن حدا أدنى للأسعار.

كما تم تشجيع رأس المال المصرى للمساهمة أيضا فى التنمية حين تقرر جواز إعفاء

> كشف تقرير لمنظمة العمل الدولية عام ١٩٥٩ أن الدخل الفعلى للعامل المصرى ارتفع بنسبة ٢١٪، وفى عام ١٩٦٠ احتلت مصر المرتبة الثالثة فى المؤتمر العلمى العالمى الذى نظمته الأمم المتحدة

الشركات المساهمة وشركات التوصية من الضرائب على الأرباح التجارية والصناعية والقيم المنقولة لمدة سبع سنوات إذ كان غرضها إنشاء مشروع لازم لدعم الاقتصاد القومى فى الصناعة أو التعدين أو القوى المحركة (قانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٥٣). وفى إطار سياسة التشجيع تم تخفيض الرسوم الجمركية على استيراد الآلات والمواد الخام وإلغاء بعضها، وزيادتها على المواد الكمالية والمصنوعات التى لها نظير فى البلاد حماية للصناعة الوطنية.

وإلى جانب المجلس الدائم لتنمية الإنتاج القومى تقرر إنشاء مجلس دائم للخدمات العامة (١٧ أكتوبر ١٩٥٣) لوضع الخطط الرئيسية للتعليم والصحة والعمران وبمقتضاه تكونت الوحدات المجمعة فى الريف والأحياء الشعبية. وبدأ تشجيع البحث العلمى لتستند إليه سياسة الدولة، إذ تم إنشاء المعهد القومى للبحوث (١٩٥٣) تحول إلى المركز القومى (١٩٥٥)، وأنشئت مؤسسة

التعليمات الأخيرة للثورة بخط جمال عبد الناصر

الطاقة الذرية عام ١٩٦٠ نجحت فى ١٩٦١ فى إنشاء أول مفاعل نووى لإنتاج النظائر المشعة. كما أنشئت عدة معاهد نوعية للبحث العلمي: معهد الصحراء، وعلوم البحار والمصايد، وبحوث البناء، والأرصاد. ومن نتائج هذه الدراسات كان مشروع الوادى الجديد الموازى للوادى الحالى وذلك بإصلاح الأراضى البور الممتدة من منخفض القطارة غرب النيل إلى جنوبى أسوان ومساحته ١٠ مليون فدان، وكذا مصانع الحديد والصلب بحلوان وسلسلة المصانع الحربية ومجمع الألومنيوم بأسيوط.

وفى أعقاب تأميم قناة السويس (٢٦ يوليو ١٩٥٦) قرر عبد الناصر أن تقوم الدولة بكامل الدور الاقتصادى فى الاستثمار. وكانت البداية فرض الحراسة على المؤسسات الإنجليزية والفرنسية وعددها ١٥٠٠ مؤسسة من بنوك وشركات تأمين وبترول وتعدين فى أعقاب العدوان الثلاثى فى أكتوبر- نوفمبر ١٩٥٦، وتأسست وزارة الصناعة لتوجيه شؤون التصنيع واستغلال الثروة المعدنية. وبعد انسحاب القوات المعتدية فى ٢٣ ديسمبر ١٩٥٦ تم إنشاء مجلس التخطيط الأعلى (١٣ يناير ١٩٥٧) ليتولى تحديد الأهداف الاقتصادية والاجتماعية للدولة وإقرار خطط التنمية فى مراحلها المختلفة تفرعت منه لجنة التخطيط القومى لإعداد الخطة العامة للتنمية، ثم أدمج فيها كل من مجلس تنمية الإنتاج القومى ومجلس الخدمات العامة.

ومع قرار إنشاء مجلس التخطيط (١٣ يناير ١٩٥٧) تم إنشاء المؤسسة الاقتصادية للإشراف على المؤسسات المؤممة. وفى اليوم التالى لإنشائها تقرر تمصير البنوك (١٤ يناير) وكان رأس مال هذه البنوك فى آخر ديسمبر ١٩٥٦ مثلا لا يزيد على ٥،٢ مليون جنيه ومع ذلك تتحكم فى نحو ١٠٠ مليون جنيه مصرى من جملة ودائع البنوك التجارية التى تزيد قليلا على ١٩٥ مليون جنيه وتبلغ ودائع المصريين فيها من ٧٠-١٠٠ مليون جنيه. ثم



عبدالناصر فى مؤتمر عدم الإنحياز مع تيتو

تلا ذلك تمصير شركات التأمين وكان عددها ١٣٥ شركة حسب إحصاء ١٩٥٤ منها ١٢٣ شركة غير مصرية تملك ٢٠ مليون جنيه من مجموع أصول شركات التأمين وقدرها ٣٨ مليون جنيه. كما تم تمصير الوكالات التجارية وقصر مزاولة أعمالها على المصريين أو الشركات المساهمة بحيث تكون أسهمها للمصريين.

وكان لهذا الدور الاقتصادى للدولة نتائج ملحوظة ففى تقرير لمنظمة العمل الدولية عام ١٩٥٩ أثبت أن الدخل الفعلى للعامل المصرى ارتفع بنسبة ٢١٪، وفى عام ١٩٦٠ احتلت مصر المرتبة الثالثة فى المؤتمر العلمى العالمى الذى نظمته الأمم المتحدة بالنسبة لعدد الأبحاث العلمية التى تقدم بها علماؤها ونوقشت فى المؤتمر. ثم أقدمت حكومة الثورة على تأميم جميع وسائل الإنتاج الكبيرة الأجنبية والمصرية فى يوليو ١٩٦١ وإقامة القطاع العام للقيام بالمشروعات التى يتردد رأس المال الخاص فى إقامتها. ولم يكن القطاع العام يستهدف الربح وإنما كان يستهدف منع الاستغلال الرأسمالى ولهذا كانت السلعة

تقدم للمستهلك بتكلفتها تقريبا ولو كان يستهدف الربح لكان من السهل تسعير منتجاته تسعيرا رأسماليا. وقد سجلت الإحصاءات فى أبريل ١٩٦٢ أى بعد حوالى عشرة أشهر من التأميم زيادة قدرها ٩,٢% فى إنتاج الشركات المؤممة. وفى أول مايو ١٩٦٥ أعلن جمال عبد الناصر أن الخطة الخمسية الثانية سوف تبدأ فى يوليو وتستهدف الصناعة الثقيلة والادخار، وهذا معناه زيادة الإنتاج وتوفير النفقات بإنهاء استيراد المستلزمات الأساسية للإنتاج وتشجيع التصدير حتى يصبح الميزان التجارى فى صالح الدولة ويصبح الاستقلال مصونا .

وعلى هذا كان منتصف الستينيات قمة إنجازات ثورة يوليو فى بناء اقتصاد وطنى مستقل بفضل توجيهات جمال عبد الناصر، وبدأ تنفيذ الخطة الخمسية الثانية التى استهدفت بناء قوة صناعية كبرى. لكن هذه القوة الصناعية المحتملة لمصر كانت هاجس الإمبريالية الأمريكية وكانت سبب سعى أمريكا لتصفيتها حتى تحتفظ بالسوق المصرية تابعة ومن ثم السوق العربية لصالح المنتجات الرأسمالية الأمريكية. ومن هنا تم تدمير تجربة عبد الناصر فى بناء اقتصاد وطنى مستقل وبرحيله بدأ عصر الانفتاح الثانى وعادت مصر سوقا للاستهلاك بعد أن كانت قلعة للإنتاج .

لكن أعداء ناصر ينسون كل هذه الإنجازات فى بناء مصر وحماية استقلالها ولا يذكرون له إلا أنه تسبب فى العدوان على مصر فى ١٩٥٦ ويونية ١٩٦٧ ويغفلون أن العدوان قصد به تدمير مشروع ناصر فى بناء القوة الاقتصادية وفى تأمين الثورة بتوسيع دائرة حركة التحرر الوطنى وهذا ما لم تكن ترضى عنه الولايات المتحدة الأمريكية التى قال رئيسها آيزنهاور فى الخامس من يناير ١٩٥٧ «يجب أن يرحل ناصر Nasser must go وذلك فى أعقاب إعلان ناصر فى أول يناير ١٩٥٧ إلغاء

إتفاقيـة الجـلاء مـع بريطانيـا، وكانت الاتفاقية تسـمح لبريطانيا باسـتخدام القاعـدة العسـكرية فـى الإسـماعيلية فـى أى وقـت من الأوقات ولصالـح حلف بغداد الـذى رفـض ناصـر الانضمام له (تأسـس فى فبرايـر ١٩٥٥).

ولا يذكـر خصـوم ناصـر إلا أنـه قضـى علـى التجربـة الديمقراطيـة الليبرالية فى مصر بإلغائـه دسـتور ١٩٢٣ مع أن هذه الليبراليـة والديمقراطيـة المدعاة والتـى بـدأت مـع دسـتور ١٩٢٣ كانت شـكلية بحتـة وكل ما فعلته إعطـاء الفرصـة لحكـم صفـوة أصحـاب رأس المـال الزراعـى والصناعى والتجارى على حسـاب الفقـراء وهـم غالبيـة الشـعب المصـري، وهـؤلاء الليبراليـون الذيـن حكمـوا مصـر لـم تصدر منهـم أيـة تشـريعات لصالـح الفقـراء، وفشـلوا فـى تحقيـق الجـلاء بـل لقـد قبلـوا صاغرين معاهـدة ١٩٣٦ التى نظمت وجود الجيـش الإنجليـزى فـى مصـر وفرضت علـى مصر أن تسـتقبل بعثة عسـكرية بريطانيـة لتدريب الجيـش المصـرى وتسـليحه، وألا تشـترى مصـر السـلاح إلا مـن مـن إنجلتـرا. وقد قبـل المفاوض المصرى «الليبرالي» هذه الشروط مقابـل أن إنجلتـرا تسـاعد مصر علـى إلغـاء الامتيـازات الأجنبية ووجدهـا المفاوض المصـرى الذى يمثـل صفوة أصحـاب رأس المال، فرصـة لزيـادة أرباحهـم بعـد التخلص مـن المنافسـة الأجنبية.

ويقـول أنصـار هـذه الليبراليـة المدعـاة أن مصطفـى النحـاس ألغـى معاهـدة ١٩٣٦ فـى ٨ أكتوبـر ١٩٥١، وهـم لا يعرفـون أن الإلغـاء كان مقابل أن تنضـم مصـر لحلـف كانـت تعده أمريـكا لحصـار السـوفييت زمن الحرب البـاردة وهو حلـف قيادة الشرق الأوسـط Middle East Command وهـو الـذى أخـذ اسـم حلف بغداد فيمـا بعد، فلما رفـض النحـاس الانضمـام إليـه أعلنت أمريـكا أن إلغـاء المعاهدة غيـر قانونـى لأنـه تم مـن طرف واحـد. فـإذا كانـت المعاهـدة قد ألغيـت كمـا يعتقد أنصـار الوفد، فلمـاذا تفـاوض مجلـس قيـادة ثـورة يوليو بشـأن الجـلاء ؟.

وفـى هـذا المقـام لا ينبغـى

أن ننسى دور جمال عبد الناصر فى تأمين الثورة وذلك بتشجيع حركات التحرر الوطنى والاجتماعى فى العالم الثالث منذ انضمامه إلى مجموعة الحياد الإيجابى التى تشكلت فى باندونج فى أندونيسيا فى أبريل ١٩٥٥، والتى أزعجت أمريكا حيث صرح رئيسها أيزنهاور أن هذا التجمع لا أخلاقى immoral إذا المفروض على أية دولة أن تكون إما مع الكتلة الشرقية أو مع الكتلة الغربية (زمن الحرب الباردة). ومن هذا المنطلق وقف عبد الناصر إلى جانب ثورة اليمن (سبتمبر ١٩٦٢) التى لا يذكر خصومه عنها إلا أنها أهدرت أموال مصر وراح ضحيتها عدد كبير من الجيش مع أن دعم مصر لهذه الثورة كان فى إطار تأمين ثورة يوليو نفسها. وهنا يتعين الإشارة إلى أن اليمن شهد ثورة فى عام ١٩٤٨ ضد نظام الإمامة الحاكم فوقفت ضدها المملكة السعودية وأيضا الملك فاروق فى مصر لأن نجاح ثورة ضد نظام الإمامة أو ضد أى نظام ملكى من شأنه أن يشجع ثورات مماثلة. ولما نجحت الثورة فى مصر وأطاحت بالنظام الملكى قام إمام اليمن بسحب أجهزة الراديو من السوق حتى لا يستمع الناس لأخبار ثورة فى مصر ضد النظام الملكي.

ويبدو واضحا أن الهجوم على جمال عبد الناصر جاء وما يزال بسبب الإجراءات التى اتخذها عبد الناصر من أجل تحقيق استقلال البلاد عن النفوذ الإنجليزى والمضى فى بنائها وتقويتها حتى تصبح «حرة مستقلة»، ولا تتلقى توجيهات خارجية تضر بالاستقلال وبالمصالح العليا. وهذه القوى المعادية تنحصر طبقا لإجراءات ثورة يوليو فى خمسة قوى: وأولى هذه القوى أولئك الذين خضعوا لقانون الإصلاح الزراعى (٩ سبتمبر ١٩٥٢) وانحسرت قوتهم فى الريف المصرى وفى الحياة السياسية بشكل عام.

وثانيها أنصار الأحزاب السياسية الى تم إلغاؤها فى ١٧ يناير ١٩٥٣ الذين فقدوا فرصتهم فى الصعود السياسى

بطريقة أو بأخرى.

وثالث هذه القوى جماعة الإخوان المسلمين وأنصارهم وأتباعهم الذين انقلبوا على ثورة يوليو وكانوا يتطلعون إلى حكم البلاد وحاولوا اغتيال عبد الناصر (٢٦ اكتوبر ١٩٥٤) فكان مصيرهم السجن.

ورابع تلك القوى المعادية أولئك الذين خضعت شركاتهم لقرارات التأميم فى يوليو ١٩٦١ وكان عبد الناصر قد لجأ إلى التأميم للقيام بمشروعات التنمية الأساسية للبلاد بعد أن رفض أصحاب رأس المال استثمار أموالهم فى تلك المشروعات وفضلوا الاستمرار فى الاستيراد تحقيقا للربح دون مبالاة للتبعية.

أما خامس تلك القوى فإنهم أنصار الحركة الشيوعية المصرية بفرقهم المختلفة الذين اختلفوا مع مبادىء ثورة يولية على مرحلتين: كانت الأولى فى أزمة مارس ١٩٥٤ حين انضموا للقوى المعادية فى المطالبة بعودة الجيش للثكنات وإعادة الأحزاب وكأن شيئا لم يكن، ثم فى عام ١٩٥٨ حين تحالفوا مع السوفييت للقضاء على وحدة مصر وسوريا التى أعلنت فى فبراير ١٩٥٨ فكانت النتيجة اعتقالهم فى أول يناير ١٩٥٩.

والخلاصة أن أولئك الذين ينتقدون سياسات جمال عبد الناصر كانوا يدافعون عن مصالحهم الذاتية وليس مصالح الأمة المصرية بينما جمال عبد الناصر قام بالثورة من أجل مصالح الأمة وليس من أجل مصلحة شخصية بأى حال من الأحوال، فقد كان ضابطا بالجيش وطريق الترقى أمامه مفتوحا، ومتزوج وله أسرة، ويمتلك سيارة خاصة، وكذلك الحال بالنسبة لسائر مجموعة الضباط، وهذا يؤكد أن انقلابهم على الحكم كان من أجل جماهير الشعب المصرى الذين فقدوا كرامتهم حتى لقد كانت حكومات العهد الملكى ترفع شعار «مقاومة الحفاء».

---

*مؤرخ مصرى

جوهر الناصرية



د. / مجدى زعبل *

الناصرية فى جوهرها العميق هى مشروع جمال عبدالناصر الثورى فى الاستقلال الوطنى والقومى الشامل وبهذا المعنى والمضمون يخطيء من يحاكم التجربة الناصرية على أنها تجربة فى الحكم أصابت وأخطأت لها إيجابيات وسلبيات وأن جمال عبدالناصر مثله فى ذلك مثل كل الرؤساء يخضع لحساب الصواب والخطأ على تجاوزات فى سلطة الدولة ،وإن كان مقدرا بطبيعة الحال تفهم حدوث بعض هذه التجاوزات لكنها تبقى فى هامش المجرى التحررى الثورى الذى زلزل الطبيعة الساكنة فى مصر على جمودها وثالوثها من سلطة الاستعمار البريطانى المتمكن بقوة السلاح والاحتلال وطبقات غنية مترفة تتحالف معه وتهادن من أجل امتيازاتها الرخيصة والشعب الطيب العظيم الذى ينزوى فى الحقول ينزف فيها عمره وعمر أولاده دون شربة ماء ليروى حياة الإقطاعيين ويشبع جوعهم إلى مزيد من الجاه والنفوذ والمال.

وأمام هذا الطاغوت المتمكن لم يكن هناك فرصة للتغيير سوى الثورة ، ونظرية الثورة صاغها جمال عبدالناصر بكلمات بسيطة لكنها كانت بالغة العمق ، حين قال إن:

١- مصر فى حالة ثورة بمعنى تفاعل المشكلتين الرئيستين المشكلة الوطنية طلبا للاستقلال والمشكلة الاجتماعية (العبودية والظلم الاجتماعى) طلبا للعدالة الإجتماعية والمساواة.

٢- الثورة لاتقوم لأن الشعب يخشى الصدام مع الجيش الذى أمره بيد الملك.

٣- إذا حررنا الجيش من قبضة الملك وتحركنا بالثورة فإن الشعب سوف ينضم لحركة الجيش ويعبر عن أشواقه وأحلامه



عبد الناصر فى المصانع الحربية

فى التغيير وقد كان ،ومنذ تلك اللحظة المضيئة صيغت العقيدة الوطنية للجيش المصرى بأنه جيش الشعب وليس جيش الحاكم وأن الجيش المصرى ليس سوى أبناء الشعب المسلحين دفاعا عنه وعن ترابه الوطنى وأن كلاهما الجيش والشعب وجهان لعملة واحدة هى الوطنية المصرية.

ثورة يوليو إذاً هى ثورة تغيير جذرى فى البنى الاجتماعية والثقافية وهيكل السلطة ،حيث حررت وعلمت وثقفت وأحاطت بالرعاية جموع المصريين الفقراءِ الأجراء المعدمين وملكتهم جزءاً من ثروة بلادهم التى كانت منهوبة وحركتهم خلف أحلامهم الكبرى فتحولوا جيلا بعد جيل - بالتعليم والثقافة - إلى عماد الطبقة الوسطى ، ولم يتوقف المد الثورى على حد مصر ولكنه امتد إلى محيطه الاستراتيجى العربى فى ثورات كاملة فى الجزائر والعراق واليمن وانتفاضات ثورية فى البحرين وجنوب الجزيرة العربية وموريتانيا والسودان ولبنان وسورية



الزعيمان ناصر وخرشوف

وغيرها من الأقطار العربية .هى إذاً ثورة وطنية قومية ثم مالبث أن امتدت إلى شعوب العالم المستضعفة فى إفريقيا وأسيا وأمريكا اللاتينية فأصبحت ثورة وطنية قومية إنسانية وأصبحت فى أقل من عقد من الزمان واحدة من كبرى الثورات العالميه بحجم الدور التحررى ومعها أصبح زعيمها واحدا من زعماء الدنيا ورمزا مضيئا للاستقلال والكرامة الوطنية ، ولعلى أقولها بيقين لا يخالطه أدنى شك أن جمال عبدالناصر هو مؤسس أول دولة للشعب فى تاريخ هذا البلد منذ عهد الفراعنة حتى الآن.

جمال عبدالناصر إذاً كان - ولا يزال - تعبيرا عن مشروع ثورى / اجتماعى / اقتصادى / ثقافى / قومى وهو مايعنينا فى هذا المقال وهو فى ذات الوقت شعار مئوية جمال عبدالناصر التى نحتفل بها عام ٢٠١٨ والمعنى واضح وعليه ألف دليل ودليل فالأمة التى كانت تقاتل عدوا شاخصا الآن تقتتل والأمة التى كانت تقاوم الآن تستسلم دون طلقة رصاص (وهذه هى الهزيمة العميقة - هزيمة الإرادة) والأمة بفضل السياسات الخاطئة والخائنة ، تمضى فى مسارات الضياع ولم نستوعب درس عبدالناصر عن وحدة الوجود ووحدة المصير ومن هو العدو ومن هو الصديق وثروات الأمة تستنزف من طبقات متوحشة لاترحم وقوى استعمارية لاتشبع من دماء أطفالنا الصغار وكأننا - بل نحن- عازمون على الخروج من المستقبل ،ولهذا نحن نحاول أن نؤكد على ضرورة بقاء الأمة على قيد الحياة قريبة من قيد المستقبل ، لعل الأجيال الجديدة تتمكن من النهوض فيما عجزنا نحن عنه .

جوهر المشروع الناصرى نظرة طائر

١- المشروع الاجتماعى : هو صلب المشروع الثورى لجمال عبدالناصر لأنه استهدف الإنسان /المجتمع / الناس هذه الكتلة

"- الدّرس الذى نفهمه من الاحتفال بمئوية جمال عبدالناصر هو أن الأمة التى كانت تقاتل عدوا شاخصا الآن تقتتل والأمة التى كانت تقاوم، الآن تستسلم دون طلقة رصاص وكأنها لم تستوعب درس عبدالناصر عن « وحدة الوجود ووحدة المصير"

البشرية هائلة الثراء والمعنى وقاد بها ولها الدولة فكانت دولته هى دولتهم ، لهذا استمر جمال عبدالناصر حتى الآن وكأنه حلم البسطاء وأملهم ،وأحلام البسطاء لاتموت . لقد كان تغيير النسق الاجتماعى برمته هو جوهر التغيير الثورى لأن الثورة ببساطة هى الانتماء لأوسع طبقات المجتمع وفى حالتنا هم الفلاحون والعمال والموظفون وغيرهم من الطبقات الفقيرة فلا توجد ثورة محايدة قانون الثورة هو الإزاحة والانحياز فى وقت واحد ، ولعل النظر إلى مبادئ ثورة يوليو الستة سوف نجد ثلاثة منها ترتبط بهذا المفهوم (القضاء على الإقطاع - القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم - إقامة العدالة الاجتماعية) ولقد كان مفتاح التحول الاجتماعى هو قضية إعادة توزيع الأرض الزراعية التى أضافت

> - لم تكن هناك فترة ازدهار فى تاريخ مصر أكثر مما تحقق فى الستينيات خاصة فى المجال الاقتصادى بشقيه الصناعى والزراعى



روح الحياة إلى ملايين المعدمين بقرار واحد وبعد أقل من شهرين على قيام الثورة .

٢- المشروع الاقتصادي:
التنمية الاقتصادية بمفهومها الشامل مرتبط مباشرة بمفهوم التحول الاجتماعى لأن النمو والتنمية الاقتصاديه هدفها إشباع الحاجات الأساسية للمواطنين وفى حالة مصر انتهج عبدالناصر مفهوم واليات التنمية المستقلة وهى ليست مجرد أرقام ميتة إنما نضال شاق وجهد إبداعى جسور ومتصل بإرادة الأمة ومشروعها الحضارى والمعنى أن التنمية المستقلة لايمكن أن تتحقق إلا كمكون حضارى ملائم للنهضة الحضارية الشاملة ،ولأن مشروع جمال عبدالناصر كما ذكرنا هو مشروع الاستقلال الوطنى فإن الاستقلال الاقتصادى هو صلب الإرادة الوطنية وسوف نرى لاحقا معركة ضارية بسبب بناء السد العالى وتأميم قناة السويس، يكفى أن نقول إن استقلال القرار الوطنى وتمكن الدولة الوطنية من إحكام قبضتها على مفاتيح الاقتصاد القومى مكّن مصر فى خمس سنوات هى مرحلة الخطة الخمسية الأولى ١٩٦٠-١٩٦٥ من بناء قلاع صناعية كبرى

وتنمية الريف المصرى وحققت هذه الخطة نسبة نمو ٦،٥ ٪ وهو أعلى معدل فى حينه على مستوى العالم الثالث والدول المستقلة حديثا. يجب ملاحظة أن التحول الاجتماعى والاقتصادى الكبير وانتزاع السلطة والنفوذ من طبقات عتية تم بدون إراقة دماء أو صراع اجتماعى كبير- كما حدث فى كثير من التجارب الثورية- وهو يحسب لمشروع الثورة المصرية بكل تأكيد.

٣- المشروع الثقافى : هو المشروع المكمل للنهضة الاقتصادية والتعليمية والعلمية وهو لايحتاج إلى الكثير من الأدلة يكفى حجم الإصدارات الأدبية والفكرية والصحفية ويكفى عدد المفكرين والأدباء والشعراء الذين صعدوا مع الثورة من أبناء الفلاحين ومن أصلاب الفقراء ليتبوأوا قمة المجد والشهرة ويكفى دور السينما والمسرح وقصور الثقافة وعالم الغناء والموسيقى والأوبرا كل هذه الفنون التى كانت تنتشر بسرعة البرق فى أجواء أمتنا العربية وتوحد بالضمير والوجدان ماعجزت عنه السياسة ولعل الشرح يطول لكن من المؤكد أن مصر فى عهد عبدالناصر كانت عاصمة الثقافة والفن كما كانت عاصمة الثورة والعروبة معا .

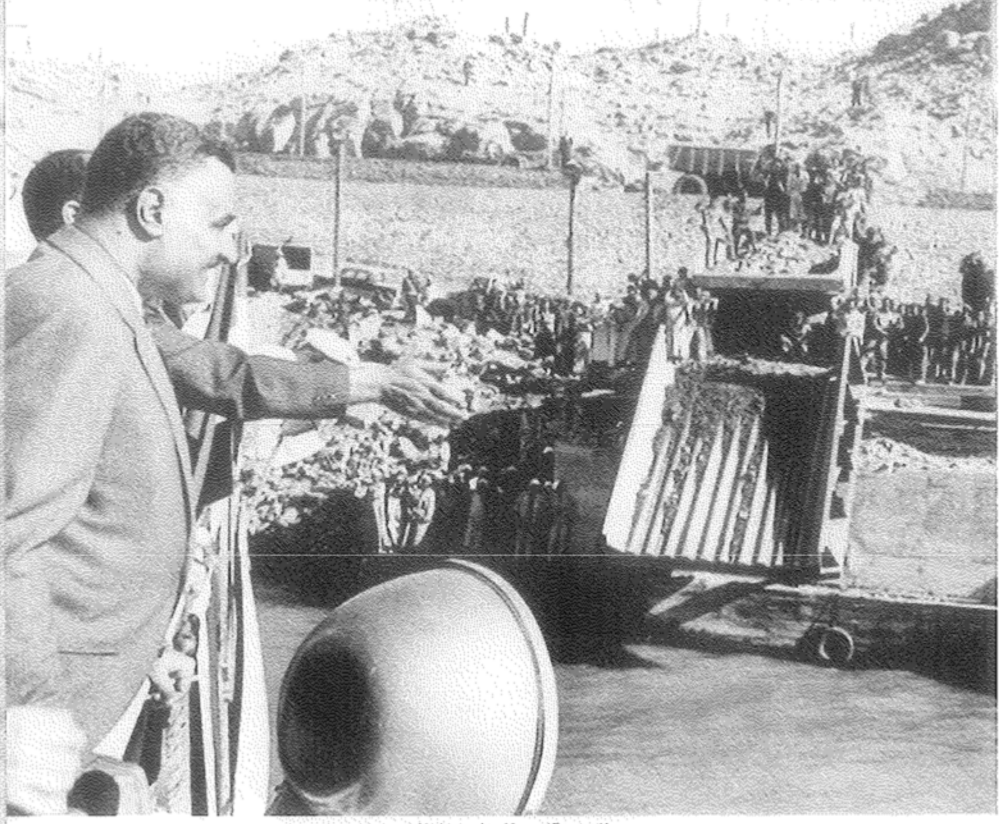
٤- المشروع القومى : لم يبذل جمال عبدالناصر جهدا كبيرا للتعبير عن المضمون القومى فقد كان خطابه توكيدا لواقع الحال وهو أن الأمة العربية أمة مكتملة التكوين القومى بوحدة اللغة والتاريخ والمصير وكما تقول الدكتورة مادلين نصر فى بحثها الرصين التصور القومى العربى عند جمال عبدالناصر: إن جمال عبدالناصر ينادى بالأمة العربية ويعبر عنها أكثر مما يحللها فى جذورها وبنيانها وعناصر ديمومتها ويؤكد أسس وحدتها فى أدلة ثلاث : أساس تاريخى لماض ومستقبل مشتركين (وحدة الوجود تساوى وحدة المصير) - أساس لغوى ناقل لعقلية جماعية - وأساس نفسى اجتماعى لوجدان وأمل مشترك إذاً مفهوم الأمة / القومية هو تعبير ذا مضمون تاريخى ثقافى حضارى يتأكد وينصهر ويعبر عن تفوقه فى ضرورة الوحدة والوحدة العربية كما صاغها جمال عبدالناصر هى محصلة القوة والنفوذ فى مواجهة أعداء مؤكدين إذ سوف تبقى القومية والأمة تعبيرا عن جملة الصفات والخصائص إن لم تقترن بالقوة الوحدة التى هى ضرورة

وجـود فـى مـواجـهـة الاسـتـعـمـار الصهيونى العنصرى الاستيطانى الإحلالى وهو أبشع صور الاستعمار ، وإذا لم تكن إسرائيل قد زرعت فى أرضنـا زرعـا باغتصاب فلسطين وتهدد وجودنا تهديدا لا فصال فيه ، لربما كانت الأمة / القومية مجرد اعتزاز وزهو وفخر ليس أكثر ولهذا كله فإن التلازم بين الوحدة العربية وتحرير فلسطين هو تلازم مصيرى استراتيجى حاسم وحاكم وأى فصل بينهما سوف يؤدى فيما يؤدى إلى انحراف مؤكد أو ضياع الأمة وتهديد وجودها ذاته والأمة العربية فـى حالة الوحدة فهى تنهض على مستويين :الأول مستوى البناء القومى والنهوض الحضارى الشامل ومستوى المواجهة مع العدو المؤكد والمحتمل.

ثلاثة نماذج على التنمية المستقلة دراسة حالة

السد العالى

ليس صحيحا أن مشروع السد العالى بدأ وانتهى بالسوفييت فالحاصل أن المشروع قد وضع تصميمه الأصلى مجموعة من الخبراء الغربيين وتقدموا بتقريرهم فى ديسمبر ١٩٥٤ وحين تولى الاتحاد السوفيتى عملية التمويل والإنشاء أعاد الدراسة وأدخل تعديلات مهمة، وكما يقول البرفيسور كوزمين كبير الخبراء فى بناء السد العالى بعد أن تعرفنا على المنطقة التى سيقام فيها السد ،اقتنعنا بكل وضوح بأن المشروع المقدم من الشركات الغربية يوجد به كم كبير من التفاصيل غير الضرورية والتى تستنزف مالا وجهدا، وقد طرح التصميم السوفييتى والتعديلات المهمة التى يحملها فى اجتماعات حضرها كبار الخبراء فى الشرق والغرب وطوال شهر كامل لم يهدأ الجدال فى وزارة الأشغال واللجنة العليا للسد وفى النهاية اعترف الخبراء الغربيون بأفضلية المشروع السوفييتى وكان من بين هؤلاء الخبراء ك. ترازكى ، وشتراوب ،وا. ستيل (من الولايات المتحدة) - م. بروس (من ألمانيا) -ا.كوين وى ،ابشى (فرنسا) وقال الخبراء الغربيين فى تقريرهم إنه إذا كان الاقتراح السوفييتى بسد الحاجز الحجرى بالرمال على عمق ٢٥ مترا تحت الماء ناجحا فسيكون ذلك إسهاما جديدا فى تبسيط وتقصير مدة بناء سدود كبيرة كهذا السد ..بعد هذه الشهادة، وبعد أن تم الاتفاق بين الجميع ،صادق



ناصر يتابع بناء السد العالي

الرئيس جمال عبدالناصر على المشروع النهائى فى ٢٩ يونيو ١٩٥٩ وبدأ العمل (التعديلان الأساسيان للخبراء السوفييت :تعديل خاص بالأنفاق ، والثانى خاص بالمحطة الكهربائية، فقد صممت الشركات الغربية مشروع الأنفاق لتصريف المياه ويبلغ طول الأنفاق ١٥ كيلومتر ، بينما اقترح السوفييت بناء قناة مكشوفة لتصريف المياه لايزيد طولها على ٢ كيلومتر ، مع ستة أنفاق فى منطقة محدودة توضع فيها البوابات لتنظيم المياه - كذلك كان المشروع الغربى قد قرر إنشاء محطة كهربائية طاقتها حوالى ٢ مليون كيلووات / ساعة على الضفة الغربية لنهر النيل بينما اقترح السوفييت بناء محطة طاقتها ٢،١ مليون كيلووات / ساعة على الضفة الشرقية على قناة التحويل المكشوفة) ، لكن السؤال المهم هو ماذا عن التكلفة ؟ كان المشروع الغربى يتكلف ١٣٠٠مليون دولار فى مقابل ١١٦٥ مليون للمشروع السوفييتى وبصرف النظر عن تفاصيل المزايا والعيوب فإن أخطر

ماتعرض له المشروع هو الشروط التى وضعها البنك الدولى لتمويل السد الذى ربط التمويل باستمرار الحكومتين الأمريكية والبريطانية فى الإسهام ولكن الحكومتين رفضتا الالتزام لأسباب سياسية واقترحوا أن تحدد الالتزامات سنة بسنة (والمعنى استمرار التمويل مرتبط بقبول مصر سياسات محددة وإخضاعها مع الوقت للإرادة الأمريكية / البريطانية) وهو ما رفضه جمال عبدالناصر وقال حينها إن هذا الوضع يشبه «المصيدة» فبعد أن نكون قد أنفقنا ٣٠٠ مليون دولار ونبدأ فى بناء السد يمكن أن يتوقف كل شيء.

إن ملحمة السد العالى كانت طويلة ومجيدة وكانت فى جوهرها خطوة جبارة فى استكمال مشروع الاستقلال الوطنى بعد تأميم قناة السويس فالدول لاتتقدم بشروط الغير ولاتنهض فى البناء والتنمية وإرادتها مرهونة لأحد أو مرغمة من أحد، هذا درس التاريخ لكل أمة نهضت وبنت مشروعها الوطنى وتحررت من غصب الغير واستنزافه لمقدرات وثروات الشعوب .وفى كل الأحوال فإن مشروع السد العالى كان إنجازا هندسيا ومائيا هو الأعظم فى القرن العشرين على مستوى العالم ولاننسى الأفراح الهستيرية للفلاحين والعمال والشعب المصرى كله عند افتتاح السد فى مايو ١٩٦٤ .

> "
> - المشروع الثقافى هو المشروع المكمل للنهضة الاقتصادية والتعليمية والعلمية الفنون فى عهد عبدالناصر حيث كانت الفنون والإبداعات تنتشر بسرعة البرق فى أجواء أمتنا العربية وتوحد بالضمير والوجدان ماعجزت عنه السياسة
> "

مجمع الألومنيوم

تعتبر الكهرباء من أهم مدخلات صناعة الألومنيوم ولهذا فمشروع مجمع الألومنيوم يعتبر من النواتج المهمة للسد العالى ، وقعت هيئة التصنيع المصرية العقد مع مؤسسة تزفت ميتى بروم اكسبورت السوفييتية والعقد يعتبر مثاليا لصالح الجانب المصرى فقد تعهد الاتحاد السوفييتى أن يقيم مجمعا ضخما طاقته الإنتاجية فى بداية التشغيل ١٠٠ألف طن وهو رقم يماثل ضعفى ونصف حجم العرض البولندى ويماثل ٥ أضعاف العرض الكندى والفرنسى ،،وتزداد فى نهاية ١٩٧٥ إلى ١٥٠ألف طن ،

وهذه الطاقة الإنتاجية تضع مصر فى أعلى المستويات العالمية ،أما بالنسبة للأسعار فقد تحدد ثمن هذه المعدات ب ٢٥ مليون جنيه ويتم سداد الأقساط بتصدير ١٠ الآف طن ألومنيوم ،كما يلتزم الاتحاد السوفييتى بشراء ٤٠ ألف طن بالسعر العالمى إذا وجد الجانب المصرى صعوبة فى تصريفها .

من جملة ما سبق نحتاج إلى بلورة حجم القروض التى حصلت عليها مصر من الاتحاد السوفييتى وفيما انفقت وبيانها كالتالى :حجم القروض فى الفترة من ١٩٦١- ١٩٦٥ كانت ١٣٦ مليون جنيه (٣٤٠ مليون دولار) خصص منها ٤٧٪ للمشروعات الصناعية ، و٥٠،٧ ٪ لمشروعات الطاقة والسد العالى وخصص للقطاعات الأخرى ١،٥ ٪ ، وفى الفترة من ١٩٦٦- ١٩٧٠ كان حجم القروض ١٧٨ مليون جنيه (٤٤٥ مليون دولار) خصص منها ٤٨،٣ ٪ لمشروعات الصناعة و ٤١٪ لمشروعات الطاقة والسد العالى و ١٠،٧ ٪ لباقى القطاعات / وبشكل عام نجد أن ٩٦،٥ ٪ من القروض السوفييتية (إذا استبعدنا السد العالى) موجها إلى الصناعة الثقيلة والطاقة الكهربائية وبهذه المعايير الوطنية لم تكن هناك فترة ازدهار فى تاريخ مصر أكثر مما تحقق فى الستينيات خاصة فى المجال الاقتصادى بشقيه الصناعى والزراعى وما ارتبط بهما من حراك اجتماعى هو الأعمق والأوسع فى تاريخ مصر على إطلاقه .

المصادر :

١- تيودروفيتش، الاتحاد السوفييتى وجمهورية مصر العربية - التعاون الاقتصادى المثمر، القاهرة دار نشر وكالة نوفوستى للأنباء -مطابع الاعلانات الشرقية١٩٧٣)

٢- عادل حسين ،الاقتصاد المصرى من الاستقلال إلى التبعية ١٩٧٤- ١٩٧٩ - دار المستقبل العربى - القاهرة ١٩٨٢.

٣- سعد الدين إبراهيم -المشروع الاجتماعى لثورة يوليو- فى مصر والعروبة وثورة يوليو- دار المستقبل العربى ص١٢١ - ١٩٨٣.

٤- مادلين نصر التصور القومى العربى عند جمال عبدالناصر - فى مصر والعروبة وثورة يوليو- دار المستقبل العربى ص ٥٣ - ١٩٨٣

---

*منسق اللجنة القومية لمئوية عبد الناصر

ناصر والفقراء


محمد الخولى *

اتخذ الوزراء مقاعدهم .. رتبوا ملفاتهم وطالعوا الرول كما كانوا يسمونه باعتباره جدول أعمال الجلسة التى تقرر أن يعقدها مجلس الوزراء .. مضت الدقائق الحاسمة التى تسبق عادة دخول الزعيم ليرأس الاجتماع . انفتح باب القاعة الواسعة .. ودخل .. كان يحمل فى يده حقيبة متوسطة الحجم .. حرص أن يفتحها باعتبارها أول بنود الاجتماع المشهود .

بعدها .. ظل يخرج من الحقيبة .. عددًا من أرغفة الخبز التى حرص على أن يرصها على الطاولة التى يجلس إليها مرددًا فى غضب مكتوم :

هذه عينات الخبز البلدى . أحضرناها من مواقع شتى فى عاصمة البلاد .. من روض الفرج .. سيدنا الحسين .. الدرب الأحمر .. مصر الجديدة .. الوايلى .. شبرا .. مصر القديمة . الخ .

وظل يمسك برغيف تلو الأخر ملوحًا أمام وزير التموين .. معربًا عن استيائه إزاء ما وصلت إليه حالة الرغيف سواء من ناحية الحجم أو الوزن أو اللون ومرددًا - تساؤله على مسمع من الوزراء : من يقدر يأكل مثل هذا الخبز ؟ .. هل هذا معقول ؟!

ثم طالب الرئيس بعلاج سريع للموقف على أن تقوم أجهزة التموين بدراسة الحال فى المخابز ذاتها .. مع موافاته بالنتائج التى تشهد بما تم من إصلاح .. رغيف



عبد الناصر فى زيارة الجبهة

العيش .
هكذا يحكى الأستاذ أمين هويدى إذ كان وزيرًا معاونًا - للزعيم - لشئون مجلس الوزراء خلال

> كانت حرب الاستنزاف الجسور قائمة على قدم وساق .. وكان الرجل يبدأ يومه بأحوال الخبز وأسعار الزى المدرسى وقد يشهد يومه زيارة إلى الخطوط الأمامية فى جبهة القناة .. للإطمئنان على تمام التسليح وأحوال الجنود وجاهزية القادة ومعنويات الضباط

الفترة ١٩٦٧ - ١٩٧٠ (فى كتابه مع عبد الناصر) .
أيامها كانت حرب الاستنزاف الجسور قائمة على قدم وساق .. وفيما كان الرجل يبدأ يومه بأحوال الخبز .. وأسعار الزى المدرسى .. كان يتحول إلى قضايا السياسة فى مصر وفى أمة العرب .. وقد يشهد يومه زيارة إلى الخطوط الأمامية فى جبهة القناة .. فاليوم لا ينتهى إلا بعد الإطمئنان على تمام التسليح وأحوال الجنود وجاهزية القادة ومعنويات الضباط .

يومها كان عمره يحوم حول الخمسين .. إزداد الفودان إشتعالا بالمشيب - واكتست الملامح الصعيدية بغلالة من شجن مازال مفعمًا بالكبرياء .. لكن ظلت العينان تومضان بأشعة من ذكاء وفهم وتصميم .

ولا جدل فى أن هذا التصميم على تجاوز محنة إنكسار حزيران - وهو ما ترجمه الزعيم فى شعار ما أخذ بالقوة لن يسترد بغير القوة مع ما ارتبط به من يقين بالنصر على قوى العدوان - لم يكن مجرد تهويم بالفكر ولا ترديد للعبارات .. وإنما جاء على أساس ما تم إنجازه من إعادة بناء القوات المسلحة ، وكانت مهمة من أشق ما يكون ، وقد نهض بها كوكبة من أعظم وأخلص رجالات مصر يتقدم صفوفهم النبيلة محمد فوزى و عبد المنعم رياض .. فيما كان الأساس هو ذلك الكنز التاريخى من الشباب الذى تلقى بركات التعليم المجانى الذى ظل الزعيم حريصًا على تعميمه ليشمل الملايين من أبناء الفقراء من الفلاحين والحرفيين والعمال - الصناع والكسبة ومن فى حكمهم من بسطاء الوطن العظيم وكادحية .

"التصميم على تجاوز محنة انكسار حزيران ترجمه الزعيم فى شعار ما أخذ بالقوة لن يسترد بغير القوة مع ما ارتبط به من يقين بالنصر على قوى العدوان"

مازالت المراجع الأجنبية - الأمريكية بالذات - تقف مليًا عند هذه النقطة التى جمعت فيها مصر الستينيات (وما أدراك طبعا!) بين مجانية التعليم و جودة التعليم (على ما أكده الراحل الكريم الدكتور أحمد زويل - فى مقال منشور فى جريدة الواشنطن بوست) .

فى هذا السياق بالذات يقول واحد من أحدث الكتب فى أمريكا بعنوان صورة النفوذ الأمريكى فى الشرق الأوسط الجديد - من تأليف ديفيد رود : بعد الاستقلال ، قرر الرئيس جمال عبد الناصر أن يجعل التعليم محورًا لمشروعه الشهير فى تحديث الكيان العربى (القومى) .. ومن هنا عمد ناصر ، وبالتدريج إلى جعل التعليم مجانيًا لكل المصريين - من المدرسة الإبتدائية وحتى الجامعة



عبد الناصر يوسط الفريق أول محمد فوزى وزير الدفاع والفريق عبد المنعم رياض رئيس الاركان

.. وكان أن انطلق المدرسون الذين تم تدريبهم وإعدادهم فى مصر إلى العمل عبر أرجاء المنطقة بأسرها حاملين فى معيتهم مناهج التعليم المصرية التى كان لها تأثيرها فى كل أنحاء الشرق الأوسط .. (ص١٤٤-١٤٥).

وبمناسبة الكتب السياسية الأمريكية .. تجدر الإشارة إلى واحدة من أهم هذه الدراسات ويمثلها الكتاب الصادر بعنوان الشقيقان : وحربهما العالمية السرية.

والشقيقان كما يحددهما ستيفن كنرد مؤلف الكتاب المذكور - هما وزير خارجية أمريكا الأسبق جون فوستر دالاس ، وشقيقه ألن دالاس مدير المخابرات المركزية الأسبق .. وقد خاض الاثنان سلسلة من أشرس المعارك السياسية السرية والعلنية ضد جمال عبد الناصر الذي يتكرر ذكره ، وبتفصيل لافت حقًا - ١١ مرة على صفحات الكتاب .

وفى هذا السياق أيضا يكشف النقاب عن أن إدارة الرئيس أيزنهاور ، وقد رأت فى مشروع ناصر العروبى - الإجتماعى -

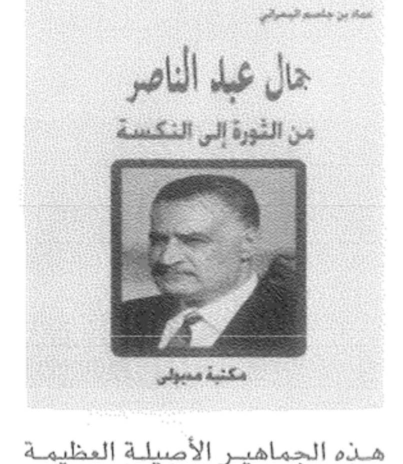
التقدمى خطراً يهدد نفوذها ومصالحها وحلفائها فى المنطقة (إسرائيل بالذات) .. قررت أن تصلح ما أفسده غرور واندفاع أنتونى إيدن رئيس وزراء بريطانيا وسوء تقديره لمكانة ناصر المصرية والعربية مما أدى طبعًا إلى فشل العدوان الثلاثى فى عام ١٩٥٦ وإلى إسترداد - تحرير ناصر قناة السويس - التى أجاد المصريون إدارتها بكل كفاءة أبهرت عالم ذلك الزمان . وهنا يقول الكاتب الأمريكى أيضًا (ص٢٢٤) :

- نظر الرئيس أيزنهاور ومعه الشقيقان دالاس إلى الغزو (الثلاثى) على أنه كان محاولة غير مجدية لإعادة فرض النفوذ الأوروبى فى الشرق الأوسط ، هذا فضلاً عن انهم (الأمريكان) كانوا يعملون على تنفيذ مخطط من صنعهم فى هذا المضمار .. وما أن خرج عبد الناصر من أزمة السويس بطلاً، حتى تبخرت حينها كل محاولات تعبئة المصريين ضده .. ولكن برغم هذه النكسة فقد ظل الأمريكيون حريصين كل الحرص على أن يضربوا ضربتهم .. وهكذا أبلغ الرئيس أيزنهاور أعضاء مجلس الأمن

"مازالت المراجع الأجنبية - الأمريكية بالذات - تقف مليا عند هذه النقطة التى جمعت فيها مصر الستينات (وما أدراك طبعا!) بين مجانية التعليم و جودة التعليم"

القومى (فى البيت الأبيض) بأنه يريد إتخاذ تدابير أكثر جذرية وأشد تأثيرًا (ضد عبد الناصر بطبيعة الحال) وهو ما عرف فى الحوليات السياسية باسم - المخطط أوميجا .

ها أنت تطالع مثل هذه الأفكار ، وتستعيد صورة الأحداث فى تلك الفترات التى شهدت حقبة الزعامة الناصرية - بين تألق الإنجاز المبهر .. وعبر الانكسار المرور .. فلا يسعك سوى أن تتمثل كبرياء هذا الشعب العظيم .. فى ربوع مصر وفى أرجاء أمتنا العربية - حين التقت صفوفه فى توافق مصرى وعربى حول الزعيم .. وحين خطط الشعب ونفذ مع الزعيم مشروعًا وطنيًا وقوميًا فى مجالات التنمية الاقتصادية والتحول الاجتماعى والعدالة الإجتماعية والنهضة الثقافية وجهود التكامل العروبى .. ساعتها تؤمن بحق ويقين أن



هذه الجماهير الأصيلة العظيمة - لا شك قادرة فى مرحلة النضال الراهنة .. وعلى هدى من خارطة الطريق وإعادة المستقبل - أن تواصل مسيرتها وأن تدحر أعداءها من الداخل والخارج .. عندما تتشابك أياديها مع أيدى زعامة تؤمن بمصر العربية وتواصل الخطى على طريق واعد بالأمل . تستوعب فيه دروس تجربة شعب آمن بزعامة جسورة بحكم التجربة .. وضعها الشعب على محك الاختبار فكانت زعامة تاريخية بكل معنى وقد جسدتها عبقرية مواطن مصرى .. صعيدى .. عروبى .. جادت به مصر فى مثل هذه الأيام (١٥ يناير) منذ ١٠٠ عام .. وبهذه



المآثر من الاجتهاد الإنسانى .. استحق الزعيم أن يودعه الشعر يوم الرحيل مخاطبًا جمال عبد الناصر على لسان الرائع محمود درويش :

....

ولست نبيًا
ولكن ظلك أخضر
نعيش معك
نسير معك
نجوع معك
وحين تموت نحاول ألا نكون معك
ففوق ضريحك ينبت قمح جديد
وينزل ماء جديد
وأنت ترانا نسير .. نسير .. نسير

---

*كاتب سياسى
وخبير فى الإعلام الدولى

قوى الشر المعادية للعروبة والإسلام فى العالم .

١٢- وحارب الاحتلال الصهيونى مرات عدة فى ميدان القتال حتى لقى ربه وهو مقاتل لا هارب ولا مستسلم.

إن أقل تحية للراحل الزعيم البطل جمال عبد الناصر فى احتفالنا بمرور مئة عام على مولده أن نحدث الأجيال التى تدركه حيًا عن بعض هذه الإنجازات داعين الله أن يجعلها فى ميزان حسناته يوم القيامة .

ونقابة المهن العلمية كمؤسسة وطنية وأحد إنجازات عبد الناصر من واجبها أن تلقى الضوء على ذلك كله كتحية إعزاز وتقدير لجهوده الوطنية المخلصة .

كان أهم المشروعات الناجحة للزعيم ناصر إتاحة التعليم المجانى لكل فئات الشعب وأبناء مصر

أسس عبد الناصر أقوى صناعة للحديد والصلب فى حلوان وأنتج للمصريين خمسة أنواع من السيارات المصرية ورفع مستوى صناعة النسيج فى المحلة الكبرى لدرجة العالمية بغير منافس

الفقراء والأغنياء على قدم المساواة ، وشملت منظومة التعليم الوطنى تلك كل مراحل التعليم من الابتدائية إلى الجامعة ، وواكب ذلك تكليف الخريجين بالعمل فى مؤسسات الدولة فور تخرجهم فى منظومة مستوعبة من الأعمال المنتظمة فى عقد من شركات القطاع العام.

وإلى جانب ذلك فتحت الجامعات أبوابها لأبناء الشعب وفقا لما حصلوا عليه من مجموع بمساواة كاملة بين الطلاب ، كان التعليم الناصرى يتسم بكل سمات التعليم الجيد فى البلاد المتقدمة من حيث إنه متاح للجميع ويستهدف المصلحة العليا للبلاد وتحت إشراف كامل من الدولة وباللغة القومية ويفى بحاجة خطة التنمية وضمن المشروع القومى الوطنى روحا وشكلا ومضمونا ، انعدمت فيه المدارس الخاصة والمدارس والدروس الخاصة والمدارس والجامعات الأجنبية وبرزت فيه الثقافة العربية الثورية التنموية المنحازة للشعب والفقراء .

ولأول مرة تتجه الجامعات للجنوب بتأسيس جامعة أسيوط ومنها انطلقت مسيرة الجامعات الأقليمية جنوبا وشمالا وشرقا فى

كا ارجاء الوطن .

وتم تطوير شامل لجامعة الأزهر لتفى بحاجة الأفارقة أساسا من الأطباء والمهندسين والعلميين الذين يعلمون الإسلام إلى جوار مهنهم المختلفة .

وعلى صعيد البحث العلمى تولى صلاح هدايت إدارة أول وأكبر خطة قومية للبحث العلمى ووظف فيها كل القدرات البحثية فى مصر سواء كانت بالجامعات أو المراكز البحثية وأسست أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا لتقود وتنظم مسيرة البحث العلمى الخادم لخطط التنمية الخمسية الأولى والثانية ، ووجدت اللجنة القومية للترجمة التى أثرت المكتبة العربية بترجمات رائعة لأمهات الكتب والمراجع العلمية العالمية ، وأصبحت هذه الكتب المترجمة قاعدة قوية لانطلاقة علمية جديدة نحو البحث والتطوير فى كل قطاعات المعرفة . وصدر قانون جديد لتطوير المركز القومى للبحوث (حديث مفصل تالى) ومركز البحوث الزراعية ، وعشرات المراكز البحثية فى كل وزارة وهيئة وفقا لما تقوم به من عمل لتمتلك مصر فى اليوم

جامعة الأزهر .وإضافة الكليات العملية لها .

وزارة التعليم العالى ويقع تحت إدارتها

* ١٥ جامعة حكومية و٩ جامعات خاصة

* وزارة البحث العلمى ويقع تحت إدارتها ١٣ مركز بحوث أشهرها المركز القومى للبحوث ومدينة مبارك .

* وزارة الزراعة واستصلاح الأراضى ويقع تحت إدارتها ١٦ مركز بحوث أشهرها مركز البحوث الزراعية و ١٢ معملاً .

* وزارة الأشغال العامة والموارد المائية ويتبعها ١٤ مركز بحوث

* وزارة الصحة والسكان ويتبعها ١٤ مركز أبحاث.

* وزارة البترول ويتبعها ١٢ مركز أبحاث.

* وزارة الثقافة ويتبعها ٨ مراكز

* وزارة الاستثمار ويتبعها ٥ مراكز .

* وزارة النقل ويتبعها ٤ مراكز.

* وزارة الطيران المدنى ويتبعها ٤ مراكز.

* وزارة التخطيط ويتبعها ٤ مراكز.

* وزارة الكهرباء والطاقة ويتبعها ٤ مراكز .

* وزارة الاقتصاد ويتبعها ٣ مراكز.

* وزارة التجارة الخارجية والصناعة ويتبعها ٣ مراكز.

* وزارات أخرى عددها ١٥ ولديها ١٥ مركز

* هيئة قناة السويس ولديها مركز بحثى واحد.

* نحن إذا أمام جيش من الباحثين يتحركون فى ٢٦٠ مركزا بحثيا ١٣٢ مركزا بالوزارات

* بالإضافة إلى ١٥جامعة حكومية بها قرابة ١٣٠ قسماً علمياً.

المركز القومى للبحوث كنموذج لمشروعات عبدالناصر البحثية

يعتبر المركز القومى للبحوث أكبر مؤسسة علمية متعددة التخصصات فى مصر والعالم العربى والقارة الإفريقية.

وتم إنشاء هذا المركز العملاق

> في عهد عبد الناصر تولى صلاح هدايت إدارة أول وأكبر خطة قومية للبحث العلمي ووظف فيها كل القدرات البحثية في مصر

فى عام ١٩٥٦ بهدف إجراء بحوث أساسية وتطبيقية فى المجالات المختلفة للعلوم والتكنولوجيا التى تخدم الاقتصاد القومى والمجتمع، وتقديم الاستشارات العلمية للجهات المستفيدة، وتقوية الروابط العلمية مع الهيئات المناظرة المحلية والعالمية، والمساهمة الفعالة فى نشر العلم والمعرفة وأخيرًا إعداد الكوادر العلمية.

١١٠ أقسام

ويتكون المركز القومى للبحوث فى الوقت الحاضر من ١٤ شعبة بحثية تضم ١١٠ أقسام بحثية فى مختلف التخصصات بينها ٦ شعب بحثية ذات صلة بالقطاع الصناعى تضم ٤٢ قسمًا بحثيًا، ٤ شعب ذات صلة بالبيئة والصحة العامة تضم ٣٣ قسمًا بحثيًا، وشعبتين ذات صلة بالقطاع الزراعى تضمان ٢٢ قسمًا بحثيًا، وشعبتين ذات صلة بالعلوم الأساسية والطبيعية تضمان ١٣ قسمًا بحثيًا.

مركز لنقل التكنولوجيا

ويضم المركز مجموعة من مراكز التميز فى مجالات العلوم المتقدمة والبحوث الطبية والوراثة البشرية والصناعات النسجية وفيروسات الإنفلونزا وأخيرًا فى مجال تأهيل

المعامل للأيزو ١٧٠٢٥، ويضم المركز مجلسًا للبحوث والتطوير ومكتبًا لخدمة المستثمرين ونقل التكنولوجيا ومكتبًا للعلاقات الدولية ومركزًا للمعلومات والتوثيق ودعم اتخاذ القرار ومكتبًا فنيًا للمتابعة وتقييم الأداء.

كما يضم المركز مجموعة من الوحدات التجريبية فى مجالات التجارب نصف الصناعية والتكنولوجيا الحيوية والهندسة الوراثية والغزل والنسيج والصناعات الغذائية، ومجموعة من الوحدات ذات الطابع الخاص، ومركزًا للتدريب، وبيتًا للحيوان، وأخيرًا مكتبة إليكترونية.

ويصدر المركز مجموعة من المجلات العلمية فى مجالات الهندسة الوراثية والبيوتكنولوجى، والعلوم البيطرية التطبيقية، والعلوم الصيدلية، والوراثة البشرية، والبحوث الزراعية، والبحوث الطبية، وعلوم البيئة، وعلاوة على ذلك يصدر المركز المجلة المصرية للمركز القومى للبحوث.

قدرات المركز

ويعمل بالمركز القومى للبحوث حاليًا ٧٤١٠ أشخاص منهم ٣٠٥١ عضو هيئة بحوث و١٥٢١ مدرسا مساعدا ومساعدا باحثا و٨٣٨ إداريًا.

ويمارس المركز القومى للبحوث نشاطه العلمى من خلال خطط بحثية تركز بالدرجة الأولى على القضايا القومية الاستراتيجية الحالية والمستقبلية وعلى تعظيم المساهمة العلمية فى العملية التنموية لكافة قطاعات الدولة الإنتاجية الخدمية.

وتضمنت الخطة البحثية التاسعة (٢٠١٠ ٢٠١٣) المنتهية للمركز القومى للبحوث عدة مجالات تشكل أهمية قصوى لمصر يأتى فى مقدمتها الطاقة الجديدة، وبحوث المياه، وتكنولوجيا النانو والمواد المتقدمة، والتكنولوجيا الحيوية، واستغلال النفايات الصلبة والسائلة، وأمراض السرطان، والخلايا الجذعية، وأمراض الكبد، ومكافحة السمنة، ومرض السكر، والوراثة البشرية، والأغذية الوظيفية، والبوليمرات، وبحوث قش الأرز.

* نقيب العلميين الأسبق

جمال عبدالناصر رحلة داخل فكره العمالى

بقلم: أمين عز الدين *

كان من المقدر أن تظهر هذه الدراسة منذ سنوات. فقد ظلت فكرتها الأساسية تراودنى وتلح على سنوات طويلة. ولكن مشاغل العمل والحياة أجلت إعدادها المرة تلو المرة.. وباعدت صدورها يوما بعد يوم.

ولم أكن أتصور فى كل الأحوال أننى سأكتبها بعد وفاته، فذلك - خاطر - لم يطرأ على ذهنى يوما، فصدور هذه الدراسة بعد فقدان العزيز من شأنه أن يحولها إلى مرثية حزينة، بعد أن كنت أرجو لها فى حياته أن تكون حوارا حيا مع رجل ومفكر أعتقد أنه من أنبل الرجال وأؤمن أنه من أخلص المفكرين.

لقد أتيح لى مع الكثيرين من جيلى أن نقترب اقترابا جميلا ودافئا من فكر جمال عبدالناصر، وكنت أنتمى إلى جماعة من الخبراء والفنيين فى شئون العمل ممن تحرروا من قيود الوظيفة والروتين الحكومى وانطلقوا إلى ساحة العمل السياسى والثورى.

وهناك التقوا بجمال عبدالناصر، فكرا ونضالا، ووجدوا فيه رائدا يحترم قضيتهم بقدر ما يزكى ثوريتهم.

ولسنوات طويلة كنت أتابع كلماته وخطبه وتصريحاته وقراراته وتوجيهاته فى مسائل العمل والعمال، يفرض التاريخ لها ضمن تاريخ الطبقة العاملة المصرية.

وقد لاحظت - منذ وقت مبكر - أن حصيلة التجميع أخذت تكشف عن ملامح إنسانية مشتركة



المؤتمر العام للعمال بميدان الجمهورية ١٩٥٤

فى هذا الإنتاج الفكرى.

فرغم تباين مناسبات صدوره أو تباعدها الزمنى، وتأكد لى يوما بعد يوم أن كلماته وقراراته ليست ردود أفعال لأحداث معينة بل هى تعبير أصيل عن خط فكرى موحد فى كل الأحوال، وأن التغيرات الظاهرية على الخط هى من قبيل التغيرات الطارئة التى تحتمها المواجهة الواقعية للظروف الموضوعية، دون أن تفلت من الخط الأساسى أو تخرج عليه.

وبظهور هذه الحقيقة أصبح من الميسور القيام برحلة دراسية داخل فكر جمال عبدالناصر حول قضايا العمل والعمال، دراسة تستهدف - فى الأساس - الكشف عن طبيعة هذا الفكر وروافده واتجاهاته، ومن ثم التسلح بهذا الكشف كأداة لفهم القرارات التى أصدرها والمواقف التى حددها إزاء مسائل العمل على مدى ثمانية عشر عاما.

وقبل أن نشرع فى السير على دروب رحلتنا داخل فكر جمال عبدالناصر، هناك ملاحظة أساسية ينبغى أن نسجلها منذ البداية، ذلك أن الخط الفكرى للرئيس الراحل فى مسائل العمل كان له بعد أخلاقى لا يحيد عنه طوال الوقت، فقد رفض - رحمه الله - أن يقيم علاقاته بالطبقة العاملة على الوعود. ولم يسمح لنفسه الطاهرة أو للآخرين أن يقطعوا على أنفسهم من الوعود

مالا يقدرون على تحقيقه.

ففى خطاب مبكر له بمنطقة شبرا الخيمة العمالية عام ١٩٥٢ قال فى شجاعة ووضوح:

"نحن لا نعطى وعوداً لأننا لا نخدعكم، اليوم لايمكن أن نرفع المستوى بأى حال من الأحوال. فلأجل أن نرفع مستوى العمال يجب أن نعطيهم نقوداً.. ومن أجل هذا يجب أن نزيد الإنتاج عن طريق إقامة المصانع.. وأى كلام آخر سوى هذا هو خداع لكم. والطريق الوحيد الذى نستطيع به رفع مستوى العامل هو البناء والعمل".

وفى خطاب آخر عام ١٩٥٣ أكد نفس الموقف الأخلاقى فقال:

"إننى أقولها لكم صريحة: لن نخدعكم، ولكنا سنصارحكم بالأمور وسنكاشفكم بالواقع حتى تعرفوا دائماً فى أى طريق نسير".

كان ذلك هو البعد الأخلاقى لخطه الفكرى إزاء مسائل العمل والعمال، وكان ذلك هو الدستور الذى حكم علاقاته بالطبقة العاملة المصرية طوال ثمانية عشر عاماً.

تعويض الحرمان

ظهرت بوادر الخط الفكرى للرئيس الراحل إزاء قضايا العمل فى السنوات المبكرة من عمر الثورة وكانت البادرة الأولى تتركز حول فكرة تعويض العمال عن سنوات الحرمان الذى عانوه قبل قيام الثورة واتخذت هذه الفكرة فى التطبيق العملى اتجاهين أساسيين:

أولهما: إزالة المظالم الصارخة بصورة عاجلة، وفى مقدمتها ظاهرة الفصل التعسفى أو توفير العمال من العمل دون إنذار أو تعويض. وكذا ظاهرة القهر الإدارى الذى كانت تتعرض له الحركة العمالية. وقد عالجت الثورة هاتين الظاهرتين وغيرهما فى التشريعات العمالية التى تناولتها بالتعديل العاجل فى ديسمبر ١٩٥٢ ولما يمض على قيامها أكثر من خمسة أشهر.

ثانيهما: إضافة مكاسب عمالية جديدة من خلال التشريعات الأساسية للعمل. وقد بلغ هذا الاتجاه أقصى مداه عام ١٩٥٩ بصدور قانون العمل الموحد وقانون التأمينات الاجتماعية. إذ اتجه المشرع الثورى فى كلا القانونين إلى وقع الامتيازات والخدمات بصورة تراكمية واضحة فى الأجور وساعات العمل والإجازات السنوية والمرضية وخدمات الأمن الصناعى فى الصحة والسلامة المهنية، وإقرار تأمينات العجز والشيخوخة والوفاة وتوسيع مجالات التأمين الصحى.

وقد ظلت فكرة "التعويض عن الحرمان" سائدة على الخط الفكرى للرئيس الراحل حتى عام ١٩٦١، عام التحول الاشتراكى.. ثم أخذت تتراجع رويدا لتوسع مكانا لبوادر جديدة تتفق وأساسيات التحول الاشتراكى.



الطبقة العاملة قوة اجتماعية

لم تختفِ فكرة تعويض الحرمان اختفاءً تاماً بعد إعلان بدء التحول الاشتراكى عام ١٩٦١، ولكنها كما قلنا أصبحت فكرة ثانوية على الخط، وكان آخر إشارة إليها تلك التى أوردها الميثاق عندما وصف الطبقة العاملة بأنها "ضمن القوى التى طال استغلالها والتى هى صاحبة مصلحة عميقة فى الثورة، كما أنها بالطبيعة الوعاء الذى يختزن طاقات ثورية دافعة وعميقة بفضل معاناتها للحرمان.

وإذا كان الخط الفكرى للرئيس الراحل قد تركز على قضية تعويض العمال عن الحرمان حتى عام ١٩٦١، فإن البادرة الجديدة التى أصبحت أبرز ملامح الخط منذ ذلك التاريخ هى بادرة الاعتراف بالطبقة العاملة كقوة اجتماعية لها مكانتها ودورها فى التحالف الذى سيقود مرحلة التحول الاشتراكى.

وترجم الرئيس الراحل هذه الفكرة فى صور عديدة:

١- أن العمل لم يعد سلعة.

٢- أن مسئولية العمل يجب أن تكون كاملة عن أدوات الإنتاج التى وضعها المجتمع كله تحت آرائه.

٣- أن الحقوق الثورية الجديدة جعلت الآلات ملكا للعمل ولم تجعل العمل ملكاً للآلات.

٤- أصبح العامل سيد الآلة ولم يعد أحد التروس فى جهاز الإنتاج.

وبهذه الترجمة الثورية لمبدأ الاعتراف بالطبقة العاملة كقوة اجتماعية لم تعد القضية إذن قضية "عطف" على الطبقة العاملة أو قضية إضافة مكاسب وخدمات جديدة. بل أصبحت الفكرة فكرة حق الطبقة العاملة فى أن تؤدى



دورها داخل التحالف العريض لقوى الشعب العامل وأن تحصل على نصيبها العادل من عائد الإنتاج القومى ومن خيراته وطيباته وأرباحه.

المشاركة

وترتب على ذلك - بالضرورة - حتمية مشاركة الطبقة العاملة فى المسئوليات العامة بالمجتمع الجديد.

واتخذت فكرة المشاركة على الخط الفكرى للرئيس اتجاهين أساسيين:

أولهما: المشاركة فى الإدارة وما يتفرع عنها من مسئولية كاملة عن أدوات الإنتاج والحفاظ عليها بكفاية وأمان، واعتبار المقياس الحقيقى للنجاح فى عملية التطوير هو ما بذله العمال من طاقاتهم الخلاقة من أجل تحقيق التحول الاجتماعى.

ثانيهما: المشاركة فى مسئوليات السلطة من خلال ضمان حد أدنى من العضوية العمالية "٥٠٪" فى كافة التنظيمات وأهمها المجالس الشعبية ومجلس الأمة وما إلى ذلك من مؤسسات الدولة التى تعتمد على الانتخاب.

تلك - إذن - هى مكونات الخط الفكرى للرئيس الراحل إزاء الطبقة العاملة وقضاياها.

ولكننا نقع فى خطأ جسيم إذا تصورنا هذا الخط مجرد موقف فكرى أو نظرى بمعزل عن الواقع.. ذلك أن فكر الرئيس الراحل رغم تمدد روافده ومصادره قد تشكل من خلال بحثه ومعاناته ودأبه لإيجاد حلول أو اكتشاف طريق مصر للتحول الاجتماعى. وكان إحساسه

العميق بالجماهير ومعايشته لها على مدى ثمانية عشر عاما من الثورة ضمانا لارتباط فكره الدائم بفكرها وأمالها ومشاكلها وأحلامها.

وإذا كانت بعض مكونات الخط الفكرى قد سيطرت على حركة الثورة واتجاهاتها فى فترة من الفترات، فإن ذاك كما قلنا لم يكن انفلاتا من الخط، وإنما كانت تغيرات طارئة حتمتها الظروف الموضوعية للمشاكل.

ففى مرحلة النمو الرأسمالى السابق على ١٩٦١، كان من الطبيعى أن تسود فكرة تعويض الطبقة العاملة عن حرمانها من خلال التراكم الكمى للامتيازات والخدمات والتشريعات الإصلاحية، بينما سادت بعد ١٩٦١ فكرة الاعتراف بالطبقة العاملة كقوة اجتماعية متحالفة مع باقى قوى الشعب العامل من أجل إنجاز للتحول الاشتراكى. وبالتالى ضرورة مشاركتها فى الإدارة وفى مسئوليات السلطة.

بهذا الفهم العلمى الواضح لفكر الرئيس الراحل، يمكننا أن نحلل الإنجازات العمالية على مدى ثمانية عشر عاما وتربطها بمكونات الخط واتجاهاته.

فالمسألة إذن لم تكن عملية أو عمليات عشوائية أو مجرد ردود أفعال عصبية للأحداث، وإنما كانت فى كل الظروف تعبيرا عن التزام مخلص وأمين لخط فكرى يخدم المتقدم وينشد الرخاء.

وقد يكون من المفيد من أجل تقديم نموذج من التطبيق أن نتابع فكر الرئيس الراحل إزاء الحركة النقابية وأثر ذلك فى مسيرة هذه الحركة ودورها فى المجتمع المصرى المعاصر.

الحركة النقابية نموذج من التطبيق

ماذا كانت عليه صورة الحركة النقابية المصرية فى عام ١٩٥٢ وقبل قيام الثورة؟

وإلى أى مدى تأثرت الحركة بفكر الرئيس الراحل وما هى نتائج التفاعل بين فكره وبينها فى مجال التنظيم وفى مجال نشاطها الصناعى والسياسى؟

فى عام ١٩٥٢ كانت الحركة النقابية المصرية حركة محلية فى تنظيمها وفى نشاطها. النقابات مفتتة تنظيميا. وقياداتها تعيش دون ضمان لأمنها وحريتها، كانت القوانين تحرم عليها إنشاء اتحاد عام، وتحرم قطاعات واسعة من حق التنظيم. ولم تكن الرؤية النقابية تتخطى حدود المرفق أو المنشأة أو المصنع. وكان اللقاء عبر هذه الحدود المحلية أمرا عسيرا أو مخاطرة كبيرة بالنسبة

للقيادات العضوية النقابية لا تتجاوز المائة ألف عامل. والملايين الباقية تعيش دون مظلة نقابية بغير حماية حقيقية وبغير أداة مشروعة للتعبير.

النقابة وحدة تنظيمية صغيرة ذات موارد محدودة للغاية، والعدد الكلى للنقابات يتزايد باستمرار زيادة مرضية نتيجة للانقسامات غير الواعية أو نتيجة للضغط الإدارى الذى ينشد تفريقها وإضعاف تضامنها.

ولكن التغيرات التى طرأت على الحركة النقابية - فى أعقاب الثورة - لم تأت جملة ولم تحقق بعصاة سحرية، ذلك أن هذه التغيرات قد تمت فى إطار الظروف العامة - الوطنية والدولية - التى أحاطت بالثورة وواكبتها منذ يومها الأول.

وكما نتوقع.. فقد أفادت الحركة النقابية فى الفترة من عام ١٩٥٢ إلى عام ١٩٥٩ من فكرة "تعويض العمال عن الحرمان" فالتعديلات المبكرة فى التشريع النقابى "ديسمبر ١٩٥٢" اتجهت مباشرة نحو إزالة العقبات التى طالما عوقت النمو الطبيعى للحركة النقابية.

فألغت الوصاية الإدارية وأقرت ضمانات العضوية والعضوية الكاملة ووضعت نظاما لخصم الاشتراكات من قوائم الأجور،، واعترفت بحق الحركة فى إنشاء اتحاد عام يجمع شملها.

وقد ترسبت إنجازات نقابة عامة خلال هذه الفترة، ولكن قدرا من السلبيات الموروثة ظل باقيا حتى ١٩٥٩، كان أخطرها استمرار ظاهرة التفتت النقابى وكثرة عدد النقابات الانقسامية.

وعالج قانون العمل الموحد عام ١٩٥٩ هذه السلبيات بإقرار نمط التنظيم الصناعى القومى للنقابات. وقد أدى هذا النمط حينئذ إلى دمج ١٤٠٠ نقابة محلية فى ١٤ نقابة عامة.

وكانت هذه الحركة الاندماجية ضرورية للغاية فى ظروف التخطيط القومى الشامل للتنمية وبدء الخطة الخمسية الأولى، كما كان ضروريا فى ظروف ما بعد العدوان الاستعمارى عام ١٩٥٦ وما ترتب أثناءه وبعده من إسناد مسئوليات دولية مهمة للحركة النقابية المصرية.

ومع بدء التحول الاشتراكى عام ١٩٦١ وما ترتب عليه - كما قلنا - من الاعتراف بالطبقة العاملة كقوة اجتماعية،، احتلت النقابة المصرية مكانة أكثر تقدما وفاعلية فى المجتمع.

وغير الميثاق من هذه الخطوة حين قرر:

أن ذلك الوضع الجديد لا ينهى

دور التنظيمات العمالية وإنما هو يزيد من أهمية دورها إنه يعد هذا الدور ويوسعه من مجرد كونها طرفاً مقابلا لطرف الإدارة فى عملية الإنتاج إلى الحد الذى يجعل منها قاعدة طبيعية فى عملية التطوير.

ومن المؤكد أن الحركة النقابية قد نمت فى ظل هذا المفهوم الجديد نموا كبيرا سواء فى التنظيم أو فيما تقوم به من نشاط وطنى ومالى. وكان اقترابها من الرئيس الراحل وحوارها المستمر معه ومسيرتها الصاعدة تحت ظله وفكره وعطفه ظاهرة لا ينكرها أحد، ظاهرة بهرت الكثيرين من زوار مصر وأصدقائها.

السؤال المهم

والآن.. نأتى إلى السؤال المهم

ما هو مستقبل فكر الرئيس الراحل بعد وفاته؟

ما هو واجب الطبقة العاملة وقياداتها النقابية والسياسية إزاء هذا الفكر؟

ما هى الوسيلة الكفيلة بالحفاظ على هذا الفكر ومكوناته المستقبلية؟

فى تقديرى الخاص أن الرد على هذه الأسئلة فى مقال أمر لا يكفى إطلاقا. فالموضوع أوسع وأعمق من أن يتناوله فرد فى مقال. وذلك أن الحفاظ على فكر جمال عبدالناصر أصبح بالنسبة لشعبنا مسألة حياة أو موت، وأصبح بالنسبة لثورتنا مسألة استمرار وتقدم أو اندثار.

ومن ثم فإن أفضل ما يمكن أن نقدمه هنا وفى حدود فكره العمالى هو أن نهيب بالاتحاد العام للعمال أن يبادر إلى طرح هذه الأسئلة على كافة مستوياته القيادية وعلى مؤسساته الثقافية، وقد يكون من الأفضل تشكيل لجنة من القيادات والمفكرين العماليين لتتولى متابعة ما يجرى من مناقشات بين القواعد ومن ثم تجسيدها فى مقترحات محددة للعمل من أجل تراث عبدالناصر الفكرى.

ومن الضرورى أن تكون هذه المبادرة العمالية جزءا من المبادرة الأوسع والأقدر التى ننتظرها من أمانة الفكر والتثقيف بالاتحاد الاشتراكى العربى.

إن الحفاظ على فكر جمال عبدالناصر بالنسبة لجماهير العمال وشباب العمال وأطفال العمال حتمية تاريخية للحفاظ على مسيرة الرخاء ولتأكيد مكانة الإنسان العامل فى مجتمعنا الناهض.

إن أجمل ما نقدمه لروحه الطاهرة أن نلتزم بفكره ونتشبع بتراثه ونحلق بأحلامه.

*الهلال ١/١١/١٩٧٠م

من واقع أوراقه الخاصة

لماذا تحمس عبد الناصر للقطاع العام ؟



هشام قاسم .*

عندما تقرأ ملفات أوراق جمال عبد الناصر الخاصة التى قامت بجمعها و ترتيبها و التعقيب عليها دكتورة هدى عبد الناصر تعيش فى عالم مختلف و أشخاص مختلفين و تفكير مختلف عندما كان السعى نحو الحرية و الاستقلال هو هدف كثير من دول العالم الثالث التى استطاعت الحصول على انسحاب قوات الاستعمار من أراضيها خاصة بعد أن نجحت مصر فى تأميم قناة السويس وفشل العدوان الثلاثى عليها . كان الإصرار على استكمال الاستقلال السياسى بالاستقلال الاقتصادى الذى لا يكتمل إلا به بعيدا عن تدخلات صندوق النقد الدولى وضغوط الدول الغربية . من هنا كان تفكير عبد الناصر مختلفا باختلاف العصر الذى كان يحيا فيه ، و رأى أنه لا يستطيع التنمية إلا بوجود قطاع عام قوى يقودها . لماذا وصل عبد الناصر إلى تلك القناعة ؟ . بالعودة إلى الجزء الرابع من أوراقه الخاصة الصادر عن مكتبة الأسرة - الذى يشمل فترة الوحدة المصرية السورية ، و التى ظهر فى نهايتها عام ١٩٦١ قوانين يوليو الاشتراكية - نكتشف طريقة تفكيره الاقتصادية ، و المبررات التى جعلته يتخذ تلك الوجهة :

-دور القطاع العام ريادى فى التنمية إذا أردنا أن نسرع

فى زيارة لمصانع القطاع العام

فى التنمية لأنها فى الوقت الذى تُركت فيه للأفراد لم تكن تحقق بأى حال الأهداف التى تريد تحقيقها فى عشر سنوات فى وقت لا يقل عن خمسين أو ستين عاما , لذلك إذا حددنا هدفنا بمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات لابد أن يكون للقطاع العام الدور الأساسى و بدونه لن يمكن تنفيذ هذا الهدف . إذا عدنا إلى التجارب التاريخية التى خاضتها مصر تؤكد صواب تلك الرؤية فمحمد على استطاع أن ينهض بالتصنيع فى النصف الأول من القرن التاسع عشر بعد أن



كان الإصرار على استكمال الاستقلال السياسى بالاستقلال الاقتصادى الذى لا يكتمل إلا به بعيدا عن تدخلات صندوق النقد الدولى و ضغوط الدول الغربية .



احتكرت الدولة التنمية الصناعية و الزراعية و قفز الدخل القومى - كما جاء فى كتاب صبحى وحيدة فى أصول المسألة المصرية - من ١١٣٠٥ فى بداية هذا القرن إلى ما يقرب من ٢ مليون عام ١٨٢١ إلى ٣ مليون و ٦٤٣٠٠ عام ١٨٢٦ .. أى زيادة بقدر ٢٧٨ مرة ، و قد قضى على نهضته سنة ١٨٣٨ بسبب الاتفاق التجارى الإنجليزى التركى فى إلغاء نظام الاحتكار فى أنحاء الإمبراطورية العثمانية و إلزامها محمد على - و هو بالطبع المقصود من هذا القرار - بالعدول عن نظامه هذا و قفل مصانعه الواحد بعد الأخر كتاب صبحى وحيدة ص ١٥٠ . يذكرنا هذا ما حدث لتجربة عبد الناصر نفسه قفلت مصانعه الواحد تلو الآخر تحت مسمى سياسة الخصخصة .

- هدف أخر لا يمكن تحقيقه إلا مع القطاع العام كما يرى عبد الناصر من واقع أوراقه: من أهداف مجتمعنا إعطاء حق العمل لكل فرد و توزيع الثروة القومية بما يتمشى مع الصالح

> هدف آخر لا يمكن تحقيقه إلا مع القطاع العام كما يرى عبد الناصر من واقع أوراقه هو إعطاء حق العمل لكل فرد و توزيع الثروة القومية بما يتمشى مع الصالح العام

العام للمجتمع و على هذا يجب أن تكون خطتنا الاقتصادية لا ينتج عن تنفيذها تركيز الثروة و الدخل فى أيدى قليلة .. لكن تتجه إلى توزيع الثروة و الدخل على أكبر عدد من المواطنين . لذلك لا يجب أن يزيد صافى الدخل الأكبر فى أى شركة عن ثلاثة آلاف جنيه و لا تمنح مرتبات إضافية ، و لا يزيد ما يتقاضاه أى فرد من عمل أو أعمال عن خمسة آلاف جنيه فى العام و قد استطاع عبد الناصر أن يلزم المجتمع و نفسه بهذا الحد ، و نحن ما زلنا عاجزين عن تطبيق الحد الأقصى الشهرى الضخم على جميع مؤسسات الدولة حتى الآن .

- يدرك عبد الناصر أنه قد ينشأ تعارض ما بين الهدف الاقتصادى الذى يبغى تحقيق



عمال القطاع العام حول عبد الناصر

أعلى ربح و الاجتماعى للتنمية فى المراحل الأولى للخطة قد يكون هناك تناقض بين أهداف الخطة الاقتصادية و الاجتماعية .
إن هدف تحقيق عدالة اجتماعية و مساواة اقتصادية و زيادة فرص العمل قد يتناقض مع مطالب الإنتاج لذلك يجب دائما الموازنة بين هذه الأهداف ، و التوازن قد يختلف أو يتغير تبعا للاحتياجات و الظروف الاقتصادية .

من هذه الأهداف التى تتعارض مع مصلحة جنى أكبر عائد من العمل تحديد عدد ساعاته التى

حسبها عبد الناصر إذا كانت سبعة بدلا من ثمانية ستحتاج إلى سدس العمال و ستزيد الأجور بقيمة السدس أيضا ، و إذا كانت ست سنحتاج إلى ثلث العمالة و زيادة الأجور بنفس النسبة .

- من الأهداف التى يجب أن يقوم بها القطاع العام و من الصعب أن يقوم بها غيره أن تبنى كل المصانع مساكن لعمالها وموظفيها ، و نشر الوعى الطبقى بتعريف الطبقة العاملة أن المجتمع ينقسم إلى طبقتين رأسمالية وعاملة

- من أهداف القطاع العام إقامة صناعة الآلات و ذلك لصناعة آلات الورش الكبيرة و التعدين و الجرارات و الطائرات هذه الصناعة تمثل تطورا جديدا للصناعة الثقيلة فى مصر حتى إذا تم تنفيذها خطوة .. خطوة سوف تغير وجه اقتصادنا القومى.

- كذلك تحدث عبد الناصر فى أوراقه عن دور القطاع العام فى الاستيراد يجب أن يخضع كلية لشركات أو مؤسسات ملك الدولة فالأرباح التى تحقق من

"بالعودة إلى الدراسة التى قام بها الاقتصادى الروسى لوتسكيفنتش " زاد الدخل القومى فى نهاية الخطة الخمسية ٦٠-٦٥ بنسبة ٣٩,٧ و حققت الخطة ٩٧٪ من أهدافها"

الاستيراد ليست إلا وسيلة من وسائل استغلال رأس المال إذ أن المستورد يبيع السلعة أغلى مما استوردها به ، و هناك من المستوردين من حققوا أرباحا خيالية فى سنة واحدة وذلك لأنهم احتكروا استيراد سلع معينة من دول معينة.

وكأن عبد الناصر يحذرنا اليوم من مخاطر احتكار بعض المستوردين لكثير من السلع مما يؤثر على سعرها و تكرار حدوث نواقص أو اختفاء سلع حيوية .

لكن هل عبد الناصر ينكر أى دور للقطاع الخاص المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى الذى نسعى إليه لا يعنى أن يكون كل النشاط الاقتصادى مقتصرا على الدولة بل أن الاستثمار الخاص له دور مهم فى التنمية

القومية . يعمل بلا احتكار لا إفساد لا استغلال يقبل العمل فى حدود الخطة و لتحقيق أهدافها متعاونا مع القطاع العام من أجل المنفعة العامة . عند الكلام على القطاع الخاص يجب أن لا نضع فى اعتبارنا فقط المؤسسات الكبرى بل نضع أساسا فى اعتبارنا ملايين الفلاحين .. التجار .. الصناعات الصغيرة والحرف فإن هذه المجموعة تمثل الجزء الكبير من القطاع الخاص . بل عبد الناصر فكر فى خصخصة بعض الشركات ببيع بعض الأسهم ٤٠٪ بحيث تستخدم الحصيلة فى الصناعات الجديدة . لكنه لا يقبل سيطرة رأسمال على الحكم المذكرات التى قدمت من القطاع الخاص إلى لجنة التخطيط دليل على محاولات سيطرة رأسمال على الحكم و توجيهه وفقا لرغبة الرأسماليين «إن تكرار الحكومة فى بياناتها ما يظهر استجداء رأسمال الخاص على الاشتراك فى الخطة أمر لا أقره و لا أقبله».

لكن هل نجح القطاع العام فى تحقيق الأهداف التى حلم عبد الناصر بتحقيقها ؟ . بالعودة إلى الدراسة التى قام بها الاقتصادى الروسى لوتسكيفتش زاد الدخل القومى فى نهاية الخطة الخميسية ٦٠-٦٥ بنسبة ٣٩,٧ و حققت الخطة ٩٧٪ من أهدافها، و ارتفعت قيمة الإنتاج الصافى من ٦٦١ مليون عام ٦٠ إلى ١١٤٤ مليون عام ٦٥ ثم ١٦٣٤ عام ١٩٧٠ أى بعد الهزيمة و مصر تخوض الحرب ، و معدل نمو فى الإنتاج الصناعى ٧٪ عام ٦٨ ٩,٢٪ عام ٦٩ و ٨,٢ ٪ عام ٧٠ . بذلك حققت خطة التنمية الوحيدة التى قامت بها مصر من ٦٠- ٦٥ معدل نمو من أعلى معدلات النمو فى العالم الثالث بلغ ٦,٥بالمائة ويقترب من معدل النمو للتنين الصينى الحالى .. و بعيدا عن الأرقام كلنا يذكر كان الشعب يلبس ملابس مصرية ، ويستخدم ثلاجة و يشاهد تليفزيون مصرى و يركب سيارة مصرية و لا يعانى من البطالة .

---

*كاتب مصري

عبدالناصر والقناة والتأميم.. وصعود الوطنية المصرية



د. عبدالبديع عبدالله *

كان يوم السادس والعشرين من يوليو من العام السادس والخمسين وتسعمائة وألف يومًا فارقًا فى تاريخ مصر والعالم العربى وقارات آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية..

٢٦ يوليو ١٩٥٦.. يوم أعلن جمال عبدالناصر من ميدان المنشية بالإسكندرية.. تأميم قناة السويس.. بصوته الجهورى قال: «تؤمم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية شركة مساهمة مصرية».

انفجر ميدان المنشية تصفيقًا وهتافًا وتأييدًا.. وانفجرت ثائرة كل مقاهى مصر ومن فيها.. وانطلقت زغاريد النساء فرحة بقرار عبدالناصر.. وانفجر العالم العربى من أقصى المغرب إلى اليمن ثائرًا.. هاتفًا.. فرحًا.. ولم تنم شعوبه. كما لم ينم أيضًا ثلاثة رجال فى العالم.. «إيدن» فى لندن، و«جى مو ليه» فى باريس و«بن جوريون» فى تل أبيب. لم ينم ثلاثتهم غضبًا وكرهًا؛ فبجملة واحدة انتزع عبدالناصر من أيديهم الدجاجة المصرية التى تبيض لهم بيضًا ذهبيًا.

ومن هو جمال عبدالناصر هذا؟!

إنه ضابط مصرى صغير ولكنه ديكتاتور فاشيستى يريد أن يحرم الإمبراطورية البريطانية من ثورة تصب فى خزائنها بلا تعب، ويهين كرامتها بانتزاع درة تاجها فيتشوه التاج. وهو ذلك

عبد التاصر مع شواين لاي

المتآمر على الدولة الفرنسية بمساعدته الثوار العرب فى الجزائر للخروج من تحت عباءة الاحتلال الفرنسي، فتصير فرنسا بلا جزائر، وبلا ظهير تتمدد فيه أنى شاءت، ويتركها هكذا «منها للبحر».

العالم كله تغير بعد جملة جمال عبدالناصر، وظهرت أسماء جديدة على صفحات الجرائد، وأخبار من نوع جديد، وصور غير مألوفة على شاشات تليفزيوناته.. «شو إن لاي» بصندله الصينى وبذلته السفارى الغامقة وابتسامته الشرقية الطيبة وقامته الأقرب إلى القصر، ورشاقة حركته التى تنم عن ثقة بالنفس مستمدة من ثقته ببلده الذى لم يكن معروفًا على خريطة العالم إلا بأنه الدولة القارة ذات أكبر شعوب العالم عددًا.. الصين، وإعلانه الواضح أن الصين على استعداد

> **تغير العالم كله بعد جملة جمال عبدالناصر، وظهرت أسماء جديدة على صفحات الجرائد، وأخبار من نوع جديد، وصور غير مألوفة على شاشات تليفزيوناته**



لإرسال مليون مقاتل من رجالها للدفاع عن مصر إذا تعرضت لتهديد.

كان «شو إن لاي» الصوت الذى ينقل لشعب مصر تأييد زعيم الصين «ماو تسى تونج» بلسانه. وفى الصورة الجديدة ظهر «نهرو»، ذو النظرة الهادئة العميقة بردائه الأبيض النقي.. البنطلون الضيق والبالطو الطويل وغطاء الرأس الأبيض الذى يشبه «بيريه» الطيارين، يحمل الحب والتأييد والرغبة فى الدفاع عن مشروع عبدالناصر الذى ظهر فى سماء العالم كهلال مضيء يولد من جديد..

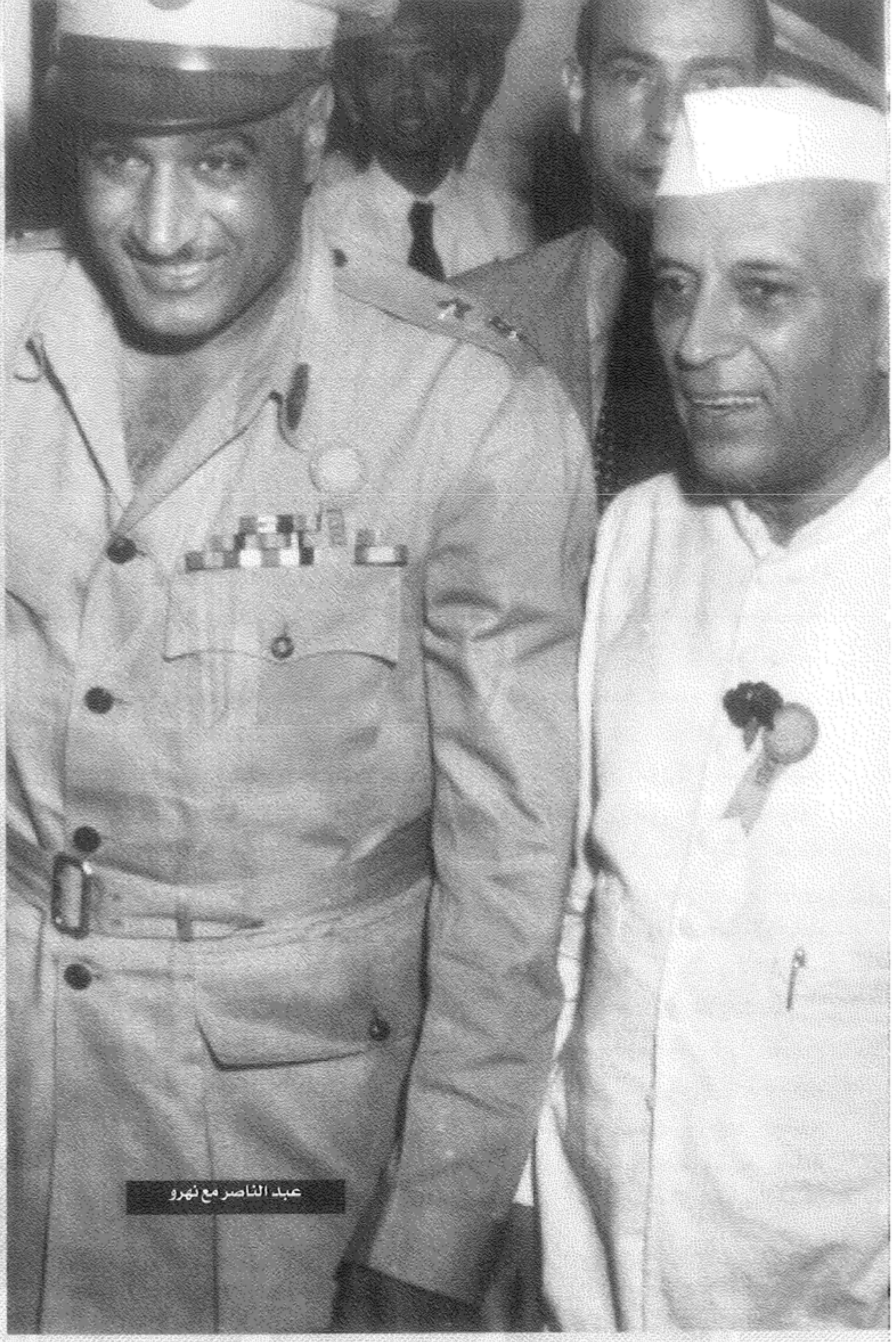
كان «نهرو» يريد أن يحافظ على نور الهلال الوليد حتى يصير قمرًا يغطى ظلمة ما كان يسمى «العالم الثالث» في: آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.

وكذلك ظهر فى الصورة «أحمد سوكارنو»، و«جوزيف بروز تيتو»، والحكام العرب ملوكًا ورؤساء وأمراء.. الجميع كانوا سعداء فرحًا وإن امتزج الفرح بشيء من الخوف من القادم، ومن

❝
كان حكام العراق وحدهم فى الصف الكاره لما فعله عبدالناصر؛ كان «نورى السعيد» رئيس وزراء العراق، فى تلك الفترة، فى موقف العداء الصريح لمصر ولعبدالناصر ربما كراهية لظهور نجم كبير فى الاتجاه المضاد



رد فعل الدول الكبرى المتضررة من التأميم.. ووحدهم، كانوا حكام العراق فى الصف الكاره لما فعله عبدالناصر؛ كان «نورى السعيد» رئيس وزراء العراق، فى تلك الفترة، فى موقف العداء الصريح لمصر ولعبدالناصر، وكانت الطائرات، التى ستهاجم مصر بعد ثلاثة أشهر وثلاثة أيام من ذلك التاريخ، تقلع من مطار «الحبانية» وغيره من مطارات العراق الأخرى. وربما كانت كراهية «نورى السعيد» لقرار جمال عبدالناصر كراهية لظهور نجم كبير فى الاتجاه المضاد، خسف سبب وجوده على رأس حكم دولة عربية أراد شعبها أن يفرح لقرار عبدالناصر كبقية شعوب العالم، لكن «نورى



عبد الناصر مع نهرو

السعيد» رفض.
اختلفت صورة العالم بعد يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٦ عما كانت عليه قبله، بل إن أعداء قرار تأميم قناة السويس فى لندن وباريس لم يدركوا حقيقة ما آلت إليه دولهم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بإحدى عشرة سنة؛ فإنجلترا التى انتصرت على أعدائها خرجت مضعضعة القوى، ولولا محاولات «ونستون تشرشل» لجر أمريكا إلى الحرب، وتمنع الرئيس «روزفلت» عن قبول دعوته، وانتهى التفاوض بينهما بإعارة أمريكا السلاح فقط لإنجلترا، لولا هذا ما انتصرت بريطانيا، ولولا أن اليابان منحت بريطانيا قبلة الحياة بهجومها المفاجئ على «بيرل هاربور» مما أثار فى أمريكا الرغبة فى الانتقام ما أعلنت دخولها الحرب ضد دول المحور، فكانت الكفة المرجحة للحلفاء فى انتصارهم. ومع ذلك، لم يدرك «إيدن»، خليفة «تشيرشل»، حقيقة التغير الذى حدث فى موازين القوى وموازين المصالح الدولية، إذ لماذا تحارب أمريكا لإنقاذ دولة تسقط؟ أليست هذه الأزمة مناسبة لإعلان الزعامة الجديدة للعالم، ودفن زعامة عصر قديم.

> كان التأميم قرارًا وطنيًا وثوريًا؛ وضع خطًا فاصلًا بين صورة مصر فى ذاكرة العالم الغربى كدولة صغيرة فقيرة محتلة مسكينة يسيطر عليها مستعمر أجنبي، وحكومات محدودة القدرة وصورة جديدة لمصر الثائرة، المتمردة، الرافضة للإخضاع والانصياع والاستغلال

هكذا وجدت إنجلترا وفرنسا وإسرائيل أن أمريكا ليست معهم وأنها تقول بملء فيها: «عودوا من حيث أتيتم». ومن هذه اللحظة قررت إسرائيل أن تبنى لنفسها درعًا واقيًا ضد الأزمات تستعين به وتمتلك القرار الأمريكي، فكان «الإيباك».
أما فى مصر، فكان قرار تأميم القناة قرارًا ثوريًا وطنيًا تستعيد به مصر حقها فى وجود محترم بين دول العالم.. وجود دولة وشعب يرفض أن يستغل أو



عبد الناصر يلقى خطاب تأميم القناة

يستغفل، فقصة القناة منذ بدء التفكير فيها إلى أن جرت فيها مياه البحرين: الأحمر والمتوسط هى أكبر قضية يُستغفل فيها حاكم ودولة؛ حاكمٍ يعيش فى برودة القصور منعزلا عن شعبه وحضنه الدافئ.

وبلا أدنى مبالغة كانت قناة السويس لمصر كمن اشترى «الترامواي» بل وأكثر.. كالذى اشترى «الترامواي» وميدان العتبة ببريده وفنادقه وحدائقه والشوارع المتفرعة منه والتى تصب فيه.

وبالأرقام أنفقت الخزانة المصرية ١٦ مليون جنيه، بأسعار القرن التاسع عشر، لتوجد قناة السويس: الأرض الممتدة بين خليج الطينة على البحر المتوسط وخليج السويس بطول ١٩٣ كيلومتر حق مكتسب للشركة المزمع قيامها بمجرد حفر القناة.. وتنشئ الحكومة المصرية على حسابها وبأيدى المصريين ترعة ماء عذب صالحة للملاحة النيلية؛ أى ذات عمق يمرر السفن، وتصب فى القناة المالحة، ثم

تحفر الحكومة فرعين للترعة يصلان إلى السويس و«الطينة» أى إلى بورسعيد بعد ذلك، وتتنازل الحكومة المصرية عن جميع الأراضى القابلة للزراعة لتستصلحها الشركة وترويها وتزرعها، على أن تعفى من الضرائب.. وإذا كان أصحاب الأطيان المملوكة للمصريين يرغبون فى الرى من الترعة المشاطئة للقناة فعليهم أن يطلبوا الترخيص بذلك من الشركة مقابل تعويض مالى يدفعونه لها. وللشركة حق استخدام المناجم والمحاجر الأميرية لتنفيذ أعمال الحفر وبناء ملحقات المشروع دون أية رسوم تدفعها للحكومة أو ضرائب.. وتُعفى جميع الآلات والمعدات التى تستوردها الشركة من الخارج من الضرائب.. ويستمر امتياز الشركة لمدة ٩٩ سنة من تاريخ افتتاحها تعود بعدها القناة لمصر بشرط أن تسدد مصر، بالتراضى أو بالتحكيم، أثمان جميع المعدات المساندة للمشروع، ورسوم تطهير القناة

> **بكلمة «الريّس» اندمجت السلطة والشعب، وعبرت عن حال جديدة من التطور، ومع كلمة «ريّس» فى مصر ظهر اسم جديد لعبد الناصر عند العرب، بدأ فى فلسطين وبلاد الشام، وهو «أبو خالد».**

بالسعر الذى تحدده الشركة.. ويكون للشركة حق فرض ما تشاء من رسوم على السفن التى تعبر القناة البحرية، أو الترع والثغور التابعة لها.. ويكون أربعة أخماس العمال فى الحفر من الفلاحين المصريين والفعلة، ويكونوا تحت تصرف الشركة لتشغيلهم فيما تريده من أعمال أو تسخيرهم. كل هذا مقابل أن تحصل مصر على ١٥٪ من صافى دخل القناة سنويًا.

ألم يبيعوا لنا «الترامواي»؟!

كان هذا الامتياز هو نقطة البداية التى وقعها الوالى محمد سعيد باشا فى ٥ يناير ١٨٥٦، وفى ٥ نوفمبر ١٨٥٨ أعلن «ديليسبس» طرح أسهم شركة قناة السويس للاكتتاب العام، وصارت الشركة قائمة فى ديسمبر ١٨٥٨ برأس

مال ٢٠٠ مليون فرنك أو ٨ مليون جنيه، واشترى سعيد باشا حاكم البلد والقناة والترعة والأرض التى تمشى فيها، والأرض التى على جانبيها، ١٧٧٦٤٢ سهمًا بما يقرب من نصف الأسهم!

ألم يشتر «الترامواي»!

ومع ذلك لم يقبل الشريك الغربى أن يكون لمصر هذا الحجم الكبير من الأسهم، فبدأ السعى لإغراقها بالديون حتى بلغت، عند وفاة الوالى محمد سعيد قتيلًا، ١١ مليونًا و١٦٠ ألف جنيه. لقد أدى محمد سعيد باشا ما كان مطلوبًا منه، وعليه أن يرحل ويأتى رجل جديد.

كان ذلك فى ١٨ يناير ١٨٦٣. وبدأ حكم إسماعيل باشا «الخديو إسماعيل»، فيما بعد، الذى ستفتح القناة بعد توليه العرش بـ ٦ سنوات فى ١٨٦٩. حاول إسماعيل تحسين شروط العمل، وإلغاء بعض الامتيازات التى منحتها الاتفاقية الأولى للشركة، ولكن الأمر انتهى بأن تتنازل الشركة عن بعض ما حصلت عليه من امتيازات بغير أن تدفع مليمًا واحدًا.. بل تدفع لها الخزانة المصرية تعويضًا عن كل ميزة تنازلت عنها حتى بلغ إجمالى ما يتوجب على الحكومة المصرية تسديده ٨٤ مليون فرنك، أو ٣ ملايين و٣٦٠ ألف جنيه.

هكذا تم إغراق مصر فى ديون جديدة للتعويضات وإنشاء أجواء احتفال افتتاح القناة، وهو ما اضطر إسماعيل إلى بيع أسهم مصر، فتلقفتها إنجلترا واشترتها بثمن بخس ٤ ملايين جنيه إسترليني، كما تنازلت مصر عن حصتها فى القناة وهى ١٥٪ من مجمل دخلها مقابل قروض بـ ٨٨٠ ألف جنيه. وظلت القناة وسفن العالم تعبر من الجنوب إلى الشمال، ومن الشمال إلى الجنوب والشعب المصرى يئن تحت خط الفقر والمرض، وضياع الأمل منذ بدأت القناة فى العمل إلى صدور قرار آخر فى ١٩٥٦ أعاد القناة لمصر، وأعاد ثقة المصريين فى مستقبل واعد أفضل مما هم فيه.

كان التأميم قرارًا وطنيًا وثوريًا؛ وطنيًا لأنه وضع خطًا فاصلًا بين صورتين: صورة مصر فى ذاكرة العالم الغربى كدولة صغيرة فقيرة محتلة مسكينة يسيطر عليها مستعمر أجنبي، وحكومات محدودة القدرة، وسقف طموحها قريب من الأرض، وصورة جديدة لمصر الثائرة، المتمردة، الرافضة للإخضاع والانصياع والاستغلال.. طموحة إلى بلوغ أحلام بلا حدود، هكذا اندمج فى مصر ركنان أساسيان: الشعب والقيادة، وتواجدا بغير مشروع اتفاق، ولم يعد حاكم مصر يسمى الملك أو الرئيس «باللغة الفصحى»، وإنما صار اسمه «الريّس» بالعامية. كانت أول مرة تطلق فيها هذه الكلمة فى أغنية عبدالحليم حافظ «إحنا الشعب» التى قال فيها : «يا ريّس يا كبير القلب»، فكانت كلمة جديدة فى هذا المقام مثيرة للدهشة والاستغراب، ولكنها أيضًا أثارت بهجة الناس. بكلمة «الريّس» اندمجت السلطة والشعب، وعبرت عن حال جديدة من التطور، ومع كلمة «ريّس» فى مصر ظهر اسم جديد لعبد الناصر عند العرب، بدأ فى فلسطين وبلاد الشام، ثم سرى بسرعة البرق ليكون هو التعريف بعبد الناصر فى كل مكان من أرض العرب، وهو «أبو خالد».

أزعم أننا فى مصر استغربنا الكلمة لأول مرة، فأبو فلان هو كُنية عن بعض الأسماء؛ كأن تقول عن حسن أنه «أبو علي»، ومحمود «أبو حنفي»، وإبراهيم «أبو خليل»، ولكن جمال عبدالناصر له ابن اسمه «خالد» إذن صار يسمى «أبو خالد» فى بلاد العرب، ويسمى «الريّس» فى مصر، وكان عليه أن يتحمل عبء أمانة قرر هو أن يتحملها عن طيب خاطر بجرأة شخصيته، وحيوية شبابه.

حينما اتخذ جمال عبدالناصر هذه القرارات الجريئة، وتحمل مصير أمته، وأمة العرب، لم يكن عمره قد جاوز ٣٤ سنة. وهى مرحلة من الحياة يكون الإنسان فيها فى مرحلة الإعداد

للمسئولية وليس فى مرحلة تحمل المسئولية بالصورة التى تحملها هو، وبالإيمان الذى احتمله، وبالشجاعة التى يواجه بها خصومه.

لماذا أصف قرار تأميم قناة السويس بالقرار الوطنى الثوري؟

لأن قرار ١٩٥٦ يختلف عن القرارات التى أصدرها عبدالناصر بعد ذلك اليوم بـ ٥ سنوات فى العام ١٩٦١ وعرفت باسم القرارات الاشتراكية والتأميم.

كان قرار تأميم قناة السويس هو استعادة مصر لمشروع صنعته بأيديها، وليس حقيقيًا أبدًا أن «ديليسبس» هو مفكر ربط البحرين لخدمة التجارة العالمية، فمصر ومنذ عصر الفراعنة عملت على خدمة التجارة بربط الشمال والجنوب بقناة من النيل إلى البحيرات المرة إلى خليج السويس، وهى المعروفة بقناة «سيزوستريس» فى عصر الملك سنوسرت.

وفى العصر الإسلامى شق عمرو بن العاص من النيل إلى البحر الأحمر خليج أمير المؤمنين سنة ٢٣ للهجرة، بل كان التفكير فى زمن الحملة الفرنسية أيضًا فى مشروع شبيه بهذا ولكنه لم يتم لتصور ارتفاع مياه البحر المتوسط عن البحر الأحمر، فخيف من غرق البلاد.

كانت استعادة القناة استعادة لحق طال اغتصابه بغير خجل وتبجح استعمارى لا يرى الحق إلا لنفسه فوق كل البشر مادام قادرًا على إخضاع الآخرين.

أما قرارات يوليو الاشتراكية فكانت استعادة لأملاك تحقق بعضها، أو كثير منها، بقرب صاحبها من الحاكم فى صورة هبات أو أعطيات.

ويروى «الجبرتي» و«الرافعي» فى تأريخهما أسماء وأرقام كل من وزع عليهم «محمد علي» و«إبراهيم باشا» الأطيان بآلاف الأفدنة؛ البعض لاسترضائهم والبعض تقديرًا لخدماتهم، فكان المجتمع يسير على قدمين غير متساويتين كالأعرج، ولكن تلك قضية أخرى.

---

*أستاذ بجامعة قناة السويس



السد العالى فى الذاكرة:

الزعيم مروّض الفيضان

د. مصطفى عبد الهادي*

يمثل السد العالى ثورتنا الثانية فى مجال المياه والرى بعدما حقق محمد على الثورة الأولى بتحكمه فى ماء النيل بواسطة نظام القناطر على عدة مراحل بطول النهر فجاء جمال عبد الناصر ليتحكم فى كل الماء كرة واحد بين ذراعى السد العالى ، وهو من أهم مشروعات عبد الناصر وأشهرها فى مجال النضال الوطنى والانتصار على تهديدات الإمبريالية العالمية بقيادة الدول الاستعمارية كما يمثل السد العالى نموذجا مثاليا للتعاون الدولى من أجل السلم والرخاء حيث تعاونت مصر مع الاتحاد السوفييتى على إتمام المشروع وصاحب ذلك حاضنة شعبية عارمة وهمة مصرية عالية صارت مثالا لقدرات الشعوب إذا أصرت على تحقيق أهدافها .

بدأ العمل فى تنفيذ المرحلة الأولى من السد فى ٩ يناير ١٩٦٠ وشملت حفر قناة التحويل والأنفاق وتبطينها بالخرسانة المسلحة وصب أساسات محطة الكهرباء وبناء السد حتى منسوب ١٣٠ مترًا وقد قدرت التكلفة الإجمالية بمليار دولار شطب ثلثها من قبل الاتحاد السوفييتي. عمل فى بناء السد ٤٠٠ خبير سوفييتي.

فى منتصف مايو ١٩٦٤ تم تحويل مياه النهر إلى قناة التحويل والأنفاق وإقفال مجرى النيل والبدء فى تخزين المياه بالبحيرة.

وفى المرحلة الثانية تم الاستمرار فى بناء جسم السد حتى



السد العالى ملحمة قومية

نهايته وإتمام بناء محطة الكهرباء وتركيب التربينات وتشغيلها مع إقامة محطات المحولات وخطوط نقل الكهرباء..

فى أكتوبر ١٩٦٧، انطلقت الشرارة الأولى من محطة كهرباء السد العالي، وفى عام ١٩٦٨، بدأ تخزين المياه بالكامل أمام السد العالي.

اكتمل صرح المشروع بتثبيت آخر ١٢ مولداً كهربائياً فى منتصف يوليو ١٩٧٠، وأقيمت احتفالية كبيرة حضرها الرئيس الروسى نيكاتا خروشوف.

فى ١٥ يناير ١٩٧١ تم الاحتفال بافتتاح السد العالي. وتجدر الإشارة هنا إلى أن أول من أشار ببناء هذا السد هو العالم العربى المسلم الحسن بن الهيثم - (ولد عام ٩٦٥م وتوفى عام ١٠٢٩م). والذى لم تتح له الفرصة لتنفيذ فكرته.

وحاول بعده عدد من الباحثين ولكنهم جميعا فشلوا فى إقناع الحكام حتى قامت الثورة وتولى عبدالناصر الحكم فلما عرضت عليه فكرة السد واقتنع بجدواها الوطنية قام لتحقيقها ورصد لها من الجهد ما يلزمها وجيش لها الشعب كله وكتب الله لها النجاح فصار السد العالى حقيقة لا خيالا.

كان الهاجس الأكبر لمصر هو ترويض النهر الأطول على الكرة الأرضية: النيل الذى كانت مصر خاضعة لكوارثه والفيضانات

المخربة ودورات الجفاف الرهيبة التى كانت تقضى على الزرع والثروة الحيوانية والبشر أنفسهم. وكان ذلك الترويض ضرورة لإطلاق طاقات القطاع الزراعى وتحديثه ولإعفاء مصر من التكاليف الرهيبة للفيضانات والجفاف.

والفضل فى عدم تعرض مصر لذلك يرجع إلى الزعيم الراحل جمال عبد الناصر الذى وقف بكل قواه وقاد مصر فى ظروف عصيبة فى مواجهة أعتى قوى البغى والتسلط الاستعمارى من أجل إنجاز مشروع السد العالي. فذلك المشروع هو الذى كفل الأمن المائى والحياتى والغذائى لمصر بما اختزنه من مياه فى بحيرة ناصر، أو البنك المركزى للمياه.

وكان إيمان عبد الناصر بضرورة هذا الترويض للنيل عميقا وقويا إلى أبعد الحدود، ودافعا لملحمة بناء سد مصر العالي.وبداية فإن

> **كان الهاجس الأكبر لمصر هو ترويض النهر الأطول الذى كان فيضانه يقضى على الزرع والثروة الحيوانية والبشر أنفسهم. والفضل فى هذا الترويض يرجع إلى الزعيم عبد الناصر الذى انتزع مشروع السد العالى من فكّ الاستعمار**

مصر عندما فكرت فى بناء السد العالى لم تتجاوز على حقوق أى دولة أخرى، لأنها ببساطة هى دولة المصب أو الدولة الأخيرة على مجرى النيل. وبالتالى فإن أى تصرفات لها لا تضر أى دولة أخرى. وهى تصرفات استهدفت إنقاذ المياه التى تصل إليها من التبدد فى البحر فى موسم الفيضان. وتم ترتيب حياة البشر والزرع والثروة الحيوانية على كل قطرة من مياه النيل التى تشكل الحصة المصرية.

فطلبت مصر فى البداية من البنك الدولى أن يمول المشروع، وبعد دراسات مستفيضة للمشروع أقر البنك الدولى جدوى المشروع فنيًا واقتصاديًا، فى ديسمبر ١٩٥٥ تقدم البنك الدولى بعرض لتقديم معونة بما يساوى ربع تكاليف إنشاء السد إلا أن البنك الدولى سحب عرضه فى ١٩ يوليو ١٩٥٦ بعد ضغوط من إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية.

وهو ما دفع الرئيس جمال عبدالناصر لتأميم قناة السويس عام ١٩٥٦، والاستفادة من إيراداتها فى تمويل المشروع. واتجهت مصر شرقاً نحو القطب الثانى فى العالم «الاتحاد السوفييتي»، ووقعت اتفاقية فى ٢٧ ديسمبر ١٩٥٨، لإقراض مصر ٤٠٠ مليون روبل

لتنفيذ المرحلة الأولى من السد.

وفى مايو ١٩٥٩ قام الخبراء السوفييت بمراجعة تصميمات السد واقترحوا بعض التحويرات الطفيفة التى كان أهمها تغيير موقع محطة القوى واستخدام تقنية خاصة فى غسيل وضم الرمال عند استخدامها فى بناء جسم السد.

وفى ٢٧ أغسطس ١٩٦٠ تم التوقيع على الاتفاقية الثانية مع روسيا (الاتحاد السوفييتى سابقا) لإقراض مصر ٥٠٠ مليون روبل إضافية لتمويل المرحلة الثانية من السد.

وبلغ إجمالى التكاليف الكلية لمشروع السد العالى حوالى ٤٥٠ مليون جنيه.

ويعتبر السد العالى رمزا خالدا لعظمة مصر على مر العصور. وهو أهم إنجازات العهد الناصرى والمشروع الذى يختصر طبيعة ذلك العهد. وقد تم تكريمه عالميا باختياره كأعظم مشروع بنية أساسية فى العالم فى القرن العشرين وبالتالى فى التاريخ.

• الآثار الإيجابية :-

•عمل على حماية مصر من الفيضان والجفاف أيضاً حيث إن بحيرة ناصر تقلل من اندفاع مياه الفيضان وتقوم بتخزينها للاستفادة منها فى سنوات الجفاف.

• التوسع فى المساحة الزراعية نتيجة توفر المياه والتوسع فى استصلاح الأراضى وزيادة مساحة الرقعة الزراعية من ٥,٥ إلى ٧,٩ مليون فدان.

• وعمل أيضاً على زراعة محاصيل أكثر على الأرض نتيجة توفر المياه مما أتاح ثلاث زراعات كل سنة والتوسع فى زراعة المحاصيل التى تحتاج كميات كبيرة من المياه لريها مثل الأرز وقصب السكر.

• أدى إلى تحويل المساحات التى كانت تزرع بنظام الرى الحوضى إلى نظام الرى الدائم.

• عمل على توليد الكهرباء التى أفادت مصر كثيرا وحركت عجلة الإنتاج فى كل ربوع الوطن.

وإذا كان السد العالى يمثل الثورة الثانية فإن استكمال طريق جمال عبد الناصر فى مجال الرى يتطلب ثورة ثالثة تحمى ما ادخره السد من الماء فى بحيرة ناصر من البخر ومن الهدر ومن التلوث وهو ما تعد له نقابة المهن العلمية وستعلنه قريبا جدا تحت عنوان الثورة الثالثة في نظام الرى المصري. والله ولى التوفيق.

---

* **كاتب مصري**

عبد الناصر والطاقة

60 عامًا من الإنجازات

طارق حامد*

بدأت صناعة البترول فى مصر عندما قامت حكومة الخديو توفيق بحفر أول بئر برية فى رأس جمسة عام ١٨٨٦ بهدف التنقيب عن البترول، ولم يتحقق وجود البترول بكميات تجارية بجمسة إلا فى مايو ١٩٠٨، وظلت الصناعات البترولية حكرا على الشركات الأجنبية التى حصدت عائدات الذهب الأسود مقابل حصول مصر على الإتاوة التى كانت تقدر فى حينها (٢) اثنين شلن لكل طن من الزيت الخام وتسلم قيمتها زيت خام للحكومة المصرية التى بدأت بإنشاء معمل تكرير البترول الحكومى فى السويس فى عام ١٩٢٢ لتكرير خام الإتاوة، وبدأ تشغيله فى عام ١٩٢٣.

عقب قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ قام البكباشى جمال عبد الناصر نائب رئيس الجمهورية بزيارة تفقدية لعمال البترول بمدينة رأس غارب فى ٢ نوفمبر ١٩٥٣ وبصحبته اللواء أركان حرب عبد الحكيم عامر قائد عام القوات المسلحة - آنذاك- وفضيلة الأستاذ أحمد حسن الباقورى وزير الأوقاف الأسبق - رحمه الله - وصحبهم الكرام من الضباط الأحرار ومندوبو الصحف. واختتم زيارته بكلمة لعمال البترول كتب فيها: "أرجو للعمال أياما سعيدة، كما أرجو أن أحقق لهم فى المستقبل ما يكفل المساواة الاجتماعية بين أبناء الشعب، ولذلك فإنى أطالبهم بالصبر والمثابرة".

فى مارس ١٩٥٦ تأسست الهيئة العامة لشئون البترول، قبل عدة أشهر من تأميم قناة السويس فى ٢٦ يوليو ١٩٥٦، تلاها إنشاء



الزعيم فى زيارة لشركة النصر للسيارات

المؤسسة الاقتصادية عام ١٩٥٧ لإدارة أموال ٣١ شركة تم تأميمها، والتى اعتبرت النواة الأولى للقطاع العام المصرى، وذلك تزامنا مع إنشاء لجنة التخطيط القومى (١٩٥٧) التى استهلت مهامها بوضع برنامج صناعى تنموى مع وزارة الصناعة وكان من بينها تأسيس شركة برؤوس أموال مصرية للنهوض بصناعة البترول. وفى ٢ سبتمبر ١٩٥٧ صدر القرار الجمهورى رقم ٧٣٠ بتأسيس الشركة العامة للبترول برأس مال قدره مليون جنيه كأول شركة بترول وطنية مملوكة للدولة بنسبة ١٠٠٪ يكون نشاطها الاستكشاف والإنتاج وتكون تبعيتها لوزارة الصناعة فى ذلك الوقت، وهى تعد أول شركة وطنية يتم تأسيسها فى الدول النامية.

كلمة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر أثناء زيارته لرأس غارب فى ٢ نوفمبر عام ١٩٥٣

وكأن هذا القرار هو ما وعد أن يحققه الزعيم جمال عبد الناصر لعمال البترول أثناء زيارته لهم فى رأس غارب. وقد تحقق للشركة العامة للبترول أول اكتشافاتها بسواعد وخبرات مصرية فى عام ١٩٥٨، وهما حقلا بكر وكريم.

وقد ساهمت عائدات الشركة العامة للبترول - كإحدى الشركات

المملوكة للدولة - إيجابا فى نجاح أول خطة خمسية لمصر خلال الفترة (١٩٦٠ - ١٩٦٥) والتى شهدت ازديادا فى معدل نمو الناتج المحلى الإجمالى الذى بلغ ٦,٤% سنويا خلال نفس الفترة. وقد تمثلت تلك المساهمة فى بدء إنتاج الشركة للزيت الخام بمعدل ٤٣٩٥ برميل يوميا، وتم إطلاق أول شحنة بترول محلية إلى معامل التكرير بالسويس فى عام ١٩٦٠، تلاها تصدير أول شحنة من الزيت الخام إلى الخارج وفى عام ١٩٦١.

فى عام ١٩٦١ صدر القانون رقم ١١٨ الذى يقضى باشتراك القطاع العام فى رأس مال ٩١ شركة منها شركة آبار الزيوت الإنجليزية - المصرية والتى تغير اسمها إلى شركة النصر لآبار الزيوت ، وأممت بالكامل فى عام ١٩٦٤، وآلت ملكيتها إلى الهيئة العامة لشئون البترول فيما أسندت إدارة وتشغيل حقولها البترولية إلى الشركة العامة للبترول وهى حقلا الغردقة ورأس غارب بالصحراء الشرقية وحقول عسل وسدر ومطامر بسيناء. وفى إطار التقسيم النوعى لنشاط القطاع العام حلت المؤسسة المصرية العامة للبترول محل الهيئة العامة لشئون البترول فى ديسمبر ١٩٦٤.

ونجحت الشركة العامة للبترول فى تحقيق العديد من الاكتشافات البترولية بتمويل حكومى كان من بينها حقول عامر (١٩٦٥)، وشقير (١٩٦٦) حيث بلغت معدلات الإنتاج اليومى إلى حوالى ٣٠ ألف برميل يوميا، وتوالت الاكتشافات وهى حقل أم اليسر (١٩٦٨)، والعيون (١٩٦٩)، وخير (١٩٧٣).

وفى ١٧ نوفمبر ١٩٧٥ استعادت الشركة العامة للبترول حقول بترول سيناء، واحتفالا وتخليداً لتلك المناسبة اتخذ هذا اليوم عيداً للبترول من كل عام.

وفى عام ١٩٧٦ صدر القانون رقم ٢٠ بإنشاء الهيئة المصرية العامة للبترول لتحل محل المؤسسة المصرية العامة للبترول، وأصبحت الشركة العامة للبترول إحدى شركاتها منذ ذلك الحين. وتوالت الاكتشافات التى أثمرت حقول الخليج (١٩٨٠)، وحقول أبو سنان بالصحراء الغربية (١٩٨٠ - ٢٠١٧)، وبحار شمال شرق (١٩٨٢)، والحمد البحرى (٢٠٠٤)، شمال شرق شقير (٢٠٠٩) . ولازالت الاكتشافات تتوالى منها أربعة اكتشافات بحرية وبرية تحققت خلال العام الجارى (٢٠١٧) بخليج السويس والصحراء الشرقية والغربية بإجمالى معدلات إنتاج يومى ٤٧٠٠ برميل زيت خام

و١٠,٨ مليون قدم مكعب غاز يوميا، وأسهمت فى إضافة مخزون واحتياطيات تقدر بنحو ١٧٣,٧ مليون برميل زيت خام و١٠٢,٣ مليار قدم مكعب غاز، إضافة إلى العمليات الناجحة لتنمية الحقول المنتجة التى كان لها أكبر الأثر فى رفع معدلات إنتاج الشركة. بلغ رأس مال الشركة ١٠١٧ مليون جنيه، فيما تجاوز حجم الاستثمارات المنفذة ٢ مليار جنيه خلال العام المالى ٢٠١٦/٢٠١٧ وهى تشكل أعلى معدلات الاستثمار منذ تأسيس الشركة لتواكب خطة التنمية الشاملة.

بلغ عدد حقول الشركة ٢٨ حقلا بريا وبحريا منتجا للزيت الخام والغاز الطبيعى بمختلف مناطق الشركة بالصحراء الشرقية والغربية وسيناء وخليج السويس ليبلغ إجمالى إنتاجها الحالى من حقولها ٦٠ ألف برميل زيت مكافئ يوميا، علاوة على نصيبها من إنتاج الشركات المشاركة فى رؤوس أموالها، لتتجاوز معدلات إنتاجها من كلتا حقولها ونصيبها من الشركات المشاركة حوالى٩١,٧ ألف برميل زيت مكافئ يوميا.

هذا إلى جانب التوسع فى تطوير وتنمية بنيتها التحتية بالصورة المثلى والتى تضم كلاً من محطات التجميع والمعالجة وخطوط الإنتاج بمختلف مناطق العمل بهدف تحديث تسهيلات الإنتاج لتعظيم الاستفادة منها ورفع كفاءتها.

ولا يقتصر دور الشركة العامة للبترول على أنشطتها الاستكشافية والإنتاجية، بل يمتد آخذاً فى الاعتبار مراعاة البعد البيئى والنهوض بالمناطق المحيطة بها، وأصبح لها دور مجتمعى فى المناطق البترولية كتطهير الشواطئ برأس غارب والغردقة ومكافحة التلوث البترولى البرى والبحري، ورصف الطرق بالواحات، علاوة على الدور الرائد فى المشاركة المجتمعية لمجابهة آثار السيول برأس غارب.

ذلك الصرح الذى تعاقب على رئاسته ثمانية عشر من قيادات قطاع البترول وعاهدوا أنفسهم على استمرار النجاحات والعطاء لشعبهم الوفى. وعلى الرغم من مرور ستين عاما على بدء أنشطتها إلا أن معدلات إنتاجها تتنامى ولم تبلغ الحد الأقصى للإنتاج، Peak Oil Production مما يدل على أن الشركة العامة للبترول لاتزال فى مرحلة النضج وينتظرها المزيد من النجاح والعطاء.

---

* كاتب مصري



لغز الضربة الاستباقية في حرب يونيو



رغم مرور نصف قرن على هزيمة يونيو ١٩٦٧، إلا أنها لازالت تحتل مساحة متجددة من الاهتمام فى الفكر السياسى العربى.. ولازالت رؤيتنا لوقائع هذه الهزيمة متجددة بفعل ظهور وثائق ووقائع جديدة لم تكن فى حساباتنا.
وفى هذا المقال أتناول زاوية واحدة من " بانوراما " حرب ١٩٦٧ .. وما صاحبها من تفاصيل ووقائع.
فبعد وفاة عبد الناصر.. وبعد نصر أكتوبر العظيم.. وفى ظل الحملة على عبد الناصر التى بدأت رسميا وإعلاميا عام ١٩٧٤ وتهليل " اليمين المصرى " للحاكم الجديد.. والتشهير بكل إنجازات عبد الناصر الاجتماعية.. ومنها نزع دوره فى إعادة بناء الجيش المصرى وتحديثه بعد الهزيمة وإعداده للتحرير وإزالة آثار العدوان.

وقد ساهم فى تلك الحملة مجموعة من القادة العسكريين الذين كانوا على رأس قيادة الجيش خلال الحرب.. وتم محاكمتهم أو عزلهم عن مواقعهم.

فيما بعد تعلل قادة الطيران بأعذار مختلفة فقد تعلل البعض برفض جمال عبد الناصر فكرة الضربة الاستباقية وأنه هو صاحب فكرة تلقى الضربة الأولى.. وأن هذا هو السبب الحقيقى وراء خسارتنا الحرب..



الفريق أنور القاضي

الفريق أنور القاضى رئيس غرفة العمليات وأحد رجال المشير يقول : ... كان من المفروض أن يوجه الطيران المصرى ضربة جوية مفاجئة ضد مطارات إسرائيل ودفاعاتها الجوية وحشودها مع أول ضوء فى فجر ٢٧ مايو.. وكان الهدف أن نصيب الحشود الإسرائيلية التى أخذت تتدفق نحو جنودنا بالشلل المؤقت ثم نقوم بالعمليات التعرضية لها.. وصدرت بالفعل الأوامر بهذه العمليات الجوية.. ولكن فجأة - فى الساعة الثالثة صباحا - صدرت أوامر أخرى من القيادة العليا بإلغائها. وكما عرفنا - فيما بعد - كان ذلك إثر

المقابلة العاجلة بين الرئيس عبد الناصر وبين السفير السوفييتى فى بيته بمنشية البكرى وأبلغه رسالة من القادة السوفييت لمنع مصر من البدء بأية عمليات عسكرية ضد إسرائيل وجرى اتصال بين الرئيس والمشير عامر لإلغاء الضربة الجوية وإيقاف جميع العمليات التعرضية.. وهكذا تغيرت الأوضاع خلال ساعات وكان لابد من إعادة النظر فى الخطط مرة أخرى (نقلا عن كتاب برلنتى عبد الحميد : الطريق إلى قدرى.. إلى عامر ، طبعة خاصة ، ص ٣٨١).

عبدالمحسن كامل مرتجى

أما الفريق أول عبد المحسن كامل مرتجى - قائد القوات البرية أثناء الحرب - فقد راح بدوره يتهم عبد الناصر مباشرة بالتسبب فى الهزيمة العسكرية بسبب إلغاء الضربة الجوية

> مجموعة من القادة العسكريين ساهموا في حملة تشويه ناصر بعد رحيله..ونزع دوره في إعادة بناء الجيش المصري وتحديثه بعد الهزيمة

الاستباقية.. ففى حديث أجراه معه الصحفى مصطفى عمارة لجريدة الزمان ومنشور نصه على الإنترنت.

ففى سؤال نصه الآتى : هل صحيح أن عبد الناصر حذر فى هذا الاجتماع (اجتماع ٢٥ مايو) من قيام إسرائيل بالضربة الجوية الأولى ضد قواتنا الجوية؟

أجاب عبد المحسن كامل مرتجى : -" نعم ولكنه طلب منا أن نتلقى الضربة الأولى ونحاول امتصاصها حتى نجنب أنفسنا التدخل الأمريكى وعدم إحراج السوفييت وهنا اعترض الفريق الأول صدقى محمود قائد القوات الجوية والذى ألقيت على كاهله مذبحة القوات الجوية وحوكم وأدين ووضع فى السجن على تلك الخطوة لأن إسرائيل لو نفذت تلك الضربة فسوف تكون مذبحة للقوات الجوية المصرية لعدم وجود دفاع جوى رادع أو تحصينات وملاجئ للطائرات أو مطارات كافية توزع عليها الطائرات واقترح الفريق صدقى محمود أن نبادر بالضربة الجوية الأولى حتى ننتزع زمام المبادرة ولو نفذ ذلك الاقتراح لتغير مجرى

الحرب ولكن عبد الناصر رفض تلك الفكرة ومن الغريب أن نائب القائد الأعلى أصدر فى ذلك اليوم نفسه أمرا إنذاريا إلى قائد القوات الجوية والدفاع الجوى للاستعداد لتنفيذ الضربة الجوية ذات الاسم الرمزى (أسد) اعتباراً من أول ضوء يوم ٢٧ أيار (مايو) عام ٦٧ وهذا الأمر ألغى فى ما بعد وقبل أن تتاح الفرصة لتنفيذه »

●●●●

القصة الحقيقية للضربة الاستباقية

وكانت قد وصلت لجمال عبد الناصر برقية مشفرة عاجلة من سفيرنا فى الولايات المتحدة الأمريكية.. يذكر فيها انزعاج الولايات المتحدة الأمريكية من وصول معلومات مؤكدة إلى إسرائيل عن نية مصر الهجوم عليها مع تحديد توقيت هذا الهجوم.. يقصد الخطة أسد المزمع تنفيذها يوم ٢٧ مايو مع أول ضوء.

ففى ظهر يوم السبت ٢٧ مايو بعث الدكتور مصطفى كامل السفير المصرى فى واشنطن برقية شفرية عاجلة جاء نصها على النحو التالى :

أولا :

١ - اتصل بى نائب وزير الخارجية يوجين روستو الساعة التاسعة والنصف مساء. وقال أن هناك مسألة عاجلة ودقيقة للغاية ولهذا يرجو مقابلتى فورا.

٢ - اجتمعت به الساعة العاشرة مساء. طلب من مساعديه ترك مكان الاجتماع ، واقتصرت المقابلة علينا نحن الاثنين.

ثانيا : قال الآتى :

١ - حضر وزير خارجية إسرائيل إلى واشنطن وطلب مقابلة المستر راسك وزير الخارجية.

٢ - تحددت له ساعة معينة للاجتماع.

٣ - قبل الموعد المحدد بساعتين ، اتصلت السفارة الإسرائيلية بمكتب وزير الخارجية وطلبت اجتماعا فوريا مع أبا إيبان. وذكرت السفارة أن هذا لأمر مهم للغاية ولا يحتمل التأخير ساعتين.

٤ - وأضاف نائب وزير الخارجية أن أبا إيبان عرض على وزير الخارجية الأمريكية برقية عاجلة وردت إليه من حكومته

تفيد بأن هجوما مفاجئا بواسطة القوات المصرية والسورية غدا حالا ، وأنه قد يقع بين ساعة وأخرى.

٥ – أخبره المستر راسك أنه يستبعد ذلك ، ولكن أبا إيبان ألح فى تأكيد ما تقدم.

٦ – وذكر نائب وزير الخارجية أن أبا أيبان مجتمع الآن مع وزير الخارجية (فى انتظار انتهاء مقابلة السفير المصرى مع يوجين روستو)

٧ – وأضاف أنه رغم عدم تصورهم قيامنا بالهجوم على إسرائيل إلا أنهم لا يريدون المجازفة فى هذا الشأن.

٨ – ولذلك يرجو منى أن أبعث لحكومتى برسالة فورية أنقل لها مناشدة الحكومة الأمريكية القوية بالتمسك بضبط النفس وتجنب أية أعمال عسكرية.

> اتهم الفريق " عبد المحسن كامل مرتجى " قائد القوات البرية أثناء الحرب عبد الناصر مباشرة بالتسبب في الهزيمة العسكرية بسبب إلغاء الضربة الجوية الاستباقية

٩ – وأضاف أن هذه الأعمال التى لا يتصورون وقوعها ستؤدى لنتائج خطيرة جدا إن حدثت.

١٠ – وأضاف أنه يود أن يؤكد أن الحكومة الأمريكية من ناحيتها تبذل كل جهد من أجل منع إسرائيل من القيام بأعمال عسكرية تجاهنا.

١١ – وأضاف أن هذا الأمر يباشره الرئيس الأمريكى شخصيا ، وأن ما أبداه لى والسابق ذكره ، كان بناء على تعليمات من الرئيس جونسون شخصيا.

هواجس عبد الناصر

بعد أن اطلع الرئيس عبد الناصر على هذه البرقية راودته هواجس كثيرة ، فقد خطر له أن العملية فجر قد تكون هى السبب وراء استدعاء السفير مصطفى كامل إلى وزارة الخارجية الأمريكية بهذه الطريقة ومقابلة يوجين روستو بينما أبا إيبان ينتظر النتيجة فى مكتب وزير الخارجية راسك .

ذلك أن التوقيتات التى كانت محددة أصلا فى العملية فجر والتى أصر هو على إلغائها صباح ذلك اليوم فى لقائه مع

عبد الحكيم عامر ، تكاد تكون متطابقة مع الوقت الذى استدعى فيه السفير المصرى فى واشنطن إلى مقابلة نائب وزير الخارجية.. وكانت هواجسه تدور حول نقطتين:

هل تسربت الخطة فجر من مصدر داخل القيادة ؟!!

أو أن إسرائيل حصلت على معلومات هذه العملية عن طريق التقاط شفرات القوات المصرية وكسرها ؟!!

ورجح عبد الناصر الاحتمال الثانى.. وكان تقديره - وهو تقدير أثار مخاوفه كثيرا - هو أنه إذا كانت لدى مصر وسائل لكسر الشفرات تعطيها ثقوبا تصل من خلالها إلى رؤية النوايا والخطط الإسرائيلية.. فلابد أن إسرائيل لديها نوافذ تطل منها على النوايا والخطط المصرية ؟!!

وهكذا اتصل بالمشير عامر يطلب منه أن يمر عليه أى وقت يناسبه فى الساعات القادمة. وعندما جاء عبد الحكيم عامر أعطاه جمال عبد الناصر برقية السفير مصطفى كامل وصارحه بهواجسه.. وطلب إليه أن تغير القوات المصرية شفراتها، وأن تفعل ذلك كل ثلاثة أيام توقيا لكافة الاحتمالات. ولكن الموضوع ظل يلح على خواطره طوال اليوم وحتى آوى إلى فراشه.

موعد فى الفجر ؟؟!!!

وفى الساعة الثالثة إلا عشر دقائق من فجر نفس الليلة دق تليفون الطوارئ الموضوع على مائدة بجوار سرير عبد الناصر. وكان على التليفون مع عبد الناصر السكرتير المناوب بالعمل ساعات الليل يقول له إن السفير السوفييتى ديمترى بوجدابيف وصل إلى باب البيت ويلح فى مقابلة الرئيس فورا وإيقاظه إذا كان نائما لأن لديه رسالة عاجلة لا تستطيع الانتظار من رئيس الوزراء السوفييتى. وقد كلف بإبلاغها إلى الرئيس فور وصولها وفى أى وقت.

وقام جمال عبد الناصر من فراشه ووضع الروب دى شامبر على البيجاما التى كان نائما بها ووضع خفا شبشب فى قدميه ونزل لمقابلة السفير السوفييتى فى صالون بيته.

أخرج بوجدابيف من جيبه مظروفا مطويا على صفحتين.. وراح يقرأ رسالة من كوسيجين

إلى الرئيس عبد الناصر ، مؤداها أن الرئيس جونسون اتصل به على الخط الساخن بين البيت الأبيض والكرملين قبل ساعة وأخبره أن القوات المصرية ترتب لهجوم على المواقع الإسرائيلية. وأن موعد هذا الهجوم وشيك (!!).

وأنه إذا حدث ذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تعتبر نفسها فى حل من تعهداتها التى أعطتها للاتحاد السوفييتى بممارسة ضبط النفس. وأنه أى الرئيس جونسون لم يشأ أن يضيع وقتا فى ساعات خطر يمكن أن تؤثر تأثيرا فادحا على الموقف.. ولهذا فقد آثر استعمال الخط الساخن فى محاولة مخلصة منه لتدارك عواقب قد تكون وخيمة.

وبنفس الطريقة التى تم بها

> **كان تقدير عبد الناصر الذي أثار مخاوفه كثيرا هو أنه إذا كانت لدى مصر وسائل لكسر الشفرات تعطيها " ثقوبا " تصل من خلالها إلى رؤية النوايا والخطط الإسرائيلية.. فلابد أن إسرائيل لديها " نوافذ " تطل منها على النوايا والخطط المصرية**

إيقاظ عبد الناصر بالبيجاما والروب دى شامبر.. تم إيقاظ رئيس الوزراء الإسرائيلى ليفى أشكول بالبيجاما والروب دى شامبر ليسمع رسالة مماثلة من أليكسى كوسيجين رئيس الوزراء السوفييتى.

وهكذا اكتشف عبد الناصر خطتين استباقيتين من تدبير المشير عامر ورجاله وأوقفهما : الخطة فجر لعزل ميناء إيلات والخطة فهد لضربة الطيران.

وفيما يخص الخطة فهد التى كان مقررا لها مع أول ضوء فجر يوم ٢٧ والتى وصلت معلوماتها لإسرائيل وأمريكا ومنها للسوفييت وعبد الناصر.

وعلى الرغم من أن المعلومات عن الخطة كانت قد وصلت إلى إسرائيل وأمريكا (لازال هذا غير معلوم حتى هذه اللحظة عن كيفية وصول هذه الخطة لهما !!)

ويعلق الفريق أول على ذلك بقوله : إنه قد اتهم قائد طيران العريش بتسريب الخطة إلى العدو.. بيد أن ذلك لم يثبت..

وبقى السؤال حائرا.. كيف وصلت الخطة إلى إسرائيل ؟ !!!

ورغم هذا فقادة الهزيمة المعزولون» لازالوا يعتقدون أن خططهم كانت ستفاجئ إسرائيل وتغير مسار الحرب..

لا بأس.. فلنكمل !!.

●●●●

وهكذا اتضح لجمال عبد الناصر أن معلومات إسرائيل صحيحة.. وأنه هو نفسه لم يكن يعلم بهذا الهجوم..

يذكر محمد حسنين هيكل تفاصيل الضربة الاستباقية التى أعد لها المشير عبد الحكيم عامر منفردا وبدون استشارة جمال عبد الناصر على النحو التالى :

فى الصباح الباكر من يوم السبت ٢٧ مايو كان عبد الحكيم عامر على موعد مبكر مع جمال عبد الناصر. وكان الرئيس يريد أن يبدى بعض الملاحظات على الاجتماع الذى حضره فى القيادة العامة فى اليوم السابق. فقد لاحظ الرئيس أن المشير عامر يتحدث بطريقة ظاهرة وضمنية عن الضربة الأولى ومن يوجهها.. وعن الضربة الثانية ومن يتلقاها.. وكان رأيه أن الدورين طويلا حول هذه المسألة من شأنه أن يخلق بلبلة لدى القيادات. فالحرب جهد سياسى شامل يدخل القتال فيه كعنصر من عناصره فى وقت من الأوقات. وفى نطاق الأزمة الراهنة فإن مصر قامت بالخطوة الظاهرة الأولى فى حركة تصاعد الأزمة.

وفى معرض هذا الحديث قال جمال عبد الناصر لعبد الحكيم عامر : إن أى خطوة إضافية نقوم بها الآن فإننا نكون بمثابة من يقدم لجونسون ولإسرائيل الفرصة التى يطلبونها.. بل إن قوى كثيرة فى العالم سوف تجد لجونسون مبررا إذا ما أصدر أوامره للأسطول السادس ولقواعده فى ليبيا أن تبدأ العمل ضدنا. وهذا ما لانستطيع أن نتحمله فى وسط الأزمة.

وأضاف جمال عبد الناصر : أن هدفه الرئيسى فى إدارة الأزمة هو أن نخرج منها بسلام بدون حرب.. ومع أن نسبة نشوب الحرب كما ذكر هو أمس فى اجتماع القيادة قد زادت على ٦٠% فهو لا يزال واثقا أن جهود كثيرين وبينهم يوثانت لكسب الوقت قد تؤدى إلى تخفيض نسبة المخاطرة.

أما أن نجيء الآن ونتحدث عن ضربة أولى استباقية فهذا كلام غير مسئول !!

ثم أشار جمال عبد الناصر فى حديثه مع عبد الحكيم عامر إلى تفاصيل سمعها فى اجتماع الأمس بالقيادة العامة عن خطة تعرضية تحمل الاسم الرمزى فجر وهى موجهة إلى ميناء إيلات الإسرائيلى بهدف قطعه عما وراءه. وقال إنه لم يشأ أن يشدد فى الاعتراض عليها فى اجتماع القيادة حتى لا يساء فهم اعتراضه. وأنه يؤثر أن يقوم عبد الحكيم عامر الآن بإلغاء الأمر الإنذارى للخطة التى كان مزمعا تنفيذها خلال أيام قليلة.

ولم يكن اقتناع عبد الحكيم عامر كاملا وإن كان قد قال فى نهاية الحديث : إنه سينفذ الأوامر.

والغريب أن عبد الحكيم عامر ظل طوال يوم ٢٧ مايو مترددا فى إلغاء العملية فجر ثم اضطر أخيراً إلى تنفيذ الأوامر.

"كواليس لقاء "الروب دي شامبر" مع السفير السوفيتي..الذي سبق قرار الإلغاء"

تقرير لجنة تحقيق الجيش عن الضربة الاستباقية

بعد الهزيمة فى يونيو.. طلب عبد الناصر تشكيل عدة لجان للتحقيق فى أسباب الهزيمة.. واكتشاف أوجه القصور فى الجيش.

وكان من ضمن لجان التحقيق.. اللجنة التي شكلت برئاسة اللواء " حسن مطاوع " لبحث أوضاع الطيران المصرى خصوصا ما تردد فيما يخص الخطة أسد والضربة الاستباقية.. وكان تقرير اللجنة كالآتى :

اتضح للجنة أن التصميم على المبادأة من جانبنا وقيام قواتنا الجوية بالضربة الأولى كانت نتائجها مشكوكاً فيها وغير مضمونة للأسباب التالية :

النقص فى المعلومات التفصيلية عن تمركز القوات الجوية للعدو وعدد طائراته فى كل قاعدة وتسليحه ودفاعاته المضادة للطائرات وتأمين وصول هذه المعلومات حتى قبل بدء هجومنا.

مدى إمكانيات العدو سواء المباشرة أو غير المباشرة على

معرفة وقت هجومنا بوسائل الاستطلاع الإليكترونى فى اللحظة المناسبة وبذلك تضيع ميزة المفاجأة.

واضح من خطة الدفاع الجوى للعملية فهد (البند ثالثا ، فقرة ١٤) أن نسبة الخسائر فى الطائرات الإسرائيلية فى حال قيامنا بالعمليات الهجومية ، كانت قد قدرت بحوالى ١٠ %.. وهذه النسبة ضئيلة وبذلك يمكن للعدو بالقوة الباقية وهى ٩٠ % أن يحدث خسائر فادحة فى قواتنا الجوية عند قيام العدو بالضربة المضادة.

إن فكرة نقل المعركة الجوية إلى أرض العدو كانت ستكلفنا فقد الطيارين والطائرات بدون تحقيق الهدف وإحراز نجاح معقول لأن أساس النجاح فى المعركة مبنى على مقدار المعلومات التى لدينا عن العدو. وهذا كان غير متوافر لدى القوات الجوية بالقدر الذى يسمح بإحراز نجاح مثل ما كان لدى العدو من معلومات كاملة عن قواعدنا وعناصر دفاعنا الجوى اتضح ذلك عندما حصلنا على خريطة الجمهورية العربية المتحدة مع



أحد قادة الأسراب (الإسرائيلية) الذى سقطت طائرته يوم ٥ يونيو وواضح عليها المعلومات التفصيلية والتلقين الكامل الذى كانت من نتائجه النجاح الذى أحرزه العدو فى الساعة الأولى من المعركة.

(النص الكامل لتقرير اللجنة منشور فى كتاب محمد حسنين هيكل " الانفجار " من صفحة ١٠٤٠ حتى صفحة ١٠٨٠).

---

* كاتب ومحلل سياسى

كانت مراجل الثورة تفيض بالقوة وتنبض بالحياة، شأنها فى ذلك شأن كل قوة طبيعية تعترضها قوة غير طبيعية، ولما اندفعت الثورة من محيطها الضيق إلى أفقها الكبير كانت الأيدى تهتز مع القلوب، وكان الإخلاص ينفعل مع طابع الخير العام، فإذا بالثورة تجتاح كل شىء، ولا تبقى من عناصر الفساد على شىء، وإذا بكلمة مصر هى العليا .

قاموس الأخلاق

وإذا كان لكل ثورة هدف، ولكل حركة غاية، فقد كان هدف الثورة التى رأسها اللواء محمد نجيب هو الإصلاح الشامل لكل مرفق من مرافق البلاد، وتوفير كل وسائل الاستقرار لهذا الشعب الذى دفع من عصارة قلبه ثمناً لأمنه وسلامه، بعد أن حجبت عنه الحقائق، واختفت الأخلاق، وضاعت المثل العليا فى ظلام اليأس..

كان وعداً علينا أن ننشر قاموس الأخلاق العام، وأن نبعث بالطمأنينة إلى القلوب التى هلعت، والنفوس التى جزعت، وأن نأخذ بيد الفقير والجائع، وأن نحمى التاجر والصانع، وأن نوفر لكل مواطن حياة كريمة رغدة، ليس فيها نفاق ولا التواء، ولا كذب ولا رياء.. حياة جديرة بمصريتنا العريقة قبل أن يضيع الرعاة البائدون كرامة مصر، وقبل أن يسيئوا إلى سمعة مصر . .

وقد وجد الاستعمار الأجنبى فى صفوفنا المتفرقة أكثر من ثغرة نفذ منها إلى غايته، ووطد سلطانه، وشيد بنيانه، وظن أن مصر لن تقوم لها قائمة وحسب المستعمر ما رأى، فقد قام على عرش مصر ملك كان عبثه ومجونه مضرب الأمثال.. ملك كان ينظر إلى شعبه نظرة الجلاد إلى ضحيته.. ملك كانت تسيره عصابة من المرتزقة توجهه كيف شاءت، وتسخره كيف شاءت دون أن يهمها من الأمر إلا المكسب الحرام، والمغنم الحرام. وكان فى محيط مصر أحزاب جنت على الأخلاق. وغرست فى نفوس الناس فيضا من النفاق قوض

الدعائم وبدد الفضائل، وعلم الشباب أن الزلفى هى الجواز الذى يؤدى إلى الجنات الوارفة، وأن المثل العليا قد تلاشت إلى الأبد.

قوة الشعب والجيش

وقد برهنت النهضة الجديدة على أن عهد الفساد قد ولى إلى غير عودة، وأن روح الفرقة والانحلال لا وجود لها فى مصر الناهضة التى أصبحت تتمثل فى حقيقة بارزة لا يحجبها عن الأنظار شىء، هى:" أن مصر الآن قد غدت شعباً واحداً وجيشاً واحداً".

وليس فى الدنيا قوة تعادل قوة الشعب مع الجيش، فهى قوة الأمة المتحدة التى تلقت فى كفاحها دروساً وطنية كثيرة زادتها إيماناً بحقوقها وحريتها، وهى دروس لا تعوزها الصراحة ولا تفتقر إلى النور.

ولعل منطق الحوادث يوضح أننا لن نقبل بعد اليوم مساومة فى حقوقنا لأننا أصحاب حق فى مطالبنا. وأن حركتنا لا تشوبها شوائب الحزبية البغيضة أو يفت عضدها أنها موجهة لصالح شخص بذاته أو جماعة بذاتها، وإنما هى حركة أمة وجيش اتفقا على النضال حتى الفناء، ولن تقف أمامها قوة فى الأرض بلغت ما بلغت هذه القوة من الجاه والجبروت.

الحق والصداقة

ولن نمد أيدينا إلى أحدٍ قبل أن نحصل على حقنا أولاً، فإذا حصلنا على هذا الحق كاملاً غير منقوص فلا مانع لدينا من أن نصادقه صداقة الند للند، كأمة تتعاون مع أمم العالم فى تقرير مصير الشعوب وزوال آثار الاستعمار البغيض من وجه البسيطة..

إن مصر راغبة فى السلام وفى صداقة الجميع، وهى تسعى إلى هذا جاهدة ولكنها تؤمن اليوم - فى عهدها الجديد - أن بقاء جندى أجنبى واحد فى أرضها عمل لا يتفق مع العدالة، بل هى وصمة عار تتنافى مع شريعة الحرية ومواثيق الأمم المتحدة.

الهلال ١٩٥٣/٣/١م

أحمد سعيد.. صوت الناصرية وضميرها

مرفت رجب*

حين ذكر اسمى فى برنامجه الأسبوعى «يوميات أحمد سعيد» لم أصدق ما سمعت لولا تعليقات الزملاء التى انهالت على فى اليوم التالى فتأكدت وخفت جداً.. كنت قد تسلمت العمل فى إذاعة صوت العرب قبل ستة شهور فقط، وأنهيت لتوى فترة التدريب اللازمة فى معهد الإذاعة مع زميلات وزملاء من إذاعات أخرى مثل البرنامج العام والبرنامج الثانى والبرامج الموجهة، وأهلتنى نتائج الاختبارات للفوز بالمركز الأول وهو ما أشار إليه الأستاذ أحمد سعيد فى برنامجه، ولقد أتبع ذلك بمفاجأة ثانية أرعبتنى حين أطلعتنى الأستاذة عصمت فوزى المسئولة عن خريطة البرامج على تغيير طرأ على الخريطة لأن الأستاذ أحمد سعيد أضاف إليها برنامجاً مدته نصف ساعة اسمه «زغاريد» إعداد وتقديم مرفت رجب، ومن فرط الرعب اندفعت إلى مكتبه وبدأت طبعاً بتوجيه الشكر ومعه التساؤل.. كيف لى أن أقدم برنامجاً أسبوعياً بينما مازلت تحت التدريب، كل يوم فترة فى استديو الهواء «للتدريب على قراءة الأخبار والربط بين البرامج» وفترة فى غرفة تحرير الأخبار، يعنى حوالى سبع ساعات فى اليوم قال بحسم: «المذيع يعنى برنامج، ثم إننا لابد أن نختبر المعدن، نحطه فى النار، فإذا كان أصيلاً لمع وإن



أحمد سعيد يروي لسعيد الشحات أسرارا جديدة عن دور عبد الناصر في ثورة الجزائر

كان زائفاً احترق..».

كفاح العرب

يبدو لى أن الأستاذ أحمد سعيد اختار لنشرة أخبار صوت العرب عنوان «كفاح العرب» بلحنها المميز الشهير «أمجاد يا عرب أمجاد.. فى بلادنا أسياد» ليزرع فى نفوس المستمعين أن الحياة كفاح وبدونه يحل الهوان أو الموت، يكفينا أن

> أحمد سعيد اختار لنشرة أخبار صوت العرب عنوان "كفاح العرب" بلحنها المميز الشهير



نستمع إلى صوته لننتبه وقد بث فينا روح العزة والإصرار على مواصلة النضال، ولأنه كان مؤمناً بقيمة وعظمة أمة العرب فقد صدقته الأمة والتفت حول كلمته، وجعلته المذيع الأشهر من المحيط إلى الخليج ولعل الأجيال التى تربت على يديه، سواء من هم مثلى ممن عملوا تحت قيادته وإن لفترة وجيزة فى صوت العرب، أو الإعلاميين الذين نهلوا من فكره وروحه عبر الأثير لعلنا جميعاً لا نزال نتشبث بالصمود فى مواجهة المحن والتصدى لكل عدوان على هويتنا واعتزازنا بأوطاننا.

أكاذيب تكشفها حقائق

كان هذا هو عنوان أهم برامجه، وفيه كان يتتبع ما يبثه العدو من أكاذيب تحطم المعنويات وتعطل المسيرة، ويدحضها بالحقائق التى تطمئن إلى سلامة المسار وتحشد القوى لتحقيق أهداف الوطن، منه تعلمنا كيف ندقق ونمحص ونجتهد فى البحث فيما وراء كل ما يأتينا من الغرب، ولقد دار الزمن دورتين، دورة أتت بمن صدقوا أهل الغرب وقالوا بأن تسعة وتسعين فى المائة من أوراق اللعبة فى يد الأمريكان، ثم جاءت دورة أخرى للزمن تثبت للقاصى والدانى أن أمريكا لعبت كل الألعاب لصالحها ولمصلحة ربيبتها إسرائيل كما تثبت أن أحمد سعيد على حق.

٦٧

جاءت ضربة ٦٧ لتريح العالم الغربى من العدو اللدود الذى صمد لهجماتهم المتوالية عليه فى الصحف والإذاعات كما صمد لكل ألاعيب أجهزتهم الاستخباراتية بما فيها محطات التشويش على إذاعته، هو صوت الناصرية الأعلى وحامل لواء دعوة القومية العربية ووحدة النضال والمصير، لم يكن صوت أحمد سعيد وتعليقاته السياسية النارية هى فقط ما يقض مضاجعهم وإنما فكره الذى أسس لبرامج إذاعية وتمثيليات تحكى بطولات العرب وإسهاماتهم فى الحضارة الإنسانية عبر العصور، حيث كل بقاع الوطن العربى حاضرة على أثير صوت العرب، بعادات أهلها وبأشعار أبنائها وأغانيهم، وهكذا يتأكد بل يترسخ فى الوجدان أننا أبناء وطن واحد، يربطنا من أواصر التآلف والمحبة ما تصونه عناصر الجغرافيا والتاريخ فإذا ما أضيف لكل ذلك حقنا فى التحرر من ربقة الاستعمار وقدرة أحمد سعيد الشخصية على الحشد والتعبئة فقد كان طبيعياً أن تتوالى نجاحاته يوماً بعد يوم، ويكفينا أن نستدعى دوره فى تحرير الجزائر والجنوب اليمنى، ولا نبالغ إن قلنا إنه ناضل فى كل معركة دارت فى كل بقعة من أنحاء الوطن العربى بين ١٩٥٣ و١٩٦٧ محرضاً على الثورة على قوى الاستعمار وأذنابه، كان طبيعياً

"منه تعلمنا كيف ندقق ونمحص ونجتهد فى البحث فيما وراء كل ما يأتينا من الغرب"

أن يمثل العمود الفقرى لثورة يوليو ودعوتها التحريرية ويكون من البديهى أن يتكتلوا لكسره، ولكنه أبداً لم ينكسر، بل هم الذين يتحطمون اليوم وتتحطم إرادتهم وتفشل خططهم لإعادة تقسيم الوطن العربى، صحيح أن الخمسين سنة التى انقضت بين محاولة كسره فى ٦٧ وثبوت كسرهم فى ٢٠١٧ أفقدت الأمة آلافاً من أعز أبنائها إلى آلاف مثلهم ممن جرحوا أو شردوا، فعلى قدر هول الألم تسطع الحقيقة وتدعونا أن نتأمل لنعى كيف يدور الزمان.

٦٧ مكرر

أزاحوا أحمد سعيد من المشهد، وانطلقت الأبواق تحمله المسئولية الكاملة عن الهزيمة العسكرية، بل ألصقوا به كل أوزار التجربة الناصرية من وجهة نظرهم، ذلك لأنهم أرادوا أن يكفر الناس بالفكر والدور، كانت إزاحة أحمد سعيد هى المقدمة اللازمة لما هو آت من ارتماء صريح فى أحضان الغرب، حتى انتصار ١٩٧٣ تم ابتلاعه فى حموة التوجه نحو مدرسة الـ «٩٩٪ من أوراق اللعبة فى يد الأمريكيين»، ولقد جاءت هذه المدرسة مدرجة بثلاثة أنواع من الجيوش الجرارة، فأما الجيش الأول فقد حملت لواءه دولة العلم والإيمان وهى التى خاصمت العلم وأغرقت الأموال على الجماعات الدينية التى انتشرت فى أنحاء البلاد، تمعن فى إغراق الناس فيما يثير الجدل ويغذى المنازعات بين أبناء الوطن بل بين أبناء الدين الواحد وحتى الأسرة الواحدة، وأما الجيش الثانى فهو الذى تولى الإذاعة والتليفزيون والصحافة، فقد جاءت حركة ١٥ مايو ١٩٧١ المسماة بثورة التصحيح لتطيح بالنخبة النابهة من قيادات وشباب العاملين، كانوا فى البشر نجوماً وعلى الأثير يقدمون أمتع البرامج فى الإذاعة والتليفزيون، تم نفيهم إلى وزارات ومصالح حكومية ليخلوا أماكنهم ومساحات برامجهم على الأثير لبرامج أخرى تحكم الخناق على العقول متخفية بستار الدين وهى فى حقيقة الأمر تكمل وتعضد دور الجماعات الدينية فى الاستغراق فى القشور ومثيرات

نعم أحمد سعيد هو الرائد المبدع العارف بمكنونات الناس ولكنه كان يعبئهم بالثقة والاعتزاز بالنفس



الجدل والفرقة بين الناس، وأما الجيش الثالث فقد تولى الانفتاح الاستهلاكى أمره مدعوماً بإدخال الإعلانات على إذاعة وتليفزيون الدولة لتسرق من الشعب حقه المشروع والأصيل فى ملكية الهواء الذى تبث عليه البرامج وهو ما أدى إلى اختفاء الذوق الرفيع واللياقة ليحل محلها تنافس محموم على الابتذال والسوقية إرضاء للملاك الجدد للمحطات والقنوات وأصحاب القول الفصل فى شأن الإعلانات.

نزلت جيوش الظلام الثلاثة بقضها وقضيضها على عقول الناس ووجدانهم بحملات الإرباك وهز الثقة بكل ما له علاقة بالعزة الوطنية ودعوة الوحدة العربية، فالناصرية قائمة على أكاذيب وليس أدل على ذلك من بيانات النصر التى أذاعها فى ٦٧، ومن عظمة الرجل وكبريائه وحرصه على الفكر الناصرى لم يخرج على الناس ويعلن ما يتجاهله المغرضون، فسواء عندنا أو عند أى نظام على وجه الأرض، فالمذيع، أى مذيع لا يستطيع أن يغير حرفاً فى أى بيان عسكرى يطلب إليه أن يذيعه، فأحمد سعيد كأى مذيع فى أى بقعة من العالم

> ❝ أزاحوا أحمد سعيد من المشهد، وانطلقت الأبواق تحمله المسئولية الكاملة عن الهزيمة العسكرية، بل ألصقوا به كل أوزار التجربة الناصرية من وجهة نظرهم، ذلك لأنهم أرادوا أن يكفر الناس بالفكر والدور ❝

لابد أن يلتزم بالقانون وإلا تفرض عليه العقوبات المنصوص عليها فى هذا الشأن، هو مسئول فقط عن التحليل والتعليق ولقد سجل فى هذا تفرداً جعله الأقدر على تعبئة الناس فى أى اتجاه يراه.. ومن أجل ذلك حولوا هذه القدرة الفريدة إلى مطعن يحاولون به النيل منه ومن مدرسته المتفردة فيهاجمون المرحلة برمتها على أساس أنها قدمت إعلام التعبئة: ومما يؤسف له أن بعض من يذهبون هذا المذهب تخرجوا فى كليات الإعلام ويملئون الشاشات ضجيجاً، وأسمح لنفسى بأن أسألهم وماذا عما تفعلونه أنتم أليس تعبئة؟! وماذا حدث منذ ٦٧ وحتى يومنا هذا، ألم يكن تعبئة، ألم يشارك البعض منكم فى تعبئة قادها الغرب ضد الأنظمة العربية الوطنية وخاصة فى العراق وسوريا

وليبيا، ألم تشاركوا فى جوقة وصم الزعيم الليبى الشهيد معمر القذافى بأنه مجنون، ألم ترددوا ما ردده الغرب من أن ليبيا لم يكن بها دولة ولا مؤسسات، من سوء حظكم أن أمثالى مازالوا على قيد الحياة ليشهدوا، لا يوجد نظام بلا أخطاء، ولا يوجد حاكم منزل، لكن القذافى ناضل من أجل وطنه وأمته وجاهد فى سبيل الوحدة وخص إفريقيا بجهد يبقى للتاريخ شاهداً له لا عليه، ولقد زرت ليبيا ثلاث مرات وشهدت حركة تطوير وتنمية لا ينكرها إلا جاحد أو مضلل.

نعم أحمد سعيد هو الرائد المبدع العارف بمكنونات الناس ولكنه كان يعبئهم بالثقة والاعتزاز بالنفس وبقيمة الأوطان وجدوى الكفاح ولذلك فهو نقيض من عبئوا الناس بالإحباط وبواعث الخزى واللا جدوى، يرفع أحمد سعيد لواء الوحدة العربية سبيلاً للخلاص والآخرون يعبئون للانكفاء والانعزالية وكراهية التشبث بالأوطان بعد أن زرعوا فى الناس بواعث السخط والنقمة، ربما يتصورون أننا لا نميز أو لا نفهم أن التعبئة ليست شرطاً أن تأتى فى شكل رسائل تنهمر متتالية، فمن التعبئة ما هو صريح متتابع، ومنها ما هو خفى متقطع وكأنهم يجهلون أن كل ما يصدر يصب فى خانة التعبئة لأنها فى الأصل مبرر وجود هذا النشاط الإنسانى لكن الفرق أن أحمد سعيد صاحب رسالة هى رسالة الرفعة والمنعة لبنى أمته، أما الآخرون من حساده وناقديه، فحرفتهم التهافت على أعتاب الغرب لنيل الرضا!!

دورة العرفان

تأتى علينا دورة ثانية للزمان، تسقط عن الغرب وأشياعه كل الأقنعة وتفضح مخططات طالما حذر أحمد سعيد منها، وطننا كان وما زال وسيظل مستهدفاً، ولا سبيل إلا بالوحدة والنضال، وها هى معانى الصمود للمحن والتصدى للعدوان تتأكد يوماً بعد يوم ولقد اكتشف الجميع أن بوصلة أحمد سعيد تكفينا.

«لابد أن نختبر المعدن، نحطه فى النار، فإذا كان أصيلاً لمع، وإن كان زائفاً احترق»..

نخرج من نار إلى نار ونحتمل.. قلتَ لولاها ما بدا لنا منا نور ولا لمع..

---

*إعلامية مصرية

فلسطين ...
فى وجدان عبد الناصر



د. رفعت سيد أحمد*

فى الذكرى المائة لميلاد جمال عبد الناصر تتعدد زوايا النظر إليه، كزعيم استثنائى قاد ثورة كبرى أثرت - ولاتزال- فى جميع مناحى الحياة، داخل مصر وخارجها، ثورة اشتبكت مع قضايا استراتيجية وحضارية مصيرية، وقدمت أثناء اشتباكها رؤى، لايزال أغلبها صالحاً، فى خطوطه العامة، لأن يحتذى، وأن تسير الأمة على هداه.

من بين تلك القضايا الاستراتيجية والحضارية، قضية الصراع العربى الصهيوني، والتى تعيش أمتنا اليوم أحد أخطر فصولها والذى يتصل بالقدس والمقاومة، ومحاولات إنهاء القضية من خلال أوهام سياسية رائجة عن (صفقات قرن) و(تطبيع) و(مبادرات سلام)، لاحظ لها جميعاً فى الواقع الدامى الذى يفرضه الاحتلال الصهيونى على كامل فلسطين المحتلة؛ فى هذا السياق تأتى أهمية إعادة قراءة رؤية عبد الناصر وثورة يوليو لقضية فلسطين ولطبيعة الصراع العربى الصهيونى ومآلاته، وكيف أن هذه الرؤية لاتزال قادرة على أن تواكب وتؤطر لما يجرى اليوم (٢٠١٨) من صراعات حول وبداخل هذه القضية، التى تعد وبحق القضية المركزية للأمة العربية والإسلامية: فماذا عن مدركات عبد الناصر لها ؟



ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة

●●●

يمكن بلورة مدركات جمال عبد الناصر وثورة يوليو لطبيعة الصراع العربي-الصهيونى وبعد متابعة لوثائق الثورة المختلفة، (خطابات لعبد الناصر ووثائقه الثلاث: فلسفة الثورة - الميثاق الوطنى - بيان ٣٠ مارس) نجد أن عبد الناصر قد أدرك الصراع وفهمه على ثلاثة مستويات:

المستوى الأول: أن الصراع العربي- الصهيونى صراع مصيرى بالأساس.

المستوى الثاني: أنه صراع

قومي.

المستوى الثالث: أنه صراع حضاري.

وبتفصيل تلك المستويات نجد الآتى:

المستوى الأول: مصيرية الصراع

تجمع وثائق الثورة وتحديدا وثائق عبد الناصر، على أن هذا الصراع الذى تجرى أحداثه فوق أرض فلسطين، كان ولا يزال، صراع وجود، صراع بقاء بين الأمة العربية من جانب وقوى الاستعمار من جانب آخر.

يقول عبد الناصر «إن الأرضية الأصلية وراء الصراع العربى الإسرائيلى هى على وجه الدقة أرضية التناقض بين الأمة العربية الراغبة فى التحرر السياسى والاجتماعى وبين الاستعمار الراغب فى السيطرة وفى مواصلة الاستغلال»،

ويقول أيضاً: «وفيما مضى كان سلاح الاستعمار ضد الأمة العربية هو سلاح التمزق وبعد حربين عالميتين ومع تعاظم الإيمان بالوحدة العربية لجأ الاستعمار إلى إضافة سلاح التخويف إلى سلاح التمزيق»، وكان أن استغل فى ذلك الدعاوى الأسطورية للحركة «الصهيونية»، وهكذا سلم وطناً من أوطان الأمة العربية غنيمة مستباحة للعنصرية الصهيونية المدججة بالسلاح لكى يتم تكريس تمزيق الأمة العربية أو ليتحقق تخويفها باستمرار عن طريق إيجاد قاعدة فى قلبها لتهديدها، فضلا عما يتبع ذلك من استنزاف كل إمكانات القوة العربية فى صراع محكوم فيه تاريخياً».

وفى خطاب آخر يقول عبد الناصر: «ولقد زاد من حدة التناقض بين الأمة العربية والاستعمار ظهور الحركة التقدمية العربية بقيادة الفلاحين والعمال العرب الأمر الذى دفع الاستعمار إلى مغامرات عنيفة

> "تؤكد وثائق عبد الناصرأن الصراع الذى تجرى أحداثه فوق أرض فلسطين، كان ولا يزال، صراع وجود، صراع بقاء بين الأمة العربية من جانب وقوى الاستعمار من جانب آخر"



الرئيس يتقدم إلى الأمة

برنامج ٣٠ مارس

استفتاء شعبى على البرنامج يوم ٢ مايو

البرنامج يقوم على حشد كل القوى وتعبئة الجماهير ديمقراطيا من أجل النصر وإتمام البناء الاشتراكى

الاتحاد الاشتراكى بالانتخاب من القاعدة إلى القمة

المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى يجتمع فى ٢٣ يوليو القادم

المؤتمر يعقد دورة عامة كل ٣ أشهر - اللجنة المركزية فى حالة انعقاد دائم

اللجنة المركزية تشارك فى وضع الخطوط العريضة للدستور الدائم

الأهرام

يرات فى قيادات الإنتاج والسلك الدبلوماسى والمحافظين ورؤساء المد

ومخيفة عَبَّرت عن نفسها سنة ١٩٥٦-١٩٦٧ والتى عرفت بحرب الأيام الستة التى هى فى الواقع مقدمة لحرب لم تنته حتى الآن» - والقول لعبد الناصر- هذه هى أرضية الصراع العربى - الإسرائيلى التى هى فى الواقع «أرضية التناقض بين آمال الأمة العربية وحقوقها المشروعة بين أطماع الاستعمار ومخططاته ومؤامراته».

* تلك أقوال عبد الناصر ومدركاته وكأننا به يقرأ المستقبل لما يقرب من ستين عاماً تالية لإطلاقه لتلك المقولات والمدركات، ستون عاماً من الصراع العربى الصهيوني، أريقت فيه دماء واحتلت فيه أراض، وانتصرت فيه أيضاً جيوش (حرب ١٩٧٣) وحركات مقاومة شعبية فذة (حزب الله وانتصاريه فى جنوب لبنان عام

٢٠٠٠و٢٠٠٦ نموذجاً). إنه إذن صراع مصيري، ومتجدد فى مصيريته.

المستوى الثاني: قومية الصراع

لقد كان عبد الناصر يعتبر الصراع مع العدو الصهيونى صراع قومى بالأساس وليس صراعاً قُطرياً، كل وثائقه وخطاباته ومواقفه التى ترجمتها تلك الوثائق أثبتت ذلك، على النقيض مما ذهبت إليه العديد من القوى والنخب الحاكمة والمثقفة فى بلادنا طيلة السبعين عاماً الماضية من عمر صراعنا مع العدو الصهيونى التى وياللغرابة لاتزال تمتلك الجرأة لتكتب وتنظر فى قضية الصراع العربى الصهيونى لتدعو إلى (قطرية) الصراع، وعلى النقيض كان عبد الناصر يدرك أن المقاومة بمعناها الشامل، وبقوميتها الواسعة هى السبيل لمواجهة المشروع الصهيوني، وأنه حتى لو تركنا لهذا العدو (كل فلسطين) فإن مشروعه فى العدوان سيستمر لأنه يستهدف الأمة كلها، وأن الصهيونية هى مقدمة للاستعمار العالمى، وأن

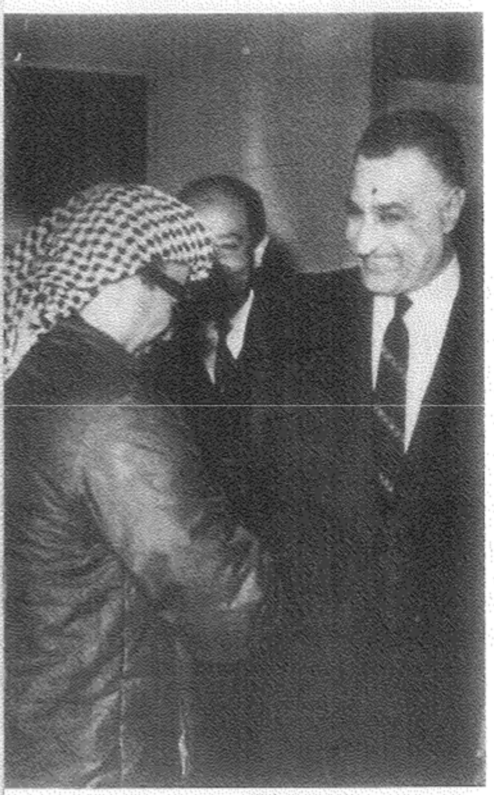
> أثبت التاريخ بؤس الاتفاقات التى وقعت مع العدو الصهيوني، وفشلها، ونتائجها الكارثية وأثبتت جميعاً بالمعنى العكسى صدق قومية المعركة كما فهمها وأدركها وأدارها جمال عبد الناصر

القضية لم تكن قضية أبناء فلسطين فحسب، وإن كانوا هم الطليعة والمقدمة فى عملية المواجهة السياسية والعسكرية مع إسرائيل، فالقضية قضية كل أقطار الوطن العربى، وهنا يقول عبد الناصر (إن أى عدوانٍ على العالم العربى، يعتبر عدواناً على كل بلد عربى، ونحن باعتبارنا الجمهورية العربية المتحدة التى أخذت على نفسها واجب الطليعة فى هذا لن نتخلى عن هذا الواجب) ويرى أن سقوط أى بلد عربى إنما يكون دائماً هو البداية لسقوط باقى البلاد العربية، وإسرائيل تدرك هذه الحقيقة ومن ثَمَّ فهى تقف ضد الوحدة العربية مفهوماً وسلوكاً (كانت إسرائيل أيضاً تعادى الوحدة بل كانت إسرائيل تعادى وحدة الكلمة بين العرب، كانت

إسرائيل تحاول أن تفرق بين العرب ، حتى تستطيع أن تهاجم فى الشمال وتجمد فى الجنوب ، أو تهاجم فى الغرب وتجمد فى الشرق) !! .

المستوى الثالث: حضارية الصراع

لقد أكسبت ثورة يوليو الصراع العربي-الصهيونى سمة مهمة أثبتت التطورات الأخيرة التى تعيشها قصة الصراع اليوم (٢٠١٨) صحتها، تلك هى طبيعة الصراع الحضارية، حيث الصراع مع إسرائيل ليس فقط مع مجموعة من العصابات الصهيونية القادمة من أوروبا والأمريكتين ولكنه صراع مع «الجذور» التى تنتمى إليها تلك العصابات وهى الجذور التى تُشكِّل الوجه الحقيقى للصهيونية السياسية، وحيث تمتد هذه الجذور لتصل إلى جوهر الحضارة الغربية، إلى طبيعتها العنصرية تلك التى قامت عليها هذه الحضارة، وإلى الوجه العدائى الذى مَيَّزها فى نطاق تعاملها مع غيرها من الحضارات وتحديدا الحضارة العربية الإسلامية، وإلى الطبيعة



ناصر وعرفات

الأنانية والفردية التى مَيَّزت نظرتها إلى الإنسان العربى الذى كان لديها دائما «متخلف» ودائما «مهزوم» ودائما «همجي» و«تابع غير متحضر» والذى فى حاجة إلى من يقوده ويؤكد لديه هذا الواقع، مع دائمية أن يظل فى إطار دور «التابع». من هنا كان لا بد من زرع الكيان الصهيونى

كامتداد لما يسمى «بالحضارة الغربية» وإن كان فى جانبها السيىء.
لقد أدرك عبد الناصر هذه الحقيقة، وأدرك ما تعنيه من دلالات مهمة، تمثلت فى حتمية أن يظل الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب أحد طرفى الصراع، وفى عداء دائم للطرف الآخر (الطرف العربي) وإن ادعت غير ذلك، وهذا الغرب دائماً ما يقدم للطرف الأول (الكيان الصهيوني) ما يبقيه على قيد الحياة داخل جسد الطرف الثانى «الطرف العربي»، وهى الحقيقة التى لم يستطع أن يدركها اليوم (٢٠١٨) أغلب النخب الحاكمة والمثقفة من أنصار التطبيع والسلام الزائف، وهذه الطبيعة الحضارية «الخاصة» للصراع تحددها الثورة حين تقول من خلال قائدها «إن إسرائيل تقوم فى خدمة الإمبريالية والاستعمار بدور «القاعدة» وبدور المخفر الأمامي، وبدور العازل الذى يحول دون وحدة الأمة العربية، ويهددها كلما تحركت، وبدور

> اكسبت ثورة يوليو الصراع العربي-الصهيونى سمة مهمة أثبتت التطورات الأخيرة التى تعيشها قصة الصراع اليوم صحتها، تلك هى طبيعة الصراع الحضارية

الإدارة التى تشتت تركيزها على المستقبل وتمتص طاقاتها بالاستنزاف أولا بأول، ولقد باعت الصهيونية نفسها للاستعمار الذى كان يسيطر على العالم العربي، وربما لم يكن الأمر يحتاج إلى وقفة جديدة فإن الصهيونية العنصرية بحكم طبيعتها الرجعية تقف منطقيا على الجانب المعادى للحرية».
ويرى عبد الناصر أيضا «أن الاستعمار قد سلك فى سبيل ذلك كل الوسائل الخبيئة والخبيثة، فهو لم يكتف بأن يكون له عملاء يتسترون بالوجوه الوطنية ليكونوا أكثر فاعلية فى خدمته، وإنما أقام لنفسه بين الدول العربية دولة عميلة تتكلم باسمه، وتسير على نهجه وتكون رأس جسر لأغراضه، وحربة فى قلب قارتنا، تسعى للسيطرة بما

تقدمه من قروض واستثمارات لتسيطر على اقتصادياتها بالاحتكارات الاستعمارية». ويؤكد ما يعنيه أكثر حين يقول «حينما نعالج قضية فلسطين لا يمكن أن نتصور أننا نعالج قضية سهلة، إنها قضية إسرائيل ومن ورائها، وهى بوضوح أكثر قضية أمريكا».

●●●

تلك هى المدركات الرئيسية لموقع فلسطين وقضية الصراع العربى الصهيونى عند جمال عبد الناصر وثورته، فالصراع لديه دائماً صراع مصيرى وقومى وحضارى ومن لا يفهمه على هذا النحو فإنه لا يستطيع أن يدرك طبيعة العدو الذى نحارب، ولا يستطيع أن يدرك صراعنا الطويل معه، ومن ثم لن يستطيع أن ينتصر عليه. إن واقع (القضية الفلسطينية) اليوم، وبعد الاخفاق الكامل لسيناريو سلام التسويات البائسة، وبعد مائة عام على ميلاد عبد الناصر، وسبعين عاماً على نكبة فلسطين نحسبه، وبشكل قاطع، لن

“

رؤية ناصر وثورة يوليو لقضية فلسطين ولطبيعة الصراع العربى الصهيونى ومآلاته، لاتزال قادرة على أن تواكب وتؤطر لما يجرى اليوم من صراعات حول وبداخل هذه القضية

“

تستقيم استراتيجية مواجهته وفلسفة إدارته، دونما امتلاك، تلك المدركات الناصرية للصراع، مع التطوير الواجب لها فى ضوء المتغيرات العالمية والعربية الجديدة، والتى نجدها كل يوم تؤكد أن هذا الصراع، صراع مصيرى وقومى وحضاري، ونجدها تكرر وبشكل دائم المقولة الخالدة لجمال عبد الناصر والتى تتلخص فيها أدق وأعمق معانى هذا الصراع ... وهى قوله: (إن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة)، ويقول التاريخ لمن عاصره أو قرأه أن فلسطين أخذت بالقوة وبالحرب، وبالإرهاب؛ وهى لذلك لن تعود سوى بالقوة ... ولكنها قوة الحق والمقاومة المشروعة !!.

***كاتب مصري**

لكانت وحدة آلام.. فإن أخوة الشعور بالألم لتربطنا قلبا إلى قلب من شاطئ الخليج الفارسى إلى شاطئ الأطلسى، فما يكاد عربى يشكو ألما حتى يتداعى له سائر العرب من قريب ومن بعيد بالسهر والحمى..!

وإنى لأعجب كيف عشنا - نحن العرب - قرونا غافلين عن هذه الحقيقة الصريحة، فأتحنا للأجنبى الدخيل بيننا أن يغلب ويتسلط ويتوزع بلادنا مناطق نفوذ. ويجعلنا فى سوق السياسة تجارة، وفى أتون الحرب وقوداً.

أكان ذلك لأن طائفة من سادتنا وكبرائنا فى عهد مضى أغواهم الترف وخدرتهم النعمة ففسقوا وضلوا وركبوا إلى الباطل كل مركب، فحقت عليهم كلمة الله وحقت علينا، وأظلتنا فتنة لا تصيب الذين ظلموا خاصة!.

ولكنى لا أريد أن أعود إلى الماضى، فقد ذهب ذلك الماضى بما فيه فلا عودة له، وإنما نحن أبناء الساعة، والحقيقة واضحة صريحة أمام أعيننا، فماذا فعلنا وماذا نريد أن نفعل لنؤكد هذه الحقيقة الصريحة الواضحة ونحولها من شعور وعاطفة إلى جهد وعمل؟

إننا نستطيع بوسائل كثيرة أن نحقق وجودنا الإنسانى فى الجماعة البشرية العامة وأن نحدد مكاننا، بإرادتنا لا بإرادة غيرنا..

إننا نملك من أسباب القوة ما يحقق لنا السيادة الكاملة وقوة التوجيه للسياسة العالمية العامة.

إن بلادنا فى مكانها المتوسط بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، لتقع بين دول العالم فى مثل مكان العاصمة من الدولة، فلماذا لا يكون لنا مثل مكانة العاصمة من قوة التوجيه لسائر بلاد الدولة الإنسانية العامة؟

وإن فى أرضنا وسمائنا وبحرنا وبرنا قوى ضخمة لم تزل أمم كثيرة فى الشرق وفى الغرب تلتمس الأسباب للظفر ببعضها فلا يتهيأ لها، فلماذا لا نحاول بما نملك من هذه القوى

أن يكون لنا الرأى والتوجيه فى العالم، ليتحقق بنا الخير للإنسانية.

وإننا لنملك من قوة الروح ومن الإيمان بالله ومن الشعور بمعانى الأخوة الإنسانية بين البشر ما يمكن أن يصنع بنا فى العالم تاريخا إنسانيا جديداً مثل التاريخ الذى صنعه أسلافنا منذ ألف وثلاثمائة سنة، فلماذا لا نشرق على العالم مرة أخرى برسالة السلام والرحمة وناموس الأخوة والمساواة، لنمحو ما ران من ظلمات الباطل على عقول وقلوب لا تؤمن إلا بالمادة؟

وإن لنا قبلة نحج لها ونتوجه إليها فى صلواتنا وليس لغيرنا قبلة، وما الكعبة فى حقيقتها الروحية إلا رمز تأديبى يريد به الله أن يعلمنا نحن العرب أن الإنسانية لا تبلغ كمالها إلا حين تجتمع القلوب على هدف، وتتوحد جماعتها إلى قبلة، فلماذا لا تكون قبلتنا أن نجعل للإنسانية الضالة كعبة؟

لقد نزل علينا الوحى ذات يوم لنقود الإنسانية إلى مراشدها، فكانت حضارة الإسلام التى أنقذت العالم من ظلمات الضلال والجهل والفتنة، وآن وحياً جديداً لينبثق اليوم فى قلوبنا لنقود الإنسانية مرة أخرى إلى مراشدها، فما أحرى دعوتنا أن نبلغ اليوم مبلغها من القلوب والعقول وقد أشرف العالم على الانحلال، لننقذه من ظلمات الضلال والجهل والفتنة.

وإننا نرى كل يوم برهانا جديداً على إمكاننا وقدرتنا وطاقتنا المادية والمعنوية، وهذا السائل الأسود الذى ينبثق اليوم فى أرضنا فيشتعل نارا ونورا وإنتاجا وحركة، ويجعل أفئدة من الناس تهوى إلينا وتسعى فى مرضاتنا وتلتمس أسباب الرزق بيننا ليقدم لنا برهانا جديداً على ما نستطيع أن نفعله ولو أننا استكملنا أسباب الإيمان بأ نفسنا .

ولن تستكمل أسباب هذا الإيمان حتى نؤمن ابتداء بأننا أمة.. أمة واحدة.

---

* الهلال ١٩٥٧/١/١ م

عبدالناصر وقضية الصلح

عندما طلب منى رئيس التحرير أن أكتب شيئا عن ثورة يوليو بمناسبة اقتراب موعد هذه الذكرى ترك لى أن أختار الزاوية التى أتناول منها هذه الثورة وبعد تفكير استقر رأيى على أن أتناول على وجه التحديد مسألة الجهود التى بذلت من الغرب لدفع عبدالناصر إلى الصلح مع إسرائيل خصوصا فى السنوات الأولى للثورة، وقد استمرت هذه الجهود إلى وقت زيارة وزير الخزانة الأمريكى - أندرسون - للقاهرة فى ديسمبر سنة ١٩٥٥ الذى جاء يعرض على مصر مقايضة السد العالى بالصلح مع إسرائيل .



بقلم: د. عبد العظيم أنيس *

وسبب اهتمامى بهذا الجانب اليوم ينقسم إلى شقين الشق الأول هو أن هذه القضية حية اليوم فى ضوء المفاوضات والعثرات بين العرب وإسرائيل فى واشنطن، ووصول جولات المفاوضات فى هذا المضمار إلى عشر جولات .

أما الشق الثانى فهو

ايزنهاور و عبد الناصر



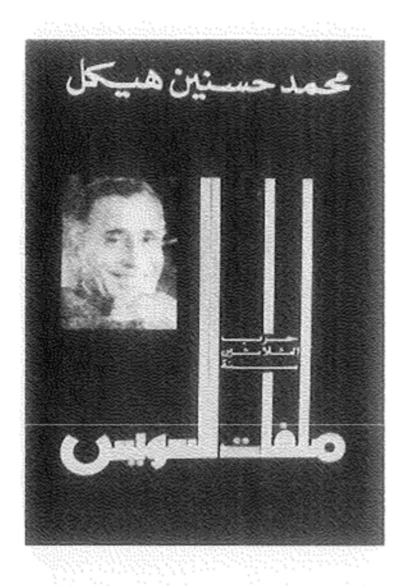
عبد الناصر والسد العالي

تاريخى فى حقيقة الأمر فهذا الجانب - ثورة يوليو وقضية الصلح - لايعرف عنه غالبية الناس شيئا، وقلما تجد حتى بين المثقفين من اهتم ببحث هذه القضية وهناك عدد من الكتب التى تناولت فى السنوات الأخيرة هذه القضية وفى مقدمتها كتب الأستاذ محمد حسنين هيكل، خصوصا كتاب "ملفات السويس" بالإضافة إلى بعض الكتب الأمريكية ومنها الكتاب القديم "لعبة الأمم" لمؤلفه ضابط المخابرت السابق مايلز كوبلان إلا أن مثل هذه الكتب والوثائق المصاحبة لبعضها (كتب هيكل على وجه الخصوص) غير متيسرة لغالبية الناس وقد يكون من المفيد التعرض للموضوع فى مقال واحد .

قبل وقوع ثورة يوليو - ووفقا لرواية كوبلاند - عاد كيرميت روزفلت (مسئول المخابرات الأمريكية فى الشرق الأوسط) إلى واشنطن بعد زيارة القاهرة وقدم لوزير الخارجية الأمريكى تقريرا عن الأوضاع فى مصر ملخصه ما يلى أن الثورة الشعبية المتوقعة فى دوائر الخارجية والتى يسعى إليها الشيوعيون والإخوان ليست مطروحة، وأنه لا توجد طريقة لإبعاد الجيش عن التحرك، وأن الضباط الذين يرجح أن يقودوا الانقلاب على نظام فاروق لهم دوافع سياسية وأن على الولايات المتحدة أن تقبل إزاحة الملك فاروق وربما نهاية الملكية وأنه إذا كان لا مفر من عدو لا يخاف من هذا الانقلاب فهى الطبقات العليا فى مصر والإنجليز وليس إسرائيل .

أمريكا ومساع للصلح مع إسرائيل

وكان هذا التقرير هو أول إشارة فى التقرير الأمريكى إلى أن الثورة قد لا تكون معادية تماما لإسرائيل وبعد الثورة وبالتحديد فى سبتمبر سنة ١٩٥٢ أعدت - وفق رواية هيكل فى "ملفات السويس" مذكرة "تقدير موقف" فى الخارجية الأمريكية تتضمن تأكيد أهمية تأييد النظام ماديا ومعنويا بهدف تحقيق أهداف الغرب وخصوصا الصلح مع إسرائيل، وتشير المذكرة إلى أهمية أن



يصدر النظام تصريحا علنيا فى وقت ما يعلن فيه نواياه غير العدوانية تجاه إسرائيل ..

ولسنا نعلم شيئا عن الأسس التى جعلت رجال المخابرات الأمريكية يتوقعون أن يكون موقف ثورة يوليو "مرنا" فى قضية الصلح فربما يكون قد جرى نقاش بين هؤلاء وبين بعض الضباط الأحرار وخرجوا بهذا الانطباع من النقاش ومن المؤكد أن هذا الموقف كان موجودا فى أوساط عدد من الضباط الأحرار فأنا مثلا أتذكر خطابا غريبا لصلاح سالم فى المحلة- عام ١٩٥٣ تحدث فيه عن الصلح مع إسرائيل بشكل صريح وكان محل اندهاش العديد من المثقفين .

وفى أول زيارة لكيرمت روزفلت بعد الثورة فى أكتوبر سنة ١٩٥٢ وفى حفل العشاء الذى أقيم فى منزل الوزير المفوض الأمريكي، وحضره عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وصلاح سالم وعبد المنعم أمين أثير موضوع الصلح مع إسرائيل من جديد، ثم جاءت زيارة ريتشارد كروسمان - النائب العمالى والوزير البريطانى السابق - فى ديسمبر سنة ١٩٥٢، وكان هدف الزيارة الصريح سؤال عبد الناصر :

"ماذا تنوى أن تفعل مع إسرائيل ؟ وهو نفس السؤال الذى وجهه أينشتين لهيكل عندما قابله فى بريستون بعد ذلك بسنوات .

ولم تكن زيارة كروسمان مجرد مبادرة شخصية فالثابت أنه طار بعد مقابلة عبدالناصر إلى "تل أبيب" وقابل بن جوريون ،ثم عاد إلى القاهرة بعد أسبوع يطلب مقابلة عبدالناصر مرة ثانية، وعندما

يتم اللقاء عرض عليه اقتراحا إسرائيليا باجتماع مشترك للاثنين فى أى مكان فى العالم سرا أو علنا .

وفى كل عمليات "جس النبض" هذه للنظام الجديد كان خط دفاع عبد الناصر هو أن موضوع إسرائيل لا يقع فى سلم أولوياته، وأن هذه القضية على أية حال تخص الدول العربية مجتمعة لا مصر وحدها، وبالتالى لا تستطيع مصر أن تبت فيها وحدها أما سلم أولويات الثورة فهو جلاء الإنجليز والتنمية ولقد ظل هذا هو موقف عبدالناصر حتى عندما بدأت مرحلة المفاوضات مع بريطانيا للجلاء عبر قناة السويس ويذكر هيكل فى كتاب "ملفات السويس" أنه عندما بدأت هذه المفاوضات أرسل رئيس الوزراء الإسرائيلى - موسى شاريت- مبادرات مستقلة مع رسل كثيرين باقتراح لقاء مفاوضات مباشرة وكان رد عبدالناصر على هؤلاء الرسل هو أن موضوع إسرائيل مؤجل بالنسبة له وأن مشكلة فلسطين هى مشكلة جماعية عربية .

ثم جاءت زيارة وزير الخارجية الأمريكى دالاس لمصر فى مايو سنة ١٩٥٣ وكان دالاس قد قابل السفير الإسرائيلى فى واشنطن أبا إيبان قبل سفره إلى القاهرة واعترف له فى هذا اللقاء أن خبراء الخارجية نصحوه بعدم فتح موضوع الصلح مع إسرائيل فى زيارته الأولى لمصر ، فرد أبا إيبان قائلا :

"إنها نصيحة تفوح منها رائحة البترول".

لكن دالاس لم يأخذ بوجهة نظر خبرائه وأثار موضوع الصلح على مائدة العشاء فى منزل السفير كافرى - وكان عبدالناصر وعامر من حضور هذا العشاء بإلحاح وقال إن السلام مع إسرائيل هو من طبيعة الأمور وأن الإسرائيليين ساميون مثل العرب وأولاد عمومتهم وأن الخطر الحقيقى هو الشيوعية وليس إسرائيل ووفق رواية هيكل اضطر عبدالناصر إلى الرد على بعض هذه الادعاءات مفندا وعندما سأله دالاس " هل يعنى هذا الرد استحالة السلام مع

إسرائيل " لجأ عبدالناصر إلى رده التقليدى وهو أن إسرائيل ليست شاغله اليوم!

إسرائيل ضد جلاء بريطانيا

وعندما بدأت مفاوضات الجلاء مع الإنجليز كان عبدالناصر يدرك أن إسرائيل ستكون فى مقدمة المعارضين لجلاء القوات البريطانية عن القناة، لذا حاول عبد الناصر تطمين إسرائيل بأنه عند جلاء الإنجليز يمكن حل مشكلة الصلح بينها وبين العرب ويحكى خالد محيى الدين فى كتاب (شهود ثورة يوليو) أنه خلال إقامته فى الخارج بعد أزمة مارس سنة ١٩٥٤ علم أن هناك اتصالات سرية مع إسرائيل يقوم بها عبد الرحمن صادق -الملحق الصحفى بسفارتنا بباريس - بهذا الهدف وحتى لا تتأخر مفاوضات الجلاء.

لكن إسرائيل كانت لا تريد تنفيذ اتفاقية جلاء بريطانيا عن مصر دون اتفاق صلح مع إسرائيل وعندما وقعت اتفاقية الجلاء فى ٢٧ يوليو سنة ١٩٥٤ كانت إسرائيل قد بدأت تفقد الأمل فى أن ينحاز عبد الناصر إلى صف التفاهم والصلح مع إسرائيل، وثبت لها خطأ تقديرات المخابرات الأمريكية فى هذا الصدد ومن هنا بدأت تحرك عملاءها فى القاهرة والإسكندرية فى عمليات تخريب واسعة النطاق بالقنابل بأمل إضعاف مركز النظام فى مصر وإثبات عجزه، وهو الأمر الذى عرف بعد ذلك بـ "فضيحة لافون" بعد أن قبضت السلطات المصرية على الفاعلين وقدمتهم للمحاكمة ولقد كان الهدف الأساسى من عمليات التخريب هذه الإساءة إلى اتفاقية الجلاء وإلى العلاقات المصرية الأمريكية وفى فبراير سنة ١٩٥٥ بدأت عمليات الاستفزاز ضد الجيش المصرى فى قطاع غزة بالغارة الإسرائيلية الأولى التى قتل فيها العشرات من الجنود والضباط المصريين وكان الهدف من هذه العملية إثبات عجز النظام محليا وعربيا خصوصا أن الغرب قد رفض أن يعطى عبدالناصر السلاح الذييكان قد طلبه لتسليح الجيش .

ولقد كانت هذه الأعمال

الاستفزازية من جانب إسرائيل تعنى أن إسرائيل بعد أن فقدت الأمل من التفاهم مع عبد الناصر قد قررت أن تلجأ إلى استفزازه لكن لم يكن هذا هو موقف الجانب الأمريكى بالدقة حتى مع بداية طريق باندونج فعندما كان عبدالناصر على وشك الإعلان عن صفقة الأسلحة التشيكية حاول كيرميت روزفلت إقناع عبد الناصر أن يتضمن إعلانه فقرة تستهدف تطمين إسرائيل على أمنها ووافق عبد الناصر لكنه رفع الفقرة بعد ذلك من خطابه .

ثم جاءت زيارة وزير الخزانة الأمريكى - أندرسون- فى ديسمبر سنة ١٩٥٥ بعد صفقة الأسلحة التشيكية وجرت آخر محاولة لمحاصرة قيادة الثورة فى موضوع الصلح مع إسرائيل فقد بدأ أندرسون أول اجتماع له مع عبد الناصر بسؤاله عن فرص السلام مع إسرائيل وكان عبد الناصر قد بدأ يتخلى عن خط دفاعه القديم فى المسألة الإسرائيلية عندما كان يقول إنها ليست من أولى أولوياته وأنها مشكلة عربية وليست مصرية لقد تخلى عبدالناصر عن هذا القول لأنه لم يعد مقنعا، فاستبدله بخط دفاع ثان بمناسبة الأزمة التى أثارها اقتراح اشتراك إسرائيل فى مؤتمر باندونج باعتبارها دولة أسيوية لقد كان هذا هو رأى "أونو" رئيس بورما إحدى الدول الخمس التى وجهت الدعوة إلى المؤتمر وأرسل عبدالناصر رسالة إلى أونو" يقول فيها لأول مرة إن العرب على استعداد لقبول مشروع الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين فإذا قبلته إسرائيل فإن الطريق يكون ممهدا لاشتراكنا فى باندونج وبالطبع لم تقبل إسرائيل المشروع ولم تشترك فى باندونج.

عبدالناصر ورفض المفاوضات

والآن نعود إلى زيارة أندرسون وسؤاله لعبدالناصر الذى أعاد موقفه الذى اتخذه فى باندونج وهو قبول مشروع التقسيم، وطار أندرسون إلى تل أبيب للتداول مع بن جوريون، وعاد مرة أخرى بعد أسبوع يحمل اقتراح بن جوريون بمفاوضات مباشرة فى أى مكان علنا أو

سـرا ورفـض عبـد الناصـر .

ثـم سـافر أندرسـون إلـى واشـنطن لقضـاء عطلـة عيـد الميـلاد مـع أسـرته وللتشـاور مـع حكومتـه ثـم عـاد إلـى القاهـرة يحمـل معـه اقتراحـا أمريكيـا مـؤداه أن واشـنطن مسـتعدة أن تتقـدم إلـى الطرفـين المصـرى والإسـرائيلى بمشـروعات حلـول تفصيليـة يوقعهـا الطرفـان دون لقاء بينهما ثم تتاح فرصة اللقاء بعـد التوقيـع وحمـل أندرسـون معـه إلـى القاهـرة ملفـا يحتـوى علـى ثلاثـة مشـروعات رسـائل أحدهمـا موجـه مـن عبدالناصـر إلـى إيزنهـاور والأخـرى تتضمـن مبـاديء التسـوية مـن إسـرائيل كمـا تراهـا مصـر والثالثـة موجهـة مـن عبـد الناصـر إلـى البنـك الدولـى يوافـق فيهـا علـى إشـراف البنـك علـى مـوارد مصـر الماليـة وأوجـه صرفهـا خـلال سـنوات تنفيـذ مشـروع السـد .

وبعـد مـداولات متصلـة انهـارت المفاوضـات التـى عرفـت تاريخيـا باسـم مقايضـة السـد العالـى بالصلـح مـع إسـرائيل" ورفـض عبـد الناصـر الصفقـة وشـروطها وسـافر أندرسـون غاضبـا واسـتعد دالاس لإعـلان رفـض أمريـكا تمويـل مشـروع السـد العالـى علـى نحـو مـا هـو معـروف.

يحكـى هيـكل فـى كتـاب "ملفـات السـويس" أنـه قـد عقـد اجتمـاع فـى المخابـرات الأمريكيـة حضـره جيمـس إنجلتـون وكيرميـت روزفلـت وفرانسـيس راسـل وريمـون هيـر فـى أوائـل ١٩٥٦ لمناقشـة الموقـف مـن عبـد الناصـر بعـد بانـدونج وصفقـة الأسـلحة التشـيكية ورفضـه مقايضـة السـد العالـى وبالصلـح مـع إسـرائيل وفـى هـذا الاجتمـاع اقتـرح إنجلتـون إطـلاق إسـرائيل ضـد مصـر لكـن روزفلـت قـال فـى الاجتمـاع " إن أسلوب الانقـلاب علـى عبدالناصـر لا يصلـح فـى مصـر وأنـه ليسـت هنـاك وسـيلة للخـلاص منـه إلا إذا تقـرر اغتيالـه".

ولقـد حاولـت المخابـرات البريطانيـة تدبيـر هـذا الاغتيـال بعـد هـذا الاجتمـاع وعندمـا فشـل هـذا التدبيـر بـدأ الاسـتعداد للعـدوان الثلاثـى لكـن تلـك قصـة أخـري.

*الهلال ١٩٩٣/٧/١

«بيجن» يلعن شخصاً مات !
لا يتكلم، بل لا يسمع !!
نام الأسد فلعب الفأر !!
هذى الخيمة جنب الخيمة تسقط
.. تهوى
وكر الطير احترق.. تبخر
لا صدح يبوح ولا نغم
والطير يعود زرافات
نحو القاهرة.. يعانقها
وشطوط النيل تعانقه
ويمر الطير على الثكلى
ويكفكف دمعات الموت
ويحيى ذكرى من مات
قد كان حنونا، ذا أمل
ويعول الشيخ مع الأم
ويناغى الطفل ويرعاه
ويمر الطير على العذرا
ودموع العين تشاركها ملء الجره
من ترعتها
كانت تبكي حبا دفن بأرض الطور
وليس يعود
كان حبيبا منذ الصغر
وأقسم أول ما يفعله
حين يعود إلى قريته
أن يحضنها
يحكى كيف يعيش هواها فى
غربته
يجلس معها تحت النخلة

●●●

ويمر الطير على المرعى، وعلى
الحقل
وعلى البستان، على المصنع
ليذكرها
أن الراعى لن يطرقها بعد اليوم
ولن يتململ فى مرقده
لن يتحرك
إلا بعد الثأر الجامح من أعدائه
ويمر الطير على (ناصر): يبكى
أرضه
أن ينهزم الحب العربى
أن ينتصر البغض العبرى
قال- ودمع يلسع شفة تخشى
الله:
إن الأمة أمنية
ومصير يعلق فى عنقى
أخلوت بها ؟
أنقضت العهد وميثاقاً من طنجة
حتى البحرين
أخذلت الأمة ؟!
.. لم أفعل ..
ما كان الأمر سوى مكر
قطع الشريان هو الهدف
قطع الشريان.. فلا يجرى دمها
فينا

الضربة حقا مؤلمة.. فوق الرأس
وأنا المسئول المتصدى
وقوام الأمر يقلصه أقوام ليسوا
ذوى مبدأ
وأنا المسئول المتصدى
ولهيب الخدعة يتطاير
فى كل مكان من حولى
وأنا المسئول المتصدى
لابد .. سأرحل
لابد..
ويمر الطير على النائم
كى يوقظه
ويمر الطير على العامل
وعلى الفلاح، على الحرفى
على النسوان، على الفتية
وينبه كل ذوى أمل
أن عبدالناصر فى خطر
وجميع الأمة فى خطر
وستخسره
الرجل القابع فى بيته
يتلظى هما وهياماً
وعدو الأمة يمقته
ويعول أن يخلع جذره
فهو الفرعون
هو عمر
وهو التاريخ بدفتركم
وهو الإشراقة فى غدكم
وهو المأوى
لو مات الرجل من الهم
فلمن أنتم ؟
ويهب الشعب ملايين
هادرة جارفة.. تمضى
يفديك القلب مع العين
يا ناصر، وسنرجع أرضى
ونرد مكيد الملعون
ديان.. عنه لن نغضى
فلتعبر نحو فلسطين
ووراءك بالدم بالنبض
سنمد المجد لحطين
وسنمحو آثار البغض
يتطلع ناصر للشعب
رافعا الرأس محلقة
يا شعبى لن نهزم أبداً
بل شعب يهوذا نمحقه
ما دام القلب به نبض
ما دام العقل به فكر
ما دام الساعد مشدودا
سنرد الأرض.. نحررها
وأقود العرب.. إلى القدس

---

*شاعر مصري

المرأة في عصر ناصر

رمز العطاء



رانيا يحيى*

يذخرتاريخ المرأة المصرية بالإنجازات والتضحيات على مر العصور منذ عهد الفراعنة وحتى العصر الحديث على كافة الأصعدة.

ويعد القرن العشرون بالنسبة لتاريخ مصر الحديث مرحلة محورية بعد ما حققته المرأة منذ ثورة ١٩١٩ ثم ثورة الضباط الأحرار عام ١٩٥٢ ومحاولات القضاء على الاستعمار حتى جلائه عام ١٩٥٤ ، فقد عانت المرأة وخاضت أطواراً مع الرجل وساندته لتحقيق التحرر والاستقرار المجتمعى، وكانت فترة الستينيات تشهد حالة من التقدم والهدوء فى وضع الأسرة المصرية بشكل عام، وبالطبع كان للمرأة مكانة خاصة إبان هذه الحقبة حيث الواقع المصرى الحقيقى وعدم تشوه المجتمع بأفكار وثقافات غريبة ، حيث عبرت صورة المرأة عن التطور الفكرى والحضارى لهذا المجتمع ، ورغم الانفتاح والتطور الهائل فى وسائل التواصل مع الثورة التكنولوجية الحالية إلا أن صورة المرأة اختلفت تماماً ، ورغم أن نسبة الحاصلات على الشهادات العليا والجامعية لم تكن بمثل أعدادهن في الوقت الراهن إلا أنها كانت على قدر كبير من الثقافة واللباقة وتعلم الفنون واللغات ، بالإضافة لما حققته المرأة المصرية ممن حظين بالحصول على الشهادة الجامعية فتميزن وخضن مجالات جديدة على المرأة بمهارة وإبداع ،والآن زادت أعداد الدارسات ولكن التحضر والثقافة تقهقرا كثيراً ، نتيجة لعوامل أخرى متباينة



دكتورة حكمت أبو زيد وزيرة الشئون الاجتماعية فى عهد عبد الناصر

أهمها الأفكار الوافدة بكل ما تحمله من رجعية ورؤية قصرية لدور المرأة مما عمل على تشويه مجتمعنا بكل ما كان يحمله من مظاهر حضارية وثقافية واعية.

الواقع أن مظهر المرأة عقب ثورة ١٩٥٢ خير دليل على واقعنا الجمالى وشاهد على رقيها ورقتها ومدى تحضر مجتمعنا لما وصلت إليه من ريادة فى مجالات مختلفة ، وكذلك كيفية التعامل معها فى الشارع المصرى ، وبالقطع أيضاً الشخصية الذكورية المصرية التى كانت تتحلى بالعديد من الصفات التى نفتقدها الآن مع الأسف فى كثير من الأحوال ، مما كان يترتب عليه وضع المرأة فى صورة مثالية رائعة كانت تساعدها على ممارسة أمورها الحياتية بأريحية كاملة ،لكن مع تراجع الشهامة والمروءة ظهرت معاناة المرأة المصرية مع قوانين الأحوال الشخصية وبالأخص حول قضايا النفقة ،وانتشار ظواهر تعود بنا للوراء كالتحرش الذى لم نسمع عنه إلا منذ سنوات قليلة بعد أن تراجعت الصورة الذهنية للمرأة من الوعى والاستنارة كشريك فى الحياة الاجتماعية والسياسية إلى النظرة إليها بسطحية كوسيلة للمتعة وتحقيق التناسل بدون إدراك لقيمتها العقلية والإبداعية نتيجة لثقافات دخيلة عملت على تحطيم هويتنا الثقافية

كركيـزة ثابتـة لمجتمعنـا فأصابهـا بعـض الخيبـة والخلـل ،لكـن المسـاعى جـادة حاليـاً لاسـتعادة جذور الشـخصية المصريـة بقيمها الراسـخة ، وعودة المجتمع المصرى للمنـاخ الصحـى المعافى مـن هذه السـلبيات. وعندمـا نتحـدث عـن الغالبيـة العظمـى من النسـاء إبان هـذه الفترة نجد المـرأة كربة منزل زوجـة وأم هـى خيـر مـن تتجـب وتربـى وتسـاند الزوج فـى تكاملية كشـريكة تقاسمه الحياة بنجاحاتها فأثبتـت للعالم كيف تكـون الداعم لعطـاء الـزوج حتـى لو لـم تحصل علـى شـهادات عليا .

هنـا نعـود لفكـرة الوعـى الـذى تمتعـت بـه المـرأة آنـذاك ،كذلـك حرصهـا علـى أناقتهـا ومظهرهـا ،وتعلمهـا للفنـون واللغـات وممارسـتها للرياضـة ،أمـا إذا تطرقنـا للجانـب الوطنى للمـرأة المصريـة الواعيـة وحسـها فـى الدفـاع عن بلدهـا فليس ذلك بجديـد فهـى أيقونـة العطـاء بكل

مظهر المرأة عقب ثورة ١٩٥٢ كان خير دليل على واقعنا الجمالى وشاهداً على رقيها ورقتها ومدى تحضر مجتمعنا.

مـا تملـك لفـداء وطنهـا علـى مر التاريـخ وسـجلات التاريـخ خيـر شـاهد. وخلال حقبة حكم الزعيم الراحل جمال عبـد الناصر وعقب ثـورة يوليو ترسـخ مفهوم مشـاركة المـرأة بشـكل أكبـر فـى المجـالات المختلفة، حيث كان لدسـتور ١٩٥٦ الـذى أعلنـه الرئيس عبـد الناصر الفضـل فـى الاعتراف بحـق المرأة فـى الترشـح للبرلمـان والانتخـاب مادامـت تتمتع بالجنسـية المصرية وتجـاوزت ثمانيـة عشـر عامـاً ومقيـدة بجـداول الانتخابـات ،وبالتالـى مثلـت المـرأة المصريـة الشـعب ولأول مـرة تحـت قبـة البرلمـان حـين رشـحت ثمانـى سـيدات أنفسـهن فـى انتخابـات ٥٧ وفـازت اثنتـان راويـة عطيـة وأمينـة شـكرى ، وإن كانـت هـذه الخطـوة مهمـة فـى تاريـخ المـرأة لحصولهـا علـى حـق مـن حقوقها الـذى يمثـل العدالـة والمسـاواة بينهـا وبـين الرجـل ، إلا أن هـذا الحق قـد تأخر كثيـراً بعد مطالبة الاتحاد النسـائى المصـرى. وخلال السـتينيات وصلـت مشـاركة المرأة فـى البرلمـان لأقصـى عـدد وصل لثمانـى نائبـات مما يؤكـد الطفرة الحقيقيـة الحاليـة فـى البرلمـان المصـرى بأكبـر نسـبة وصلـت لها المـرأة فى تاريخها البرلمانى بنسـبة

٩ , ١٤٪ ،ورغم هذا إلا أن طموح المرأة لم يقف عند هذا الحد، بل استهدف وصول المرأة لنسبة تتساوى مع الرجل كشريك أصيل فى كافة مناحي الحياة. وفي الستينيات أيضاً تقلدت المرأة منصب وزيرة الشئون الاجتماعية فى الحكومة عام ١٩٦٢ حين تولت هذه الحقيبة السيدة حكمت أبو زيد التى لقبها الرئيس وقتها بـ "قلب الثورة النابض" ، كما تقلدت كريمة السعيد منصب وكيل وزارة التعليم فى الستينيات ،وشاركت المرأة فى الحياة الحزبية وتقلدت مناصب عليا ،بجانب تمثيلها فى النقابات المهنية والعمالية وغيرها ،فقد شهدت فترة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر حراكا مجتمعياً لصالح المرأة المصرية وبداية لتحقيق مكتسبات على الصعيد الانتخابى ،ولكن حين جاءت توجهات الدولة بالتأميم العام وحل الجمعيات والنقابات ما دفع المرأة المصرية لمطالبة الدولة بتعديل تلك الأوضاع التى أضرت بمصالحها. على هامش آخر نجد المرأة المبدعة فى الفنون والآداب تألقت وبرزت أسماؤهن مثل الدكتورة سهير القلماوى أستاذ الأدب العربى المعاصر ورئيسة قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة القاهرة ،وعضو بالبرلمان عام ١٩٦٧ ،السيدة أمينة السعيد رئيس مجلس إدارة مؤسسة دار الهلال والتى دافعت عن المرأة المصرية ومكتسباتها خلال سنوات طويلة ، كذلك نجد فى مجالات المسرح والسينما دولت أبيض ،آسيا ،بهيجة حافظ ،بديعة مصابنى ، منيرة المهدية ،أمينة رزق ،شويكار ،كما كان خلال هذه الفترة نهضة ثقافية حقيقية فى مجالات الفنون الراقية كالموسيقى الكلاسيكية والغناء الأوبرالى والباليه نتيجة لما بذله الدكتور ثروت عكاشة حين تولى حقيبة وزارة الثقافة فى عهد الرئيس عبد الناصر وتكريمه للعديد من الرموز فى عيد العلم عام ١٩٦٤ ، ودور الفنانة فريدة فهمى مع فرقة رضا ، ولا يمكن أن نغفل دور كوكب الشرق أم كلثوم وما قدمته وأثرت به الفن المصرى والعربى ودورها فى دعم المجهود الحربى عقب حرب٦٧.

هكذا كانت ولا تزال المرأة المصرية فى جميع الحقب التاريخية رمز العطاء.

---

* **عضو المجلس القومى للمرأة**



جمال عبد الناصر

الطفولة- المؤثرات-التوجهات

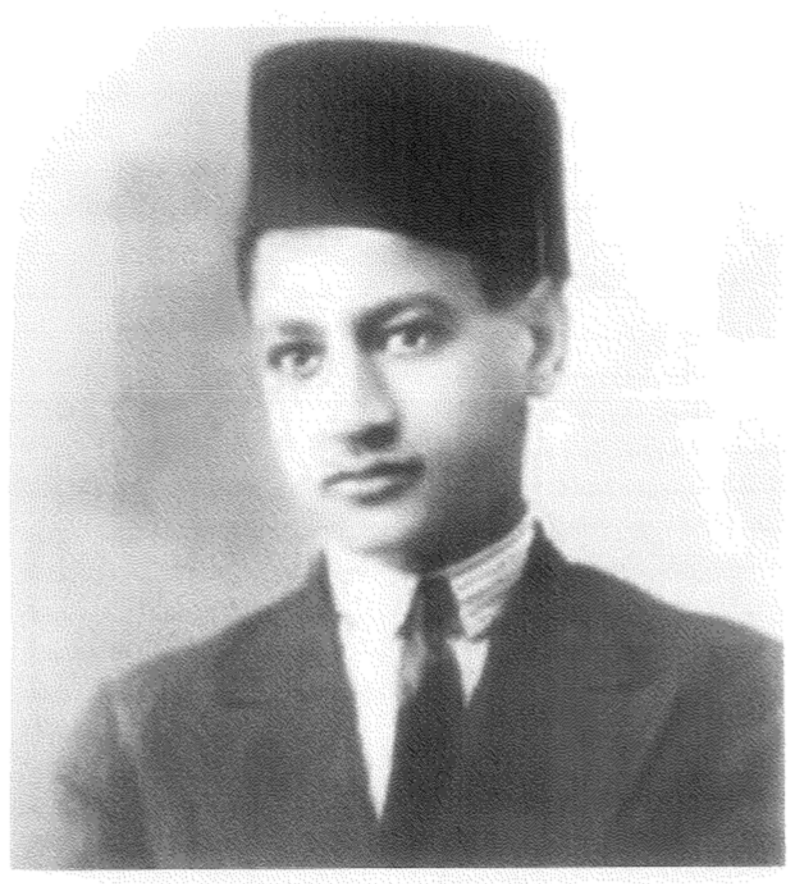
(من ١٩١٨ إلى عشية ١٩٥٢)



فرحان صالح*

ولد جمال عبد الناصر فى العام ١٩١٨، وترافقت ولادته مع انتهاء الحرب العالمية الأولى مع ما رافقها من تحولات إقليمية ودولية أدت إلى إنهاء الخلافة العثمانية وانحسارها ضمن نطاق جغرافى معين، وإلى توازنات دولية أسفرت عن رسم معالم جديدة لوطن عربى مقسم بين الإنجليز والفرنسيين. لقد رسمت الحرب العالمية الأولى صورة جديدة للولايات العربية التى كانت تتبع الخلافة، تلك الولايات التى تحولت إلى مشاريع دول أو دويلات، رسم منها المستعمر الجديد صورًا لمصالحه ولاستراتيجيته الدولية.

تنوعت وتعددت الأماكن الذى قضى عبد الناصر طفولته فيها؛ والده كان مضطرًا إلى العمل فى أكثر من قرية أو مدينة، تلك الأمكنة التى تركت مؤثرات لا تمحى عند جمال، فمن منطقة إلى أخرى كان يتعرف على مشارب سياسية واجتماعية وثقافية جديدة. وحيث النظام الملكي، بقيمه وتقاليده وثقافته شبه الإقطاعية، يرسم صورة التلاقح والتفاعل والتداخل المركب بينه وبين ما تفرضه الثقافة الاستعمارية التى تسوم كل منهما – الملكية والاستعمار – الشعب المصرى أسوأ أنواع الظلم والفقر والمرض والأمية.



عبد الناصر طالب فى مدرسة حلوان الثانوية

تنوعت الأماكن التى تنقل إليها حسين عبد الناصر، كما تنوعت الأماكن التى درس فيها جمال عبد الناصر، ففى الإسكندرية تعرف حسين عبد الناصر على إحدى الفتيات - ابنة رجل الأعمال المعروف فى الإسكندرية محمد حامد - وتزوج منها، فأنجبت ثلاثة أولاد أكبرهم جمال. لكن الزوجة التى توفيت فى السنة التاسعة لزواجها ١٩٢٦، تركت صدمة كبيرة فى حياة ولدها البكر جمال الذى تعرف بوفاة والدته على طقوس الموت مبكرًا.

لقد أخفى والده خبر وفاة زوجته عن جمال، يقول جمال: "لم أكن أفرط فى رحلاتى لزيارة أسرتي، لكن حين انقطعت عنى أنباء أمى فترة من الزمن، سافرت لزيارة الأسرة، ولما بلغت البيت لم أجد لها أثرًا، وعلمت أنها قد توفيت قبل ذلك بأسابيع، ولم يجد أحد الشجاعة الكافية لإبلاغى بموتها، لكن اكتشفت موتها بنفسى بطريقة هزّت كياني".

بموت والدته، فقد جمال جزءًا مهمًا من طفولته، تلك الطفولة التى سرعان ما كانت تضيع فى الأماكن التى كان ينتقل إليها مع والده، الموظف الذى لم يعرف الاستقرار فى مكان بعينه، والسبب عدم وجود واسطة تسمح باستقراره فى مدينة ما. لقد تغيرت حياة جمال بعد وفاة والدته، أصبح أكثر ميلًا للعزلة والوحدة، دائم التفكير والتأمل. يذكر والده أن جمال سأله يومًا

> تنوعت وتعددت الأماكن الذى قضى عبد الناصر طفولته فيها؛ فمن منطقة إلى أخرى كان يتعرف على مشارب سياسية واجتماعية وثقافية جديدة

وقطعة اللحم بين أسنانه: "لماذا نأكل اللحم يا أبى والفلاحون الذين يرعون ويربون الماشية لا يأكلونه؟". صدم والده بالسؤال، وإن كانت أسئلة جمال المتكررة حول غير موضوع، قد تركت بصمة كبيرة فى ذاكرة الوالد!

فى تنقل جمال مع والده من مكان إلى آخر، ومن مدرسة إلى أخرى، كان يتعرف على أجيال جديدة، وهموم جديدة يحملها المصريون، فمن مدرسة السكة الحديد (١٩٢٣ - ١٩٢٤) فى أسيوط، إلى مدرسة النحاسين التى تجاور خان الخليلى والأزهر، ومن ثم إلى مدرسة العطارين حيث أرسله والده إلى عند جده لوالدته محمد حامد، إلى مدرسة رأس التين الثانوية فى الإسكندرية، إلى مدرسة حلوان الثانوية، ومن ثم إلى مدرسة النهضة الثانوية فى القاهرة، تلك الأمكنة التى درس فى مدارسها جمال، والتى كانت هموم سكانها تتشابه. مبكرًا انغمس جمال فى واقع المجتمع المصري، مبكرًا تحمل هموم مجتمعه، هذه الهموم كلّها لم تسمح له بممارسة طفولته.

كبر جمال صغيرًا، وكبرت مسؤولياته وهمومه فى القاهرة،

وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره، وكان يتابع دراسته فى مدرسة النهضة حيث ترأس منظمة الطلبة المناوئين للنظام الملكى والإنجليز، وبصفته هذه، كان البوليس يراقبه ويجمع معلومات عن نشاطه، وبسبب نشاطاته التى كانت توصف بـ"الهدامة"، فصله مدير المدرسة من المدرسة، لكن رفاقه كانوا قد قاموا بمظاهرات وبإعلان الإضراب العام مطالبين بعودته إليها، ما دفع المدير إلى التراجع عن قراراته، وبإعادة التصريح لجمال بدخول المدرسة، لكن الطلاب رفضوا أن يعود جمال إلا إذا ذهب مدير المدرسة إلى بيت جمال واعتذر منه وأحضره إلى المدرسة، وهكذا كان!

فى القاهرة، يقول جمال، "كرست نفسى لنشاطى المدرسى والسياسي، لكن صدمنى الزمن بفقدان والدتي، إذ إن فقدانها كان صدمة تركت بى شعورًا لا يمحوه أى شيء".

وعن سنوات التكوين، يقول: "لقد حاولت التعرف على هموم ومشاريع الأحزاب السياسية، فانضممت إلى جماعة مصر الفتاة لمدة عامين، كان ذلك بعد مظاهرة الإسكندرية، لكنى تركتها بعد أن اكتشفت أنها برغم دعواها العالمية لا تحقق شيئًا يذكر. وقد فوتحت للانضمام للحزب الشيوعي، لكنى رغم دراستى للمذهب الماركسى ولكتابات لينين، وجدت أمامى عقبتين أساسيتين: الأولى هى ان الشيوعية فى جوهرها ملحدة. والثانية إدراكى أن الشيوعية العالمية معناها بالضرورة سيطرة سياسات نوع من الأحزاب الشيوعية العالمية، وهذا ما كنت أرفضه، وعلى هذا فلقد أدركت أن الحزب ستكون سياساته خاضعة، ونحن سنكون مجرد ظل للسيطرة الأجنبية، وهذا ما لم أستطع أن أقبله. كما كانت لى اتصالات مع الإخوان المسلمين، رغم أنى لم أكن قط عضوًا فى هذه الجماعة. لقد كان فى تصرف هذه الجماعة ضرب من التعصب الديني، لهذا رفضت أن تحكم بلادى طائفة متعصبة".

وفى حين ينفى أية صلة له بالإخوان، إلا أن خالد محيى الدين يروى فى مذكراته، أن جمال انتسب إلى الجهاز الخاص لجماعة الإخوان المسلمين أواسط الأربعينيات، وأدى أمام حسن البنا قسم البيعة. ويضيف أن

عبد الناصر لم يؤسس تنظيم الضباط الأحرار إلا بعد خمسة أشهر من اعتقال حسن البنا. ويضيف أن عبد الناصر اشترط على الضباط من الإخوان كذلك الضباط من تنظيم "حدتو" الحركة الوطنية للتحرر الوطنى الشيوعي، يوسف صديق وأحمد حمروش وأيضًا المتحول نحو اليسار خالد محيى الدين، أن ينخرطوا فى تنظيم الضباط الأحرار بصفتهم الشخصية، وليس من خلال صفة التنظيم الذى ينتمون إليه". ويضيف محيى الدين، أيضا كان تأسيس الضباط الأحرار إعلان طلاق بين الدبابة والعمامة، وبين العسكر والإسلاميين .

عبد الناصر والتحضير للثورة

يرى من يتابع المرحلة الأولى من السيرة الذاتية لجمال عبد الناصر، أنه قد رسم مبكرًا الصفحات الأولى لسيرته الذاتية، ولتوجهاته ولمشروعه الكبير، ولم تكن المرحلة الثانية الممتدة من سنة ١٩٣٦ - حتى العام ١٩٥٢ سوى المرحلة التى كان عبد الناصر وثلة من أصدقائه يرسمون فيها مستقبل مصر، وموقعهم فى المسيرة التى كان يخطط لها ويعمل لتحقيقها عبد الناصر.

"يقول جمال " فى القاهرة.. كرست نفسى لنشاطى المدرسى والسياسي، لكن صدمنى الزمن بفقدان والدتى إذ إن فقدانها كان صدمة تركت بى شعورًا لا يمحوه أى شيء""

انطلقت رحلة عبد الناصر نحو تحقيق مشروعه، مع اليوم الأول لدخوله فى المؤسسة العسكرية، فتخرج عام ١٩٣٨ فى الكلية برتبة ملازم ثان، لكن انطباع جمال عن الجيش المصرى أنه جيش غير مقاتل، منذ تلك اللحظة بدأ يخطط لمؤسسة عسكرية تحمى مصر وتدافع عن مصالح المصريين. حصل ذلك بعد دخول ثلة من الضباط الجدد الذين كان منهم جمال، الذى بدأ يخطط لمشروع كان يرى فيه "أن الإنجليز هم أسس كل بلائنا"، لذلك كان لا بد لعبد الناصر من أن يراهن على الجيش، بعد أن فقد ثقته بالأحزاب السياسية، خاصة أن الجيش الإنجليزى فى مصر والذى يتجاوز عدد أفراده

الثمانين ألف عسكري وضابط ومستشار وخبير، كان ضد أي تطوير في أوضاع الجيش المصري.

بدأ عبد الناصر يراهن على جيش جديد، ويعمل من أجل تكوين قوى ثورية تعمل للتخلص من الاحتلال الإنجليزي، ومن الحكم الملكي، فانتقل إلى الإسكندرية عام ١٩٣٩، حيث بدأ ببناء النوى الأول للتنظيم، الذي سمي في ما بعد "تنظيم الضباط الأحرار".

أعلنت الحرب العالمية الثانية، انتقل جمال عام ١٩٤٢ إلى السودان، حيث تتكامل المشاكل، والسودان هو توأم مصر، انقطعت صلاته مع رفاقه في تنظيم مصر، ثم نقل من السودان إلى العلمين عام ١٩٤٢، حينها أتيحت له الفرصة للاحتكاك بالجيش الإنجليزي، لكن لم تتح الفرصة له للبقاء طويلًا في العلمين، فانتقل إلى القاهرة حيث عين في نهاية سنة ١٩٤٢ مدرسًا بالكليّة الحربية، والتحق في الوقت نفسه بكلية أركان حرب، وكان وجوده في الكلية فرصة للقائه بزملائه، إذ بدأ يعمل على توحيد صفوفهم.

كانت الكلية الحربية تضم عددًا كبيرًا من ممثلي الألوية المختلفة، فساعد ذلك جمال على التعرّف على المزيد من الضباط، وعلى ربط اللجنة السرية بجميع ألوية الجيش. وكان عام ١٩٤٥ محطة أساسية في مشروع عبد الناصر؛ انتهت الحرب العالمية الثانية، وبدأت حركة الضباط الأحرار تتبلور تنظيميًا، وبدأت تظهر إلى الواجهة القضية الفلسطينية، تلك القضية التي لم تكن من قبل في واجهة المشروع الناصري، وفجأة أصبحت فلسطين من الأولويات، حيث كان عبد الناصر يردد وفي كل تصريحاته، خطورة الحركة الصهيونية على مصر، وعلى كل أقطار الوطن العربي.

في مايو من العام ١٩٤٨ أعلنت بريطانيا إنهاء انتدابها على فلسطين. في تلك الأثناء بدأ عبد الناصر يلمس بعمق الخطر الصهيوني وخطر الاحتلال الإنجليزي، إضافة لخطورة النظام الملكي الذي هو اليد الغليظة لترويض المصريين، وضرب أية توجهات مصرية معادية للاحتلال الإنجليزي.

لقد اعترفت الأمم المتحدة بالدولة الصهيونية، فانتقل عبد

الناصـر إلـى قتـال الصهاينـة فى فلسـطين، واكتشـف التواطـؤ ليس العربى فقط، وإنمـا الدولى أيضًا، ففلسـطين هـى نقطـة تقاطع بين المصالـح الاسـتعمارية ومصالـح الأنظمـة الرجعيـة العربيـة. فـى فلسـطين واجـه عبـد الناصـر ومـن معـه الصهاينـة فـى المجدل وشـدود وحوليس وديروت وإسحاق واللاسـلكى وبيـت حنـون وغيرها، وكان جمـال فى ذلـك الوقت رئيس أركان حـرب الكتيبـة السادسـة، تلـك الكتيبـة التـى أذهلـت العدو فـى تنظيمهـا وبطـولات أفرادها، وإن كان ذلـك قد حصـل بمبادرات فرديـة وبإمكانيـات محـدودة.

لقـد كان الضابـط جمـال يسـيطر علـى أوضـاع كتيبتـه المحدودة الإمكانيـات، وعلى مواقع العـدو فـى أكثـر مـن مـكان. وقد أصيـب جمال فـى إحـدى المعارك فـى فلسـطين.

يقـول عبـد الناصـر: "لقـد اتضـح لـى أن المعركـة الحقيقيـة هـى بالفعل فى مصـر، فبينما كنت ورفاقـى نحارب فى فلسـطين، كان السياسـيون المصريـون يكدسـون الأمـوال مـن أربـاح الأسـلحة الفاسـدة. لقـد كان مـن الضرورى تركيـز الجهـود لضـرب أسـرة محمـد علـي، فـكان الملك فـاروق هـو هدفنـا الأول فى نهايـة ١٩٤٨ إلـى ١٩٥٢".

> انطلقت رحلة عبد الناصر نحو تحقيق مشروعه، مع اليوم الأول لدخوله المؤسسة العسكرية حيث انطبع عنده أن الجيش المصرى وقتها لم يكن جيشا مقاتلا

فـى نحـو السـاعة العاشـرة مـن ٢٢ يوليـو أبلـغ عبـد الناصر بـأن القصـر قـد تسـرب إليـه نبـأ اسـتعداد الضبـاط الأحـرار للتحـرك. وكان "لا بـدّ مـن اتخاذ قـرار فـوري، فلـو أننـا تركنـا كل شيء ليتم فى سـاعة الصفر المتفق عليهـا وهى الواحـدة صباحًا، فقد يدركوننـا قبل أن ندركهـم. وقررنا تقـديم الموعـد. وجدنـا البوليـس الحربـى قد أغلق الثكنات، فمضينا إلـى ثكنـة الفرسـان والمصفحات، فوجدنـا أنهم سـبقونا. وأمام هذه المصاعـب توجهنا إلـى ثكنة ألماظة كحلّ أخير، وكنت أسـير بسـيارتى الأوسـتن ومعـى عبـد الحكيـم عامـر، وفـى الطريـق التقينـا بطابـور مـن الجنـود. وأخرجنـا الجنـود مـن السـيارة وألقـوا القبـض علينـا. لكن الجنـود كانوا

من قوات الثورة، وكانوا ينفذون أوامري بإلقاء القبض على كل الضباط فوق رتبة القائمقام دون مناقشة. ولم يكن الجنود يعرفون من أكون، ولم تصدر الأوامر بالإفراج عنّا إلى حين تقدم البكباشي يوسف صديق قائد المجموعة وأحد زملائي المقربين ليطلع على الضجة. لقد تحرك يوسف صديق قبل الموعد المحدد له، وكان ينتظر حتى تحلّ ساعة الصفر لبدء الهجوم. وانضممنا إلى الطابور وقررت ألا ننتظر واتجهنا فورًا إلى القيادة، لكن عنصر المفاجأة كان في جانبنا، لقد اعتقلنا في الطريق عددًا من قادة الجيش الذين كانوا يحضرون الاجتماع في القيادة لتوجيه الضربة ضدنا. وحدثت مقاومة قصيرة خارج القيادة، ثم اقتحمنا المبنى ووجدنا رئيس هيئة أركان الحرب الذي كان يضع خطة الإجراءات التي ستتخذ ضد الضباط الأحرار، وقبضنا عليهم جميعًا، وأوفدت من يجيء باللواء محمد نجيب، فوجدنا أنه على علم بما يحدث. فقد اتصل به وزير داخلية الملك هاتفيًا بالإسكندرية ليستفسر عمّا يجري، فقال له محمد نجيب بأنه لا يعلم شيئًا".

يقول عبد الناصر: "في الصباح، وكنّا قد سيطرنا على الوضع، اتصلنا بالسفارة الأميركية، ومن ثم بالسفارة البريطانية لإبلاغهما أن الضباط الأحرار استولوا على السلطة، وأن حياة الأجانب وممتلكاتهم ستؤمن ما لم يحدث تدخل خارجي".

وفي ٢٣ يوليو تم من الإذاعة المصرية إعلان عزل الوزارة، وأن البلاد أصبحت أمانة في يد الجيش. وتبع هذا الإعلان لجوء الملك إلى السفارة الأميركية، والطلب منها التدخل لإنقاذ حياته. لكن وقّع الملك وثيقة التنازل عن العرش، وكان حين التوقيع في حالة شبه هستيرية. وأعطى الأمر كي يسافر على ظهر اليخت الملكي من ميناء الإسكندرية إلى إيطاليا وبصحبته ٢٧٢ حقيبة وصندوقًا. وكان قد أعلن قبل سفره عن تنازله عن العرش، وكان اللواء محمد نجيب يودعه ويتابع إجراءات سفره من على ظهر اليخت. كانت آخر كلمات الملك: "لقد كنت أستعد لأفعل بكم ما فعلتم بي".

---

* كاتب لبناني

لقاء مع «ناصر»



راجي عامر*

تؤلمنى مشاهد الغروب.. اختفاء الشمس وذوبانها وتحلل ضوئها، وبداية الظلام ولسعة البرودة التى نتحملها انتظارًا لبداية النهار الجديد.. وربما كانت تلك الليلة أيضًا باردة.

عندما انتقلنا من منزلنا فى بحرى للإقامة فى منطقة محرم بك بالإسكندرية حيث اكتشفت أن فى شارعنا الجديد أمورًا رائعة أكثرها جمالاً منزل لأحد أقارب جمال عبدالناصر.

كانت ذكرى «ناصر» تطل أحيانًا فى رأسى كلما مررت فى طرقات الشارع حيث أتخيله صغيرًا مع أهله فى طريقهم لإيصاله إلى روضة الأطفال فى محرم بك، أو أراه طفلاً بدأ وعيه يتشكل حتى تمكن من الاعتماد على نفسه فى الذهاب إلى مدرسة العطارين الابتدائية حيث درس لمدة عام، أو تطاردنى خيالات الرجل بقوة حتى أصطدم بصورته المعلقة فى «مخبز» أخبرنى يومًا أصحابه بلهجة صعيدية أنهم أقاربه.

وُلدت بعد وفاة عبد الناصر بعشرين عامًا فى مستشفى لا تبعد إلا دقائق قليلة عن مدرسة رأس التين التى درس بها الرئيس الراحل فى المرحلة الثانوية، ولكننى لم أدخل مدرسته إلا بعد حصوله على الشهادة الثانوية بأكثر من ثمانين عامًا للإدلاء بصوتى الانتخابى فى أحد فصولها، بعد أوقات عصيبة حملت مظاهرات حاشدة فى ميدان المنشية بالمدينة، وهو المكان الذى تظاهر فيه «ناصر» نفسه مطالبًا بسقوط الاستعمار وعودة الدستور، قبل أن يعود إليه زعيمًا يحاولون اغتياله تارة أو

يصنع بكلماته الحلم فى خطاب تأميم القناة.. كنا نمر فى «المنشية» نطالب بسقوط الظلم، فيما حمل بعضنا صور «ناصر» للتعبير عن الاشتياق للعدالة الاجتماعية التى حلم بها الرجل قبل أن يتم إجهاض مشروعه ويصبح لحناً لم يتم، ولوحة من الواجب إتمامها أياً كانت الألوان المستخدمة أو طريقة الرسم.

لم تجمعنى بناصر إلا خطب سمعتها فوجدتها صادقة، وكتب قرأتها فوجدتها تُنصفه فى بعض الأمور وتنتقدته فى أخرى ولكنها أجمعت على وطنيته ونزاهته، وكلمات لعجائز ترحموا على رجل أراد لهم حياة كريمة، وقناعة داخلية بأن حكام مصر لهم ما أنجزوه أو أخفقوا فى تحقيقه لذا لن يتواجد فى القصة أبدًا ملاك مُنزه أو شيطان رجيم ولكن سيكون أبطالها بشراً، أصابوا وأخطئوا، ولكنهم جميعا صاروا جزءًا من ماض واجب التعلم منه، واستكمال إنجازاته، ومعالجة عيوبه، وتجنب كوارثه.

كانت ذكرى «ناصر» تطل أحيانًا في رأسي كلما مررت في طرقات الشارع حيث أتخيله صغيرًا مع أهله في طريقهم لإيصاله إلى روضة الأطفال في محرم بك

كانت صور «ناصر» تختفى من عقلى ولكنها سرعان ما تعود، مثلما طاردتنى قبل عشر سنوات حينما التقيت خالد محيى الدين، الثائر الذى صافحته كأننى ألمس قطعة من التاريخ، قبل أن أخبره بأننى قبل لقائه بساعة كنت عند قبر عبد الناصر أقرأ الفاتحة فى زيارتى الأولى للعاصمة.

مرت سنوات أكثر لتلعب الصدفة مجدداً دورًا يقربنى من عبد الناصر حيث وجدت مكتب عملى بالقاهرة قريبًا من مسجده حيث استراح للأبد من كثرة المسؤوليات، لأتذكر كلما مررت بجواره لقاءاتنا الخيالية فى الإسكندرية والقاهرة وأرفع رأسى للسماء مترحماً عليه بينما أتجاهل لسعة البرودة وقسوتها لأننى على يقين تام بأننا نستطيع تحملها انتظارًا لنهار جديد سوف نعيشه حتى لو بعد مائة عام من ميلاد « ناصر» .

*كاتب مصري

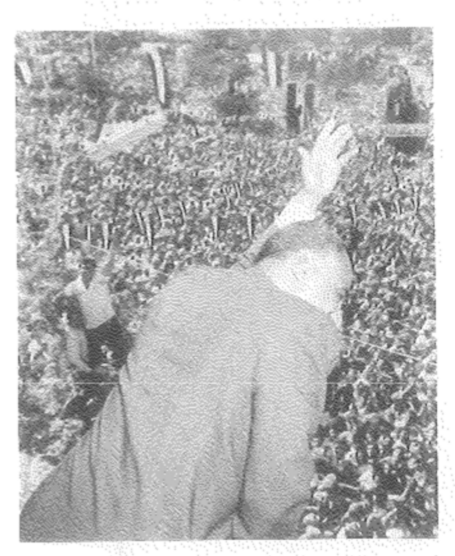
الحلم الساكن فينا



بهجت العبيدي*

تقاس قيمة العظماء بما يقومون به من أعمال، وما يشيّدون من مشاريع، وما يتركونه من آثار، أما هؤلاء الأعظم فتقاس قيمتهم بما يُحْيُون من قيم، وما يمنحون الإنسانية من مُثل، وما يخلقون من آمال، وما يبعثونً من طموح، وما يرسمون للآخرين من طريق، وما يساعدون فيه الغالبية العظمى من تحقيق لذواتهم. إن هؤلاء الأعظم قلة نادرة تمنحها السماء للشعوب فى لحظات حاسمة فى تاريخها، فتبدلها من حال إلى أخرى، لأنها تصدر أعمالها عن قناعة، وتمنح من قلبها عن رضى، وتبذل من روحها عن إيمان، فيلتف حولها الناس، وتؤمن بها الجماهير، وتدافع عنها الشعوب فى كل بقاع الدنيا. لقد كان جمال عبد الناصر أحد هؤلاء الأعظم، آمن بشعبه، فالتف حوله، منحه من قلبه، فأحبه، بذل من روحه، فسكن أرواح أبنائه. لم يكن ناصر لشعبه وللشعوب العربية مجرد رئيس، ولم يكن مجرد زعيم - رغم انتشار اللقب - بل كان ملهما صادقا، فتخطى حواجز الأمكنة، ليتربع فى قلوب ملايين رأت فيه المخلص، وكان لها الأمل، وظل لها الحلم، الذى رفضت - بعد مرور عشرات السنوات على رحيل جسده - أن تتخلى عنه، بل كلما اشتد عليها الخطب، ازدادت به تمسكا، وظل لها نبراسا. يختلف الكثيرون على جمال عبد الناصر من الناحية السياسية، ولهم ذلك، فما من رئيس أو ملك أو أمير أو أى حاكم من الحكام اجتمع الجميع على ما اتخذ من سياسة أو سلك من طريق، لتحقيق الأهداف التى يسعى فى حكمه للوصول إليها، فربما - نتيجة لعدم امتلاك أدوات - يفشل فى الوصول للهدف، ويمكن - لتكالب بعض القوى المعادية لهذا الحاكم أو ذاك - يتلقى هزائم

تتضافر الجهود، وتعتمل الأسباب بفعل فاعل لتحقيق هذه الهزيمة، ولقد كان جمال عبد الناصر الحاكم عرضة لهذا كله، فكما حقق إنجازات، فلقد مُنِيَ بهزائم، وهذا - لعمرى - ليتفقَ وما مر بمصر والمنطقة من خطوب، كانت بفعل فاعل، واستهدفت فى الأساس مصر عبد الناصر. نعم لكل صاحب رأى ولكل صاحب نظر أن يتفق أو يختلف على ناصر الحاكم، ولكن لا يمكن لأحد - مهما اشتط فى عداء ناصر - أن يختلف مع ناصر الفكرة، ولا أن يتنازل عن ناصر الحلم. إن ناصر الفكرة يظل ما ظلت عقولنا تعمل، وتسبح فى فضاءات العقل تبحث عن طريق، وتدور مع الأيام دورتها تنتظر أن تخرج للعلن، وتبحث عن ثوب ترتديه، وتتوق للتجسيد على أرض الواقع الجرداء، لأن الفكرة روح، والروح تظل عصية على الموت الذى لا يقدر إلا على الأجساد فيحولها جمادات، أما الروح فتبقى بعد موت الموت، تحيا، وهذا ما حدث لناصر الفكرة. لقد انتصر ناصر للفقراء والمعدمين، ففتح أمامهم أبوابا أوصدت بمغاليقَ شتى، وبعث بشعاع الأمل يراود مخيلات أراد من هم قبله أن تجهض أجنحتها، ففعلوا، وصاغ لهم طموحا كان من المحرمات - ليس فقط تحقيقها بل



أن تداعب خيال طبقة الكادحين المعدمين. لم يكتف ناصر الفكرة أن يطلق عنان مارد أحلام الفقراء والبسطاء فى رحلة الإتيان، والتى تحقق للأفراد منها للعديد منهم الكثير، بل غرس ناصر الحلم على مستوى العقل الجمعى العربي، ذلك الذى - رغم فشل محاولته الوحيدة - مازال يحيى فى المخيلة الجمعية لأبناء الوطن العربى جميعا، ففى وسط هذا الحطام، وذلك الركام العربي، ظلت صورة ناصر ناصعة، وبقيت فكرته حاضرة، واستمرت الرغبة عارمة، والأشواق متحرقة، وكلما مر الزمان، ازداد تمسك الشعوب العربية بناصر الفكرة.

---

*كاتب مصرى



ناصر والشيوعيون

قراءة فى مذكرات خالد محيى الدين



بهاء الدين سيد على *

تحاول هذه المقالة جاهدة دراسة علاقة زعيمنا خالد الذكر جمال عبد الناصر (١٥ يناير ١٩١٨ - ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠) بالحركة الشيوعية المصرية الممثلة فى منظمة "حدتو"، من خلال كتاب "والآن أتكلم" لزعيم اليسار المصرى خالد محيى الدين الذى روى لنا مجمل هذه العلاقة، ووضح لنا كيف كانت علاقة جمال عبد الناصر بمنظمة "حدتو" الشيوعية قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وما بعدها.

شاركت منظمة "حدتو" (الحركة الديمقراطية للتحرير الوطني: ١٩٤٤ - ١٩٦٥) مشاركة فعالة فى اللجنة الوطنية للطلبة والعمال عام ١٩٤٦، كما ساهمت فى حركة النضال المصرى السياسى للتحرر من الاستعمار والكفاح المسلح فى منطقة قناة السويس فى عام ١٩٥١، وكانت الداعى الأول لتكوين اتحاد عمال مصر وتأميم قناة السويس، ثم الإعداد والمشاركة فى ثورة يوليه ١٩٥٢، حيث إنها - برواية خالد محيى الدين - كانت قد نجحت فى



الزعيم وخالد محيى الدين

إقامة تنظيم متكامل داخل القوات المسلحة. وكان أحمد فؤاد قد أصبح مسئولاً عن هذا التنظيم.

وفى عام ١٩٥٠ التقى خالد محيى الدين بالقاضى أحمد فؤاد الذى تحدث حديثًا طويلاً عن احترام . منظمة حدتو . العميق للدين وقال: "نحن نحترم الدين ... ونؤكد على أننا ضد استخدام الدين ستارًا لحركات سياسية أو لتحقيق أهداف سياسية"، ووافقه خالد محيى الدين على ذلك. ثم طلب أحمد فؤاد من خالد محيى الدين أن يرتب له مقابلة مع جمال عبد الناصر كقائد لتنظيم الضباط الأحرار.

وقد عرض أحمد فؤاد فكرة انضمام ضباط " حدتو " لتنظيم الضباط الأحرار، ووافق جمال عبد الناصر لكنه اشترط كعادته أن ينضم الأعضاء فرادى، أى كأفراد وليس كمجموعة منظمة، وهكذا بدأ تنظيم الضباط الأحرار يفتح أبوابه للشيوعيين من أعضاء

"حدتو" ، وانضم عدد لا بأس به منهم أمثال: محمود المناسترلى ودكتور محمود القوينسى وصلاح السحرتى وجمال علام وآمال المرصفى وأحمد قدرى وغيرهم ... واندمج هؤلاء الضباط فى مجموعات التنظيم وأسهموا إسهامًا كبيرًا فى عمل الضباط الأحرار، وخاصة فى توزيع المنشورات بالبريد، كما أسهمت "حدتو" فيما بعد فى طباعة منشورات " الضباط الأحرار"، كما أسهم ضباطها إسهامًا نشيطًا وفاعلاً ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

وكثيرًا ما كان عبد الناصر يلتقى مع خالد وأحمد فؤاد ليتناقشوا طويلاً فى التطورات السياسية، وازداد إعجاب عبد الناصر بأحمد فؤاد لكنه - برواية خالد محيى الدين - لم يفكر أبدًا فى الانضمام لحدتو، ليس بسبب أية حساسية سياسية، وإنما لأن عبد الناصر لم يكن يريد لمنظمته أن تخضع لأى تأثير من خارجها.

وهكذا توثقت علاقة جمال عبد الناصر بتنظيم "حدتو" الشيوعى عن طريق علاقة وثيقة ومستديمة بين خالد وجمال وأحمد فؤاد .. وكثيرًا ما كان عبد الناصر يلتقى منفردًا بأحمد فؤاد ويجرى معه مناقشات طويلة حول الموقف السياسى المحلى والدولي. وعن طريق هذه العلاقة احتضنت منظمة "حدتو" باهتمام بالغ كل الاحتياجات الفنية للضباط الأحرار، سواء الكتابة على الآلة الكاتبة أو الطباعة أو توزيع المنشورات. واستمر انضمام اليساريين والشيوعيين إلى تنظيم الضباط الأحرار، وفى ذلك يقول خالد محيى الدين: "ولأننى كنت أتعامل مع عبد الناصر بأمانة شديدة، فقد أبلغته أن عددًا من الضباط اليساريين يريدون الانضمام إلى مجموعة (سلاح) الفرسان، فوافق على الفور، فقلت له بصراحة إنهم شيوعيون .. فقال: ما يهمش ما دام بيدخلوا كأفراد مفيش مشكلة".

وبعد توطيد العلاقة الوثيقة

> شاركت منظمة "حدتو" مشاركة فعالة فى اللجنة الوطنية للطلبة والعمال عام ١٩٤٦، كما ساهمت فى حركة النضال المصرى السياسى للتحرر من الاستعمار والكفاح المسلح فى منطقة قناة السويس





بين جمال عبد الناصر ومنظمة "حدتو" الشيوعية، بدأ أحمد فؤاد فى محاولة نقل بعض الأساليب اليسارية فى العمل الحزبى إلى حركة "الضباط الأحرار"، فاقترح على "عبد الناصر" أن يقوموا بإعداد سلسلة من محاضرات التثقيف لمجموعات الضباط الأعضاء فى الحركة، ولم يعترض عبد الناصر، لكنه طلب التأجيل حتى يشتد عود الحركة.

وعن الأثر الإيجابى لمنظمة "حدتو" على حركة الضباط الأحرار كتب خالد محيى الدين يقول: "ومن الضرورى أن نشير إلى أن علاقة "حدتو" بالضباط الأحرار قد تركت أثرًا ملحوظًا على شعاراتنا والأهداف المعلنة فى منشوراتنا. ولأن الاتجاه الوطنى السائد فى صفوفنا كان فى جوهره معادياً للاستعمار ومتمسكاً بالاستقلال الحقيقي، ولأن "حدتو" كانت فى تعاملها معنا تركز على هذا الجانب أيضًا ... فلم تبرز مشاكل ما خلال هذا العمل المشترك".

وفى صيف ١٩٥١، ألح أحمد فؤاد على إصدار وثيقة تحدد برنامج الحركة، هذه الوثيقة التى أسميت "أهداف الضباط

الأحرار"، وعرض هذا الأمر على خالد محيى الدين الذى وافق على الفكرة حتى أنه كتبها بخطه - رغم ما فى ذلك من مخاطرة - وقام خالد بعرضها على "لجنة القيادة"، واستمع زملاء خالد لتلاوته المتحمسة دون أن يبدو عليهم اهتمام كاف بها، ولا حماس ولا انفعال بالكلمات .. وكان واضحًا تمامًا أنهم ليسوا متحمسين لإصدار مثل هذه الوثيقة. وكان جمال عبد الناصر أقلهم حماسًا، فقد قال: إن البرنامج جيد، لكن إعلان الارتباط به يضعنا فى مركز حرج، ويلفت الأنظار إلينا، ويحشد القوى المعادية ضدنا.

لعله قد تبين لنا مما سبق عرضه فيما يخص علاقة جمال عبد الناصر بمنظمة "حدتو" الشيوعية أنه قد قبل التعاون معهم قبل الثورة بهدوء وبدون حساسية، وإن رفض الانضمام إليهم، ولكن عندما نجحت الثورة وتحول الضباط الأحرار إلى حكام تغير الأمر.

وحول هذا التغير المفاجئ يحدثنا خالد محيى الدين بوضوح كامل، ويقدم شهادته للتاريخ، وكان من السهل عليه أن يلقى اللوم على طرف واحد ويستريح، لكن ضميره لن يستريح، ولا مفر من أن يحدثنا بكامل الصراحة والصدق. وفى ذلك يقول خالد محيى الدين: "لقد أخطأ الشيوعيون منذ البداية. أخطأت "حدتو" تحديدًا، لقد غرها أنها شاركت واشتركت فى صناعة هذا الحدث التاريخى (ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢)، لكنها نسيت الفارق المهم بين التعامل مع مجموعة قليلة العدد من الضباط يعملون سرًا، وبين التعامل مع ضباط يحكمون الوطن، ويطمحون إلى تعزيز حكمهم هذا".

يرى خالد أن جمال عبد الناصر قد تغير سريعًا، وما إن وصلنا إلى الحكم حتى بدأ يستشعر حساسية فائقة من أصدقاء الأمس، فى الماضى لم يكن يمتلك هذه الحساسية، كان يرحب بالتعامل مع الشيوعيين، وكان يعتمد عليهم ويثق فى كفاءتهم ورؤيتهم الشاملة، لكنه وبعد نجاح الثورة بدأ يستشعر حساسية فائقة، ولعل هذه الحساسية قد عجلت بالصدام.

وعندما شعرت "حدتو" بأن حركة الضباط الأحرار لا ترفع ذات الشعارات التى كانت ترفعها





من قبل، والتى تحدثت عنها وثيقة" أهداف الضباط الأحرار"، قررت أن تخطو خطوة صادمة لإحراج النظام الجديد بأن تنشر هذه الوثيقة. الأمر الذى جعل جمال عبد الناصر يغضب غضبًا شديدًا ويشعر كأن "حدتو" قد أصبحت عبئًا على حركته وعلى توجهاته الجديدة بعد الثورة ... وبعدها بقليل كان الأمن يهاجم مقر الأجهزة الفنية لمنظمة "حدتو" ليصادر أجهزة الطباعة، ومن بينها جهاز "الرونيو" الذى زامل الضباط الأحرار لأمد طويل، استقر الآن فى يد الأمن، والذين عملوا عليه وطبعوا للضباط الأحرار منشوراتهم ... استقروا فى السجن.

ومع ذلك ... لازال التساؤل قائمًا: من المسئول عن هذا التصادم المبكر بين أصدقاء الأمس؟ يجيب خالد محيى الدين قائلاً: "الطرفان... عبد الناصر والشيوعيون معًا .. كلاهما مسئول، وربما تحمل الشيوعيون القسط الأكبر من المسئولية".

---

* كاتب مصري

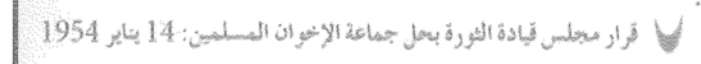
الإخوان ..
فن تشويه عبد الناصر

كما أن هناك فارقا بين اليهود واليهودية فإن هناك فارقا بين الإسلام والمسلمين، ولكن الأكثر وضوحا حتى أنه يكاد يخرق عين الشمس هو أن هناك فارقا شاسعا بين الإسلام والإخوان، وإذا بحثنا عن صفات الإخوان سنجدهم الأقرب شبها لليهود، فهم يقولون ما لا يفعلون، وهم يحرفون الكلم عن مواضعه، وهم يستخدمون الدين لتحقيق مصالحهم، وهم يظنون أنهم شعب الله المختار وأن الله قد غفر لهم لأنه يحبهم، كل ذلك ستجده عند اليهود وهو وأكثر منه عند الإخوان.



ثروت الخرباوى

إلا أن الصفة الرئيسية التى تجمع بينهما هى أنهما قوم بُهت، ومعناها أنهم يكذبون ويقذفون الناس بالباطل وينزعون عن خصومهم كل فضيلة، هكذا قال عبد الله بن سلام عن اليهود، وهكذا عرف الناس عن الإخوان، أما قصة عبد الله بن سلام مع اليهود فهى قصة اليهود مع كل من خالفهم أو خاصمهم، وهى أيضا قصة الإخوان مع كل من خالفهم وخاصمهم، فقد كان عبد الله بن سلام من أحبار اليهود ومن كبار رجالهم، ثم عندما جاء للرسول صلى الله عليه وسلم مسلما يشهد له بالنبوة ويشهد لله بالوحدانية ثم قال: يا رسول الله، إن اليهود قوم بهت، وإنهم إن يعلموا بإسلامى بهتوني، فأرسل إليهم، فسلهم عني، فأرسل إليهم فلما جاءه


قرار مجلس قيادة الثورة بحل جماعة الإخوان المسلمين: 14 يناير 1954


مجلس قيادة الثورة

قرر مجلس قيادة الثورة حل جماعة الإخوان المسلمين وتعتبر جماعة الإخوان المسلمين حزبا سياسيا ويطبق عليها أمر مجلس قيادة الثورة الخاص بحل الأحزاب السياسية.

صدر بمدينة القاهرة في ٩ جمادى الأولى ١٣٧٣ (١٤ يناير ١٩٥٤).

رئيس مجلس قيادة الثورة
لواء أ.ح

بكباشي أ.ح
قائد جناح
بكباشي
لواء أ.ح
صاغ أ.ح

قائد جناح
بكباشي أ.ح
بكباشي أ.ح
صاغ أ.ح
قائد جناح

كبار اليهود قال لهم الرسول: أى رجل ابن سلام فيكم؟قالوا: حبرنا وابن حبرنا، عالمنا وابن عالمنا، كبيرنا وابن كبيرنا، فخرج عبد الله بن سلام إليهم وهم فى حضرة الرسول فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فإذا بهم فى نفس اللحظة

يقولون: شرُنا وابن شرّنا، سفيهنا وابن سفيهنا،جاهلنا وابن جاهلنا، وهذا هو ما فعله الإخوان بجمال عبد الناصر، ففى بداية ثورة يوليو عام ١٩٥٢ قالوا عن عبد الناصر ما يعجز شعراء المدح عن نظمه، ففى غضون عام ١٩٥٣ قال سيد قطب عن عبد الناصر والضباط الأحـرار: «إنهم فتية آمنوا بربهم وزدنـاهـم هـدى»! وقـال فـى مقال آخر له : إن عبد الناصر ورفاقه هم الأطهار الذين طهروا الوادى وأنهم مُثل نادرة فى تاريخ البشرية، ثم يتطور سيد قطب فى خطابه ويطالب عبد الناصر بـأن يكون ديـكتـاتـورا ليقضى عـلـى أعـداء الثورة!.

ويكتب حامد أبـو النصر فى سبتمبر من عام ١٩٥٢ مقالا فى

> **خذ عندك الشائعات التى أطلقها الإخوان على عبد الناصر.. فقد أشاعوا مثلا أن والدته كانت يهودية وأنه كان منحازا لليهود ! وأن سيدة يهودية من جيران أسرته فى الجمالية هى التى ربته بعد وفاة والدته**



مجلة «الـدعـوة» يصف فيه عبد الناصر بـ «قديس الثورة»! كان هذا التذلف هو محاولة من الإخـوان للسيطرة على ثورة يوليو ومن ثم ركـوب الحكم والسُلطة، وعندما فشلوا فى سعيهم إذا بعبدالناصر يصبح هو الشيطان الأعظم، فلا هـو طـاهـر ولا هـو قـديـس! وخذ عندك الشائعات التى أطلقوها على عبد الناصر والتى لا يزال يستخدمونها ويحشون بها عقول صغارهم، فقد أشـاعـوا مثلا أن والـدتـه كـانـت يـهـوديـة وأنــه كـان منحازا لليهود! وأن سيدة يهودية من جيران أسرته فى الجمالية هى التى قامت بتربيته بعد وفاة والدته وهى التى زرعـت فيه حب اليهود وكـراهـيـة الإســلام! مـع أنـه فى الحقيقة كان أكبر محارب لإسرائيل عبر الـتـاريـخ الـحـديـث، ولتكتمل منظومة الشائعات أشاعوا أن عبد الناصر تقابل مع قيادى عسكرى صهيونى كبير فى حصار الفالوجا عام ١٩٤٨ وأنهما اتفقا فى هذا الوقت على أن يقوم عبد الناصر بـحـكـم مـصـر مـن أجـل التمكين لإسرائيل ولدولتها التى تريدها! مع أن عبد الناصر فى الفالوجا


حل الإخوان المسلمين

القبض على الهضيبي وزعماء الاخوان في القاهرة والأ

كان فى حرب مع إسرائيل، وبدا من سذاجة الشائعة وكأن عبد الناصر والقائد العسكرى الصهيونى كانا يجلسان فى فندق على النيل لا فى أرض معركة، أو كأن إسرائيل فجأة فكرت فى استقطاب شخص ما ليحقق لها أهدافها وفجأة وجدت ضالتها فى شاب مصرى من ضباط الجيش المصري، فقام جيشها بحصار موقعه الحربى فى الفالوجا، ثم جلسوا معه ليتفقوا على سيناريو ثورة يوليو! وأضف بعد ذلك شائعات أن عبد الناصر عدو الإسلام، الذى فكر فى الحج وأثناء الطواف حول الكعبة توقف وقال لمرافقيه: لماذا أطوف حول حجر، هيا بنا ننصرف!! وعبد الناصر الذى كان يخطط للقضاء على الإسلام، وعبد الناصر الذى كان يأمر الإخوان فى السجون بالسجود لصورته!وعلى ناحية أخرى شائعة عبد الناصر الإخوانى الذى انخرط فى الإخوان وكان صديقا لحسن البنا ثم انقلب عليهم، ثم عبد الناصر صديق الأمريكان، وثورة يوليو الأمريكية،



الأهرام

١٢ صفحة

١٥ مليما

ؤامرة كبرى لأقصاء ... الحاك

برها الأخوان المسلمون مع رجال السفارة البريطانية فى الق

حل جماعة الأخوان المسلمين وغلق مركزها العام وفروعها فى أنحاء مص

قيادة الثورة امس حل جماعة الاخوان ... رهم مع رجال السفارة البريطانية على ... كم الحاضر .

اعتقال ٤٥٠ من الجماعة

التحقيق معهم والافراج عن ٢٠ منهم ثبت ... الحالة هادئة وسيؤخذ بالشدة كل خارج على القانون

وعلى الطرف الآخر عبد الناصر الشيوعى الملحد صديق خروشوف وعميل المخابرات الروسية! وعبد الناصر المجوسى الذى ذهب إلى الهند فطلب من أنديرا غاندى أن تسمح له بزيارة معبد للمجوس الذين يعبدون النار، وعندما دخل إلى المعبد برفقة عبد الحكيم عامر قاما بالسجود للنار وتقديم القرابين لها، أما ما هى تلك القرابين؟ الله أعلم، وفى ذات الوقت أشاع الإخوان داخل تنظيمهم المغلق أن عبد الناصر كان هو أحد كبار المحفل الماسونى العالمى وأنه كان قائدا للماسونية فى منطقتنا العربية، لذلك كان يتقارب مع خروشوف ونهرو وتيتو! وكأن هؤلاء هم رموز الماسونية العالمية! المهم أى شائعة حتى ولو كانت متناقضة مع الشائعة الأخرى، ليس المهم الشائعة فى حد ذاتها ولكن الأهم هو تشويه عبد الناصر.

وبعد تشويه شخص عبد الناصر ننتقل إلى تشويه الإخوان لإنجازاته، والحق أنهم كانوا

عدميين بهذا الخصوص، فلم يذكروا حسنة واحدة لعبد الناصر، حتى أن حامد أبو النصر الذى قال عن عبد الناصر من قبل إنه وصل إلى مرتبة القديسين إذا به يرتدى طاقية اليهود وينزع من عبد الناصر أى فضيلة، فيكتب فى كتابه قال الناس ولم أقل فى حكم عبد الناصر عن إحدى وسبعين أمرا يرى أنهم كانوا رزائل حكم عبد الناصر يذكر أكبر عدد منهم، وفى هذه الرزائل المتصورة يجعل من عبد الناصر إبليس الذى ارتدى ثياب البشر وأصبح حاكما على مصر، فقال عن حكم عبد الناصر:

١- قتل الإنسان المصرى فى داخل الإنسان المصرى .

٢ - أفقر الشعب بحرب اليمن.

٣ - أذل الشعب بحرب اليمن.

٤ - التضحية بأموال مصر وأبنائها على أرض الكونغو انتصارا للشيوعى لومومبا .

٥ -القضاء على اقتصاد الشعب بسوء التصرفات استغلالا واختلاسا .

٦ - إشاعة النفاق بين أفراد الشعب بسبب الإشادة بشعار أهل الثقة مقدمين على ذوى الكفاءة .

٧ - إهدار الثقة فى القضاء بقانون إصلاح القضاء .

٨ - هتك الأعراض .

٩ - السجون والمعتقلات .

١٠ - إفساد أساليب التربية والتعليم .

١١- الفساد والإسفاف والجنس والإلحاد فى كل وسائل الإعلام .

١٢- مصادرة الأموال بالحراسات والتأميم .

١٣- المزج الكامل بين الاشتراكية والشيوعية فسادت الشيوعية .

١٤ - تلويث سمعة مصر بتسمية فريق من أبنائها أنهم أعداء الشعب .

١٥- قضت على الوحدة العربية بتقسيم الدول العربية إلى رجعية وأخرى تقدمية .

١٦- تدمير الحريات والقضاء

أشاع الإخوان أن عبد الناصر عدو الإسلام وأنه قال أثناء الطواف حول الكعبة لمرافقيه: "لماذا أطوف حول حجر.. هيا بنا ننصرف"



عليها .

١٧- أصبح الحكم فى مصر حكم الفرد الواحد .

١٨- تكميم الصحف بإخضاعها لأشد أنواع الرقابة فصارت صحفا موجهة .

١٩ - لم يعد فى مصر إلا رأى واحد يعبر عنه صحفى واحد هو محمد حسنين هيكل .

٢٠ - إنتشار المحاكم العسكرية التى كانت تصدر أحكاما مرسلة إليها من رياسة الجمهورية .

٢١ - عشرات الألوف أدخلوا السجن والمعتقلات ظلما وعدوانا بمحاكمات شكلية .

٢٢ - الإفحاش فى التعذيب إلى أقصى الحدود داخل السجون والمعتقلات .

٢٣ - حل السفير الروسى محل المندوب السامى البريطانى .

"حامد أبو النصر الذى قال عن عبد الناصر من قبل إنه وصل إلى مرتبة القديسين قام بشيطنة عبد الناصر وقال إنه إبليس يرتدى ثياب البشر وعدد له "التلمساني" أكثر من إحدى وسبعين رزيلة مزعومة !"

٢٤ - هروب الكفاءات من مصر فانحط المستوى العلمى والثقافى والتربوى .

٢٥ - مسئولية عبد الناصر عن جميع أنواع التعذيب باعتراف المحامين فى الكثير من قضايا التعذيب .

٢٦- طلب عبد الناصر من روسيا احتلال مصر عندما طلب منها أن تحمى مصر بسلاحها الجوي.

٢٧ - طغت موجات عارمة من الإلحاد والانحلال فى مصر وتسربت منها إلى المنطقة كلها .

٢٨ - فصل السودان عن مصر.

٢٩ - إشغال الشباب بالسينما والمسرح والكورة كى لا ينشغلوا بإفساده لكل ما فى مصر .

٣٠ - فى يوم من الأيام أصبحت مصر فى جيب الاتحاد السوفييتى .

٣١- رهنت مصر كل محصولاتها للاتحاد السوفييتى فى مقابل أسلحة متخلفة

٣٢- صدرت أوامر عبد الناصر بعدم شراء أى مصنع أو لوازم مصنع إلا من الاتحاد

السوفييتى حتى ولو كانت هذه المصانع بالية لا تعمل .

٣٣- لا نشترى الأسلحة برية، جوية إلا من روسيا .

٣٤ سمة الحكم هى الاغتيال وتدبير المؤامرات فى عنف يصل إلى حد إزهاق الأرواح تحت التعذيب .

٣٥- أسماء الوزراء تعرض على السفير الروسى قبل تأليف الوزارات فيشطب ويضيف كما يشاء ولا ترد كلمته .

٣٦ - أجهزة الإعلام تولاها الشيوعيون الذين يرضى عنهم ويرشحهم السفير الروسى .

٣٧- لأول مرة يدخل الوزارة المصرية التى دين دولتها الإسلام وزراء شيوعيون .

٣٨ - لم تعد لنا سياسة خارجية إلا عن طريق الاتحاد السوفييتى .

٣٩ - فوض عبد الناصر روسيا فى التفاوض مع الولايات المتحدة باسم مصر .

٤٠- طلبت مصر سرا من روسيا أن تسمح لها بالدخول فى حلف وارسو فرفضت روسيا .

٤١ - جعل أهل مصر شيعا كما فعل فرعون . فمالك الأرض والفلاح خصمان . وصاحب البيت والساكن عدوان وصاحب المصنع والعامل ضدان .

٤٢- التمزق الأسرى والاجتماعى والشعبى .

٤٣ مهاجمة رؤساء الدول علانية فى الحفلات ثم الذهاب إلى سفاراتهم ليلا للاعتذار .

٤٤ - قتل الإحساس بالانتماء للوطن .

يا الله!! أكل هذا فى عبد الناصر؟ ويبدو أن التلمسانى أراد أن يذكر أشياء كثيرة ولكن قدرته الذهنية على اختلاق المعايب على عبد الناصر كانت قليلة لذلك اضطر إلى تكرار الاتهامات، فالبند المتعلق بالروس يضعه فى عشرة بنود، وكذلك التعذيب، وهوى بفأسه على السد العالى وتأميم قناة السويس، ولم يذكر شيئا عن اتفاقية جلاء الإنجليز ولو كانت لديه قدرة على التخيل لاتهم عبد الناصر بالاتفاق مع الإنجليز على الجلاء من مصر لينفرد هو بتنفيذ المخططات الاستعمارية، ولكن أمثال الأخ محمد الجوادى صاحب الخيال البديع لم يكن قد

ولد وقت كتابة التلمسانى لكتابه وإلا لاستعان به ليقدح زناد فكره فى الكيل لعبد الناصر بما لا يمكن أن تتفتق عنه ذهن بشر! .

ولكن ما هى مشاعر الإخوان تجاه عبد الناصر؟ كل الإخوان يتم صياغتهم فكريا ومشاعريا عندما يلتحقون بالجماعة بكراهية عبد الناصر واعتبار أن هذه الكراهية عبادة لله رب العالمين، ولأننى كونت نفسى فكريا ومشاعريا قبل أن أدخل للجماعة لذلك نجانى الله من تلك الغيبوبة، نعم كانت مشاعر التعاطف تجتاحنى وأنا أسمع منهم قصص التعذيب فى السجون، إلا أننى بعد أن جلست مع زينب الغزالى ذات يوم، ثم مع أحد شيوخهم ويُدعى «الحاج أحمد أبو شادي» ومع صلاح شادى وسمعت منهم أخبار التعذيب وكيفيته وكيف أن عبد الناصر كان يذهب للسجن الحربى ليراهم وهم معلقون أدركت سخافة تلك المبالغات التي صاغوها ليستقطبوا شبابا قابلا لتصديق أى شيء، ومن مبالغات زينب الغزالى عرفت أنهم يكذبون ويختلقون وقائع غير صحيحة ، والحقيقة أننى لم أكن الوحيد الذى يستسخف تلك المبالغات والأكاذيب، ولكن عددا كبيرا من الإخوان كانوا يشتركون معى فى عدم التصديق ولكن أحدا لم يكن يستطيع أن يُعبّر عن رفضه لتلك القصص التى تشبه حواديت ألف ليلة وليلة.

ويجمح الخيال بأحدهم فيقول إن الشيخ الأزهرى الذى حضر الإعدام قال لسيد قطب قبل أن يصعد للمشنقة: قل لا إله إلا الله، فنظر إليه قطب وهو يقول: وهل أتى بى إلى هنا إلا لا إله إلا الله، ثم يختتم الإخوان أساطيرهم بقصص التعذيب التى تعرض لها قطب، إلى أن تروى أخته حميدة قطب - أو بالأحرى يُروى عنها - أن حمزة البسيونى استدعاها عشية تنفيذ حكم الإعدام وقال لها: إننا نحب الأستاذ سيد ونرى أنكم الجماعة الوحيدة فى العالم التى تطبق صحيح الإسلام وأننا نريد أن ننقذ الأستاذ قطب من الإعدام إذ أمر عبد الناصر أن يتم باكرا، وكل ما نريده هو أن يكتب اعترافا بأنه أنشأ تنظيما لاغتيال عبد الناصر وقلب نظام الحكم، وسأرسلك له الآن فى زنزانته

لتقنعيه بالاعتراف فإذا اعترف سأضمن لك حكما بالبراءة وعفو صحى من الرئيس عن الأستاذ سيد قطب، فذهبت حميدة - كما يقولون - إلى أخيها فى زنزانته وأخبرته بما قيل لها فرفض وقال لها: لو كنت قد ارتكبت هذا الفعل لاعترفت وما منعتنى أى قوة على وجه الأرض من الاعتراف.

فإذا كنت تريد معرفة الحقيقة عزيزى القارئ فلا تعوّل على كل ما سلف، فلم يحدث شيء من هذا على الإطلاق، فسيد قطب لم يقع عليه أى تعذيب، فقد قضى فترات العقاب قبل إعدامه ما بين مستشفى السجن وبين زنزانته مكرما مرتديا ثيابه المدنية، والإخوان هم الذين يقولون ذلك، ثم إن أحدا لم يقل لنا: من أين

نجانى الله من غيبوبة الخرافات الإخوانية عن عبد الناصر.. فبعد أن جلست مع زينب الغزالى ذات يوم.. ثم مع أحد الشيوخ وهو يحكى عن تلذذ عبد الناصر بتعذيب الإخوان عرفت أنهم يكذبون ويؤلفون حواديت ألف ليلة وليلة

عرف الإخوان أن مدير السجن طلب منه أن يكتب اعتذارا لعبد الناصر قبل إعدامه؟ هل أخبرهم بهذا مدير السجن؟! أم أن سيد قطب قام من موته وأخبر الإخوان بما حدث؟! ولأن هذه المعضلة وقفت أمام الإخوان فقد حاولوا إخفاء تلفيقها، فقالوا: كان واحد من الجند يحرس زنزانة قطب - الذى هو فى مستشفى السجن من الأصل - وكان يظن وفق ما قيل له أن قطب هذا من اليهود، فرآه يقوم الليل ويقرأ القرآن، ويتعرض من أجل ذلك لتعذيب بشع - فى مستشفى السجن - وتصادف أن كان هذا الجندى هو الذى اقتاد قطب لغرفة الإعدام، فرأى وقال وقص علينا ما حدث من مسألة السبابة التى توحد والاعتذار المرفوض والشيخ الذى قال له قطب: وهل أتى بى إلى هنا إلا لا إله إلا الله، هذا والله شيء عظيم، ولكن من هو هذا الجندي؟ ما اسمه وأين كتب اعترافه هذا، فلن تجد جوابا لهذا.

---

*كاتب مصرى



أقوياء بمصادرنا الثلاثة

نحن والغرب

نقدم هذا العدد الممتاز بكلمة بليغة من كلمات زعيم مصر والعروبة الرئيس الراحل جمال عبدالناصر
لست أشك دقيقة أن كفاحنا الواحد يمكن أن يعود علينا وعلى شعوبنا بكل الذى نريده ونتمناه.. ولسوف أظل دائما أقول إننا أقوياء، ولكن الكارثة الكبرى أننا لاندرك مدى قوتنا..!

بقلم: جمال عبدالناصر*

إننا نخطئ فى تعريف القوة، فليست القوة أن نصرخ بصوت عال، إنما القوة أن نتصرف إيجابيا بكل ما نملك من مقوماتها..!

وحين أحاول أن أحلل عناصر قوتنا لا أجد مفرا من أن أضع ثلاثة مصادر بارزة من مصادرها يجب أن تكون أول ما يدخل فى الحساب.

أول هذه المصادر أننا مجموعة من الشعوب المتجاورة المترابطة بكل رباط مادى ومعنوى يمكن أن يربط مجموعة من الشعوب، وأن لشعوبنا خصائص ومقومات وحضارة انبعثت فى جوها الأديان السماوية المقدسة، ولا يمكننا فقط إغفالها فى محاولة بناء عالم مستقر يسوده السلام.

هذا هو المصدر الأول.

أما المصدر الثانى فهو أرضنا نفسها ومكانها على خريطة العالم، ذلك الموقع الاستراتيجى المهم الذى يعتبر بحق ملتقى طرق العالم، ومعبر تجارته وممر جيوشه.

يبقى المصدر الثالث وهو البترول الذى يعتبر عصب الحضارة المادية والذى بدونه تستحيل كل أدوات المصانع الهائلة الكبيرة لكافة أنواع الإنتاج، ووسائل المواصلات فى البر



عبد الناصر زعيم الأمة العربية

والبحر والجو، وأسلحة الحرب - سواء فى ذلك الطائرات المحلقة فوق الضباب أو الغواصة المستترة تحت أطباق الموج - تستحيل كلها قطعاً من الحديد يعلوها الصدأ لا تنبعث منها حركة أو حياة.

إن عاصمة إنتاج البترول فى العالم قد انتقلت من الولايات المتحدة، التى استنزفت آبارها وارتفع سعر الأرض فيها وزادت أجور الأيدى العاملة لأبنائها، إلى المنطقة العربية التى مازالت آبارها بكراً، والتى مازالت أراضيها الشاسعة بلا ثمن، والتى مازالت يدها العاملة تقبل ما دون الكفاف.

ولقد ثبت أن نصف الاحتياطى المحقق من البترول فى العالم يرقد تحت أرض المنطقة العربية، والنصف الثانى موزع بين الولايات المتحدة وروسيا ومنطقة الكاريبى وغيرها من بلاد العالم.

إذن فنحن أقوياء.. أقوياء ليس فى علو صوتنا حين نولول، ولا حين نصرخ، ولا حين نستغيث، إنما نحن أقوياء حين نهدأ وحين نحسب بالأرقام مدى قدرتنا على العمل، وفهمنا الحقيقى للقوة الرابطة بيننا، هذه الرابطة التى تجعل من أرضنا منطقة واحدة لا يمكن عزل جزء منها عن كلها، ولايمكن حماية مكان منها بوصفه جزيرة لا تربطها بغيرها رابطة.

الهلال ١/١/١٩٥٦م

الناصرية تجدد نفسها



على رزق *

لأسباب تتناثر فى بطون شعراء وأرزقية، سياسيين وهواة و"زياطين"، يشهد "الراهن" تمددا فى مواسم الهجوم على الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، فلم يعد يونيو – فيما يبدو– كافيا،لإهالة - أو محاولة إهالة – المزيد من الغبار على التجربة التى باتت فى ذمة التاريخ ،منذ رحيل صاحبها قبل ما يقارب النصف قرن إلا قليلا..

وسط أكوام الهراء، والاتهامات المنطقية وغير المنطقية،وافتعال "نوستالجيا " مكذوبة لزمن متخيل، تناقض جمالياته المزعومة حقائق التاريخ، بعيدا عن كل تلك الضوضاء التى أفرزها فراغ سياسى وثقافى ومجتمعى أشبه بـ"ثقب أسود عملاق"، يبدو أن ثمة بعثاً جديداً ينتظر الناصرية.

الناصرية كانت توجهاً قوامه رفض الهيمنة وتقديس فكرة الاستقلال والتحرر الوطني،فى ظل مشهد سياسى عالمى كانت قواه الاستعمارية "ذات الطابع الكولينالي" تغرب ، مفسحة الطريق لقوى جديدة، أشد وحشية ،وإن كانت ذات وجه يدعى التحضر والمدنية ..

وأى محاولة لتأطير "الفكرة الناصرية " ينبغى أن تنطلق – من وجهة نظرنا - من تلك الروح المتحررة ، الرافضة لمكاسب الخضوع والتبعية ، لتدفع راضية أثمان استقلال القرار،غير عابئة بحجم المخاطر ، فيما قد يعتبره



شافيز

"العقلاء" مخاطرة وربما مقامرة ، دونما استيعاب لفكرة وجود ما هو أغلى من أمانك الشخصى ، وأن ما يصفه البعض أحيانا بـ"الحنجورية " ليست إلا انعكاسا لتلك الروح المتمردة الراغبة فى معانقة أفق السماء حتى لو كان الثمن قاسيا .

الناصرية إذن هى إطار فكري/ مشروع ،وليست مذهبا أو فلسفة، أو منهجا ، وبالتالى فهى تحمل فى جوهرها قدرة كامنة على التطور، والمواكبة ، والتجدد الذاتى من خلال اعادة قراءة ومساءلة الواقع ، والاعتراف بالثغرات فى أسلوب التعاطى والأداء ..

الإطار الفكرى هنا قوامه رفض التبعية، الاستقلال بالقرار والمقدرات ،العدالة الاجتماعية فى توزيع ثروات الوطن على أبنائه حتى لو رأى البعض فى ذلك إهداراً للموارد، وهو هنا يمثل شكلا من "رأسمالية دولة " على الطريقة المصرية الخالصة ، ويتسامح مع عوار اجتماعى تسببت فيه قرون الاحتلال الطويلة، أملا أن يساهم التعليم والتوظيف فى الارتقاء

الطبقى والمجتمعى ، ويصحح أخطاءه بنفسه ، وهذا لم يحدث على أرض الواقع بسبب ابتسار التجربة والانقلاب عليها قبل أن تكمل عامها العشرين على الأرض ..

وفى بحثه عن نواة أيديولوجية صلبة لمشروعه التحررى ، اعتمد ناصر "القومية العربية" كونها هوية حديثة كانت وقتها قيد التشكل ، مما يمنحها زخما إضافيا ، فضلا عن كونها هوية ومكون ثقافى يجمع ـ أو قادر على جمع ـ مساحة جغرافية واسعة تضم مروحة من الإثنيات الحالمة بالتحرر من قبضة قوى استعمارية متشابهة ، وفى سعيه لترسيخ القومية العربية كمكون رئيس فى مشروعه الفكرى انفتح ناصر على مشاريع أخرى كانت تتشكل وقتها ، فى آسيا وإفريقيا

> **إن أى محاولة لتأطير "الفكرة الناصرية" ينبغى أن تنطلق من تلك الروح المتحررة ، الرافضة لمكاسب الخضوع والتبعية ، لتدفع راضية أثمان استقلال القرار**

السمراء وأمريكا اللاتينية، ما يعنى أن القومية العربية عنده لم تكن انغلاقية أو شوفونية، بل مجرد ملمح تمايز، لوطن يبحث عن ذاته ، ولعلنا هنا نتذكر حفاوة ناصر بـ"عودة الروح" وصاحبها الكاتب توفيق الحكيم الذى كان أحد العناوين الرئيسة فى مرحلة بحث الهوية المصرية عن ذاتها ، وفرادتها متنقلا بين الفرعونية والإسلامية ..إلخ

خفتت أضواء المشروع الناصرى برحيل مؤسسه، وانقلبت "المؤسسة" على ثوابت الرجل والمشروع ، لتعلى من قيم الخسة، تحت دعوى إيثار السلامة، والنهب المنظم للثروات تحت شعار الانفتاح ، والتمركز فى أطراف المشروع الرأسمالى عوضا عن قلب المشروع التحررى المناوئ، وبسرعة عملت ماكينات غسيل الادمغة على تسفيه المشروع الناصري، وشيطنته، وتحميله كوارث التاريخ والجغرافيا ،بانتزاع نجاحاته واخفاقاته من سياقاتها، واتهام الرجل ومشروعه بكل نقيصة،ولعبت السخرية دور المفرزة المتقدمة فى الهجوم، وبات



دا سيلفا

كل من ينادى بالتحرر والكرامة "حنجوري"، وخشبى اللغة ، فى زمن "السح الدح امبو".

وبينما يتوحش "الأمريكي" محاولا الانفراد بالتربع على قمة العالم عقب الانهيار المدوى للإمبراطورية السوفييتية من الداخل ، وترهل أوروبا العجوز، كان مشعل التحرر الوطنى ينتقل حول العالم، وبينما يرسخ البعض فى المنطقة إجمالا ومصر خصوصا لفكرة "الكاوبوي" ويروج للحلم الأمريكى والإدارة الأمريكية التى تمتلك ٩٩% من أوراق اللعبة فى المنطقة ، كانت أمريكا تتلقى الصفعة تلو الأخرى ، من فيتنام إلى كوبا وصولا لفنزويلا التى تعد "الحديقة الخلفية " للبيت

الأبيض.

لم ينكر مناضلو أرض "الواقعية السحرية" يوما الدور الذى لعبه ناصر فى إنارة طريق التحرر أمام ناظرهم، حتى أن زعيما أرق الأمريكان طويلا هو الرئيس الفنزويلى الراحل شافيز قالها بشكل واضح فى مقابلة تلفزيونية شهيرة " أنا ناصرى ".

بدأت العلاقة بين المشروعين التحررين فى المنطقة العربية وأمريكا اللاتينية مبكرا، حين وجد مناضلو أمريكا اللاتينية المسلحون فى المشروع الناصرى تأصيلا فكريا لنضالاتهم.

المناضل الأممى الأشهر تشى جيفارا لم يكن الوحيد الذى زار القاهرة والتقى ناصر، فهناك الزعيم التاريخى الكوبى "فيدال" الذى نعى ناصر قائلا " إن وفاة عبد الناصر خسارة فادحة للعالم

"فى بحثه عن نواة أيديولوجية صلبة لمشروعه التحررى، اعتمد ناصر "القومية العربية" كونها كانت وقتها قيد التشكل، ما منحها زخما إضافيا، فضلا عن كونها هوية ومكون ثقافى"

وللحركة الثورية العربية فى وقت تحاك من حولها مؤامرات الإمبريالية.. لقد مات ثورى فذ من قادة القرن العشرين".

بينما تأثر بناصر بعد رحيله "مطران الفقراء" رئيس بارجواى السابق فرناندو أرميندو لوجو ميديث والذى علقت الصحافة الغربية على وصوله للحكم قائلة "يمكن القول دون أدنى مبالغة إن حكماً اشتراكياً متطوراً ناصرى الهوى والأصول وعنوانه الأساسى العدالة الاجتماعية، قد بسط نفوذه على قارة أمريكا اللاتينية".

زعماء وقادة آخرون لم يخفوا "هواهم الناصرى" بينهم البوليفى موراليس والبرازيلى داسيلفا.

الغرض هنا ليس تعداد أو رصد حجم تأثير الناصرية التى يراها البعض هنا مجرد "صورة أخرى من رأسمالية الدولة" أو "اشتراكية الموظفين" فى تجاهل مدع لخصوصية التجربة، بل الأهم هو إعادة النظر إلى تلك الامتدادات من أجل استشراف مستقبل الناصرية التى تبدو الآن وراهنا، البديل المأمون للمستقبل

بعد انهيار "الرهان الأمريكى" تماما.

ليس مطلوبا من "الناصرية الجديدة" أن تتخلى عن القومية العربية كمكون، بل أن تتسع عباءتها لتصبح حركة تحرر أممى، ينضوى تحت لوائها كل مناضل ضد الهيمنة، مؤمن بحتمية المواجهة مع الاستعمار والكمبرادور، الوكلاء والمتمولين العابرين للأوطان والجنسيات فى خدمة رأس المال، فلم تعد "العروبة" هى المحك، أو الخيط الرفيع بين معسكرى التبعية والاستقلال، ولم يعد ممكنا إنكار الخيانات المتتالية القادمة من معسكر "الأعراب" والتى اتخذت فى وقت ما ذريعة للانتقاص من فكرة العروبة، وحاول المعادون للمشروع استخدامها للادعاء بوجود خلل أساسى فى المشروع الناصري.

إن دعوة جديدة ينبغى أن تطرح للنقاش، وأن تصاغ بهدف إعادة إحياء مشروع الاستقلال الوطني، ورفض التبعية ومقاومة الهيمنة، وإعادة توزيع الثروات، ينبغى الإعلان عن "ناصرية جديدة" جوهرها ثابت وأفقها أكثر اتساعا، تنصهر فيه دوائر ناصر الثلاثة الشهيرة فى دائرة كبرى هى "المقاومة" دونما أن تفقد هذه الدوائر قوامها الفكري..

"الناصرية الجديدة" لن يكون "العرب" فيها كتلة تتماس مع الكتل التحررية الأخرى، وتتحالف معها فى مواجهة القوى الاستعمارية بل سيكون "المقاومون العرب" هم الكتلة الفاعلة فى مواجهة "الانهزاميين" والكومبرادور والمتمولين، وأذناب المشروع الأمريكى من العرب، قبل غيرهم.

الناصرية الجديدة ستتخطى حواجز اللغة والديانة واللون والعرق، لتحلق فى سماء الفكرة المجردة دون التخلى عن أى من ثوابتها، السياسية والاقتصادية والمجتمعية وبالتالى ستتمدد فى جغرافيا جديدة لا كحليف بل كمشروع إنسانى تحررى يجمع - كما سبق وجمع بالفعل — أعراقا وألسنة شتى.

---

* **كاتب مصري**

الرغم من التحديات الاقتصادية والسياسية والعسكرية الهائلة، ومع اقتراب الذكرى المئوية للرئيس الراحل، يحن المصريون والعرب إلى عهد مضى عندما هيمنت مصر على الشرق الأوسط.

الزعيم العربي

ويرى التقرير الإسرائيلى أن القاهرة فى عهد عبد الناصر كانت العاصمة السياسية للشرق الأوسط، وأنه كان الحاكم الأكثر تميزا فى المنطقة، بل وكان الزعيم بلا منازع فى العالم العربي، فى الخمسينيات والستينيات، ففى مذكراته "فلسفة الثورة" التى صاغها عام ١٩٥٤، كشف عبد الناصر عن رؤيته لمصر باعتبارها نفوذا جيوستراتيجيا فريدا فى العالم الإفريقي، والعربي، والإسلامي، إذ كان يعتقد أن مصر لها دور محوري فى الشؤون العربية.

ووفقا لـ"بيسا" فإن عبد الناصر فى بداية حكمه اهتم بتوطيد سلطته، وطرد البريطانيين من مصر، وبعد استقرار نفوذه عمل على قمع الشيوعيين وأعضاء جماعة الإخوان المسلمين، ودافع عن العروبة كتكتيك استراتيجى لتوحيد العالم العربى تحت قيادته، وكانت العروبة أيديولوجية علمانية تنادى بالوحدة العربية، والتحرر من السيطرة الأجنبية، وتحرير فلسطين.

> تري تقارير مركز بيجين - السادات للدراسات الاستراتيجية أن مصر فى عهد عبد الناصر كانت تعبر عن الرأى العام العربى حتى إن القاهرة كانت عاصمة الشرق الأوسط بالكامل

بطل عالمى

وبحسب تقرير "besacenter" سطع نجم عبد الناصر السياسى بعد تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦، إذ نجا من هجوم مباشر من المملكة المتحدة وفرنسا وإسرائيل، وفى الوقت ذاته برز كبطل لحركة عدم الانحياز، التى يعتبر من مؤسسيها إلى جانب العديد من القادة المعادية للإمبريالية مثل رئيس الوزراء الهندي جواهر لال نهرو، والرئيس اليوغوسلافى تيتو، والرئيس الغانى كوامى نكروما، ورئيس إندونيسيا أحمد سوكارنو.

قصة التأميم

وحول قصة تأميم قناة السويس تقول "وكالة أسوشيتد برس" إنه حينما أممت مصر قناة السويس، أعلن الرئيس جمال عبد الناصر بموجب مرسوم التأميم أن إيرادات القناة ستستخدم لبناء السد العالى، وأن حكومته، عندما تتولى شؤون القناة، ستحصل على ١٠٠ مليون دولار سنويا من إيراداتها،



لذلك لا يجب أن تحصل مصر على مساعدات أمريكية وبريطانية لبناء السد، لأن السد العالى سيبنى بأموال مصر الخاصة، ومن المتوقع أن تبلغ تكلفة السد مليار و٣٠٠مليون دولار.

وتقول صحيفة "فوكس نيوز" الأمريكية إنه فى يوليو ١٩٥٦، أمم الرئيس المصرى جمال عبد الناصر قناة السويس، بعد توقيع اتفاقية الجلاء، لينتهى بذلك الاستعمار بعد ٧٢ عاما من الاحتلال البريطانى لمصر، وقبل ذلك، كانت القناة، التى بناها المهندسون الفرنسيون فى عام ١٨٦٩، تخضع إلى حد كبير للسيطرة البريطانية والفرنسية، وكانت بمثابة حلقة حيوية لشحن النفط، فضلا عن السلع الأخرى بين





المستعمرات البريطانية فى جميع أنحاء العالم، لكن عبدالناصر اتخذ قرار تأميم القناة للمساعدة فى تمويل بناء السد العالى للسيطرة على تدفق نهر النيل، وهو القرار الذى أغضب فرنسا وإنجلترا، ودفعهما لمساعدة إسرائيل، بالغزو والاستيلاء على القناة، وتحت ضغط من الولايات المتحدة، اضطر الثلاثة إلى الانسحاب أخيرا، ووضعت قوة طوارئ تابعة للأمم المتحدة فى وقت لاحق كدولة عازلة بين مصر وإسرائيل وفى نهاية المطاف انسحبت إسرائيل من القناة تحت ضغط دبلوماسى، وتمكنت مصر من إعادة فتحها فى مارس ١٩٥٧.

انتصار سياسى

وفى المجمل أظهرت حقبة عبد

الناصر كيف يمكن للبلد النامى الذى لديه عدد كبير من السكان أن يثابر فى مواجهة تحديات اقتصادية وسياسية وعسكرية هائلة، وعلى الرغم من توقعات مسؤولى المخابرات الغربية والسوفياتية، فإن النظام لم ينهر بعد حرب ١٩٦٧، وبالرغم من أن مصر فقدت شبه جزيرة سيناء، وقطاع غزة، لكن عبد الناصر تمكن من تحويل هذه الهزيمة العسكرية المذهلة إلى انتصار سياسي، بعد أن استخدم دبلوماسية ماهرة فى الأمم المتحدة لإرضاء موسكو والغرب من أجل إعادة بناء الجيش المصرى والحفاظ على مكانته القيادية الفريدة فى العالم العربي.

الديكتاتور المصري

وعلى خلاف التقارير السابقة يشير التقرير الذى نشره موقع "nocii" الإسرائيلى إلى أن الإعلام الإسرائيلى لقب عبد الناصر بالديكتاتور المصري، فقد

> موقع "reddit" يقول في كلمات مقتضبة إن الرئيس المصري الراحل زعيم اشتراكى وقائد كبير كان المسؤول عن تحطيم الأمل الأخير لاستمرار الإمبراطوريات البريطانية والفرنسية في المنطقة العربية

كان الزعيم المزعوم للضباط الشباب الذين أطاحوا بالملك فاروق لينهى عهد الملكية، ويبدأ العصر الرئاسى بالجنرال المحافظ محمد نجيب، الذى تولى السلطة حتى نوفمبر ١٩٥٤، وخلال هذه الفترة دخل فى صراع مع نائبه جمال عبد الناصر، الذى أراد نظاما استبداديا قويا وصراعا لا هوادة فيه مع الإخوان المسلمين، وقد كان نجيب جنرالا من الطراز القديم لم يكن له أيديولوجية معينة، وكان حاكما لعبد ناصر، الذى لم يشعر بالأمان إلا بعد استيلائه على العرش، ولم يكتف بذلك، بل وضع نجيب قيد الإقامة الجبرية لسنوات عديدة.

نيزك كاريزمي

وبحسب التقرير الإسرائيلى فإن ابن عامل البريد كان مجرد ضابط فى الجيش إلى أن أصبح نيزك كاريزمى فى سماء الشرق الأوسط وعمل كزعيم للعالم العربى بأسره، لقد تدخل بشكل حازم فى الشؤون الداخلية للدول العربية الأخرى، وكلهم كانوا خائفين منه، وعمل ليلا ونهارا فى التخطيط لعمليات الاغتيال والثورات فى جميع أنحاء العالم العربى بهدف واحد هو خلق عالم عربى موحد برأسه.

فى مرحلة ما، أقنع عبد الناصر الحكام السوريين بضرورة التوحد مع مصر بمحض إرادتهم، فعلى

الرغم من أنهم لم يرغبوا فى أن يتولى عبد الناصر مهامهم، لكن الإعجاب به كزعيم بلا منازع فى العالم العربى جعل سوريا تتوحد مع مصر فى عام ١٩٥٨ تحت رئاسته لتشكيل الجمهورية العربية المتحدة، إلا أن الاتحاد انفصل فى عام ١٩٦١ بعد انقلاب فى سوريا، هذا فضلا عن أنه استخدم موهبته فى الكلام فى الراديو والتليفزيون لنشر رسالته، كما شكلت الأغانى عاملا كبيرا فى نشر أهدافه خصوصا الأغانى التى تطرقت للسد العالى حتى قبل بنائه.

دنيدن

وفى الوقت الذى كان يظهر فيه عبد الناصر على أنه شخصية قائدة، وبطل فى نظر العالم العربى ظهر فى الأدب العبرى على أنه دمية فى أيدى إسرائيل فقد ظهر فى سلسلة قصص דנידין "دنيدن" الإسرائيلية التى كتبها أون ساريج، فى الجزء الأول الذى صدر عام ١٩٦٥ ، أن دنيدن الذى يعمل فى المخابرات الإسرائيلية كان يقود الجنرالات المصرية بما فيهم الرئيس عبد الناصر، وكان يرعبهم ويقودهم بأسلحة إسرائيلية ليس لها قيمة، وفى سلسلة أخرى صدرت عام ١٩٦٨ يقول فيها المؤلف إن دنيدن كان يعرقل اجتماعات القادة المصريين بمن فيهم عبد الناصر وكان يخيفهم ويفزعهم.

دنيدن فى خدمة الاستخبارات

كما ظهر الناصر فى كتاب דנידין בשירות המודיעין "دنيدن فى خدمة الاستخبارات" ، لكنه كان محطا للسخرية من المحقق الشاب دنيدن، ففى هذا الكتاب دنيدن لم يخوف عبد الناصر لكنه كان يضحك عليه ويسخر منه مرارا وتكرارا.

عزيت فى قصور القاهرة

ظهر عبد الناصر أيضا فى كتاب עזית בארמונות קהיר "عزيت فى قصور القاهرة" للكاتب الإسرائيلى موتا جور عام ١٩٧١، وفيه يسخر الكلب "عزيت" من اجتماع عبد الناصر السرى ويسرق أسراره كما فعل دنيدن.

دورية خاصة

وفى كتاب הסיירת המיוחדת מכותרת ממבצעיה של יחידת קומנדו "دورية خاصة محاطة بوحدة عمليات الكوماندوز"، الذى صدر عام ١٩٧٣، للكاتب الإسرائيلى أفنير كيرملي، يسخر فيه من عبد الناصر إذ يروى كيف استطاع جنود الاحتلال أن يتسللوا إلى أفراد دورية خاصة فى منطقة محصنة فى سيناء يوجد فيها عبد الناصر قبل حرب ١٩٦٧ وتمكنوامن سرقة طائرة سرية.

---

* كاتبه مصري



موقع جمال عبدالناصر..

ذاكرة لـ«الرجل والعصر»



د. محمد سليمان*

الكتابة من الأسس التى بنيت عليها الحضارات،أو قل هى الركيزة الأساسية للحضارة فلولا الكتابة ما عرفنا عن تاريخنا وحضاراتنا شيئا، وكم من حضاراتٍ كثيرة اندثرت ولا نعلم عنها إلاً ما تيسر لنا من قراءةِ ما خلفته من كتابة.

والكتابة والتدوين هما من أهم نتاج الحضارات، وفى عصرنا هذا عصر التكنولوجيا والمعلومات اختلف مفهوم التوثيق والتدوين عن سابقه فأصبحت شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» من إحدى الركائز الأساسية فى عمليات التوثيق لما دُون من تاريخ وأحداث، فالتاريخ ذاكرة الأمم، وأمة بدون تاريخ أمة بدون ذاكرة، ولذا وجب علينا توثيق ذاكرتنا من خلال الوسائط الجديدة، فالتوثيق هو الإحكام والسيطرة على معلومات وأحداث وسير وتاريخ، فالسيطرة والإحكام تأتى هنا لإبعاد الغث ومعرفة المدسوس والمنحول، وليس الاستبعاد وفقاً للأهواء، ولكن التثبت بالأدلة والقرائن على صحة ما استوثقنا منه.

من هذا المنطلق أطلقت مكتبة



lish| Français

لرئيس جمال عبد الناصر

ع تم بناؤه بالتعاون بين مكتبة الإسكندرية ومؤسسة جمال عبد
يتضمن العديد من الوثائق الرقمية المقروءة والمسموعة والمرئية
مال عبد الناصر مصحوبة بالبحث المفصل.

ابحث

يتم البحث العام في كل أقسام الموقع

جمال عبد الناصر

قائد ثورة يوليو عام ٥٢ و يعتبر جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصري منتخب للبلاد بعد ... فاروق. وكان رائدا لحركات التحرير في الشرق الأو... والدول الأفريقية ومن مؤسسي حركة دول عدم الانحياز

بالموقع | ... في مثل هذا اليوم

صحف ومجلات عربية

» الخطب ...

» أوراق بخط اليد - مشاكل ... الداخلي والحلول

» محضر مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر مع الملك فيصل الجلسة الاولى

» محضر مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر مع الملك فيصل الجلسة الثانية

... مجلات أجنبية

... جيلي - الوحدة المصرية

جلسات اللجنة التنفيذية ... اتحاد الإشتراكى العربى

الأول

الثانى

الفريق محمد فوزى

... من حرب الاستنزاف

عام 1967

وثائق

تحتوي على مجموعة من الوثائق المصرية التى تتضمن أيام عبد الناصر من الصحافة المصرية ... للاتحاد الاشتراكي، قرارات مجلس قيادة الثورة، كروت متبادلة بين أفراد الأسرة، محاضر جلسات مجلس الوزراء ، وبعض المنشورات. كما تتضمن مجموعة كاملة من الوثائق الخاصة بالمكاتبات والمراسلات الرسمية بين مصر وكل من بريطانيا وأمريكا.

وثائق سمعية و...

يحتوى الموقع ... العديد ... البصرية ... تتضمن:
٥١,٥١٢ صورة فوتوغرافية
و ١,١٢٤ بورتريه
و ١,٣٥٩ خطبة مسموعة ومقروءة ومرئية
و ١,٢٠٩ فيلم تسجيلي وثائقي
بالإضافة إلى مجموعة عبد الناصر والثقافة التي تضم الفنون التشكيلية والتطبيقية وأغاني الثورة والقصائد الشعرية ومؤلفات عبد الناصر

الإسكندرية ومؤسسة جمال عبد الناصر الموقع الإلكترونى للرئيس الراحل جمال عبد الناصر ليكون توثيقًا لحياته وسيرته وأعماله وللفترة التى حكم فيها مصر وإنه لعمرى أمر مهم جاء فى صورة عصرية تتيح للقارئ والباحث متعة القراءة والبحث بشكل يسير فى ظل ما نشهد من تدفق معلوماتى غير معلوم المصدر ومجهول الهوية، وفى مقالنا هذا نقدم عرضاً شاملا

لموقع الرئيس الأسبق جمال عبد الناصر.

يأتى الموقع بلغات ثلاث هى العربية والإنجليزية والفرنسية، وتم تبويبه على النحو التالي: «الصفحة الرئيسية» وتحتوى على سيرة ذاتية للراحل جمال عبدالناصرمن المرحلة الابتدائية وصولاً لتعيينه رئيساً لمجلس قيادة الثورة، إضافة إلى بيان للموقع يذكر فيه أن هذا الموقع تم بناؤه بالتعاون بين مكتبة الإسكندرية ومؤسسة جمال عبدالناصر،وبالصفحة الرئيسية أيضا بعض الروابط المميزة لما يحتويه هذا الموقع مع إمكانية البحث المتقدم لكل المادة العلمية بالموقع والتى تتضمن العديد من الوثائق الرقمية المقروءة والمسموعة والمرئية للزعيم الراحل.

وتأتى البوابة الثانية للموقع تحت عنوان «خُطب» محتوية على ١,٣٧٧ خطبة مقروءة ومسموعة ومرئية للرئيس جمال عبد الناصر فى الفترة ما بين

أطلقت مكتبة الإسكندرية ومؤسسة جمال عبد الناصر الموقع الإلكترونى للرئيس الراحل ليكون توثيقًا لحياته وسيرته وأعماله وللفترة التى حكم فيها مصر

عام١٩٥٢ وعام ١٩٧٠م من أبرزها خطاب الرئيس فى تقديم الميثاق الوطنى وبيان ٣٠ مارس وخطاب تأميم قناة السويس، مع إمكانية قراءة الخطبة والاستماع إليها بصوت الزعيم جمال عبد الناصر كما يمكنك مشاهدة الخطبة من خلال تسجيلات هذه الخطب كما يمكن استعراض هذه المجموعة اعتمادًا على السنة التى ألقِيت فيها الخطبة، كما يمكنك البحث فى هذه المجموعة أيضاً باستخدام عنوان الخطبة أو محتواها.

وتأتى البوابة الثالثة للموقع تحت عنوان «أرشيف الصور» وتضم حوالى ستين ألف صورة لأكثر من ستة آلاف حدث، بالإضافة إلى صور شخصية للزعيم ولعائلته

وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره، وكان يتابع دراسته فى مدرسة النهضة حيث ترأس منظمة الطلبة المناوئين للنظام الملكى والإنجليز، وبصفته هذه، كان البوليس يراقبه ويجمع معلومات عن نشاطه، وبسبب نشاطاته التى كانت توصف بـ"الهدامة"، فصله مدير المدرسة من المدرسة، لكن رفاقه كانوا قد قاموا بمظاهرات وبإعلان الإضراب العام مطالبين بعودته إليها، ما دفع المدير إلى التراجع عن قراراته، وبإعادة التصريح لجمال بدخول المدرسة، لكن الطلاب رفضوا أن يعود جمال إلا إذا ذهب مدير المدرسة إلى بيت جمال واعتذر منه وأحضره إلى المدرسة، وهكذا كان!

فى القاهرة، يقول جمال، "كرست نفسى لنشاطى المدرسى والسياسي، لكن صدمنى الزمن بفقدان والدتي، إذ إن فقدانها كان صدمة تركت بى شعورًا لا يمحوه أى شيء".

وعن سنوات التكوين، يقول: "لقد حاولت التعرف على هموم ومشاريع الأحزاب السياسية، فانضممت إلى جماعة مصر الفتاة لمدة عامين، كان ذلك بعد مظاهرة الإسكندرية، لكنى تركتها بعد أن اكتشفت أنها برغم دعواها العالمية لا تحقق شيئًا يذكر. وقد فوتحت للانضمام للحزب الشيوعي، لكنى رغم دراستى للمذهب الماركسى ولكتابات لينين، وجدت أمامى عقبتين أساسيتين: الأولى هى ان الشيوعية فى جوهرها ملحدة. والثانية إدراكى أن الشيوعية العالمية معناها بالضرورة سيطرة سياسات نوع من الأحزاب الشيوعية العالمية، وهذا ما كنت أرفضه، وعلى هذا فلقد أدركت أن الحزب ستكون سياساته خاضعة، ونحن سنكون مجرد ظل للسيطرة الأجنبية، وهذا ما لم أستطع أن أقبله. كما كانت لى اتصالات مع الإخوان المسلمين، رغم أنى لم أكن قط عضوًا فى هذه الجماعة. لقد كان فى تصرف هذه الجماعة ضرب من التعصب الديني، لهذا رفضت أن تحكم بلادى طائفة متعصبة".

وفى حين ينفى أية صلة له بالإخوان، إلا أن خالد محيى الدين يروى فى مذكراته، أن جمال انتسب إلى الجهاز الخاص لجماعة الإخوان المسلمين أواسط الأربعينيات، وأدى أمام حسن البنا قسم البيعة. ويضيف أن

عبـد الناصـر لـم يؤسـس تنظيـم الضبـاط الأحـرار إلا بعد خمسـة أشـهر مـن اعتقـال حسـن البنـا. ويضيـف أن عبد الناصر اشـترط علـى الضبـاط من الإخـوان كذلك الضبـاط مـن تنظيـم "حدتـو" الحركـة الوطنيـة للتحـرر الوطنى الشـيوعي، يوسـف صديق وأحمد حمـروش وأيضًـا المتحـول نحـو اليسـار خالـد محيـى الديـن، أن ينخرطـوا فـى تنظيـم الضبـاط الأحـرار بصفتهـم الشـخصية، وليـس مـن خـلال صفـة التنظيم الـذى ينتمـون إليـه". ويضيـف محيـى الديـن، أيضًا كان تأسـيس الضبـاط الأحـرار إعـلان طـلاق بـين الدبابـة والعمامـة، وبـين العسـكر والإسـلاميين .

عبد الناصر والتحضير للثورة

يـرى من يتابـع المرحلـة الأولى مـن السـيرة الذاتيـة لجمـال عبد الناصـر، أنـه قـد رسـم مبكـرًا الصفحات الأولى لسـيرته الذاتية، ولتوجهاتـه ولمشـروعه الكبيـر، ولـم تكـن المرحلـة الثانيـة الممتدة مـن سـنة ١٩٣٦ - حتـى العـام ١٩٥٢ سـوى المرحلـة التـى كان عبـد الناصـر وثلـة مـن أصدقائه يرسـمون فيهـا مسـتقبل مصـر، وموقعهـم فـى المسـيرة التـى كان يخطط لهـا ويعمـل لتحقيقها عبد الناصـر.

> يقول جمال " فى القاهرة.. كرست نفسى لنشاطى المدرسى والسياسي، لكن صدمنى الزمن بفقدان والدتى إذ إن فقدانها كان صدمة تركت بى شعورًا لا يمحوه أى شيء"

انطلقـت رحلـة عبـد الناصـر نحـو تحقيـق مشـروعه، مـع اليوم الأول لدخولـه فـى المؤسسـة العسـكرية، فتخـرج عـام ١٩٣٨ فـى الكليـة برتبة ملازم ثـان، لكن انطباع جمال عـن الجيش المصرى أنـه جيـش غيـر مقاتل، منـذ تلك اللحظـة بـدأ يخطـط لمؤسسـة عسـكرية تحمى مصـر وتدافع عن مصالـح المصريـين. حصـل ذلـك بعد دخول ثلة مـن الضباط الجدد الذيـن كان منهم جمـال، الذى بدأ يخطط لمشـروع كان يـرى فيه "أن الإنجليـز هـم أسـس كل بلائنـا"، لذلـك كان لا بـد لعبـد الناصر من أن يراهـن علـى الجيـش، بعـد أن فقـد ثقتـه بالأحـزاب السياسـية، خاصـة أن الجيـش الإنجليزى فى مصـر والـذى يتجاوز عـدد أفراده

الثمانين ألف عسكري وضابط ومستشار وخبير، كان ضد أي تطوير في أوضاع الجيش المصري.

بدأ عبد الناصر يراهن على جيش جديد، ويعمل من أجل تكوين قوى ثورية تعمل للتخلص من الاحتلال الإنجليزي، ومن الحكم الملكي، فانتقل إلى الإسكندرية عام ١٩٣٩، حيث بدأ ببناء النوى الأول للتنظيم، الذى سمى فى ما بعد "تنظيم الضباط الأحرار".

أعلنت الحرب العالمية الثانية، انتقل جمال عام ١٩٤٢ إلى السودان، حيث تتكامل المشاكل، والسودان هو توأم مصر، انقطعت صلاته مع رفاقه فى تنظيم مصر، ثم نقل من السودان إلى العلمين عام ١٩٤٢، حينها أتيحت له الفرصة للاحتكاك بالجيش الإنجليزي، لكن لم تتح الفرصة له للبقاء طويلا فى العلمين، فانتقل إلى القاهرة حيث عين فى نهاية سنة ١٩٤٢ مدرسًا بالكليّة الحربية، والتحق فى الوقت نفسه بكلية أركان حرب، وكان وجوده فى الكلية فرصة للقائه بزملائه، إذ بدأ يعمل على توحيد صفوفهم.

كانت الكلية الحربية تضم عددًا كبيرًا من ممثلى الألوية المختلفة، فساعد ذلك جمال على التعرّف على المزيد من الضباط، وعلى ربط اللجنة السرية بجميع ألوية الجيش. وكان عام ١٩٤٥ محطة أساسية فى مشروع عبد الناصر؛ انتهت الحرب العالمية الثانية، وبدأت حركة الضباط الأحرار تتبلور تنظيميًا، وبدأت تظهر إلى الواجهة القضية الفلسطينية، تلك القضية التى لم تكن من قبل فى واجهة المشروع الناصري، وفجأة أصبحت فلسطين من الأولويات، حيث كان عبد الناصر يردد وفى كل تصريحاته، خطورة الحركة الصهيونية على مصر، وعلى كل أقطار الوطن العربي.

فى مايو من العام ١٩٤٨ أعلنت بريطانيا إنهاء انتدابها على فلسطين. فى تلك الأثناء بدأ عبد الناصر يلمس بعمق الخطر الصهيونى وخطر الاحتلال الإنجليزي، إضافة لخطورة النظام الملكى الذى هو اليد الغليظة لترويض المصريين، وضرب أية توجهات مصرية معادية للاحتلال الإنجليزي.

لقد اعترفت الأمم المتحدة بالدولة الصهيونية، فانتقل عبد

الناصر إلى قتال الصهاينة فى فلسطين، واكتشف التواطؤ ليس العربى فقط، وإنما الدولى أيضًا، ففلسطين هى نقطة تقاطع بين المصالح الاستعمارية ومصالح الأنظمة الرجعية العربية. فى فلسطين واجه عبد الناصر ومن معه الصهاينة فى المجدل وشدود وحوليس وديروت وإسحاق واللاسلكى وبيت حنون وغيرها، وكان جمال فى ذلك الوقت رئيس أركان حرب الكتيبة السادسة، تلك الكتيبة التى أذهلت العدو فى تنظيمها وبطولات أفرادها، وإن كان ذلك قد حصل بمبادرات فردية وبإمكانيات محدودة.

لقد كان الضابط جمال يسيطر على أوضاع كتيبته المحدودة الإمكانيات، وعلى مواقع العدو فى أكثر من مكان. وقد أصيب جمال فى إحدى المعارك فى فلسطين.

يقول عبد الناصر: "لقد اتضح لى أن المعركة الحقيقية هى بالفعل فى مصر، فبينما كنت ورفاقى نحارب فى فلسطين، كان السياسيون المصريون يكدسون الأموال من أرباح الأسلحة الفاسدة. لقد كان من الضرورى تركيز الجهود لضرب أسرة محمد علي، فكان الملك فاروق هو هدفنا الأول فى نهاية ١٩٤٨ إلى ١٩٥٢".

> انطلقت رحلة عبد الناصر نحو تحقيق مشروعه، مع اليوم الأول لدخوله المؤسسة العسكرية حيث انطبع عنده أن الجيش المصرى وقتها لم يكن جيشا مقاتلا

فى نحو الساعة العاشرة من ٢٢ يوليو أبلغ عبد الناصر بأن القصر قد تسرب إليه نبأ استعداد الضباط الأحرار للتحرك. وكان "لا بدّ من اتخاذ قرار فوري، فلو أننا تركنا كل شيء ليتم فى ساعة الصفر المتفق عليها وهى الواحدة صباحًا، فقد يدركوننا قبل أن ندركهم. وقررنا تقديم الموعد. وجدنا البوليس الحربى قد أغلق الثكنات، فمضينا إلى ثكنة الفرسان والمصفحات، فوجدنا أنهم سبقونا. وأمام هذه المصاعب توجهنا إلى ثكنة الماظة كحلّ أخير، وكنت أسير بسيارتى الأوستن ومعى عبد الحكيم عامر، وفى الطريق التقينا بطابور من الجنود. وأخرجنا الجنود من السيارة وألقوا القبض علينا. لكن الجنود كانوا

من قوات الثورة، وكانوا ينفذون أوامرى بإلقاء القبض على كل الضباط فوق رتبة القائمقام دون مناقشة. ولم يكن الجنود يعرفون من أكون، ولم تصدر الأوامر بالإفراج عنّا إلى حين تقدم البكباشى يوسف صديق قائد المجموعة وأحد زملائى المقربين ليطلع على الضجة. لقد تحرك يوسف صديق قبل الموعد المحدد له، وكان ينتظر حتى تحلّ ساعة الصفر لبدء الهجوم. وانضممنا إلى الطابور وقررت ألا ننتظر واتجهنا فورًا إلى القيادة، لكن عنصر المفاجأة كان فى جانبنا، لقد اعتقلنا فى الطريق عددًا من قادة الجيش الذين كانوا يحضرون الاجتماع فى القيادة لتوجيه الضربة ضدنا. وحدثت مقاومة قصيرة خارج القيادة، ثم اقتحمنا المبنى ووجدنا رئيس هيئة أركان الحرب الذى كان يضع خطة الإجراءات التى ستتخذ ضد الضباط الأحرار، وقبضنا عليهم جميعًا، وأوفدت من يجيء باللواء محمد نجيب، فوجدنا أنه على علم بما يحدث. فقد اتصل به وزير داخلية الملك هاتفيًا بالإسكندرية ليستفسر عمّا يجري، فقال له محمد نجيب بأنه لا يعلم شيئًا".

يقول عبد الناصر: "فى الصباح، وكنّا قد سيطرنا على الوضع، اتصلنا بالسفارة الأميركية، ومن ثم بالسفارة البريطانية لإبلاغهما أن الضباط الأحرار استولوا على السلطة، وأن حياة الأجانب وممتلكاتهم ستؤمن ما لم يحدث تدخل خارجي".

وفى ٢٣ يوليو تم من الإذاعة المصرية إعلان عزل الوزارة، وأن البلاد أصبحت أمانة فى يد الجيش. وتبع هذا الإعلان لجوء الملك إلى السفارة الأميركية، والطلب منها التدخل لإنقاذ حياته. لكن وقّع الملك وثيقة التنازل عن العرش، وكان حين التوقيع فى حالة شبه هستيرية. وأعطى الأمر كى يسافر على ظهر اليخت الملكى من ميناء الإسكندرية إلى إيطاليا وبصحبته ٢٧٣ حقيبة وصندوقًا. وكان قد أعلن قبل سفره عن تنازله عن العرش، وكان اللواء محمد نجيب يودعه ويتابع إجراءات سفره من على ظهر اليخت. كانت آخر كلمات الملك: "لقد كنت أستعد لأفعل بكم ما فعلتم بي".

---

* كاتب لبنانى

لقاء مع «ناصر»



راجي عامر*

تؤلمنى مشاهد الغروب.. اختفاء الشمس وذوبانها وتحلل ضوئها، وبداية الظلام ولسعة البرودة التى نتحملها انتظارًا لبداية النهار الجديد.. وربما كانت تلك الليلة أيضًا باردة.

عندما انتقلنا من منزلنا فى بحرى للإقامة فى منطقة محرم بك بالإسكندرية حيث اكتشفت أن فى شارعنا الجديد أمورًا رائعة أكثرها جمالاً منزل لأحد أقارب جمال عبدالناصر.

كانت ذكرى «ناصر» تطل أحيانًا فى رأسى كلما مررت فى طرقات الشارع حيث أتخيله صغيرًا مع أهله فى طريقهم لإيصاله إلى روضة الأطفال فى محرم بك، أو أراه طفلاً بدأ وعيه يتشكل حتى تمكن من الاعتماد على نفسه فى الذهاب إلى مدرسة العطارين الابتدائية حيث درس لمدة عام، أو تطاردنى خيالات الرجل بقوة حتى أصطدم بصورته المعلقة فى «مخبز» أخبرنى يومًا أصحابه بلهجة صعيدية أنهم أقاربه.

وُلدت بعد وفاة عبد الناصر بعشرين عامًا فى مستشفى لا تبعد إلا دقائق قليلة عن مدرسة رأس التين التى درس بها الرئيس الراحل فى المرحلة الثانوية، ولكننى لم أدخل مدرسته إلا بعد حصوله على الشهادة الثانوية بأكثر من ثمانين عامًا للإدلاء بصوتى الانتخابى فى أحد فصولها، بعد أوقات عصيبة حملت مظاهرات حاشدة فى ميدان المنشية بالمدينة، وهو المكان الذى تظاهر فيه «ناصر» نفسه مطالبًا بسقوط الاستعمار وعودة الدستور، قبل أن يعود إليه زعيمًا يحاولون اغتياله تارة أو

يصنع بكلماته الحلم فى خطاب تأميم القناة.. كنا نمر فى «المنشية» نطالب بسقوط الظلم، فيما حمل بعضنا صور «ناصر» للتعبير عن الاشتياق للعدالة الاجتماعية التى حلم بها الرجل قبل أن يتم إجهاض مشروعه ويصبح لحناً لم يتم، ولوحة من الواجب إتمامها أياً كانت الألوان المستخدمة أو طريقة الرسم.

لم تجمعنى بناصر إلا خطب سمعتها فوجدتها صادقة، وكتب قرأتها فوجدتها تُنصفه فى بعض الأمور وتنتقدته فى أخرى ولكنها أجمعت على وطنيته ونزاهته، وكلمات لعجائز ترحموا على رجل أراد لهم حياة كريمة، وقناعة داخلية بأن حكام مصر لهم ما أنجزوه أو أخفقوا فى تحقيقه لذا لن يتواجد فى القصة أبدًا ملاك مُنزه أو شيطان رجيم ولكن سيكون أبطالها بشراً، أصابوا وأخطئوا، ولكنهم جميعا صاروا جزءًا من ماض واجب التعلم منه، واستكمال إنجازاته، ومعالجة عيوبه، وتجنب كوارثه.

> **كانت ذكرى «ناصر» تطل أحيانًا في رأسي كلما مررت في طرقات الشارع حيث أتخيله صغيرًا مع أهله في طريقهم لإيصاله إلى روضة الأطفال في محرم بك**

كانت صور «ناصر» تختفى من عقلى ولكنها سرعان ما تعود، مثلما طاردتنى قبل عشر سنوات حينما التقيت خالد محيى الدين، الثائر الذى صافحته كأننى ألمس قطعة من التاريخ، قبل أن أخبره بأننى قبل لقائه بساعة كنت عند قبر عبد الناصر أقرأ الفاتحة فى زيارتى الأولى للعاصمة.

مرت سنوات أكثر لتلعب الصدفة مجدداً دورًا يقربنى من عبد الناصر حيث وجدت مكتب عملى بالقاهرة قريبًا من مسجده حيث استراح للأبد من كثرة المسؤوليات، لأتذكر كلما مررت بجواره لقاءاتنا الخيالية فى الإسكندرية والقاهرة وأرفع رأسى للسماء مترحماً عليه بينما أتجاهل لسعة البرودة وقسوتها لأننى على يقين تام بأننا نستطيع تحملها انتظارًا لنهار جديد سوف نعيشه حتى لو بعد مائة عام من ميلاد « ناصر» .

---

*كاتب مصري

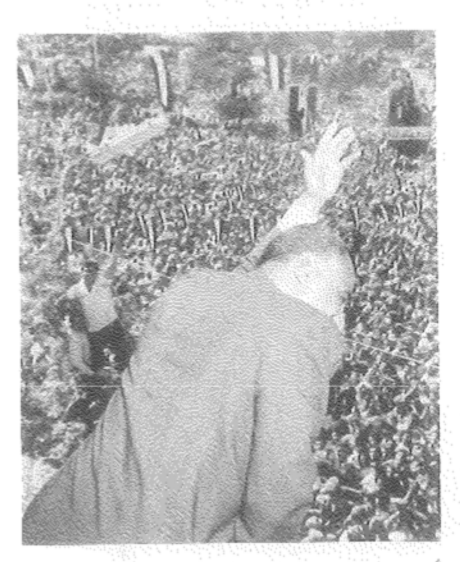
الحلم الساكن فينا



بهجت العبيدي*

تقاس قيمة العظماء بما يقومون به من أعمال، وما يشيّدون من مشاريع، وما يتركونه من آثار، أما هؤلاء الأعظم فتقاس قيمتهم بما يُحْيُون من قيم، وما يمنحون الإنسانية من مُثُل، وما يخلقون من آمال، وما يبعثونً من طموح، وما يرسمون للآخرين من طريق، وما يساعدون فيه الغالبية العظمى من تحقيق لذواتهم. إن هؤلاء الأعظم قلة نادرة تمنحها السماء للشعوب فى لحظات حاسمة فى تاريخها، فتبدلها من حال إلى أخرى، لأنها تصدر أعمالها عن قناعة، وتمنح من قلبها عن رضى، وتبذل من روحها عن إيمان، فيلتف حولها الناس، وتؤمن بها الجماهير، وتدافع عنها الشعوب فى كل بقاع الدنيا. لقد كان جمال عبد الناصر أحد هؤلاء الأعظم، آمن بشعبه، فالتف حوله، منحه من قلبه، فأحبه، بذل من روحه، فسكن أرواح أبنائه. لم يكن ناصر لشعبه وللشعوب العربية مجرد رئيس، ولم يكن مجرد زعيم - رغم انتشار اللقب - بل كان ملهما صادقا، فتخطى حواجز الأمكنة، ليتربع فى قلوب ملايين رأت فيه المخلص، وكان لها الأمل، وظل لها الحلم، الذى رفضت - بعد مرور عشرات السنوات على رحيل جسده - أن تتخلى عنه، بل كلما اشتد عليها الخطب، ازدادت به تمسكا، وظل لها نبراسا. يختلف الكثيرون على جمال عبد الناصر من الناحية السياسية، ولهم ذلك، فما من رئيس أو ملك أو أمير أو أى حاكم من الحكام اجتمع الجميع على ما اتخذ من سياسة أو سلك من طريق، لتحقيق الأهداف التى يسعى فى حكمه للوصول إليها، فربما - نتيجة لعدم امتلاك أدوات - يفشل فى الوصول للهدف، ويمكن - لتكالب بعض القوى المعادية لهذا الحاكم أو ذاك - يتلقى هزائم

تتضافر الجهود، وتعتمل الأسباب بفعل فاعل لتحقيق هذه الهزيمة، ولقد كان جمال عبد الناصر الحاكم عرضة لهذا كله، فكما حقق إنجازات، فلقد مُنِيَ بهزائم، وهذا - لعمرى - ليتفقَ وما مر بمصر والمنطقة من خطوب، كانت بفعل فاعل، واستهدفت فى الأساس مصر عبد الناصر. نعم لكل صاحب رأى ولكل صاحب نظر أن يتفق أو يختلف على ناصر الحاكم، ولكن لا يمكن لأحد - مهما اشتط فى عداء ناصر - أن يختلف مع ناصر الفكرة، ولا أن يتنازل عن ناصر الحلم. إن ناصر الفكرة يظل ما ظلت عقولنا تعمل، وتسبح فى فضاءات العقل تبحث عن طريق، وتدور مع الأيام دورتها تنتظر أن تخرج للعلن، وتبحث عن ثوب ترتديه، وتتوق للتجسيد على أرض الواقع الجرداء، لأن الفكرة روح، والروح تظل عصية على الموت الذى لا يقدر إلا على الأجساد فيحولها جمادات، أما الروح فتبقى بعد موت الموت، تحيا، وهذا ما حدث لناصر الفكرة. لقد انتصر ناصر للفقراء والمعدمين، ففتح أمامهم أبوابا أوصدت بمغاليقَ شتى، وبعث بشعاع الأمل يراود مخيلات أراد من هم قبله أن تجهض أجنحتها، ففعلوا، وصاغ لهم طموحا كان من المحرمات - ليس فقط تحقيقها بل



أن تداعب خيال طبقة الكادحين المعدمين. لم يكتف ناصر الفكرة أن يطلق عنان مارد أحلام الفقراء والبسطاء فى رحلة الإتيان، والتى تحقق للأفراد منها للعديد منهم الكثير، بل غرس ناصر الحلم على مستوى العقل الجمعى العربي، ذلك الذى - رغم فشل محاولته الوحيدة - مازال يحيى فى المخيلة الجمعية لأبناء الوطن العربى جميعا، ففى وسط هذا الحطام، وذلك الركام العربي، ظلت صورة ناصر ناصعة، وبقيت فكرته حاضرة، واستمرت الرغبة عارمة، والأشواق متحرقة، وكلما مر الزمان، ازداد تمسك الشعوب العربية بناصر الفكرة.

---

*كاتب مصرى

ناصر والشيوعيون

قراءة فى مذكرات خالد محيى الدين



بهاء الدين سيد على *

تحاول هذه المقالة جاهدة دراسة علاقة زعيمنا خالد الذكر جمال عبد الناصر (١٥ يناير ١٩١٨ - ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠) بالحركة الشيوعية المصرية الممثلة فى منظمة "حدتو"، من خلال كتاب "والآن أتكلم" لزعيم اليسار المصرى خالد محيى الدين الذى روى لنا مجمل هذه العلاقة، ووضح لنا كيف كانت علاقة جمال عبد الناصر بمنظمة "حدتو" الشيوعية قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وما بعدها.

شاركت منظمة "حدتو" (الحركة الديمقراطية للتحرير الوطني: ١٩٤٤ - ١٩٦٥) مشاركة فعالة فى اللجنة الوطنية للطلبة والعمال عام ١٩٤٦، كما ساهمت فى حركة النضال المصرى السياسى للتحرر من الاستعمار والكفاح المسلح فى منطقة قناة السويس فى عام ١٩٥١، وكانت الداعى الأول لتكوين اتحاد عمال مصر وتأميم قناة السويس، ثم الإعداد والمشاركة فى ثورة يوليه ١٩٥٢، حيث إنها - برواية خالد محيى الدين - كانت قد نجحت فى



الزعيم وخالد محيى الدين

إقامة تنظيم متكامل داخل القوات المسلحة. وكان أحمد فؤاد قد أصبح مسئولاً عن هذا التنظيم.

وفى عام ١٩٥٠ التقى خالد محيى الدين بالقاضى أحمد فؤاد الذى تحدث حديثًا طويلاً عن احترام . منظمة حدتو . العميق للدين وقال: "نحن نحترم الدين ... ونؤكد على أننا ضد استخدام الدين ستارًا لحركات سياسية أو لتحقيق أهداف سياسية"، ووافقه خالد محيى الدين على ذلك. ثم طلب أحمد فؤاد من خالد محيى الدين أن يرتب له مقابلة مع جمال عبد الناصر كقائد لتنظيم الضباط الأحرار.

وقد عرض أحمد فؤاد فكرة انضمام ضباط " حدتو " لتنظيم الضباط الأحرار، ووافق جمال عبد الناصر لكنه اشترط كعادته أن ينضم الأعضاء فرادى، أى كأفراد وليس كمجموعة منظمة، وهكذا بدأ تنظيم الضباط الأحرار يفتح أبوابه للشيوعيين من أعضاء

"حدتو" ، وانضم عدد لا بأس به منهم أمثال: محمود المناسترلى ودكتور محمود القوينسى وصلاح السحرتى وجمال علام وآمال المرصفى وأحمد قدرى وغيرهم ... واندمج هؤلاء الضباط فى مجموعات التنظيم وأسهموا إسهامًا كبيرًا فى عمل الضباط الأحرار، وخاصة فى توزيع المنشورات بالبريد، كما أسهمت "حدتو" فيما بعد فى طباعة منشورات " الضباط الأحرار"، كما أسهم ضباطها إسهامًا نشيطًا وفاعلاً ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

وكثيرًا ما كان عبد الناصر يلتقى مع خالد وأحمد فؤاد ليتناقشوا طويلاً فى التطورات السياسية، وازداد إعجاب عبد الناصر بأحمد فؤاد لكنه - برواية خالد محيى الدين - لم يفكر أبدًا فى الانضمام لحدتو، ليس بسبب أية حساسية سياسية، وإنما لأن عبد الناصر لم يكن يريد لمنظمته أن تخضع لأى تأثير من خارجها.

وهكذا توثقت علاقة جمال عبد الناصر بتنظيم "حدتو" الشيوعى عن طريق علاقة وثيقة ومستديمة بين خالد وجمال وأحمد فؤاد .. وكثيرًا ما كان عبد الناصر يلتقى منفردًا بأحمد فؤاد ويجرى معه مناقشات طويلة حول الموقف السياسى المحلى والدولي. وعن طريق هذه العلاقة احتضنت منظمة "حدتو" باهتمام بالغ كل الاحتياجات الفنية للضباط الأحرار، سواء الكتابة على الآلة الكاتبة أو الطباعة أو توزيع المنشورات. واستمر انضمام اليساريين والشيوعيين إلى تنظيم الضباط الأحرار، وفى ذلك يقول خالد محيى الدين: "ولأننى كنت أتعامل مع عبد الناصر بأمانة شديدة، فقد أبلغته أن عددًا من الضباط اليساريين يريدون الانضمام إلى مجموعة (سلاح) الفرسان، فوافق على الفور، فقلت له بصراحة إنهم شيوعيون .. فقال: ما يهمش ما دام بيدخلوا كأفراد مفيش مشكلة".

وبعد توطيد العلاقة الوثيقة

"شاركت منظمة "حدتو" مشاركة فعالة فى اللجنة الوطنية للطلبة والعمال عام ١٩٤٦، كما ساهمت فى حركة النضال المصرى السياسى للتحرر من الاستعمار والكفاح المسلح فى منطقة قناة السويس"





بين جمال عبد الناصر ومنظمة "حدتو" الشيوعية، بدأ أحمد فؤاد فى محاولة نقل بعض الأساليب اليسارية فى العمل الحزبى إلى حركة "الضباط الأحرار"، فاقترح على "عبد الناصر" أن يقوموا بإعداد سلسلة من محاضرات التثقيف لمجموعات الضباط الأعضاء فى الحركة، ولم يعترض عبد الناصر، لكنه طلب التأجيل حتى يشتد عود الحركة.

وعن الأثر الإيجابى لمنظمة "حدتو" على حركة الضباط الأحرار كتب خالد محيى الدين يقول: "ومن الضرورى أن نشير إلى أن علاقة "حدتو" بالضباط الأحرار قد تركت أثرًا ملحوظًا على شعاراتنا والأهداف المعلنة فى منشوراتنا. ولأن الاتجاه الوطنى السائد فى صفوفنا كان فى جوهره معادياً للاستعمار ومتمسكاً بالاستقلال الحقيقي، ولأن "حدتو" كانت فى تعاملها معنا تركز على هذا الجانب أيضًا ... فلم تبرز مشاكل ما خلال هذا العمل المشترك".

وفى صيف ١٩٥١، ألح أحمد فؤاد على إصدار وثيقة تحدد برنامج الحركة، هذه الوثيقة التى أسميت "أهداف الضباط

الأحرار"، وعرض هذا الأمر على خالد محيى الدين الذى وافق على الفكرة حتى أنه كتبها بخطه - رغم ما فى ذلك من مخاطرة - وقام خالد بعرضها على "لجنة القيادة"، واستمع زملاء خالد لتلاوته المتحمسة دون أن يبدو عليهم اهتمام كاف بها، ولا حماس ولا انفعال بالكلمات .. وكان واضحًا تمامًا أنهم ليسوا متحمسين لإصدار مثل هذه الوثيقة. وكان جمال عبد الناصر أقلهم حماسًا، فقد قال: إن البرنامج جيد، لكن إعلان الارتباط به يضعنا فى مركز حرج، ويلفت الأنظار إلينا، ويحشد القوى المعادية ضدنا.

لعله قد تبين لنا مما سبق عرضه فيما يخص علاقة جمال عبد الناصر بمنظمة "حدتو" الشيوعية أنه قد قبل التعاون معهم قبل الثورة بهدوء وبدون حساسية، وإن رفض الانضمام إليهم، ولكن عندما نجحت الثورة وتحول الضباط الأحرار إلى حكام تغير الأمر.

وحول هذا التغير المفاجئ يحدثنا خالد محيى الدين بوضوح كامل، ويقدم شهادته للتاريخ، وكان من السهل عليه أن يلقى اللوم على طرف واحد ويستريح، لكن ضميره لن يستريح، ولا مفر من أن يحدثنا بكامل الصراحة والصدق. وفى ذلك يقول خالد محيى الدين: "لقد أخطأ الشيوعيون منذ البداية. أخطأت "حدتو" تحديدًا، لقد غرها أنها شاركت واشتركت فى صناعة هذا الحدث التاريخى (ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢)، لكنها نسيت الفارق المهم بين التعامل مع مجموعة قليلة العدد من الضباط يعملون سرًا، وبين التعامل مع ضباط يحكمون الوطن، ويطمحون إلى تعزيز حكمهم هذا".

يرى خالد أن جمال عبد الناصر قد تغير سريعًا، وما إن وصلنا إلى الحكم حتى بدأ يستشعر حساسية فائقة من أصدقاء الأمس، فى الماضى لم يكن يمتلك هذه الحساسية، كان يرحب بالتعامل مع الشيوعيين، وكان يعتمد عليهم ويثق فى كفاءتهم ورؤيتهم الشاملة، لكنه وبعد نجاح الثورة بدأ يستشعر حساسية فائقة، ولعل هذه الحساسية قد عجلت بالصدام.

وعندما شعرت "حدتو" بأن حركة الضباط الأحرار لا ترفع ذات الشعارات التى كانت ترفعها





من قبل، والتى تحدثت عنها وثيقة" أهداف الضباط الأحرار"، قررت أن تخطو خطوة صادمة لإحراج النظام الجديد بأن تنشر هذه الوثيقة. الأمر الذى جعل جمال عبد الناصر يغضب غضبًا شديدًا ويشعر كأن "حدتو" قد أصبحت عبئًا على حركته وعلى توجهاته الجديدة بعد الثورة ... وبعدها بقليل كان الأمن يهاجم مقر الأجهزة الفنية لمنظمة "حدتو" ليصادر أجهزة الطباعة، ومن بينها جهاز "الرونيو" الذى زامل الضباط الأحرار لأمد طويل، استقر الآن فى يد الأمن، والذين عملوا عليه وطبعوا للضباط الأحرار منشوراتهم ... استقروا فى السجن.

ومع ذلك ... لازال التساؤل قائمًا: من المسئول عن هذا التصادم المبكر بين أصدقاء الأمس؟ يجيب خالد محيى الدين قائلاً: "الطرفان... عبد الناصر والشيوعيون معًا .. كلاهما مسئول، وربما تحمل الشيوعيون القسط الأكبر من المسئولية".

---

* **كاتب مصري**

الإخوان .. فن تشويه عبد الناصر

كما أن هناك فارقا بين اليهود واليهودية فإن هناك فارقا بين الإسلام والمسلمين، ولكن الأكثر وضوحا حتى أنه يكاد يخرق عين الشمس هو أن هناك فارقا شاسعا بين الإسلام والإخوان، وإذا بحثنا عن صفات الإخوان سنجدهم الأقرب شبها لليهود، فهم يقولون ما لا يفعلون، وهم يحرفون الكلم عن مواضعه، وهم يستخدمون الدين لتحقيق مصالحهم، وهم يظنون أنهم شعب الله المختار وأن الله قد غفر لهم لأنه يحبهم، كل ذلك ستجده عند اليهود وهو وأكثر منه عند الإخوان.



ثروت الخرباوى

إلا أن الصفة الرئيسية التى تجمع بينهما هى أنهما قوم بُهت، ومعناها أنهم يكذبون ويقذفون الناس بالباطل وينزعون عن خصومهم كل فضيلة، هكذا قال عبد الله بن سلام عن اليهود، وهكذا عرف الناس عن الإخوان، أما قصة عبد الله بن سلام مع اليهود فهى قصة اليهود مع كل من خالفهم أو خاصمهم، وهى أيضا قصة الإخوان مع كل من خالفهم وخاصمهم، فقد كان عبد الله بن سلام من أحبار اليهود ومن كبار رجالهم، ثم عندما جاء للرسول صلى الله عليه وسلم مسلما يشهد له بالنبوة ويشهد لله بالوحدانية ثم قال: يا رسول الله، إن اليهود قوم بهت، وإنهم إن يعلموا بإسلامى بهتوني، فأرسل إليهم، فسلهم عني، فأرسل إليهم فلما جاءه

فى الفترة ما بين عام ١٩٣٠ وعام ١٩٨٠ كما تحتوى البوابة أيضاً على مجموعة بورتريهات تجاوزت الألف بورتريه وجميعها يمكن البحث المتقدم بها.

وتطالعنا البوابة الرابعة للموقع تحت عنوان «أفلام تسجيلية» لتحتوى على ١,٢١٢ فيلماً تسجيلياً فى الفترة ما بين عام ١٩٤٨وعام ١٩٧٠م تتضمن أفلاماً عن حرب فلسطين وفترة حكم الملك فاروق وثورة ٢٣ يوليو وحكم الزعيم جمال عبد الناصر.

أما البوابة الخامسة للموقع فتأتى تحت اسم «وثائق» وتحتوى على مجموعة من الوثائق المصرية المعبرة عن أحداث وقرارات الرئيس جمال عبد الناصر وفترة حكمه ويوجد بها أيضاً بعض الأوراق بخط يده، ويمكنك أن تطلع أيضاً على جلسات اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي، وقرارات مجلس قيادة الثورة، وكروت متبادلة بين أفراد أسرة الزعيم، ومحاضر جلسات مجلس الوزراء، ومنشورات عديدة غير ذلك. كما تتضمن هذه البوابة مجموعة كاملة من الوثائق الخاصة بالمكاتبات والمراسلات الرسمية بين مصر وكل من بريطانيا وأمريكا.

وتنقسم هذه البوابة إلى ثلاثة مداخل هي: «وثائق مصرية» تتضمن وثائق مصرية خاصة بالرئيس جمال عبد الناصر واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي، ومجلس قيادة الثورة، والثانى «وثائق بريطانية» وهى الوثائق التى تم الحصول عليها من مكتب التوثيق العام للحكومة البريطانية والتى تتعلق بالرئيس جمال عبد الناصر وجمهورية مصر العربية والشرق الأوسط. من خلال ٤٢٠٧ مجلداً يندرج تحتهما ١١٥٨ وثيقة تغطى الفترة من عام ١٩١٩ إلى ١٩٩٥م. والمدخل الأخير تحت عنوان «وثائق أمريكية» ويحتوى على وثائق خاصة بالعلاقات الخارجية لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية الخاصة

بالشرق الأوسط والرئيس جمال عبد الناصر. وهذه المجموعة تحتوى على ١٦ موضوعا يندرج تحتها ٧٩٦٥ وثيقة تغطى الفترة من١٩٥١إلى ١٩٧٨م .ويأتى الأرشيف الصحفى بالبوابة السادسة.

وتتقسم هذه البوابة إلى عنوانين: الأول «مقالات وصحف عربية» يوجد به مجموعة مقالات «بصراحة» للكاتب الكبير محمد حسنين هيكل، والعنوان الثانى تحت اسم: مقالات وصحف أجنبية وهو الذى تناول مقالات كُتبت عن الرئيس جمال عبدالناصر.

أما البوابة السابعة والأخيرة فهى تحت عنوان «عبد الناصر والثقافة» وتتناول هذه البوابة فروعاً مختلفة من الثقافة والتى تتعلق بالرئيس الراحل من بعض أعمال الفن التشكيلى كالتصوير والنحت وفن الكاريكاتير، وبعض أعمال الفنون التطبيقية مثل العملات والطوابع. وتحتوى أيضاً على مجموعة من القصائد الشعرية وأغانى الثورة، وكُتب بقلم الرئيس جمال عبد الناصر. وهذه البوابة تشمل أربعة عناوين رئيسية وهي: «فنون تشكيلية وتطبيقية» تحتوى على مجموعة طوابع، وكاريكاتير، وبعض أعمال الفن التشكيلي، والعملات وكلها تخص فترة حكم الرئيس، وتشمل٣٢٦ طابعاً، و١٢٥رسماً كاريكاتيرياً، و٣٤ لوحة تشكيلية، و٣٨ عملة. والعنوان الثانى بالبوابة الأخيرة هو «الشعر» ويتضمن ١٣٨ قصيدة كتبت عن الرئيس جمال عبدالناصر لشعراء متنوعين،من حيث مدارسهم وانتماءاتهم الشعري، والعنوان الثالث يقع تحت اسم «أغانى الثورة» ويضم١٢١٧ أغنية من الأغانى الوطنية الشهيرة التى ظهرت فى عهده،وارتبطت بأحداث عظمى

> “
> **التوثيق هو الإحكام والسيطرة على معلومات وأحداث وسير وتاريخ**
> “

ليس على الصعيد المحلى فقط وإنما على صعيد الأمة العربية ككل. من أهمها أغانى عن الثورة وتأميم القناة والإصلاح الزراعى والسد العالى وحرب اليمن والقومية العربية.

العنوان الأخير بالبوابة الأخيرة عن مؤلفات الرئيس الراحل وتضم ثلاثة كتب قام الرئيس جمال عبدالناصر بكتابتها وهى: «فلسفةالثورة» و«يوميات الرئيس جمال عبدالناصر عن حرب فلسطين» و«فى سبيل الحرية» وهى القصة التى بدأها وهو طالب بالمدرسة الثانوية عن معركة رشيد وفازت بالجائزة الأولى فى المسابقة التى أجراها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.

جاء هذا الموقع بتصميم رشيق سهل الاستخدام يتماشى مع جميع الأجهزة سواء أكانت أجهزة لوحية أو أجهزة هواتف نقالة وبالطبع يمكن تصفحها من خلال أجهزة الحواسب التقليدية ويمكن البحث فى هذا الموقع بأى وسيلة ممكنة عبر بحث متقدم بجميع الحقول، فهى قاعدة بيانات شاملة لتاريخ الرئيس الراحل وما يتعلق به، والموقع من تصميم وتنفيذ قطاع تكنولوجيا المعلومات بمكتبة الإسكندرية، وبإشراف فنى عالى المستوى من قطاع المشروعات الخاصة بمكتبة الإسكندرية بالشراكة مع مؤسسة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر التى وفرت المادة اللازمة لذلك، ويمكنك عزيزى القارئ الوصول إلى هذا الموقع عبر عنوانه الإلكتروني: http:// nasser.bibalex.org

أو الدخول له مباشرة من خلال استخدام المسح الضوئى للبار كود المرفق.



---

*رئيس قطاع التواصل الثقافى مكتبة الإسكندرية

صداقة الرجال
هى اللبنة الأولى فى ثورة 23 يوليو

بقلم: البكباشى أنور السادات*

لاشك أن هناك صوراً مختلفة ومتباينة فى ذهن كل قارئ عن قيام حركة ٢٣ يوليه، ولاشك أيضاً أن الخيال قد يذهب بالبعض مذاهب شتى. لذلك رأيت أن أجلو لمجلة الهلال ناحية من نواحى هذه الثورة قد لاتكون مغامرة أو تدبيرا أو جهدا، وإنما هى فى معناها أقيم وأسمى من المغامرة والتدبير والجهد.

كيف وعلام اجتمع أولئك الذين قاموا بهذه الحركة.

حدث فى حوالى شهر أبريل أو مايو سنة ١٩٥٢ - أى قبل قيام الحركة بشهرين أو ثلاثة - أن اتصل بعلمنا أن هناك تصميماً أكيداً على الاستغناء عن خدمات بعض ضباط الجيش، وورد بالذات اسم جمال عبدالناصر على أنه من أول الأسماء بحجة إثارة القوات المسلحة، ورغبة من الملك فى أن يهيئ لنفسه الجو الذى يريده فى الجيش.

وأذكر أننا كنا مجتمعين فى منزل كمال حسين ولم تطل المناقشة فى هذا الأمر أكثر من ربع الساعة، انتهينا فيها إلى قرار هو أنه حتى إذا استغنى عن خدمات جمال فيجب أن



صداقة الرجال بين ناصر والسادات وعامر

تتبع الخطة الموضوعة وألا نخضع لسلطان العاطفة فنعمل عملا قبل الأوان.

كان جمال هو أسعدنا بهذا القرار، فقد كان يعلم تماماً أنه مهما كانت الظروف ومهما بلغ الطغيان فإن هناك تسعة أصدقاء حميمين سيتولون أمر معيشته وأمر منزله بل وعلى أتم استعداد لأن يبذلوا كل ما فى وسعهم من أجله حتى لو قدموا أرواحهم تضحية وفداء.

لقد كانت الصداقة فى لون جديد يصح أن نطلق عليه صداقة الرجال، وهى اللبنة الأولى فى بناء حركة ٢٣ يوليه.

كان صلاح سالم يقوم بإجازته من رفح حيث عبدالحكيم هناك وكنت معهما، فكان إذا أخذ شيئاً من الفاكهة أو المواد الغذائية الأخرى المتوافرة فى تلك المنطقة سلم بنفسه إلى كل عائلة نصيباً مفروضا يبدأ توزيعه فور وصوله إلى محطة العاصمة، لأن جمال كان دائما ينتظره بعربته لتأدية مثل هذه الواجبات.

كان لابد أن تنعكس صداقة الرجال هذه من التسعة إلى باقى الرجال من الضباط الأحرار، كى ينتهى الأمر أخيراً بأن تكون هيئة الضباط الأحرار كيانا واحداً وإحساساً واحداً.

وقد حدث فى أبريل سنة ١٩٥٢ أن ألقى القبض على ضابط من الضباط الأحرار واتهم بأنه يوزع منشورات الضباط الأحرار، وظل حوالى الشهرين وهو موقوف، ولكن جمال عبدالناصر كان يذهب فى مطلع كل شهر إلى عائلته ليسلمها ماهيته بالكامل.

وحينما أعود بذاكرتى إلى الخلف قليلاً أذكر أننى فى سبتمبر سنة ١٩٤٧ كنت فى سجن مصر فى الزنزانة رقم «٥٤» وكنت قد أمضيت أكثر من سنة ونصف فى تلك الزنزانة، فما راعنى وأنا جالس فى أمسية من أمسيات ذلك الشهر إلا أن أدخل لى كتاب كنت قد طلبته، وإننى لأذكر جيداً أننى من شدة فرحى بهذا الكتاب أخذت أتصفحه، وكانت القراءة

هـى السـعادة الوحيدة فـى ذلك المكان.

وقبـل أن أصـل إلـى نهايـة الكتـاب وقعـت فـى يـدى ورقـة كانـت موضوعـة فيـه بطريقـة خاصـة، فتناولتهـا لأقـرأ فيهـا خطابـا مـن جمـال عبدالناصـر اليوزباشـى وقتذاك، وفيه تفصيل كامـل عـن الخطـة التـى أعدتها الجماعـة لتهريبـى من السـجن، وكافـة المعلومـات الأخـرى التـى يقتضينى اتباعها، وتركت سـاعة التنفيـذ إلـى وقـت آخر.

وهناك الإيمان بالمبدأ المشترك والإخلاص له، والتمسك به مهما كانت التضحيات، وأبرز مثل على ذلـك هـو قـائد الأسـراب حسن إبراهيم، قد حدث فى سنة ١٩٤٢ وفـى الجمعية السـرية الأولـى أن أدى مجهود حسن إبراهيم، واشتراكه فى عملية طيران الطيار سعودى إلى الخطوط الألمانية أن تأخرت أقدمية حسن، والعجيب أنها مستمرة إلى اليوم، ولم يقبل حسن أن تعدل أقدميته إلى أصلها بعد الحركة، مع أن هذا حق سليم شريف له.

ولقـد كان صلاح سـالم يحوز ثقـة حيـدر الكاملـة، وكانت هذه الثقـة مـن أكبـر المصـادر التـى غـذت حركـة الضبـاط الأحـرار بالمعلومـات، بـل لا أغالى إذا قلت إن هـذه الثقـة اسـتغلت إلى أبعد حـد فـى تقوية الحركـة، من غير أن يعلـم حيـدر أو أى إنسـان من المحيطـين به شـيئاً عن مـدى ما يقوم بـه صلاح.

وبالجملة لقد اشتركت عوامل كثيـرة فـى إخـراج هـذه الحـركة بقوتها وزهورها، وشدتها وحنوها وعنفهـا ورزانـتـهـا.. لقـد كانت عوامل ليست من صنع البشر.. وإنمـا هـى من تلك الإحساسات السامية التى ترتفع بنفوس البشر فوق ذلك المستوى المادى، فتعرف التضحية والصداقة وتعرف الأخوة وتعرف فوق كل شىء وقبل كل شىء الإيمان بإله عظيم يريد الخير للعالم ولا يرضى لنا إلا الحياة الشريفة القوية.

* الهلال ١٩٥٣/٧/١م



عبد الناصر فى مصنع الحديد والصلب

من أنفسنا الجسر الذى يربط بين الماضى البغيض وبين المستقبل المشرق، الذى نتصور فيه المجتمع العربى الذى نتمناه، والذى نعمل من أجله،، المجتمع الذى تتخلص فيه أوطاننا العربية من الاستبداد السياسى، ومن الظلم الاجتماعى،، المجتمع العربى الذى يتخلص من السيطرة المستبدة التى أتت إلينا من الخارج، والسيطرة المستغلة التى تكونت فى بلادنا من الداخل.

استطعنا أن ننتصر بعون الله وأن نرى الفرصة تمكننا من وضع دعائم هذا المجتمع، ولهذا قبلنا حينما رفعنا هذا العلم- علم الجهاد، علم الكفاح.

- أن نكون جسراً بين عالمين: العالم الذى كان يتفشى فيه الإقطاع والاستبداد والاستغلال والفساد السياسى، وبين العالم الجديد الذى يتمثل فيه هدفنا الأكبر، وهو إقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، وقبلنا أن نكون القنطرة التى تعبر عليها الأجيال القادمة فى أوطاننا.. تعبر عليها فى زحفها إلى عالم أفضل من العالم الذى وجدناه، ونحن نعمل ونكافح ونسعى حتى نحقق للأجيال التى تأتى بعدنا عالما أفضل بدل العالم الذى نشأنا فيه، والذى قاسينا منه، والذى شكونا مر

الشكوى من مآسيه.

وفى نظرة سطحية سريعة قد يظهر أن جيلنا محمل بأعباء أكثر مما يطيق، ولكن إذا نظرنا نظرة عميقة، رأينا وشعرنا بأننا فعلا على موعد مع القدر. فتاريخ هذا الجيل يقاس بما يستطيع أن يسجل فى حياته من جهود وأعمال، وستتطلع الأجيال القادمة إلى ما نعمله اليوم بفخر، وسترى أن جيلنا كان نقطة التحول الكبرى فى تاريخنا العربى.

ولا أقول ذلك لأستثير العزة، أو لأستثير فى هذا الجيل الشعور بالفخر، ولكنى أقوله، لأنى مازلت أطلب عملاً أكثر، وجهداً أكثر وتصحيحاً أكثر وعزيمة أكثر.!. وبذلك نستطيع أن نبنى المجتمع الجديد، المجتمع الاشتراكى الديمقراطى.

وليس بناء هذا المجتمع بالمهمة السهلة، ولكنه مهمة صعبة. لأننا لا نبنى المجتمع الجديد فقط، وإنما نحن نضع تصميم هذا المجتمع لأنفسنا، قبل أن نبنيه، فإن ظروفنا تختلف عن ظروف غيرنا، ولا ينبغى لنا أن ننقل تجربة مجتمع آخر، لأن كل مجتمع يضع النظام الذى يلائمه، ولكن ذلك لا يمنع أن ندرس تجارب الآخرين حتى نستطيع أن نستفيد منها.!

ولهذا نحن حينما نقول إننا نبنى هذا المجتمع الجديد، فلا نعنى أننا نبنى فقط، وإنما نصمم، وهذا التصميم يتطور ويتشكل مع تطور المجتمع ومع حاجات المجتمع، ومع طبيعة المجتمع.. هذا التصميم تصميم مستمر، والعمل فيه مستمر!.

ولقد استطعنا فى هذه الفترة القصيرة أن نحقق فى البناء خطوات طيبة، ولكننى أقول إن الطريق أمامنا لا ينتهى، لأن حاجات المجتمع ليست لها نهاية، ولأننا إذا حققنا بعض المطلوب فإن أمامنا باستمرار مطالب جديدة فى هذه السنوات الأخيرة رغم المعارك السياسية والمعارك الاجتماعية، والمعارك الفكرية استطعنا فى ناحية البناء أو بالأحرى من ناحية زيادة الإنتاج أن نحقق نتائج نستطيع أن نشعر أنها نتيجة عمل كل فرد منا.. استطعنا أن نحقق نتائج مثالية، أو نتائج طيبة فى ميدان الصناعة، والتنمية الصناعية والتنمية الاقتصادية وفى ميدان الزراعة، وفى جميع الميادين التى تتمثل فيها حاجات المجتمع.. وهذا معناه أننا نعمل، وأننا قدرنا إلى حد كبير أن نحدد الطريق إلى مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، وإلى مستقبل أفضل.

*الهلال يناير ١٩٥٩م.

. لـن يمكـن تطويـر هـذا المجتمع إلا إذا آمنـا بالفـرد . . أبـو مـخ قافـل . . رأيتـه فى الجيـش ، بعد ستين يومًا مـن دخوله الجيش كان مثـل « اللهلوبـة ، كان هـذا الفرد يحضـر من القريـة إلـى الوحدة ، وكان متلبش لا يعرف كيف يسـير ، وبعـد ثلاثـة أشـهر صـار مثـل الجـن ويكـون نبيهًـا . . كان هـذا الفـرد لا يعـرف القـراءة والكتابـة ولكنـه يعمـل فـى أى سـلاح . . ليـس هـذا الفرد «عبيـط» زى ما بيقولـوا ، لكنه خبيـث وعنده ملكة قويـة ، طـول النهار فـى الغيط لم يجـد الفرصـة وعلينـا أن نوجد له الفرصـة . . كان هـذا الفـرد فى الجيش يحفـظ كتاب ضـرب النار وكان غيـره من المتعلمـين والمثقفين لا يسـتطيع ذلك . . هـو ده الفلاح والمواطـن المصـرى ! الـذى لـم نكتشـفه حتـى الآن . . لمـاذا ؟ ! لسـبب بسـيط هـى الدولـة . . ما هـى الدولة ؟

الدولـة هـى عبارة عن سـلطة أقامتهـا الفئـة المتحكمـة لتحمـى مصالحهـا . .

الدولـة هـى السـبب فـى أن المواطـن «متلبـش» . .

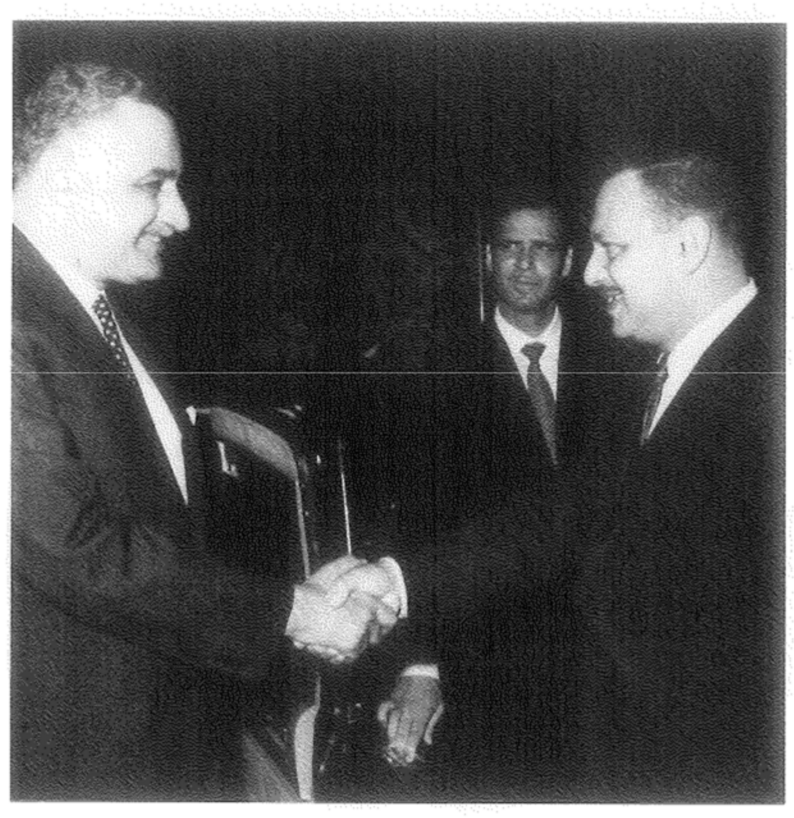
الدولـة منـذ القـدم تعمـل لصالـح فئـة قليلـة ، وتعامل هؤلاء النـاس علـى أنهـم عبيـد !

عندمـا نقـول محتاجـين لحـل جذرى فـى هذه العملية . . حقيقى يجب هـز الجهاز الحكومـى هزا . . مـا هو معنى الهز ؟ ليسـت لوائح أو قوانـين أو عـلاوات للموظفين .

الدولـة منـذ القدم كيـف كانت تسـير ؟ . . فـى عهـد المماليك . . كانـت تخدم مـن يجمـع الضرائب للسـلطان . . إذن الدولـة مـن الخديـو حتـى الجنـدى خلقـت لتحمـى ملكيـة أصحـاب الأملاك، وتحمـى ثـروات أصحـاب الثروات ومصالـح أصحـاب المصالـح . . تحمـى الفئـة القليلـة التـى ملكت هـذا البلد .

عندمـا نقـول نهز هـذا الجهاز هـزا . . يجب تغييـر المفاهيم كلية . . اليـوم البوليـس يحمى أصحاب البيـوت والأراضـى . . « شـيل « البوليـس وقـول لـن أحمـى هؤلاء . . سـوف تنقـض فئة علـى المنازل وسـيقوم الفلاح وأولاده ويسـتولون

> **لن يمكن تطوير هذا المجتمع إلا إذا آمنا بالفرد . . " أبو مخ قافل " . . رأيته بعد ستين يوما من دخوله الجيش وقد أصبح مثل " اللهلوبة ".**



الرئيس يصافح سامى شرف

على قطعة أرض بالقوة ويقيم العدالة التى يراها .

إن الدولة منذ القدم تحمى الملاك من الذين لا يملكون ، وتحمى أصحاب المصانع من العمال ، وتحمى أصحاب الأرض من الفلاحين ، وما زلنا نطبق مفهوم الدولة الذى ورثناه مهما غيرنا اللوائح والقوانين . . لا فائدة فمثلا القوانين والمحامين.. الشخص الذى يستطيع أن يقيم محاميا وارتكب جريمة قتل ، ممكن أن يدافع عنه أحسن المحامين ، وتكون عنده الفرصة للبراءة . لكن الشخص الذى لا نقود عنده وارتكب جريمة قتل . .

ضاع فى هذا البلد . . لأن الدولة خلقت لتحمى أصحاب الأموال .

إذا نظرنا للدولة كلها ، ولأجل أن نعيد بناء هذا المجتمع ، يجب أن نبدأ بالدولة . .

لمن تعمل الدولة ؟

هل تعمل على سيادة طبقة لطبقة ؟

أو لإقامة العدالة والمساواة ؟

الدولة حتى الآن تعمل لصالح طبقة . نحن حتى الآن نعمل بقوانين إسماعيل صدقى وتوفيق نسيم وغيرهما . هذه القوانين وضعت لصالح الطبقات التى كانت سائدة . وإذا قلنا نريد هز جهاز الدولة هزا . . ليس بتغيير اللوائح والقوانين ، بل ما هو مفهوم الدولة ؟

يلزم إلغاء الماضى ، ونعمل شيئا جديداً ونحقق الهدف الذى نعمل من أجله ، ويعطى كل فرد فرصة كاملة ليكون على قدم المساواة مع الباقين . . ويعطى الفرصة المعنوية فى القرية ويكون له صوت وكلمة كأى فرد ،

> يلزم إلغاء الماضى وعمل شيء جديد يعطي لكل فرد فرصة كاملة ليكون على قدم المساواة مع الباقين

وتكون له السلطة العليا ، لأنه إذا رأى هذا الفلاح ضابط النقطة أو عمدة القرية فإنه لا يستطيع مقابلته ويغيّر طريقه .

وإذا قلنا إصلاح الجهاز الحكومى . . من يصلحه ؟

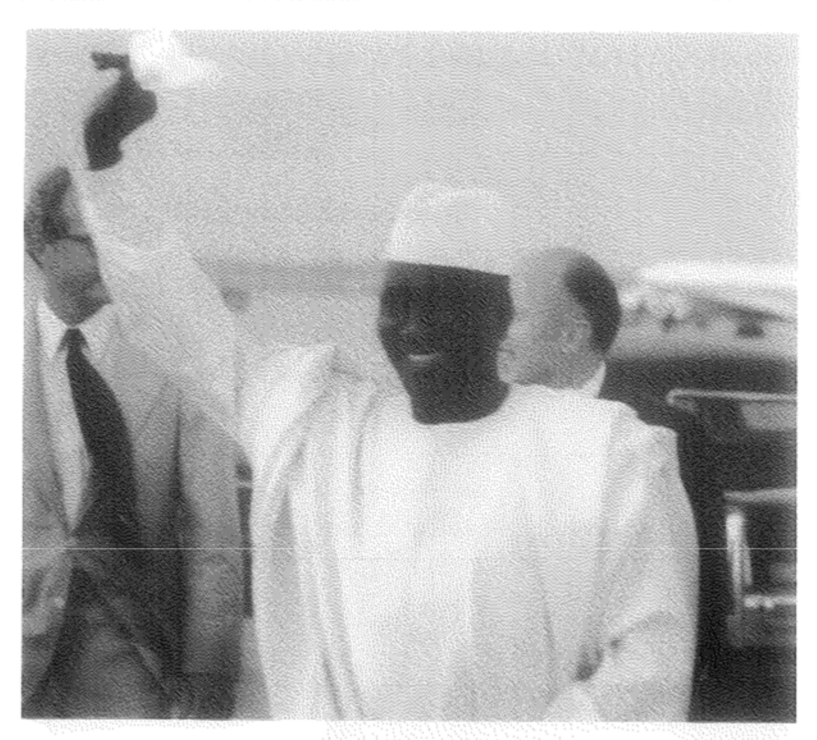
الموظفون ؟ . . إذا لم يأخذوا التوجيه الواضح الصريح منا ، فستكون الدولة تخدم الفئة التى تكلمت عنها ويجب أن يكون التغيير جذريا لإقامة مجتمع جديد ، ولكن إذا عملنا على أنقاض وتعديل لما هو موجود فكأننا لم نعمل شيئا ، ولم نستطع أن نعمل شيئا .

ماذا فعل سيكوتورى ؟

قال إن الدفاع عن الفرد حق . . لماذا هذا يقيم محاميا وذاك لا يستطيع ؟ . . جمع المحامين فى غينيا وجعلهم تابعين للدولة ويتقاضون مرتبات من الدولة . . ونحن مسئولون كحكومة عن الدفاع عن هذا البلد . . وليس الغنى الذى يجد الفرصة للدفاع عن نفسه ، ولا يجدها الفقير . .

الرئيس جمال عبد الناصر:

لى تعليق . . المفهوم الجديد للاتحاد القومى اليوم غير مفهومه من سنة ، قد يمثل



الرئيس الغينى أحمد سيكوتورى

الاتحاد القومى بعد عام حزبا . هو حزب المؤمنين بالاشتراكية ، أو حزب من عملت الاشتراكية من أجلهم لأننا بدأنا نعزل . مفهوم اليوم غير هذا ، وتكلمت فيه بوضوح وبدأت حديث الوحدة الوطنية . . مفهومى تغير عن الكلام الذى قلته منذ عام . . قلت الاتحاد القومى لا يمكن أن يكون حزبا . . نجمع الطبقات داخل الاتحاد القومى لتحل المتناقضات بالطرق السلمية ، فى الاتحاد القومى حيث لا مجال لصراع الطبقات ، وإنما تحل مشاكله بالطرق السلمية ، ولكن يوجد مجال لحل المتناقضات بين الشعب . . بين الفلاحين . . بين العمال . . بين المثقفين .

مفهوم الاتحاد القومى الآن يختلف عن مفهومى له فى السنة الماضية ، لأنى كنت أقول إن كل مواطن عضو فى الاتحاد القومى . . الاتحاد القومى فى مفهومه الجديد هو حزب اشتراكى ، بمعنى أنه لم يعد لجميع الطبقات ، بل للفئات التى تحدد على أنها هى الشعب وهذا تغيير جذرى بالنسبة لفكرة الاتحاد القومى .

---

* **سكرتير الرئيس عبد الناصر الشخصى للمعلومات**



مئوية عبد الناصر وأسئلة المستقبل

لماذا يخشاه أعداؤه فى الداخل والخارج ؟

لم يكن عبد الناصر ولا ثورة يوليو حدثا تاريخيا عابرا وإنما هي الثورة الأم والزعامة التاريخية فى تجليات مشروع وطنى قومى لأمة عربية بأكملها


المستشارة : تهانى الجبالى *

هذه الأمة التى واجهت تحديات القرن الماضى بثوابت الاستقلال الوطنى والاقتصاد الوطنى الذي يقوم علي امتلاك وتعظيم الثروة الذاتية وتكاملها فى محيطها الإقليمى العربى كما كانت الثورة التي تحدت قوى الاستعمار والاستغلال فى الداخل والخارج مع كل حركات التحرير فى العالم مما أجبر امبراطوريات لم تكن تغيب عنها الشمس على الأفول- وبثوابت الأمن القومى العربى وتحدى هذا الأمن الجماعي للمشروع الصهيونى القائم على الاضطهاد الدينى والعرقي ، وكانت دعوى القومية العربية لأمة جمعها التاريخ والجغرافيا والثقافة المشتركة لشعوبها والتنوع فى إطار الوحدة بينما أرادها أعداؤها مقسمة مجزأة ليسهل السيطرة عليها وعلى



ثرواتها.

ولم يكن الانتكاس الذي تعرضت له ثورة يوليو منذ منتصف السبعينيات بمعزل عن حقيقة تاريخية تؤسس لها الوثائق والمعلومات والتي وضعت الخطط لإفشال تجارب التنمية الوطنية الشاملة منذ عام ١٧٩١، وتجلت فى مبادئ ديفوس التي قامت على ثلاثة أركان :

١- أن الدول القومية تحتضر وتستحق أن تموت.

٢- وأن الدول يجب أن يقودها رجال البيزنس ورجال الأعمال بدلاً من القادة السياسيين والوطنيين.

٣- أن المديرين ليس أصحاب المال هم الذين سيقودونها وشهدت العقود السابقة الأزمات العالمية وتوحش الشركات المحتكرة والمتعددة الجنسية والشروط المجحفة للشعوب من أجهزة التمويل الدولية ، وكانت النظرة للشرق الأوسط بأنه النفط والطاقة ولابد أن يبقى تحت السيطرة ثم بدأ الانحراف بقضايا التنمية الشاملة ليصبح

> صوت عبد الناصر ومشروعه الوطنى والقومى يطل بجسارة على المشهد العربى .. ربما بأكثر من أي وقت مضى ولعله أيضا يجعل من عادوه وأرهقوه من بنى وطنه وأمته بحاجة لأن يقدموا له اعتذارا تاريخيا.

النمو وتساقط الثمار هو البديل عن التنمية الوطنية الشاملة، وأصبح احتكار الثروة والسلطة من أقلية على حساب الأغلبية هو واقع الحال ، وتم ذلك فى أجواء «عولمة» اغتالت الحقوق الجماعية للشعوب «حق تقرير المصير» ، والتمتع بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية العادلة».

وبالتركيز على الحقوق الفردية وبعض الحقوق السياسية ثم التشدق بالديمقراطية الشكلية الخاوية من المضمون الاجتماعي والاقتصادى وبالمعايير المزدوجة لحقوق الإنسان وتسيسها ضمن آليات الجيل الرابع من الحروب فيما تسمى «بخطط اصطياد الدول».



قمْ يا جمال

صالح الدسوقي *

تيهى على الدهر، هاتى النورَ ينهمرُ

يا مصرُ طال السُرى، والليلُ معتكرُ

بكِ الرجاءُ، فكونى الريحَ عاصفةً

وعانقى الشمسَ، لا حزنٌ، ولا كَدَرُ

واليومَ عيدُ الوفا، من كفّ فارسهِ

مجدٌ على الدهر، باقٍ، خالدٌ، عَطِرُ

فخرُ الرجال جمالٌ، قفْ بحضرتهِ

وارفع جبينك فخراً حينُ يُدَّكَرُ

هاتى اسقنيها خمورَ المجد من يدهِ

فى النيل فوق ذرى الأهرامُ تُعتَصَرُ

هنا الجمالُ، وسحرُ الكون، أروعُهُ

هنا الوفاء، العُلى، والشمخةُ الكِبَرُ

والفنُ، والشعرُ، والإبداعُ تاجُ علاً

تلألأت من سنا إعجازه الدررُ

والنيلُ أغنيةُ للخلد، كم رقصتْ

سكرى، العذارى بها، والأنجُمُ الزُهُرُ

والخالدون هنا، صُنّاعُ عزّتنا

أحياءُ رغم الفنا، فلينطقِ الحَجَرُ

ملاحم، ما روى التاريخُ من قدمٍ

أبهى، ولا عرفتْ نِداً لها العُصُرُ

قمْ يا جمالُ، جراحُ الشرق نازفةٌ

بغير مصر، فلا مجدٌ، ولا ظَفَرُ

وما رحلتَ، ولا شمسٌ بكَ انطفأتْ

فأنت حيٌّ، بكَ الأجيال تأتمرُ

فكم قرونٍ مَضَتْ، والشعبُ منتظرٌ

وظلَّ بعد صلاح الدين، ينتظرُ

فكنتَ فينا صلاحَ الدين ثانيةً

بل كنت دنيا، بكَ التاريخُ يُختَصَرُ

آمنتَ بالشعب يبنى صرحَ عزَّتهِ

وبالدماء على الطوفان تنتصرُ

وما تُنالُ العُلى إلا بوحدتنا

ولا يعزّ بغير القوة البشرُ

هيهاتِ هيهات، ما فى الركب معتصمٌ

يُرجى، ولا فى قدسنا عمرُ

تشكو إلى الله بلواها عروبتُنا

ومجلس الأمن لا سمعٌ، ولا بصرُ

وأيُّ شبرٍ نجا من هول مجزرة

وأيُّ قطرٍ به لم تُهتكِ السُتُرُ

يا صانعَ المجد، هاتِ المجد، عدْ أملاً

فالقدس صرعى وفيها النار تستعرُ

وأمةٌ، قدتَها للنصر واحدةً

صارت بنا أمماً واستفحل الخطرُ

سلْ جرح بغداد، والأقصى، وسل بردى

ودمعَ لبنان، كم عانوا، وكم صبروا

زلزالٌ من جحيم الكفر ما خفيتْ

أسرارُها، ولها فى داعشٍ خَبَرُ

حربٌ على الله والإسلام أضرمها

شذاذُ صهيون، لا تُبقى ولا تَذَرُ

وهل تُلام ذئابُ الغدر متخمةً

إذا الرعاة غفوا دهراً، وما سهروا

عارٌ توزع لو يُلقى على جبلٍ

مادت رواسيه حتى كاد ينفجرُ

قد تنحنى الصخرةُ الصمَّاءُ من خجلٍ

وليس يخجل من فى سمعه وَقَرُ

إنى لأبصر صخرَ القدس منتفضاً

وأسدَ مصر، كراما للوغى نفروا

لا يرتوى النصرُ إلاّ من سواعدهم

أو تشرق الشمس، إلاّ حيث ما عبروا

ما هم، رغم جنون الريح، قوّتُنا

تعنو الجبالُ لها، إن مسَّها ضررُ

يا مصرُ، جئتُك من لبنانَ، من جبلٍ

من سحره خمرةُ الإبداع تُعتَصرُ

ذخرُ العروبة، بشرى فى قيامتها

شطآنه الحب، فى قِماته عِبَرُ

يا أرضَ مصر ويا أغلى التراب، خذى

ما يشتهى الحب من شعرى ويَدَّخرُ

أنا العروبةُ، وابنُ النيل لا عجباً

أنا ابنُ ناصر، فخرُ العُرْب إن فخَروا

حملتُ أغلى الوفا صرفا لأضفرَهُ

على جبين علاكم فوق ما ضَفَروا

فجمّعى ما ذرتهُ الريحُ، أنت لنا

أمُّ العروبةِ، مصر حبُّها قَدَرُ

يا مُطلِعَ الفجر فى ليل الشقاء بنا

إنّا بعهدك بعد الله نأتمرُ

فليزحفِ الكون، لن نخشى عواصفَهُ

ما همّ، فالليث يُخشى وهو يَحتَضرُ

والليلُ مهما دجا لا بُدَّ من فرجٍ

والصبحُ آتٍ بوعد الله منتَظَرُ

إن تُجدبِ الأرضُ من زرعٍ ومن مطرٍ

فنحن فوق ثراها الزرعُ والمَطَرُ

---

* **شاعر لبناني**

من رحلة أسوان لقرار التنحي

مشاهد من حياة الزعيم

فى صباح هذا اليوم، كانت الاستعدادات قد اكتملت، إنها ليست الزيارة الأولى التى يقوم بها الرئيس جمال عبدالناصر إلى أسوان مستقلا قطار السكة الحديد، كان يرفض نصائح مستشاريه بالسفر بالطائرة حرصا على أمنه وسلامته..

غادر عبدالناصر منزله فى هذا اليوم مبكرا، المسافة بين منشية البكرى ومحطة السكة الحديد فى رمسيس لا تزيد على عدة كيلو مترات محدودة، ودَّع عبدالناصر قرينته السيدة «تحية» وأبناءه قبيل أن يستقل الموكب المتجه إلى هناك.



مصطفى بكرى *

كانت الجماهير قد احتشدت على جانبى الطريق، وعندما وصل إلى الميدان الرئيسى المؤدى إلى مدخل المحطة، رفع كلتا يديه للجمهور محييًا، وبعد أن أنهى الوفد المرافق دخولهم انطلق القطار متجهًا إلى الوجه القبلى باتجاه أسوان، بينما أطل عبدالناصر من الشباك المتصل بكابينته الخاصة محييًا المحتشدين..

• • •

كانت مدينة أسوان قد استعدت وخرجت عن بكرة أبيها لاستقبال الرئيس جمال عبدالناصر، وكان العمل فى بناء السد العالى يجرى على قدم وساق، العمال الذين جاءوا من كل حدب وصوب، المهندسون الذين يرتدون الخوذات، ولا يكفون عن التنقل بين العمال،



عبد الناصر وخروشوف فى زيارة الى السد العالى بأسوان

رجال أغلبهم من أبناء الصعيد، وجوه شقيانة، حكايات عديدة تُروَى عن هؤلاء الذين تركوا كل شىء، وجاءوا ليلتحقوا بالعمل فى بناء السد العالى.

من بين الوجوه، يطل الشاعر عبدالرحمن الأبنودى يقرأ أشعاره عن جوابات حراجى القط، الذى ترك بلدته وذهب للالتحاق بالعمل فى بناء السد العالى، وسط تصفيق العاملين فى السد العالى.

• • •

الآن وصل القطار إلى محطة أسيوط، الجماهير محتشدة ، تهتف لعبدالناصر، حالة من الهرج والمرج فى كل مكان، حشود ضخمة، الكل يريد أن يلحق به ويصافحه، عبدالناصر يطل مبتسمًا رافعًا يده للتحية، القطار يهدئ من سرعته،

"اهتزت مشاعر المواطن الأسيوطى عم «جابر»، وهو يسمع كلمات عبدالناصر من مذياع إحدى المقاهى، وراح يهتف.. يحيا عبدالناصر..عاش عبدالناصر.. ينصر دينك يا عبدالناصر."

ولا يتوقف، وفجأة تحدث حالة من الارتباك الشديد، لقد ألقى أحد المواطنين بلفة فى منديل محلاوى، اعتقد الحرس الخاص أنها قنبلة، أمسكوا بها سريعًا، فى محاولة منهم لإبطال مفعولها، ابتعدوا بها قليلًا عن كابينة عبدالناصر، الشرطة ألقت القبض على المواطن الذى ألقى باللفة، فوجئ الحرس بأن اللفة ليست سوى «منديل محلاوى» يضم «بتاوة واحدة وبصلة»، أبدى الحرس دهشته، هدأت الأعصاب قليلًا، تم إبلاغ الرئيس بحقيقة الأمر، ضحك عبدالناصر كثيرًا، يبدو أنه فهم الرسالة، طلب من حراسه عدم المساس بالمواطن الفقير، ومعرفة اسمه وعمله وعنوانه فقط.. نظر إليه من شباك القطار الذى بدأ فى التحرك، وقال له: «الرسالة وصلت يا بويا.. الرسالة وصلت يا بويا»!!

• • •

فى مساء ذات اليوم، وقف عبدالناصر يخطب فى جماهير أسوان، وفجأة تحدث موجهًا خطابه إلى المواطن الأسيوطى قائلًا: «يا عم جابر، أحب أقولك



عبد الناصر يلقى خطاب التنحي

إن الرسالة وصلت، وإننا قررنا زيادة أجر عامل التراحيل إلى 25 قرشًا بدلًا من 12 قرشًا، وكمان قررنا تطبيق نظام التأمين الاجتماعى والصحى على عمال التراحيل لأول مرة».

كان عبدالناصر يعرف أن المنديل المحلاوى هو رمز عمال التراحيل الذين يتغربون عن بلادهم بحثًا عن لقمة العيش، فلا يجدون سوى «البتاو والبصل»!!

• • •

اهتزت مشاعر المواطن الأسيوطى عم «جابر»، وهو يسمع كلمات عبدالناصر من مذياع أحد المقاهى، كم كان سعيدًا فى هذه اللحظة، وراح يهتف وسط المجموعة الحاضرة، يحيا عبدالناصر عاش عبدالناصر، ينصر دينك يا عبدالناصر

انهمر فى البكاء..

• • •

كانت السيدة تحية عبدالناصر تتابع خطاب زوجها وقد التف حولها الأبناء جميعًا، وكانت هدى الابنة الكبرى تسجل بقلمها بعض العبارات التى تضمنها الخطاب، بينما كانت السيدة تحية، غارقة فى تفكير عميق وهى تتابع انفعالات عبدالناصر، وتتمتم ببعض الكلمات: ربنا يحميك يا جمال، هدى أعصابك يا جمال، بلاش تنفعل يا جمال!!

قالت هدى لوالدتها: شوفتى يا ماما، بابا فهم رسالة المواطن الغلبان إزاى..

تنهدت السيدة تحية وقالت: هو ده جمال الإنسان..

• •

عاد عبدالناصر من أسوان منهكًا، كان سعيدًا بما شاهده من إنجازات قد تحققت على طريق على بناء السد العالى..

• • •

فى الخامس من يونيو 67، وقع العدوان الإسرائيلى على مصر، لقد ضُربت الطائرات والمطارات، عمَّت الفوضى، هُزم الجيش من هول المفاجأة، ساد الارتباك دوائر صنع القرار، لم يستمع أحد إلى تحذيرات عبدالناصر التى حدد فيها الخامس من يونيو، موعدًا للعدوان.

كان عبدالحكيم عامر ومجموعته يشهدون احتفالاً حتى اللحظات الأخيرة من الصباح، لم يكن عبدالناصر يتوقع أن تصل الاستهانة بمصير البلاد وجيشها إلى هذا الحد..

لقد أصيب بصدمة شديدة، حوَّلت حياته إلى جحيم، خيَّم الحزن على بيته، كان غارقا فى

> **مضت الأيام ثقيلة.. كانت الأزمات تلاحق الوطن، فيزداد انشغال عبدالناصر بها، وفى أحد الأيام شعر بحالة إعياء شديد ألزمته الفراش، وعندما زاره هيكل فى منزله وجده يستمع إلى أغنية لأم كلثوم.**



جانب من المظاهرات الرافضة لتنحى جمال

التفكير، يسعى إلى لملمة الأشياء، وظل يفكر.. ما العمل؟!

لقد اتخذ عبدالناصر قرارًا مهمًا وخطيرًا، لم يبلغ به أحدًا من أسرته، ربما تشاور بشأنه مع بعض المقربين من صناع القرار فى هذا الوقت، حاولوا إقناعه بالتراجع، لكنه كان قد اتخذ قراره.

• • •

كانت السيدة تحية عبدالناصر تجلس فى الصالة كعادتها ومعها أبناؤها، كانت تعرف أن زوجها سيلقى خطابًا، لكنها لم تكن تعرف ماذا يتضمن الخطاب.

أطل عبدالناصر من شاشة التليفزيون المصرى فى التاسع من يونيو من نفس العام، بدا وجهه حزينًا، منكسرًا للمرة الأولى..

قال بصوت هادئ مناشدًا

"أطل عبدالناصر من شاشة التليفزيون المصرى فى التاسع من يونيو من نفس العام، بدا وجهه حزينا، منكسرا للمرة الأولى.."

الشعب المصرى: " لقد تعودنا معًا فى أوقات النصر وفى أوقات المحنة، فى الساعات الحلوة والساعات المرة أن نجلس معًا، وأن نتحدث بقلوب مفتوحة، وأن نتصارح بالحقائق، مؤمنين أنه من هذا الطريق وحده نستطيع دائمًا أن نجد اتجاهنا السليم، مهما كانت الظروف عصيبة، ومهما كان الضوء خافتًا".

تحدث عن النكسة، والظروف المرافقة لها، تحدث عن الخديعة، خديعة الأمريكيين، وتحدث عن سوريا، وعن الاتحاد السوفييتى، تحدث عن الجزائر وعن هوارى بومدين، وعن العراق ورئيسه عبدالرحمن عارف وعن بلدان عربية أخرى عديدة أعطت بلا حدود.

لقد تطرق عبدالناصر إلى المهام العاجلة التى يأتى فى مقدمتها إزالة آثار العدوان، وقال بشجاعة: «أقول لكم بصدق -وبرغم أى عوامل قد أكون بنيت عليها مواقفى من الأزمة- فإننى على استعداد لتحمل المسئولية كلها»، وكانت المفاجأة التى دوت فى أرجاء

العالم عندما قال: «ولقد اتخذت قرارًا أريدكم جميعًا أن تساعدونى عليه، لقد قررت أن أتنحى تمامًا ونهائيًا عن أى منصب رسمى وأى دور سياسى، وأن أعود إلى صفوف الجماهير، أؤدى واجبى معها كأى مواطن آخر».

وأكمل عبدالناصر حديثه بالقول: «وتطبيقًا لنص المادة 110 من الدستور المؤقت الصادر فى 1964، فلقد كلفت زميلى وصديقى وأخى زكريا محيى الدين بأن يتولى منصب رئيس الجمهورية، وأن يعمل بالنصوص الدستورية المقررة لذلك، وبعد هذا القرار فإننى أضع كل ما عندى تحت طلبه، وفى خدمة الظروف الخطيرة التى يجتازها شعبنا».

واختتم عبدالناصر خطابه بالقول: «إن هذه ساعة للعمل وليست ساعة للحزن، إنه موقف للمثل العليا وليس لأى أنانيات أو مشاعر فردية، إن قلبى معكم، وأريد أن تكون قلوبكم كلها معى، وليكن الله معنا جميعًا، أمَلا فى قلوبنا وضياءً وهدًى».

• • •

صدمت السيدة تحية عبدالناصر وهى تسمع الرئيس يعلن تنحيه عن السلطة، كان إلى جوارها نجلاها عبدالحميد وعبدالحكيم، وكان عبدالحكيم لم يتعد عمره اثنى عشر عامًا، كان الحزن يسيطر على الجميع، وكان الكل فى دهشة من هذا القرار.

بعد قليل دخل خالد النجل الأكبر للرئيس، سمع الخبر، ظل فى حالة ذهول، قالت تحية لأبنائها: إن والدكم إنسان عظيم، وهو الآن أعظم من أى فترة ماضية، لقد امتلك الشجاعة وتحمل المسئولية، وهو لم يكن يسعى إلى أى منصب إلا من أجل خدمة مصر وشعبها.

هنا رد عبدالحميد بقوله: هذا أفضل لوالدى كى يستريح من عبء المسئولية، لقد أدى دوره بكل إخلاص.

لكن خالد قال: هذا قرار خطير وصعب على مصر فى هذه الفترة..

لم يمض وقت طويل، حتى فوجئت أسرة عبدالناصر بأصوات

الجماهير الهادرة فى الشوارع المحيطة بمنزل الرئيس، كان الرئيس قد وصل لتوه، خلع بدلته وارتدى بيجامته، وأراح جسده على سرير غرفته.

مسئولون ووزراء وضباط كثيرون حضروا إلى منزل عبدالناصر، وامتلأ الدور الأول عن آخره، بعضهم كان يبكى بصوت عالٍ، يحدوهم الأمل فى تراجع الرئيس عن قراره.

جلس بعضهم على السلالم المؤدية للدور الثانى فى انتظار مقابلة الرئيس لإثنائه عن قراره، وعندما تم إبلاغه بالحشد الذى ملأ صالة الدور الأول، سمح لعدد محدود بالصعود إليه، كانوا يخرجون من عنده ينتحبون بكاءً..

ومع تزايد الأعداد، قام عبدالناصر وارتدى بدلته، وهبط إلى الدور الأول، حيث مكث مع المحتشدين لبعض الوقت، وصعد إلى حجرته مرة أخرى وارتدى البيجاما وطلب مهدئًا من زوجته، وقال لها: أنا تعبان وسأنام وأصحو مبكرًا.

وعندما جاء محمد علوبة أحد المكلفين بعرض الأوراق العاجلة على الرئيس، دخلت السيدة تحية لإبلاغه فى غرفته، فقال لها عبدالناصر: قولى له لا يحضر أى أوراق وعليه أن ينصرف..

وبعد أن أبلغته، عادت السيدة تحية لتجلس إلى جوار الرئيس فى غرفته، محاولة تهدئته والتخفيف عنه من هول الأزمة.

كانت أصوات الجماهير الهادرة تدوى فى كل مكان تهتف مطالبة عبدالناصر بالعودة واستمرار المسيرة، رافضة أى بدائل أخرى، ظلت الجماهير حول البيت فى منشية البكرى حتى الصباح.

خرجت السيدة تحية من الغرفة فى وقت مبكر من صباح اليوم التالى العاشر من يونيو، بينما ظل عبدالناصر راقدًا على السرير..

بعد قليل بدأ زواره المقربون، يدخلون إليه غرفته يمكثون وقتًا قصيرًا، ثم يخرجون والدموع تبلل وجوههم.

لقد ظل عبدالناصر فى غرفته،

ولم يغادرها كعادته كل صباح، لم يتناول إفطاره، ولكنه فقط طلب فنجانًا من القهوة، ولم يتمكن أحد من أفراد أسرته من الدخول إليه فى هذا الوقت.

وفى وقت الظهيرة، شاهدت السيدة تحية عبدالناصر، بعض الأفراد قد بدءوا فى إعداد الكراسى والمنصة فى الحديقة الخلفية للمنزل، ووجدت مذيعًا من التليفزيون المصرى وقد انتهوا من استعداداتهم لنقل وقائع حدث ما، وعلى الفور سألت: إيه الحكاية؟!

قيل لها: إن مجلس الأمة سيجتمع هنا بعد قليل.

أبدت السيدة تحية دهشتها، لم تكن تعلم بالأمر نهائيًا.

لقد عرفته بالمصادفة، عندما نظرت من «الفراندا» الخلفية للمنزل، وقد كانت منهمكة فى إعداد الطعام للرئيس، الذى لم يكن قد تناول أى شىء منذ مساء أمس.

بعد قليل دخلت منى عبدالناصر إلى والدتها، وفاجأتها بالقول: يا ماما.. أنور السادات -وكان رئيسًا لمجلس الأمة فى هذا الوقت- يعلن فى التليفزيون أن بابا عاد إلى منصبه رئيسًا للجمهورية.

هبطت السيدة تحية عبدالناصر إلى الصالة الرئيسية فى الدور الأول، ورأت أنور السادات يتحدث بشكل مباشر للإذاعة والتليفزيون، وقد أوشك حديثه على الانتهاء.

وعندما سألت عن هذا الاجتماع الذى يُعَدُّ له فى منزل الرئيس، قيل لها: إن أعضاء مجلس الأمة كانوا ينوون الاجتماع لكنهم لم يتمكنوا من الحضور بسبب الازدحام، فقرروا الاجتماع فى مقر المجلس، بعد أن قبل الرئيس بالعدول عن التنحى، استجابة للرغبة الشعبية.

كان الرئيس لا يزال موجودًا فى حجرته، دخلت إليه فوجدته راقدًا على السرير، لم تقل شيئًا، وإنما أدركت أن الرئيس قد استجاب لمطالب الشعب، والمقربين منه، الذين حذَّروا من خطورة تردى الأوضاع فى الشارع فى حال إصراره على رفض التنحى.

---

* **كاتب مصري**

مناجاة لـ..«ناصر»

مائة عام من الميلاد مائة عام من الثـورة



د. مجدي زعبل *

منذ الأزل ..كنا نحن المصريين نمارس دورنا فى صناعة الحضارة على ضفاف النيل،نرعى حقولنا الخضراء، نحرثها ونحرسها، نبنى المعابد، نزينها ونحفظ سرها لتبقى أبد الدهر دالة علينا، وشاهدا على أننا أول من خط حروف الهجاء الأولى على البرادى، وأول من كتب فصول حضارة الإنسان من الفنون إلى القانون.

فوق أرضنا مر الغزاة جيلا بعد جيل، من الشرق جاءوا هكسوس ومغول وفرس وتتار، ومن الغرب جاءوا يونانيون ورومان وفرنسيون وإنجليز وغجر،كنا نطردهم حينا وحينا ننهزم ، وبعد كل نصر أو هزيمة نتفرغ لدورنا الخالد فى صناعة الحضارة زرعا وقلعا وكتابة وفنونا وعلوما وقانونا وهندسة وطبا وآمون وآتون وشمسا وقمرًا،

هذا هو تاريخ الأمة المصرية الرائعة وهى تبنى وتشيد وتكتب على هدي «أمحتب « المصرى العبقرى الطبيب الأول والمهندس الأول ، وأول مؤرخ للتاريخ



الإنسانى.

نعم هى مصر هبة الله للبشرية ، وهبة النيل لأهلها ، وهبة الجغرافيا للتاريخ ، وهبة التاريخ للحضارة الإنسانية ،وهى بهذا التكوين العبقرى فى الوجود والدور والمكان والمكانة،ليس قبلها أوطان وليس بعدها انتماء، وكأن كلمة وطن قد كتبت بكل لغات الدنيا لتعنى فى النهاية «مصر» .

جيل بعد جيل وقرن بعد آخر يخرج من أعماقها البديعة نفر ثائرون،كل واحد منهم بألف ألف مما يعدون يرفعون رايات الحرية والعدل والكرامة ، يناهضون الظلم والطغيان ..ثائرون فى كل

> هى مصر هبة الله للبشرية .. وهبة النيل لأهلها .. وهبة الجغرافيا للتاريخ .. وهبة التاريخ للحضارة الإنسانية

عصر، ثائرون دوما من أجل مصر،من الفلاح الفصيح إلى إخناتون «الثائر « الأول الذى حلم بتوحيد الأمة ضد كهنة آمون ومكرهم،إلى مينا موحد القطرين إلى الثائر «الأعظم « فى تاريخ أمتنا ومصريتنا وعروبتنا جمال عبد الناصر الذى خرج من قلب الوطن من غصون الصفصاف الحانية ومن أزهار القطن وعطر الياسمين وعرق الفلاحين ..من سنابل القمح وأصوات العصافير، بل من قلب الأمل والرجاء ودعاء المظلومين والحالمين بالحرية والكرامة.

خرج جمال عبد الناصر سيفا وعدلا وحرية وكرامة وعطفا وصوتا وسوطا ونعمة ورجاءً وكبرياءً ومحبة ، خرج اسما ورسما وأغنية وحلما وبسمة ..

خرج بصوت هادر اهتزت له الدنيا ذات يوم أن «ارفع



علـى إلهامهـا المقـدس لأجيـال بعد أجيال،ومشروعك المضئ لم يسـتطع أحد بعدك تجاوزه، وكل مـن تفاداه وأنكره غـرق وهلك ، وكأنـك ومصر الوطـن والعروبة فـى ربـاط مقـدس إلـى يـوم يبعثـون ..

ومنـذ رحيلـك المهيـب - الذى لم تشهد الدنيا فى التاريخ الإنسـانى يـا جمـال وداعـا فى حزنـه وجلاله -أصبحنا كالأيتام سـرقوا أحلامنـا وخبزنا وباعوا مصانعنـا وأرضنـا وصالحـوا وصافحـوا أعداءنـا .. ناهضـوا مشـروعك الوطنـى الثـورى العظيـم وتخلوا عن العروبة وعن فلسطين..وعاما بعد عام تمكنت «الطبقة «مـن رقاب العباد ومن ثـروات الوطن وأصبحـت الدنيا ظلاما وظلما بيننا ، منذ رحيلك الذى قصم ظهورنا ومصر حزينة منكسـة أعلامها فاقدة لأدوارها وقـد دخلـت فى طـور انحطاط طويـل .. مظلـم وثقيل.

> يوما بعد آخر اكتشفناك زعيما بقامتك الفريدة وصوتك الذى ملأ حياتنا طمأنينة تكفينا ألف عام وعام

وحين تفجرت الدنيا بطاقات النـور والنار مع ثـورة 25 يناير ضد الذين بغـوا وطغوا وتجبروا وفسـدوا واسـتبدوا وفرطـوا وباعـوا وتصالحـوا وهادنـوا وعذبـوا وقتلـوا ونهبـوا ثـروات الأمة نهبا بلا رحمة طيلة أربعين عامـا من رحيلك ..ثـورة كان فى طليعتها شـباب ثورى هم أبناؤك وأحفـادك وعنوانهـا العيـش والحريـة والعدالـة الاجتماعية .. كانـت هـى نفـس الشـعارات التـى رفعت ونفس المبـادئ التى مـن أجلها ناضلـت وطبقت، ولم يجد الثـوار اسـما ولاصورة ولا أغنية يعتصمون بها إلا اسـمك وصورتك وأغانـى ثورتك ..كنت معنـا ياأبانا ملهما وراعيا وباعثا وموجهـا فلا ثـورة إلا بك ، وفى

وطننا العربى الكبير قامت ثورات شقيقة للثورة المصرية وفى كل الثورات كانت صورتك وحدها تضئ الميادين وتلهم الملايين ، غير أن ثورة يناير أفضت إلى حكم «الجماعة « فقامت الدنيا من جديد جيشا وشعبا نساءً وأطفالا شبابا وشيوخا كأنه الفيضان البشرى المضئ المقدس لإزاحة هذا الكابوس المظلم ومع ثورات المصريين المتصلة من يوليو إلى يناير إلى يوليو أصبح اسمك ومشروعك هو أم الحقائق فى تاريخنا كله .

وها نحن من جديد على موعد معك بعد مائة عام من ميلادك وخمسون عاما من غيابك نقف حيارى بثورتنا اليتيمة وشعبنا الصابر المناضل العظيم بين «الطبقة « ذات النفوذ وقد عادت بأموالها وإعلامها وفسادها وبين «الجماعة « الماكرة المتمرة تحاول من جديد وقد سفكت دماءً وأزهقت ارواحا ..هاهى روح الثورة تحوم من جديد تريد كسر الأطواق التى عذبتنا سنينا وحاولنا كسرها مرة بعد مرة وفى كل محاولة نعتصم بالله وبالشعب العظيم وبك ولسوف يكون عام 2018 هو عام التعبير عن احترام وتقدير الدنيا بأسرها لاسمك وثورتك ومشروعك وسوف يكون الاحتفاء بك مصريا وعربيا وعالميا.. سياسيا وتاريخيا وإنسانيا ،ولسوف يبقى اسمك ياحبيب الملايين زادا مضيئا لكل الساعين إلى المجد والحرية والكرامة، ولسوف نحفظ دائما صوتك الهادر المعلم وهو يعلمنا «إن إرادة التغيير لدى أصحاب المثل العليا أقوى من الأمر الواقع مهما بدا راسيا راسخا كالجبال ،إن إرادة التغيير هى إرادة هذا الشعب» .

---

*منسق اللجنة القومية
لمئوية عبد الناصر

لديها عن بقية ألقابه وأسمائه.

و"أم الرزق" ترى فى ملامح وجهها ملامح المرأة المصرية عموما ستجدها فى امرأة قريبة منك حتما، إن لم تكن أمك فجدك أو عمتك أو خالتك أو أى من قريباتك؛ ولأقرب لك الصورة؛ عندما يطل وجهها فى ذاكرتى أجد فيها خليطا من ملامح الفنانتين أمينة رزق وآمال زايد، وكانت دائما مجللة بالسواد على عادة المترملات فى الصعيد وهى قد جربت الترمل مرتين وأنجبت عدة أبناء.

وهى لم تر جمال عبد الناصر أبدا ولا حتى رأت صورته فى غير البيت الذى تعمل فيه، حيث كان الدكتور ماهر الذى يستعد للتخرج فى كلية الطب أصغر أبناء صاحب البيت والذى شاركت أم الرزق أمه فى تربيته، كان يعلق فى غرفته صورة كبيرة لجمال عبد الناصر ولا ينقطع فى الحديث عنه وكان يصفه لها عندما كان يراه فى القاهرة وعندما كان يجتمع به بين طلبة مدرسة المتفوقين بالقاهرة، كما كانت

"

قررت أم الرزق أن تنصب مأتما لجمال عبد الناصر فى بيتها، فلن تفقد أقرب ولا أعز من بطل العروبة



تسمع خطبه فى الراديو الكبير الذى يضعه والده الشيخ عبد الرزاق فى صدر بهو المنزل ويلتف حوله الناس ليستمعوا إلى خطب عبد الناصر أو حفلات أم كلثوم.

لم يكن حزنها حزنا صوريا، فمثل هذه السيدة لا يوجد ما يدعوها للادعاء وهى لا مصلحة لها فى ذلك، حتى أنها لم تستفد مباشرة من حكم جمال عبد الناصر، فلا هى ولا أسرتها من المستفيدين بالإصلاح الزراعى ولا كان فى أهلها من استفادوا من مشروعات عبد الناصر فى الصناعة ولا غيرها.

لكنها رأت وحدة صحية ومدرسة جديدة ابتدائية ولأول مرة مدرسة إعدادية تخدم ٤ قرى أخرى حول القرية التى لم يكن بها سوى مدرسة ابتدائية صغيرة وقديمة بنيت بالطوب اللبن بنيت سنة ١٩٠٦.

هناك كذلك جمعية زراعية والأروع من ذلك كله، عمدان الكهرباء التى أنارت شوارع القرية لأول مرة وبدأت تدخل البيوت جاءت من السد العالى الذى أبعد للأبد شبح الغرق فى فيضان قد يأتى مدمرا لقريتها الواقعة على النيل مباشرة.

وفوق كل ذلك، كان هذا الشعور الكبير بالقوة والعزة، بل حتى الهزيمة لم تكن ذات بال عندها

سواء هى أو من هم مثلها، بل ازدادوا به تمسكا، كان لديهم ثقة عجيبة بأن ناصر سيرد إلى اليهود الصاع صاعين.

ويوم الجنازة الرسمية لتشييع جثمان عبد الناصر، صدر الإذن للعمد والمشايخ فى جميع قرى مصر بعمل مسيرات لجنائز رمزية يحمل فيها نعش على الأعماق عليه صورة جمال عبد الناصر.

وتقدم الجنازة العمدة وعضو مجلس الأمة وضابط نقطة الشرطة وطبيب الوحدة الطبية ومدير الجمعية الزراعية ونظار المدارس والمدرسون والمشايخ وبقية كبار العائلات وشباب القرية وتلاميذ وطلبة المدارس، حيث جابت الجنازة كل الشوارع وشارك فيها كل أهلها وأمام بيتها وقفت أم الرزق لتنتظر مرور الموكب الجنائزي، حيث خرجت تثير التراب وتلطم وجهها ثم سارت خلف النعش ومعها عدد من النسوة يطلقن صراخا مريرا ثم عادت معهن إلى بيتها الذى نصبت فيه الجنازة منذ يوم الوفاة.

وكانت المعزيات يحرصن بعد آداء أعمالهن المنزلية اليومية،على الذهاب طوال أيام العزاء إلى بيت أم الرزق ليشاركن فى "العديد" فكانت كل واحدة تردد ما تحفظه من العديد المناسب لهذا الخطب الجلل والنساء يرددن وراءها!.

كان كل بيت فى كل قرية ومدينة فى مصر، خاصة البسطاء من الناس الذين كانوا يرون فى جمال عبد الناصر واحدا من صميمهم، هو واحد منهم بالفعل والقول لا يستكبر عليهم ولم يسكن القصور ولا امتلك هو ولا عائلته الأبعديات ولا كانت له عزبة باسمه ولا باسم أحد من أهله.

أبوه موظف بسيط وأعمامه فلاحون بسطاء فى بنى مر، ولأول مرة فى عهده يرى الفلاح نفسه سيدا مالكا لأرض لم يعرف فيها هو ولا أجداده إلا المذلة والهوان ويذهب خيرها إلى أى جيب فى مصر سوى جيبه.

أمكن للفلاح أن يرى ابنه طبيبا وضابطا ومهندسا ومدرسا ودبلوماسيا وقاضيا وعالما، لم يجد المصريين هذا الأمل إلا فى عهد عبد الناصر، وقد يكون هناك من سبقه فى المحاولة، لكن الحلم تحقق فى عهده.

ربما مثل هذا كان يعتمل بصورة تناسب بساطة عقل ووعى سيدة مثل أم الرزق أمية لا تقرأ ولا تكتب وكما يقول المثل "لاتعرف الفرق بين الألف من كوز الذرة" لكنها أدركت بحس الإنسان فى ناصر الذى فقدته وظلت تبكيه حتى بعد وفاته بما يزيد على عشر سنوات!.

---

* كاتب مصري

سـواء هـى أو مـن هـم مثلها، بل ازدادوا به تمسكا، كان لديهم ثقة عجيبة بأن ناصر سيرد إلى اليهود الصاع صاعين.

ويوم الجنازة الرسمية لتشييع جثمان عبد الناصر، صدر الإذن للعمد والمشايخ فى جميع قرى مصر بعمل مسيرات لجنائز رمزية يحمل فيها نعش على الأعناق عليه صورة جمال عبد الناصر.

وتقدم الجنازة العمدة وعضو مجلس الأمة وضابط نقطة الشرطة وطبيب الوحدة الطبية ومدير الجمعية الزراعية ونظار المدارس والمدرسون والمشايخ وبقية كبار العائلات وشباب القرية وتلاميذ وطلبة المدارس، حيث جابت الجنازة كل الشوارع وشارك فيها كل أهلها وأمام بيتها وقفت أم الرزق لتنتظر مـرور الموكب الجنـائزي، حيث خرجت تثير التراب وتلطم وجهها ثم سارت خلف النعش ومعها عدد من النسوة يطلقن صراخا مريرا ثم عادت معهن إلى بيتها الذى نصبت فيه الجنازة منذ يوم الوفاة.

وكانت المعزيات يحرصن بعد آداء أعمالهن المنزلية اليومية،على الذهاب طوال أيام العزاء إلى بيت أم الرزق ليشاركن فى "العديد" فكانت كل واحدة تردد ما تحفظه من العديد المناسب لهذا الخطب الجلل والنساء يرددن وراءها!.

كان كل بيت فى كل قرية ومدينة فـى مـصـر، خـاصـة البسطاء من الناس الذين كانوا يرون فى جمال عبد الناصر واحدا من صميمهم، هو واحد منهم بالفعل والقول لا يستكبر عليهم ولم يسكن القصور ولا امتلك هو ولا عائلته الأبعديات ولا كانت له عزبة باسمه ولا باسم أحد من أهله.

أبـوه موظف بسيط وأعمامه فلاحون بسطاء فى بنى مر، ولأول مـرة فى عهده يرى الفلاح نفسه سيدا مالكا لأرض لم يعرف فيها هو ولا أجداده إلا المذلة والهوان ويذهب خيرها إلى أى جيب فى مصر سوى جيبه.

أمكن للفلاح أن يرى ابنه طبيبا وضابطا ومهندسا ومدرسا ودبلوماسيا وقاضيا وعالما، لم يجد المصريين هذا الأمل إلا فى عهد عبد الناصر، وقد يكون هناك من سبقه فى المحاولة، لكن الحلم تحقق فى عهده.

ربما مثل هذا كان يعتمل بصورة تناسب بساطة عقل ووعى سيدة مثل أم الرزق أمية لا تقرأ ولا تكتب وكما يقول المثل "لاتعرف الفرق بين الألف من كوز الذرة" لكنها أدركت بحس الإنسان فى ناصر الذى فقدته وظلت تبكيه حتى بعد وفاته بما يزيد على عشر سنوات!.

* كاتب مصري

الصوتى للقرآن الكريم فى شهر شعبان من سنة ١٣٧٨هـ، الموافق ١٩٥٨م حين تقدم الدكتور لبيب السعيد بمذكرة إلى الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم - التى كان يرأسها - يوضح فيها اقتراحه بشأن تسجيل القرآن صوتيا بكل رواياته المتواترة والمشهورة وغير الشاذة، مبيناً أن أهم وسيلة لنقل القرآن الكريم عبر الدهور، كانت وما زالت: روايته وتلقينه مباشرة وشفاهًا، فمًا لفم، وهذا هو المعتمد عند علماء القًراءة، لأنَّ فى القراءة ما لا يمكن إحكامه إلا عن طريق السماع والمشافهة.

ومتابعة للتطور، وتأكيدًا لطريقة النقل الشفوي، وتطويرًا

> بدأت قصة الجمع الصوتى للقرآن بمذكرة الدكتور لبيب السعيد إلى الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم ولاقت الفكرة قبولا واستحسانا من الجميع ، ورحب بها الأزهر الشريف، وأبدى الإمام الأكبر فضيلة الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر رضاه عنها

لَها، يمكن الآن الاتجاه إلى تسجيل القرآن الكريم تسجيلاً صوتيًا، ولعل هذا الأسلوب أن يكون هو أصلح أساليب العصر، وأكثرها تيسيرًا على المسلمين فى تلقًى الكتاب العزيز، مجوَّدًا ومتلوًّا بمختلف القراءات.

ولاقت الفكرة قبولا واستحسانا من الجميع ، ورحب بها الأزهر الشريف، وأبدى الإمام الأكبر محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر آنئذ ارتياحه ورضاه عنها.

واحتاج هذا المشروع العظيم إلى تمويل عال، ولمّا لم يكن فى طاقة جمعيةً المحافظة على القرآن الكريم الإيفاء بالتمويل، اتفق السعيد مع الإذاعة المصرية على التسجيل فى استديوهاتها، مقابل أن يكون لها الحق فى أن تذيع من محطاتها ما يتم تسجيله لديها .

وبعد هذا الاتفاق دعا لبيب السعيد ٣ من أشهر القراء والعلماء للبدء بالتسجيل، وهم: الشيخ محمود خليل الحصري، واتفق معه أن يسجل القرآن



سواء هى أو من هم مثلها، بل ازدادوا به تمسكا، كان لديهم ثقة عجيبة بأن ناصر سيرد إلى اليهود الصاع صاعين.

ويوم الجنازة الرسمية لتشييع جثمان عبد الناصر، صدر الإذن للعمد والمشايخ فى جميع قرى مصر بعمل مسيرات لجنائز رمزية يحمل فيها نعش على الأعماق عليه صورة جمال عبد الناصر.

وتقدم الجنازة العمدة وعضو مجلس الأمة وضابط نقطة الشرطة وطبيب الوحدة الطبية ومدير الجمعية الزراعية ونظار المدارس والمدرسون والمشايخ وبقية كبار العائلات وشباب القرية وتلاميذ وطلبة المدارس، حيث جابت الجنازة كل الشوارع وشارك فيها كل أهلها وأمام بيتها وقفت أم الرزق لتنتظر مرور الموكب الجنائزي، حيث خرجت تثير التراب وتلطم وجهها ثم سارت خلف النعش ومعها عدد من النسوة يطلقن صراخا مريرا ثم عادت معهن إلى بيتها الذى نصبت فيه الجنازة منذ يوم الوفاة.

وكانت المعزيات يحرصن بعد آداء أعمالهن المنزلية اليومية،على الذهاب طوال أيام العزاء إلى بيت أم الرزق ليشاركن فى "العديد" فكانت كل واحدة تردد ما تحفظه من العديد المناسب لهذا الخطب الجلل والنساء يرددن وراءها!.

كان كل بيت فى كل قرية ومدينة فى مصر، خاصة البسطاء من الناس الذين كانوا يرون فى جمال عبد الناصر واحدا من صميمهم، هو واحد منهم بالفعل والقول لا يستكبر عليهم ولم يسكن القصور ولا امتلك هو ولا عائلته الأبعديات ولا كانت له عزبة باسمه ولا باسم أحد من أهله.

أبوه موظف بسيط وأعمامه فلاحون بسطاء فى بنى مر، ولأول مرة فى عهده يرى الفلاح نفسه سيدا مالكا لأرض لم يعرف فيها هو ولا أجداده إلا المذلة والهوان ويذهب خيرها إلى أى جيب فى مصر سوى جيبه.

أمكن للفلاح أن يرى ابنه طبيبا وضابطا ومهندسا ومدرسا ودبلوماسيا وقاضيا وعالما، لم يجد المصريين هذا الأمل إلا فى عهد عبد الناصر، وقد يكون هناك من سبقه فى المحاولة، لكن الحلم تحقق فى عهده.

ربما مثل هذا كان يعتمل بصورة تناسب بساطة عقل ووعى سيدة مثل أم الرزق أمية لا تقرأ ولا تكتب وكما يقول المثل "لاتعرف الفرق بين الألف من كوز الذرة" لكنها أدركت بحس الإنسان فى ناصر الذى فقدته وظلت تبكيه حتى بعد وفاته بما يزيد على عشر سنوات!.

---

* **كاتب مصري**

الصوتـى للقرآن الكريم فى شـهر شـعبان من سـنة ١٣٧٨هـ، الموافق ١٩٥٨م حـين تقدم الدكتـور لبيب السـعيد بمذكـرة إلـى الجمعيـة العامـة للمحافظـة علـى القـرآن الكـريم - التى كان يرأسـها - يوضح فيهـا اقتراحـه بشـأن تسـجيل القـرآن صوتيا بكل رواياته المتواترة والمشـهورة وغير الشـاذة، مبيناً أن أهـم وسـيلة لنقـل القـرآن الكريم عبـر الدهـور، كانـت ومـا زالـت: روايتـه وتلقينه مباشـرة وشـفاهًا، فمًـا لفـم، وهـذا هو المعتمـد عند علمـاء القِّراءة، لأنَّ فـى القراءة ما لا يمكـن إحكامـه إلا عـن طريـق السـماع والمشـافهة.

ومتابعـة للتطـور، وتأكيـدًا لطريقـة النقـل الشـفوي، وتطويرًا لَهـا، يمكـن الآن الاتجـاه إلـى تسـجيل القـرآن الكـريم تسـجيلاً صوتيًـا، ولعـل هـذا الأسـلوب أن يكـون هو أصلـح أسـاليب العصر، وأكثرهـا تيسـيرًا علـى المسـلمين فى تلقِّـى الكتـاب العزيـز، مجوَّدًا ومتلـوًا بمختلـف القـراءات.

ولاقـت الفكـرة قبـولا واستحسـانا مـن الجميـع ، ورحب بهـا الأزهـر الشـريف، وأبـدى الإمـام الأكبـر محمـود شـلتوت شـيخ الجامع الأزهر آنئـذ ارتياحه ورضـاه عنهـا .

واحتـاج هـذا المشـروع العظيم إلـى تمويـل عـال، ولمّـا لـم يكـن فـى طاقة جمعيـةً المحافظـة على القـرآن الكـريم الإيفـاء بالتمويل، اتفق السـعيد مع الإذاعـة المصرية علـى التسـجيل فى اسـتديوهاتها، مقابـل أن يكـون لها الحـق فى أن تذيـع من محطاتها ما يتم تسـجيله لد يها .

وبعـد هـذا الاتفاق دعـا لبيب السـعيد ٣ مـن أشـهر القـراء والعلمـاء للبـدء بالتسـجيل، وهم: الشـيخ محمـود خليـل الحصـري، واتفـق معـه أن يسـجل القـرآن

> بدأت قصة الجمع الصوتى للقرآن بمذكرة الدكتور لبيب السعيد إلى الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم ولاقت الفكرة قبولا واستحسانا من الجميع ، ورحب بها الأزهر الشريف، وأبدى الإمام الأكبر فضيلة الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر رضاه عنها



ناصر مع شيخ الأزهر محمود شلتوت

مراحل الجمع الصوتى للقرآن الكريم عام ١٩٥٨م، وكان يقف وراء هذا المشروع العظيم رجل جليل، صاحب رسالة نبيلة، من خارج مؤسسة الأزهر، أو العمل الدعوى العام! إنه الدكتور لبيب السعيد، الذى كان يشغل منصب المراقب العام بمصلحة الاستيراد، وكان أيضا منتدبا للتدريس بكلية التجارة فى جامعة عين شمس. وكانت ثمرة جهده إذاعة أول تسجيل للمصحف المرتل منذ نزل القرآن الكريم، وإنشاء إذاعة خاصة بالقرآن الكريم فى مصر، ثم تلتها إذاعات أخرى فى مناطق مختلفة من العالم الإسلامي.

وقد بدأت قصة الجمع



الدين فى مواقف عبدالناصر



د. أسعد السحمرانى

لقد كان عبدالناصر منذ مطلع ثورة ٢٣ يوليو/تمّوز ١٩٥٢ على دراية بدور الإيمان الديني، وبأهميّة الوحدة الوطنيّة، وقد ظهر ذلك من خلال ربط الإيمان بالوطنيّة فى خطابه. قال عبدالناصر فى كلمة ألقاها فى قاعة مطرانيّة الأقباط فى (بنى سويف) فى ١٩٥٣/٨/١٥ ما يلي: «لقد أحببت أن أقول: كلمة مواطن، لأنّنا سواء فى هذا الوطن، لا فرق بين مسلم وقبطيّ، ولأنّ رصاصة العدوّ لا تتّجه إلى قلب مسلم أو قبطيّ فحسب، وإنّما تتّجه إلى قلب كلّ مواطن، فإنّنا كلّنا أبناء وطن واحد. فإذا ارتقى هذا الوطن فسنرتقي، وإذا انتكس هذا الوطن فسننتكس، ولهذا ندعو دائماً إلى الاتّحاد.»

المفاهيم الأصيلة والمتنوّرة لقيم الدين ظهرت عند عبدالناصر فى توصية أخرى تتعلّق بالحجّ حين طالب المسلمين، وبشكل خاصّ العلماء والقادة بأن يجعلوا من موسم الحجّ مناسبة مؤتمر إسلامى جامع سنويّ يتدارسون فيه واقعهم ومشكلاتهم، ويحشدون فيه الطاقات والخبرات فى إطار نهضويّ طلبا للوحدة والتقدّم والترقّي.

قال فى الفقرة الأخيرة من القسم الثالث من كتاب (فلسفة الثورة) بهذا الشأن الكلام الآتي: «يجب أن تتغيّر نظرتنا إلى الحجّ، فلا يجب أن يصبح الذهاب إلى الكعبة تذكرة لدخول الجنّة بعد عمر مديد، أو محاولة ساذجة لشراء الغفران بعد حياة حافلة.

يجب أن تكون للحجّ قوّة سياسيّة ضخمة، ويجب أن تهرع صحافة العالم إلى متابعة أنبائه لا بوصفه مراسم وتقاليد تصنع صورا لقرّاء الصحف، وإنّما بوصفه مؤتمرا سياسيًا دوريًا يجتمع فيه كل قادة الدول الإسلاميّة ورجال الرأى


ARABI

فيها، وعلماؤها فى كافّة أنحاء المعرفة وكتّابها، وملوك الصناعة فيها، وتجارها وشبابها، ليضعوا فى هذا البرلمان الإسلامى العالمى خطوطاً عريضة لسياسة بلادهم وتعاونها معاً. ... إنّ هذه هى فعلاً الحكمة فى الحّج، وفى الحقّ إنّى لا أستطيع أن أتصوّر للحجّ حكمة أخرى.»

إنّها توصية لم تأخذ طريقها إلى الفعل والتطبيق إلى يومنا هذا، لكنّها لا تزال صالحة ليصار إلى الأخذ بها، فهى حكمة بالغة، وتوصية ثريّة بالنفع حال يعتمدها المعنيّون.

وقد كان عبدالناصر فى كلّ مرّة يؤكّد على أهميّة العامل الدينى فى الوطنيّة والعروبة، وكيف كان دور الإسلام فى صياغة نسيج الأمّة، وفى أساس الإسلام أنّه مصدّق لما كان قبله من رسالات

"كان عبدالناصر منذ مطلع ثورة ٢٣ يوليو على دراية بدور الإيمان الدينى وبأهميّة الوحدة الوطنيّة وهو ربط الإيمان بالوطنيّة فى خطاباته وأكد على وحدة المسلمين والمسيحيين وحذّر من الفرقة والانقسام"

السماء الخالدة. وممّا قاله جمال عبدالناصر فى هذا الموضوع، فقرة من كلمة أمام مجلس الأمّة (البرلمان المصري) بتاريخ ١٩٥٨/٢/٥ هي: «واتّحدت الأمّة بسلطان العقيدة حين اندفعت تحت رايات الإسلام تحمل رسالة السماء الجديدة - الإسلام- وتؤكّد ما سبقها من رسالات، وتقول كلمة الله -تعالى- الأخيرة فى دعوة عباده إلى الحقّ.»

فالإيمان عامل رئيس فى تقوية الروح المعنويّة، وفى رفع درجة الاستعداد للتضحية، وهذا الإيمان الذى يبعث الهمم إلى العلياء طلباً للعزّة والكرامة الخاصّة والعامّة للمواطنين كافّة، هو الذى يشكّل أبرز عوامل النصر على الأعداء؛ هذا ما ردّده جمال عبدالناصر بعد الانتصار على العدوان الثلاثى الذى اشتركت فيه فرنسا وبريطانيا والكيان الإسرائيلى بعد تأميم قناة السويس فى العام ١٩٥٦، وكان هذا الخطاب فى ذكرى الثورة بتاريخ ١٩٦٠/٧/٢٣، فى بورسعيد، وممّا ورد فيه: «كنّا نعتقد بوجود قوّة أكبر من القنبلة الذرّيّة، إنّها قوّة الإيمان وتأييد الله -تعالى- لنا فى معاركنا متى نتّحد.»

إنّ الطبيعى أن يقول عبدالناصر هذا الكلام، كما الواجب على كلّ عربيّ أن يسلّم بهذا العامل الحاسم فى ثقافة الأمّة العربيّة الذى هو الإيمان، لأنّ الفضاء الثقافى

العربى مشبّع بقيم رسالات السماء الخالدة التى نزلت وحياً على الرسل عليهم الصلاة والسلام فى أرض الوطن العربي. ولهذا السبب عمل أعداء الأمّة ولا يزالون على بعث العصبيّات الطائفيّة والمذهبيّة، وبعث الفتن، وما ذلك إلا لإدراكهم موقع الدين فى الفكر والمفاهيم فى الأمّة، ولذلك حذّر عبدالناصر ككثيرين غيره من الغيارى والمفكّرين من تجّار الشعارات الدينيّة، وممّا قاله فى هذا الموضوع فى خطاب له فى دمشق بتاريخ ١٩٦٠/١٠/١٧ ما يلي:

«فلا تجّار للطائفيّة بيننا ... وإنّ الشعب الحرّ أبى أن ينقاد وراء تجّار الطائفيّة، فحارب المسلم والمسيحي الاستعمار... وهذا الشعب كله استشهد منه المسلم واستشهد منه المسيحي، وسُفك الدم المسلم والدم المسيحي، بل سُفك الدم العربي... واليوم هناك وحدة وطنيّة، وهناك أمّة عربيّة تعمل من أجل تحقيق الأهداف العربيّة، ولم يستطع الاستعمار أن يبذر بيننا بذور الطائفيّة، وبذور الفرقة، و... ولقد صمّمنا أن نكون شعباً واحداً تحت لواء الوحدة الوطنيّة.»

ثمّ يأتى الدور لطرح فيه درجة رفيعة من الفهم لمسألة حريّة المعتقد، وبيان واضح المعانى لدور رسالات السماء فى سبيل كرامة الإنسان، ومن أجل إسعاده. وإذا كانت الثورات التغييريّة مطلباً لكلّ شعب عنده معاناة، أو يسود بلده الاستبداد والظلم، وتنتفى فيه العدالة والحريّات، فإنّ الرسالات السماويّة تحتل موقع الذروة فى ذلك، لأنّ ما أحدثته وتحدثه فى حياة الشعوب من تصحيح المعتقد، وما تقيمه من عدل وأمان اجتماعي، وما جاء فى الشرائع السماويّة من ضوابط وهداية لمسارات حياة الناس، يصعب، إن لم نقل يستحيل أن تحقّقه قوانين وأنظمة من صياغة البشر. وما تشهده بعض الساحات من حالات غير قويمة يتستّر أصحابها بالدين هى التى أحدثت التشويش، وهى التى نتج منها قدر من البلبلة والمفاهيم المغلوطة التي جاءت بالإساءة للدين والإنسان معاً.

هذه المفاهيم نصّ عليها الباب السابع من (الميثاق الوطني) الذى حوى الكثير من النصوص التى رسمت المعالم الأساسيّة لفكر ثورة ٢٣ يوليو/تمّوز ١٩٥٢ التى قادها جمال عبدالناصر، مع الإشارة أنّ هذا (الميثاق الوطني) تمّ إعلانه فى (شهر أيّار/مايو ١٩٦٢)، وممّا جاء فى هذا السياق:

« إنّ حرّيّة العقيدة الدينيّة يجب أن تكون لها قداستها فى حياتنا الجديدة الحرّة. إنّ القيم الروحيّة الخالدة النابعة من الأديان قادرة على هداية الإنسان، وعلى إضاءة

وقفة خاصّة مع الأزهر الشريف:

أكد عبدالناصر فى أكثر من مناسبة أنّ الأزهر الشريف حصن العلم والشريعة، وهو المنبر للحشد الجهادى والمقاومة لكلّ طامع، كما أنّه المقصد للعلماء وطلاب العلوم الشرعيّة من العالم قاطبة. وممّا يذكر فى هذا السياق ما جاء فى تقرير (الميثاق الوطني) وهو ما يلي:

«وفى يقيننا أنّ الأزهر الشريف بما له من تاريخ حافل مجيد، وفى ظلّ قانونه الثورى الجديد، قادر أبداً على النهوض بهذا الإصلاح الديني، وعلى تطوير الثقافة الدينيّة مستوحاة من منابعها الأصيلة فى عصور الإزدهار والقوّة، وبذلك تكون أجهزة الدعوة للدين فى كلّ مجالات التعليم والوعظ والإعلام على وعى كامل بروح الدين الحقّ ووظيفته فى الحياة.

إننا بذلك نتمكّن من تثقيف الشعب ثقافة دينيّة صحيحة، ومن تثبيت القيم الخالدة النابعة من جوهر الدين. ونتمكّن -كذلك- من مواصلة رسالتنا المجيدة فى تعريف العالم بالدين الإسلامى على حقيقته، وفى تقوية الروابط الدينيّة والروحيّة التى تربطنا بالشعوب الإسلاميّة.»

لا يحتاج هذا النصّ من تقرير (الميثاق الوطني) لتعليق أو مراجعة لأنّه جاء يحدّد بشكل جليّ دور الأزهر الشريف فى نشر الدين الحقّ، وفى غرس القيم الناظمة لعلاقات الناس استناداً إلى جوهر رسالات السماء، كما جاء يشير إلى دور الأزهر الشريف فى خلق الروابط بين المسلمين فى العالم.

ويأتى بين المواقف المبيّنة لدور الأزهر الجهاديّ ما كان بعد أن أعلن جمال عبدالناصر تأميم قناة السويس وطرد النفوذ الأجنبى منها فى ١٩٥٦/٧/٢٦، وعندما بدأ العدوان على مصر الذى اشترك فيه العدوّ الإسرائيلى مع بريطانيا وفرنسا.

وقال أ.د. ابراهيم الهدهد فى مقدّمة مقالته: «الرئيس عبدالناصر يواجه العدوان الثلاثى من منبر الأزهر: فى ٢٤ربيع الأوّل ١٣٧٦هـ / ٢٩أكتوبر ١٩٥٦م من القرن الماضى تكالبت السهام على مصر المحروسة، وأقبلت إنجلترا وفرنسا وإسرائيل بخيلها ورجالها على

> كانت للزعيم جمال عبدالناصر رؤية خاصة لشعيرة الحج فهو دعا إلى أن يكون موسم الحجّ مناسبة مؤتمر إسلامى جامع سنويّ يتدارسون فيه واقعهم ومشكلاتهم ويحشدون فيه الطاقات والخبرات فى إطار نهضويّ طلباً للوحدة والتقدّم والترقّي



عبد الناصر مع الأنبا كيرلس والامبراطور هيلاسيلاسى

مصر تريد التهامها، حينها اتّجهت همّة الراحل جمال عبدالناصر إلى الأزهر الشريف، فمنبر جامعه مكمن الطاقة الهائلة التى تحرّك الشعب بأكمله بكلّ أطيافه.»

لقد قصد جمال عبدالناصر ظهر الجمعة فى ١٩٥٦/١١/٢ الجامع الأزهر، ووجّه كلمة من منبره أوردها كاتب المقال، وممّا جاء فيها: «أيّها المواطنون: فى هذه الأيّام التى نكافح فيها من أجل حرّيّتنا... حرّيّة شعب مصر، ومن أجل شرف الوطن، أحبّ أن أقول لكم: إنّ مصر كانت دائما مقبرة للغزاة... انتهى الغزاة.. انتهت الإمبراطوريّات.. وبقيت مصر... واليوم، أيّها الإخوة: نحن نقابل عدوان الظلم والاستعمار الذى يريد أن ينتهك حرّيّتنا وإنسانيّتنا وكرامتنا، ونحن نقاوم هذا العدوان؛ نطلب من الله أن يلهمنا الصبر والإيمان، والثقة والعزم، والتصميم على القتال. إنّنا اليوم نطلب من الله -تعالى- أن يقوّى قلوبنا جميعا ونفوسنا حتّى ندافع عن وطننا.»

خاتمة:

إنّ جمال عبدالناصر شكّل مسارا مهمًا فى التاريخ المعاصر، وطرح الأسس النظريّة الثوريّة، وفى النظريّة أو التطبيق والمواقف كان عبدالناصر ملتزما الإيمان وقيم الدين وثوابته، وكان داعيا إلى مرجعيّة رسالات السماء الخالدة التى كانت ثورات لتحقيق الكرامة والعدالة والحقّ فى حياة سعيدة لكلّ إنسان.

---

*كاتب لبنانى

وجده معصوب الرأس كئيبا.

ويشكل السودان نقطة بارزة في تكوين مخيال شعبي للرئيس عبد الناصر، فالرجل الذي اتهم بأنه قطع السودان عن مصر قوبل وهو مهزوم في الخرطوم استقبال الفاتحين وعطلت سيارة الملك فيصل أكثر من نصف ساعة حتى رأى بعيني رأسه -قبل أن يحضر مؤتمر الخرطوم في عام ١٩٦٧- سيارة عبد الناصر تأتي محمولة على الأعناق، فماذا يريد الشانئون أن يتعلموا بعد هذا والرجل نفسه في سوريا حُمل على الأعناق وله ذات الشعبية في الجزائر وفي المغرب وفي الجنوب العربي وفي فلسطين وفي العراق؟ فليس لشانئ بعد ذلك إلا أن يقال له «وقد خاب من حمل ظلما». وفي قلب إفريقيا، وبالقرب من الغابة أو الجبل أو منابع النيل، وفي الأكواخ البسيطة الفقيرة كنت تجد في كينيا صورة جوموكينياتا وصورة جمال عبد الناصر. إحداهما إلى جوار الأخرى لا يزيد الإفريقي إلا تمسكا بهما رغم توالي الرؤساء هنا وهناك.

لقد جسد الرجل حركة التحرر الوطني القومي والعربي والإفريقي والإنساني، وبالتالي جعل مصر في قلب حركة تاريخية كبيرة على مستوى العالم، خرج فيها المستعمر القديم وانتهى بها عصر الهيمنة البيضاء، وطرح العرب والأفارقة أنفسهم على العالم وفي قلب الأمم المتحدة شعوبا حرة متكاتفة.

وفي ٢٦ يوليو ١٩٥٦ تقرر أن نبني السد العالي وأن نسترد القناة ورغم العدوان على مصر إلا أن الحقيقة الكبرى أن العالم بعد حرب السويس ١٩٥٦ ليس هو العالم قبلها حتى ليقول نيلسون مانديلا: إن ما جرى في حرب السويس علمنا أن حجرا صغيرا في أيدينا أقوى من أسلحة مستعمرين، وأن أخا شقيقا في أقصى شمال إفريقيا استطاع أن يقول «لا»، وأن يسترد حقه، فانبثق أمامنا فجر الخلاص.» وبعد سبعة وعشرين سنة في السجن جاء مانديلا إلى القاهرة حيث وقف أمام قبر عبد الناصر يعتذر له عن تأخره في الحضور لأنه كان في السجن ويقول له: إنني حر الآن، شكرا لك فخامة الرئيس. لقد كان عبد الناصر قد

رحل في ذلك الوقت منذ عقدين من الزمان، لكن الدور المصري كان قد تجسد في رجل والرجل- رغم أنه مات- صار رمزا.

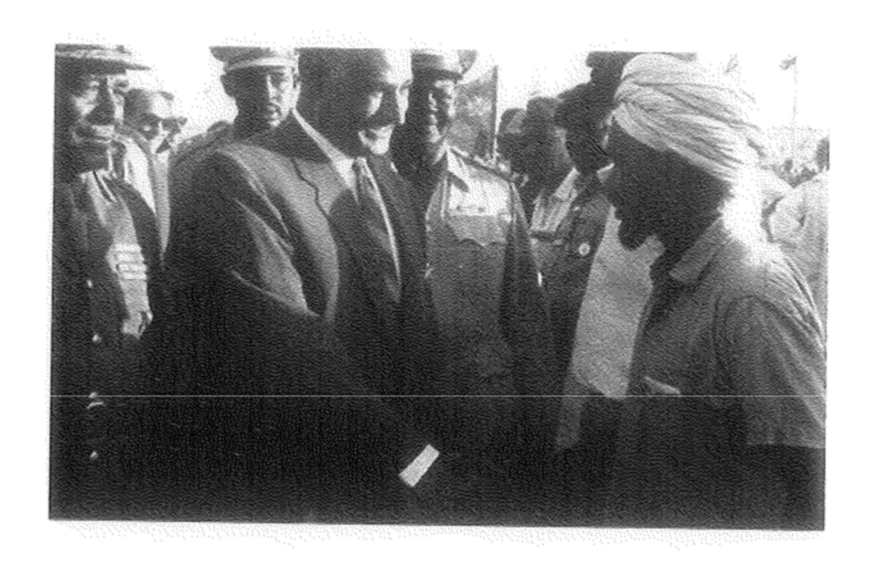
ثورة يوليو وإفريقيا

مثلما عرف ناصر بأنه بطل القومية العربية، عرف أيضا بأنه بطل إفريقيا. لقد جسد جمال عبد الناصر كفاح إفريقيا من أجل الاستقلال وارتبط بأشقائه من القادة الأفارقة ارتباطا وثيقا وقاتل معهم كتفا بكتف ويدا بيد قوى الاستعمار وضرب المثل على الإخلاص لفكرة التحرر الوطني وعلى التواصل مع رموزها وعلى الاستجابة الدائمة لمتطلبات الكفاح ودفع الثمن الواجب من أجل أن ترى عينه بلدا إفريقيا يستقل من بعد بلد، ولقد صارت القاهرة قبلة لقادة العالم وفي القلب منهم القادة الأفارقة، بل إنه عندما طور الأزهر في عام ١٩٦١ نقل أعداد الطلاب الوافدين من القارة الإفريقية من أقل من ٣٠٠ طالب إلى أكثر من سبعة آلاف طالب في غضون ثلاث سنوات فقط. كما أصبحت الجامعات المصرية قبلة لآلاف الطلاب تحتضنهم من كل دول العالم وبصفة خاصة الدول الإفريقية الشقيقة.

وقد قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بقيادة الراحل العظيم جمال عبد الناصر بجهد عربي كبير من أجل مقاومة المستعمرين وإخراجهم باعتبار أنه كان يؤمن إيمانا كاملا بوحدة القوى الوطنية والقومية في مواجهة المستعمرين لأن المستعمرين يتحدون أيضا في مواجهة الثائرين ضد الاستعمار، وعلى ذلك فقد أعلنت الثورة الجزائرية من الأراضي المصرية، كما رفض عبد الناصر نفي فرنسا لملك المغرب محمد الخامس، ولم تفرق مصر الثورة بين نظام وطني جمهوري في الجزائر، ونظام ملكي في المغرب، فكل تحرير لأرض العرب هو قوة مضافة للأمة، ولقد انتظمت الصحراء الكبرى مسيرات متعاقبة من القوافل محملة بالسلاح على ظهور الجمال تنطلق من غرب مصر إلى شرق المغرب مرورا بليبيا وتونس والجزائر حيث كان يتسلم السلاح قادة المقاومة في هذه الدول المستعمرة ويقومون بالتواصل مع

من يليهم من الثوار حتى استقلت تونس والمغرب في عام ١٩٥٦، وهنا تواصلت مصر مع الدولتين لمعاونة الجزائر التي كان المستعمر الفرنسي فيها مستوطنا بشعا مقيما متمسكا يعتبر أرضها جزءا من فرنسا وراء البحار، حت عاقب الفرنسيون عبد الناصر على هذا الدعم بتسليم إسرائيل مفاعل ديمونة النووي، وهو ما لم يفت في عضد الزعيم بل زاد دعمه للثورة الجزائرية. وعندما استقلت الجزائر في عام ١٩٦٢ ونشبت أزمة الحدود حول منطقة تندوف الغنية بالموارد المعدنية كان عبد الناصر هنالك حزينا لإراقة الدم العربي وداعما للجزائر ومطالبا المغرب بعدم نكأ جراح الجزائريين التي لم تندمل من الاستعمار الفرنسي حتى قرر المغرب في بادرة غير مسبوقة إلى القبول بجزائرية تندوف، والانسحاب منها وعدم المطالبة بها. كان من الواضح أن المغرب قد قرر أن يركز على منطقة الصحراء وأن يستكمل تحريرها وألا يهدر قوته في قتال الأشقاء بينما الإسبان قابعون باستعمارهم في الصحراء.

كانت مصر واحدة من الدول الإفريقية المؤسسة لمنظمة الوحدة الإفريقية والتي حددت لنفسها منذ عقدت مؤتمرها التأسيسي في ٢٥ مايو ١٩٦٣ في أديس أبابا مجموعة من الأهداف يأتي على رأسها تحرير القارة الإفريقية من الاستعمار وإنهاء ظاهرة التمييز العنصرى والتعاضد بين دول القارة وصولا إلى فكرة الوحدة الإفريقية. وجاء اجتماع القاهرة في نفس التاريخ من العام التالي لكي يضع القارة الإفريقية في إطار برنامج عمل كبير للوصول إلى الأهداف السالفة. وقد شاركت مصر بقوة وفاعلية من أجل إنجاز أهداف المنظمة ولعبت دورا كبيرا سواء في العمل الجماعي أو في العمل الإقليمي للوصول إلى الأهداف المحددة وكانت مصر تحت قيادة عبد الناصر فاعلا أساسيا مشاركا في الأحداث الكبرى لعملية استقلال الدول الإفريقية حتى من قبل قيام المنظمة. وكانت مصدر إلهام سواء بدورها أو بقيادتها التاريخية (جمال عبد الناصر) أو بالكوادر الفاعلة في الشئون الإفريقية،



والتي جسدت ليس فقط أهداف المنظمة ولكن حالة من التضامن والتعاطف النفسي بين الأشقاء وصل إلى حد أن مصر المكلومة بعد ١٩٦٧ تدخلت بأسلوب سياسي فذ لمنع فرنسا من تخفيض المبالغ التي تدفعها لجمهورية ساحل العاج تحت حكم الرئيس فيلكس بوانيه مقابل حصولها على المواد الخام الرئيسية التي تنتجها بلاده وذلك على نحو جعل الرئيس يشعر بأنه إزاء هذا التخفيض سيعجز عن إدارة شئون الدولة وأن الميزانية لن تكفيه لتسيير الحياة اليومية، وهنا عرض المرحوم محمد غانم رئيس شركة النصر للاستيراد والتصدير أن تقوم مصر بالحصول على منتجات هذه الدولة وتسويقها، وهنا تدخلت فرنسا لمنع مصر من هذا وقدمت زيادة إضافية على ما كانت تدفع في الأعوام السابقة من أموال، وذلك رغم أن مصر لم تكن تملك الأموال الكفيلة لإتمام العرض، ولكنه كان عرضا سياسيا وتدخلا لصالح شعب إفريقي شقيق. وأمثال هذه المواقف بالعشرات يمكن إحصاؤها ومتابعتها إذا وقعنا على السفر الجليل الذي أعده محمد فايق عن «عبد الناصر والثورة

الإفـريقيـة» والـذي يعد السجل التـاريـخـي لمرحلـة مـن العـطـاء المصري في القارة الشقيقة.

وأنت تجد صدى لفرح الأفارقة بتجربة جمال عبد النـاصـر في كونه كان مثالاً للانتماء القومي العربي والإفريقي والإسلامي في آن واحـد، وقد بلغ أقصى المدى في ذلك كله ولم يمنع أحد هذه الـولاءات الـولاءيـن الآخـريـن من الوجود والتأثير، فإذا كان الرجل رمز العروبة فهو رمز الإفريقية وهـو أيضـاً الـذي طـور التعليم الإسلامي وأنشأ بالأزهر كليات عملية إلى جانب كلياته القديمة، وأسس مدينة البعوث الإسلامية، وتوسع في تعليم الأفارقة وغيرهم، وهـو أيضـاً الـذي جمع المصحف الشريف مسموعاً بعد أن جمعه أبـو بكر الصديق رضـي الله عنه مكتوباً. وهذا شأن بعيد في مقومات الـهـويـة الإفـريـقـيـة والإسـلامـيـة والـعـربـيـة لـم يبلغه زعيـم آخـر. ولعل هذه الملامح من الهوية التي جسدها كتاب عبد الناصر «فلسفة الثورة» تظهر واضحة عند مفكر آخر من السنغال هو سيدي الأمين نياس، والذي كان واحداً من أبناء إفريقيا الذين تعلموا فى الأزهر الشريف، وأقاموا في مدينة ناصر للبعوث الإسلامية التي رفع نظام الـسـادات منها اسـم ناصر، وإذا به يفاجئنا بكتاب يحمل عنوان «هوية بين غربتين» إذ يقدم رؤية لـهـويـة الإفـريـقـي المسـلـم الـذي يمتلك ناصية ثـلاث لـغـات لغته الإفريقية التي ورثها من الأم ولغة الـقـرآن الكريم التي تعلمها منذ نعومة أظـفـاره، واللغة الفرنسية التي تعرف بها على نظام التعليم الابتدائي في السنغال.

ولقد ارتفع الحماس لعبد الناصر على أرض إفريقيا حيث تنادى إليه قـادة الأحـزاب الوطنية وحركات التحرر والمنظمات المقاومة إلى القاهرة، ويكفي أن يقول مانديلا: «لقد علمنا جمال عبد الناصر أن حجرا في أيدينا أقوى من المستعمر المدجج بالأسلحة». بل إن المدهش أن الـدول الغربية نفسها راحت تصور عبد الناصر ملاكما يطيح برئيس الوزراء البريطاني أنطوني إيـدن، ورئيس الـوزراء الفرنسي جي موليه، بينما رسمت الصحافة البريطانية جمال عبد الناصر وقد أمسك بذيل الأسد البريطاني

وراح يقطع فيه.

ولئن كان قرار تأميم قناة السويس مثار غضب المستعمرين بريطانيا وفرنسا فإن إسرائيل أقحمت نفسها في المجابهة بحثا عن اختصار للزمن يضعها «موقعا بديلا» أو يستعيد للحليفين بريطانيا وفرنسا موقعهما في قناة السويس كي تطمئن هي، بيد أن فرنسا كان لها مع عبدالناصر شأن آخر، فلم يكن تأميم القناة وحده هو الذي أثارها، إنما كانت فرنسا قد بدأت مبكرا في تسليح إسرائيل بأعتى أنواع الطائرات، كما أهدت إليها الخبرة النووية وأسست مفاعلها في ديمونة، وهو ما اعتبره عبد الناصر خيانة من فرنسا التي كانت تأكل خير شركة قناة السويس، فإذا بها بدلا من أن تتعاون مع الشعب المصري إذا بها تسلح خصومه. وكان رده حاسما في الجزائر، فهو لم يدرب الثوار الجزائريين فقط على الأعمال العسكرية، وهو أيضا لم يتبن قضيتهم على الصعيد الدولي والعربي والإفريقي بل إنه أيضا أعلن ثورتهم من إذاعة «صوت العرب» والتي عملت طوال فترة الثورة كإذاعة جزائرية تدين جرائم فرنسا وتنشر أخبار الانتصارات التي يحرزها الثوار، وفضلا عن هذا فإن مصر نجحت عن طريق حركة طبيعية لانطلاق الرعاة وجمالهم من صحراء مصر الغربية عبر ليبيا بالتنسيق مع مصطفى حليم رئيس وزراء ليبيا، ومع الثوار الليبيين وثوار تونس في إرفاد الثوار بالأسلحة عبر قوافل لا يمكن إطلاقا رصدها. ولهذا كان انتقام فرنسا كبيرا، ولهذا أيضا كانت خيبتها كبيرة بالمقاومة الشديدة التي طرحتها أيضا ليس في بورسعيد وحدها ولكن في الجزائر أيضا. والأدهى من ذلك أن الهزيمة أدت إلى انسحاب فرنسا من الجزائر ومعها نحو مليون من الجزائريين المتفرنسين الذين صاروا عبئا بعد ذلك على الدولة الفرنسية وأسقطوا حكومتها ومهدوا لرئاسة الجنرال ديجول للدولة بعد أقل من عامين من العدوان الثلاثي.

***عميد معهد الدراسات الإفريقية السابق ورئيس لجنة الشئون الإفريقية مجلس النواب**

والتى يعد من أبرزها مشكلة بناء الكنائس الجديدة وكانت مشكلة حساسة حيث كان بناء الكنائس الجديدة لا يزال محكوماً بالخط الهمايوني"

ويضيف هيكل أنه تدخل لحل مشكلة كانت تؤرق البابا كيرلس وهى إقامة كاتدرائية جديدة، وبالفعل تدخل هيكل ووافق الرئيس جمال عبد الناصر وقرر على الفور مساهمة الدولة بنصف مليون جنيه فى بناء الكاتدرائية الجديدة، وبالفعل تم بناء الكاتدرائية وحضر الرئيس عبد الناصر افتتاحها.

كما أن البابا كيرلس أصدر كتاباً بعنوان "دور الكنيسة فى مؤازرة القضية العربية" وكانت

> **حاول راهب مطرود اسمه أرمانيوس الأنطونى الوقيعة بين كيرلس وعبد الناصر فزور خطابا للبابا زعم فيه أن كيرلس دعا بالنصر لبن جوريون فاندهش البابا من الجريمة وأبلغ النائب العام فورا مؤكدًا أن الأقباط لا يمكن أن يعترفوا بالعصابات الصهيونية**

مقدمة الكتاب خطبة الرئيس عبدالناصر فى افتتاح الكاتدرائية الجديدة، وأنه بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧م عندما أعلن الرئيس عبد الناصر تنحيه، توجه البابا كيرلس على الفور على رأس وفد من المطارنة والأساقفة والكهنة إلى رئاسة الجمهورية وأعلن عن تمسكه وتمسك الأقباط بعبد الناصر، وحين استجاب الرئيس لنداء الشعب بالبقاء فى منصبه أمر البابا كيرلس جميع الكنائس بضرب الأجراس وأمر على الفور خدام الكاتدرائية بدق الأجراس احتفالاً ببقاء عبد الناصر.

وكانت هناك محاولة الموساد الإسرائيلى الوقيعة بين البابا كيرلس والرئيس عبدالناصر بنشر خطاب مزور أرسله البابا إلى بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل يستعطفه فيه بتسهيل تحصيل ما يخص الأقباط من إيرادات شهرية فى القدس، ويدعو البابا كيرلس فى هذا الخطاب المزيف لبن جوريون بالنصر وأن يشتت من يقف فى طريقهم، وقد زور هذا الخطاب راهب مطرود اسمه

محمود فوزى

البابا كيرلس وعبد الناصر..

أرمانيوس الأنطوني، وكان خيط اكتشاف الجريمة بلاغا تلقاه قسم عابدين بمحضر رقم ١٦٣ وعندما علم البابا كيرلس أصابته دهشة شديدة، وقام بإبلاغ النائب العام فوراً، وكان تعليقه أن هذا الخطاب المزور جريمة عظمى لا تغتفر ليس فى حق الوطن فقط بل فى حق الكنيسة أيضاً التى لا يمكن أن تعترف بإسرائيل ولا العصابات الصهيونية، وأن المسيحية منذ أن وجدت وإلى الآن لا تعترف بإسرائيل كشعب ودولة وأن أى رجل دين مسيحى يكتب هذا الكلام يجب أن يجرد من رتبه

"

بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ أعلن عبد الناصر تنحيه فتوجه البابا كيرلس على الفور على رأس وفد من المطارنة والأساقفة والكهنة إلى رئاسة الجمهورية وأعلن تمسكه وتمسك الأقباط بعبد الناصر

"

تماماً مثلما يجرد من وظيفته.

ويشير الكتاب إلى رد فعل الرئيس جمال عبد الناصر عندما علم قال: إنهم يحاولون الوقيعة بينى وبين بابا الأقباط كيرلس.

ومن يومها ظلت العلاقة حميدة حتى بعد وفاة الرئيس عبد الناصر وتولى الرئيس السادات كان البابا كيرلس يذكر عبدالناصر بكل خير وليس أدل على عمق الرابطة التى كانت تربط الرئيس جمال عبد الناصر كزعيم سياسى والبابا كيرلس كأب روحى للأقباط من أن إذاعة صوت أمريكا قالت يوم وفاة البابا:

" لقد توفى الصديق الوفى لعبد الناصر"

---

*كاتب مصرى

نموذجه الثوري. فلم يسبق المسلمون المصريون إخوانهم الأقباط فى إقرار السيادة الوطنية حيث استردت مكونة الجماعة المصرية كلها حكم بلادها والدفاع عنها وبلوغ مؤسسات الدولة الجديدة فى وقت واحد وكثمرة للكفاح التضامني. فالإقرار بحق المسلمين فى حكم البلاد تزامن مع حق الأقباط فى يد واحدة ووجدان مصري ولدت معه الجماعة الوطنية تعبيراً عن الممارسة الدينية المصرية على مدى قرون طويلة احتضن فيه الدين (الإسلام والمسيحية) جموع المحكومين.

ورغم أن تنظيم الضباط الأحرار لم يضم قبطياً واحداً بين صفوفه ونحو 80 بالمائة ممن طبقت عليهم قرارات التأميم الاشتراكية كانوا من المسيحيين إلا أن إدراك جمال عبد الناصر لإدماجهم فى المجتمع تم عبر قواعد بنائية وظيفية تدخلهم فى صلب المعترك الاجتماعي. ولقد ترجم ذلك بالسماح لهم بالتمتع بكافة المنجزات الثورية كالتعليم والتوظيف الذي كان يتم طبقاً لشروط الكفاءة والمهارة بالمسابقات العلنية دون رشاوي أو وسطات خارجية كما تم التوسع فى بناء الكنائس وإقامة الشعائر المسيحية بكل حرية حتى ساهمت الدولة الناصرية فى بناء الكاتدرائية المرقسية بحضور شخصي مميز للزعيم الراحل. ولذا فإن نصف الكنائس فى مصر عام 1970 كان قد تم بناءها فى عهد الثورة وأكثر من نصف طلاب الطب والهندسة (باعتبارها كليات القمة) كانوا من الأقباط.

> **المفهوم الأمني كان أكثر المفاهيم التي طورها عبد الناصر بربط الوطن العربي بأمن موحد يضيف إلى عوامل اللغة والتاريخ والمستقبل والدين**

وعلى الرغم من أن نسبة المسيحيين فى مصر لا تتجاوز 20 بالمائة من السكان بأفضل التقديرات غير المحايدة فإن هذا

التواجد عكس التوجه الناصري فى إعطاء كافة حقوق المواطنة للأقباط بما فيها الخدمة العسكرية. وبدون الدخول فى تفاصيل دقيقة فيكفى ذكر أن قائد عملية إغراق المدمرة إيلات وبطل معركة أبو عجيلة بعد النكسة مباشرة وصاحب فكرة استخدام خراطيم المياه لهدم خط بارليف ثم قائد الكتيبة التي خرج منها المقاتل محمد العباسي (أول من رفع العلم على سيناء عام 1973) وغيرهم كثير من الأقباط. لقد شكلت الحقبة الناصرية بلورة قوية لحل إشكاليات التكامل القومي التي ظهرت قبل الثورة وهو الأمر الذي اتضح تأثيره فى أوساط الشباب القبطي الذين جذبتهم قوة الثبات فى مناهضة الاستعمار ومعاداة الإمبريالية ومواجهة الصهيونية كما أثار حماسها شعارات الاشتراكية والمساواة وتكافؤ الفرص وحرية العبادة وهذا ما يؤكد حقائق عمق التجانس بين المواطنين.

إن استقطاب المسيحيين العربي على قاعدة المواطنة والتساوي مع إخوانهم المسلمين تبلغ ذروتها فى الفكر القومي المتقدم لجمال عبد الناصر حيث لا يمكن للمسيحيين احتكار أعمال بدائية فى أسفل سلم الترقي الاجتماعي ولا يتم عزلهم فى كانتونات طائفية أو تركيزهم فى مناطق متدنية ولا توجد مساجلات فكرية تتعلق بالطبيعة العرقية أو الاثنية لأي جماعة من أفراد الوطن وإنما الالتئام والتوحد حول فكرة الكل فى واحد تحت سقف مرجعي موحد يجعل من الصعوبة على العدو الخارجي استقطاب أياً من عناصره بدعوى التمايز والتمييز وجعله خنجراً فى خصر الأمة العربية. وهكذا تكون الدلالة الواقعية لعروبة المسيحيين فى الأمة وخاصة الأقباط هي مفهوم الأمن القومي العربي الشامل بانطلاقات تدعيم الجماعة القومية ضد المخاطر الخارجية.

---

*كاتب مصري

عظيم وكان إنسان طبعا
المجد مش شغل صحافة
(عشان ده عاش عبد الناصر)

أعداؤه كرهوه ودى نعمة
من كرهه أعداؤه صادق
فى قلبه كان حاضن أمه
وضمير وهمة ومبادئ
(ساكنين فى صوت عبد الناصر)

ملامحنا رجعت بعد غياب
دلوقتى بس اللى فهمناه
لا كان حرامى ولا كان كداب
ولا نهبنا مع اللى معاه
(أنا باحكى عن عبد الناصر)

عشنا وياه الحياة كالحلم
فلا فساد ولا رهن بلاد
يومها انتشينا ثقافة وعلم
وف زمنه ما عشناش أحاد
(كنا جموع فى زمن عبد الناصر)
كان الأمل فى خضرته بكر
ومافيش للقوت والمال
ومصر أبطال ورجال فكر
ومثقفين ستات ورجال
(جيوش عبد الناصر)
كان الهلال فى قلبه صليب
ولا شفنا حزازات فى بلادنا
ولا شفنا ديب بيطارد ديب
ولا جرس خاصم مدنة
(وحدنا صوت عبد الناصر)
دفعنا تمن الحرية
مش بدينار ودولار
يوم وقفته فى المنشية
خلى الرصاص يهرب من عار
(أعداء عبد الناصر)

رغم الحصار كنا أحرار
وفى الهزيمة الشعب ما جاعش
كان اسمها بلد الثوار
وقرار زعيمها ما بيرجعش
(قرار جمال عبد الناصر)

خلى بلاده أعز بلاد
ليها احترام فى الكون مخصوص
لا شفنا وسط رجاله فساد
ولا خطط سمسرة ولصوص
(كان الجميع عبد الناصر)

لولاه ما كنت اتعلمتم
ولا بقيتوا دراكولا
ياللى انتوا زعما وانجازكو
دخلتوا مصر الكوكاكولا
(وبتشتموا فى عبد الناصر)

عمر ما جاع فى زمنه فقير
وما التقاش دوا للعلة
دلوقتى لعبة « اخطف طير «

والأمة فى خدمة شله
(وبتكره جمال عبد الناصر)

يتريقوا على طوابيره
علشان فراخ الجمعية
شوفوا غيره دلوقتى وخيره
حتى الرغيف بقى أمنية
(يرحم جمال عبد الناصر)

فى ناس بتنهب وتسوف
ولايهمها مين عاش ومين مات
واحنا العدو عنا يخوف
معناه أكيد إننا قفوات
(من يوم ما مات عبد الناصر)

الأرض رجعت للإقطاع
وقالوا رجعت لأصحابها
وصاحبك الفلاح تانى ضاع
ضاعت العقود واللى كتبها
(وخط ايد عبد الناصر)

أنا أذكرك من غير ذكرى
والناس بتفتكر بخشوع
والأمس واليوم وده وبكره
يبكوك بعظمة مش بدموع
(كفاية نقول عبد الناصر)

دلوقتى رجعوا الفقرا خلاص
سكنوا جحورهم من تانى
رحل معاك زمن الإخلاص
وجه زمان غير إنسانى
(ماهوش زمن عبد الناصر)

صحينا على زمن الألغاز
يحكمنا فيه أهل الأعمال
وللعدو صدرنا الغاز
بفرح وبكل استهبال
(نكاية فى عبد الناصر)

بنمدها بغاز الأجيال
تحويشة الزمن القادم
اتوحشوا فى جمع الأموال
ورجعنا سادة وخوادم
(ضد اتجاه عبد الناصر)

يا جمال نجيب زيك من فين
يا نار يا ثورة يا ندهة ناى
البوسطجى اللى اسمه حسين
أبوك منين جابك وازاى؟؟
(عمل جمال عبد الناصر)

لو هاكتبك ما تساع أقلام
ولا كلام غالى وأوراق
الأمر كله ومافيه.. أنا مشتاق
فقلت أسلم عليك وأنام
(نومة جمال عبد الناصر)

---

* شاعر مصري

والدي العزيز

أهديك سلامي وأقبل أياديك الكريمة وأرجو أن تكون
في أحسن الأحوال

لم تصلني منك خطابات من مدة وقد شغلني ذلك جدا
خصوصا وأنك كنت مريضا ...

أرجو أن تطمئني بجواب

جمال

عزيزتي تحية

أهديك سلامي وأشواقي وقبلاتي
الحارة. أكتب لك الآن بسرعة لكي أطمئنك
على وصول الخطاب ... وأرجو عدم الانشغال
إذا تأخرت الخطابات بعض الوقت ...
سلامي وقبلاتي لهدى ومنى وأرجو أن يكونوا
بخير ... وإن شاء الله الخير قريبا في أحسن
الأحوال

جمال ١٩٤٨/٦/٧

عنواني هو

العريش ق ٢
اليوزباشي جمال عبد الناصر

عمي العزيز

أهديك سلامي وأشواقي

أرجو أن تكونوا في أحسن حال. أنا سعيد

وأرجو أن تكون حسنت العلاقات مع الوالد.

[illegible]

سلامي للجميع

[illegible]

9 يونيو

العنوان

العريش

(٢)

عمي العزيز

أهديك سلامي وأشواقي.. أرجو أن

تكون على الوجه [illegible]. وصفينا كل شيء مع الوالد. نعمل جاهداً

باستمرار في [illegible] [illegible] سنة [illegible]... ونسعى [illegible]

على [illegible].

سلامي لك ولجميع العائلة

[illegible]

٤٨/٦/٢٠

أخي علي :

خاطبت والدك يوم ٢٠ سبتمبر في التليفون وقد
سألته عنك فأخبرني إنك موجود في الجبهة .
لذلك سررت جداً أن أكتب إليك ما كنت سأقوله
في التليفون
قال تعالى "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة" فأنتم
[illegible]
[illegible] . ونحن في موقف أصعب . ونحن نقترب [illegible]
الحياة [illegible]

فتذكرت في [illegible] يوم ٤ سبتمبر ١٩٦٥
[illegible]
بالنصر وأملي أن [illegible]
سلامي إلى [illegible] العزيزة

[illegible]

جمال عبد الناصر

[illegible]

عزيزتي مي

أهديك سلامي وشوقي
وقبلاتي الى أطفالك.. آلمني لك
الشهر أيام الشهر صائما وهو اليوم
الذي كان صغيرا ابن أساسي
فيه هذا بالأمس فقط
تأخرت الشجاعة الى أجل
قريب لأبلغك عنه حرية
أحمد الحكيم على التلفون يوم
الخميس الماضي قبلا يستطيع
الكلام وأنا لم أتكلم فلا داعي
للبدء ثانيه. أخوالك وليس
ومن قلبك من شوق الدائم
الدكتور ١٧/١٠/٤٨ حسن

عزيزي جمال

سلامي لك ولخالد الحلو أرجو أن تكونوا في غاية الصحة
وأحسن الأحوال — هدى ومنى وأنا الحمد لله في غاية الصحة
وهدى ماسكة الوزة ومنى ماسكة الطيارة وبيلعبوا ولكنهم
لم يكسروهم كباقي اللعب
وصلتنا الهدية واشتركت منى معاي في أكلها وهي أحسن
هدية لأنها من عندك
أنا لا أكتفي بالكلام بالتليفون فقط بل أريد جوابات كثيرة يا حبيبي
لك قبلاتي الكثيرة وقبلات هدى ومنى — أدعو الله أن أراك قريبا

تحية

حبيبتي تحية

سلامي واشتياقي وحناني وقبلاتي لك ولأولادي
ومنى ... أرجو أن تكونوا بخير ... أنا في أحسن حال ولا ينقصني
إلا وجودكم وإنشاء الله نجتمع قريبا في أحسن حال بعد
العيد بإذن الله

جمال

٩ يونيه ١٩٤٨

العنوان
الميدان
(٢)

أخي علي

حاولت والدك يوم ٢٠ سبتمبر في التليفون وقد
سألته عليك فأخبرني أنك موجود في المدرسة.
لذلك عولت على أن أكتب إليك ما كنت سأكلمك
فيه تليفونيا

قال تعالى "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة" فأين
تلك القوة التي نستعد بها لهم ... إن الموقف اليوم
دقيق. ويجدنا موقف أدق، ونحن تقريبا نودع
الحياة ونصافح الموت فإن بناء اليأس عظيم

فنتظرك في بيتي يوم ٤ سبتمبر ١٩٣٥
الساعة الرابعة مساء لكي نتباحث في
الموضوع وأملي ألا تخلف الوعد المحدد
سلامي إلى أشقائك وعائلتك العزيزة

أخيك

جمال عبد الناصر

الزيتون
حارة حسن البدوي

الاثنين ٢ سبتمبر ١٩٣٥



والدي العزيز

لم تصلني أخباركم الآن؟ أرجو
أن تكون متمتعا بالصحة والعافية
أعتقد أني لن أخرج هذا الأسبوع.
وأرجو إرسال الخطابات هنا لأنه
آخر ميعاد كان أمس...
وأرجو إرسال فلوس الشهر
وتكلف (عمي) بالذهاب إلى الشاويش
أفندي وسأله عن ميعاد الخروج
لأني علمت إنه أول مايو....
وتقبلوا جميع الأشواق..
ولدكم جمال عبد الناصر
حسين

عزيزي تميم

أهديك سلامي وحناني
وقبلاتي الزائدة لك ولهدى ومنى...
وصلت والحمد لله كلمتك
مع كل معناه. وإن شاء الله
أراكم قريبا في أحسن الأحوال.. وأنا
أحزن أن الكتابة تنقطع يكون لعدم
وجود بوستة أن تتعطل في إرسال
الخطابات. ولا داعي مطلقا للانشغال.
سلامي لكم جميعا

جمال عبد الناصر

العنوان

الكتيبة السادسة
بالعريش

عزيزي حوريكا

شكراً لك ... شكراً وشكري

الذي لا يمكن أن أعبر لك عنه على حضورك تحت

الذي لا تنسى ... لقد طلبت الهدايا اليوم ولكن

لم أستطع الا القليل ... وستمكن أن

تكون الطلب حوالي الـ ١٤٠٠ ... [illegible] هذا

الوقت هو المناسب في جميع الجهات ... لقد

انفصل عن عبد الحكيم ... ولكنه بخير ... ويمكن

أن نبلغ ذلك لحسن عامر ...

وأخيراً شكراً وشكراً لك

جمال

جمال بخير ووصلني [illegible]

ومرسل [illegible] ١٧

[illegible]

קיבוץ השומר הצעיר
"יד-מרדכי"
קבוצת פועלים להתיישבות שיתופית בע"מ
תל־אביב ת.ד. 1181

7 [illegible] 8 [illegible] 194

בתשובה נא להזכיר:

عزيزي

أشكرك شكراً لرسالتك وأرجو أن

تكونوا بخير ... إنني أعرف جمال وقد رأى طفلاً بالاحتفال

إذا ما عرفت الخطابات من ... أستطيع أن أتابل محمود

ما جرى ولكن جميع [illegible] هذه الوحدات بخير وشكراً [illegible]

لأعرف جمال ...

تحياتي والحب لك

عزيزتي تحية

سلامي وأشواقي وقبلاتي
إلى أنه ... أرجو أن تكوني بخير وكذلك الصغيرات
هدى ومنى ... ويمكن أن تصلني أخباركم عن
طريق عبد الحليم أفندي .. أرجو أن تكلفي حسين
حرمه أن يبلغني عن أخباركم باستمرار لأنه
يتصل بي يوميا ... وأنا أخباركم فلا يمكن
أن تصلني القلق ... أنا بخير والحمد لله ولا
شيء يدعو للقلق .. وأرجو أن تكوني
في أحسن حال ... كتبت لك أربع
جوابات في المدة الأخيرة ... وقد
قلت لك إني حولت مبلغ خمسة وعشرين جنيه
لحسابك بالبنك الأهلي فرع مصر
ويمكن استلامه في أي وقت ... وأرجو
ألا تكوني مرتبكة ولا تحتاجي لشيء.
ويمكن لك أن تصرفي من البنك أو لكل شيء
فلك وأرجو أن تكوني مطمئنة جدا جدا .. وأنا في
منتهى الصحة والسلامة وأرجو أن أراكم قريبا
في أحسن حال ولك قبلاتي التي لا حدود لها
وقبلاتي لهدى ومنى

جمال

١٩٤٨/١١/٢٦

ميدان العتبة وقبل أن يحترق ذلك الحرق التراجيدى الموجع للقلب.

قبل القراءة للجميع

ورغم أن مشروع القراءة للجميع كان من أهم المشروعات الثقافية فى مصر بعد الفترة الناصرية من حيث الاستناد إلى فكرة حق الجميع فى القراءة، بما حقق العدالة الثقافية، إلا أن السنوات الناصرية، شهدت ازدهاراً غير مسبوق فى تقديم المعرفة بقروش زهيدة، إذ كانت هناك عدة سلاسل ثقافية فى كافة الحقول المعرفية أخرجت مئات الكتب على نحو متواتر وحتى أن إحدى دور النشر وهى دار المعارف كانت تخرج كتاباً كل ست ساعات !!، ولقد ساهمت هذه السلاسل فى تأسيس



لم يكن صلاح جاهين مبالغاً عندما طمح فى أن ترقى الثقافة المصرية إلى حد أن تكون الفنون الرفيعة متاحة لكل الناس حتى البسطاء منهم



كوادر ثقافية على المستوى المعرفى، لعبت دوراً مؤثراً فى الحياة الثقافية المصرية بعد ذلك.

الانفتاح قبل الانفتاح

خلال الحقبة الناصرية انفتحت الثقافة المصرية على كافة تلاوين الثقافة المعاصرة آنذاك وعلى المستوى العالمى، فالوجودية وإعلامها كسارتر وهايدجر وسيمون دى بوفوار، كانوا يقرءون فى القاهرة والأقاليم من شباب المثقفين مثلما يقرءون فى باريس، وكانت عبارة سارتر الشائعة "الآخرون هم الجحيم" متداولة بين أنصار الوجودية. من شباب المثقفين.

وموضة كولن ولسن وكتابه اللامنتمى شاعت فى مصر مثلما كانت فى أوروبا، أما فرسان مسرح العبث كبيكيت وغيره فكانوا يقرءون فى مصر وتمثل أعمالهم بنجاح أيضا.

نور السينما.. نور المسرح

تحولت السينما بمرور الوقت ومنذ نشأتها إلى

طقس من طقوس الحياة المصرية، فهى وسيلة التسلية الأساسية لكل الطبقات، سواء فى العاصمة أم الأقاليم، ولكن مع تأسيس قطاع الثقافة الجماهيرية بوزارة الثقافة أصبحت السينما تصل إلى الأقاليم المصرية البعيدة والتى لا يمكن أن تستمتع بهذا الفن إلا فى المدن والمراكز الكبرى، وقد نجحت مؤسسة السينما فى إنتاج جملة من الأفلام التى باتت علامات فى تاريخ السينما المصرية، ونجحت فى الارتقاء بالسينما من المستوى التجارى الشائع إلى مستوى الفن الرفيع، وقد أديرت هذه المؤسسة من قبل أسماء مرموقة ومميزة فى الأدب والثقافة كنجيب محفوظ وتوفيق صالح وغيرهم.

أما المسرح فقد تنوع وتفتحت فيه زهور عديدة الألوان، فهناك المسرح العالمى، ومسرح الطليعة ومسرح الجيب ومسرح توفيق الحكيم، بالإضافة إلى المسرح القومى، فهنا مسرحية ليوربيدس وهناك مسرحية لبيتر فايس، أودورنمات، وأوبريخت أو نعمان عاشور.. إلخ وكل ذلك بقروش قليلة، كما تم تأسيس مسرح العرائس على يد متخصصين عالميين وقد التقت كاتبة هذه السطور يوماً بواحد من هؤلاء وهو شباريس اليونانى فى قبرص وهو من أهم فنانى خيال الظل فى اليونان.

إن تناول العدالة الثقافية خلال الفترة الناصرية يحتاج إلى دراسات وأبحاث مطولة، لأنه يطرح أسئلة وإشكاليات مختلفة تتعلق بدور الدولة فى المجال الثقافى خصوصاً فى المجتمعات والبلدان الفقيرة، وحدود هذا الدور، خصوصاً وأن هناك أصواتاً عديدة تتعالى وتنادى بضرورة أن ترفع الدولة يدها عن الثقافة، على أن يقتصر دورها على الدعم اللوجستى للجماعات الثقافية داخل المجتمع، ولكن أليس سؤال العدالة الثقافية سؤالا مشروعا؟ فإذا غابت الدولة، فهل هناك من سيقوم بتحقيق هذه العدالة.

---

* كاتبة مصري

عزيزتي السيدة

سلامي لك ولجميع العائلة

أشكر لك هديتك لتذكري قبل سفر

وأرجو الله أن تكوني دائما في أحسن الأحوال

وأسعدها.

أرجو أن تشملي منى والأولاد

بالعناية والرعاية مدة غيابي وأنا أعتقد

أن هذه الرحلة [illegible] فإن [illegible] كانت

دائما [illegible] إلى [illegible] دائما ... ولكن

دفعني إلى ذلك [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] ... [illegible] رغبة في [illegible] إلى [illegible].

وأرجو الله أن أراكم قريبا

في أسعد الأوقات

وسلام الله [illegible] الكريمة

٢٩ مايو ١٩٦٨

[illegible signature]

عزيزتي هبه

مبارك وأسعدك الله وإياه ونحن

أكتب لك صباح أول أيام العيد بعد أن سمعت

صلاة العيد في الراديو هنا. وفي نفسي بعض شجن من

الأعياد الماضية ومثلنا وحياتنا .. وأنا أحمد

الله وأشكره . وإن كنت لم أستطع أن

أحضر العيد معكم . فإنه سيأتي إن شاء الله بينكم

يوم ١٨ الجاري وهذا هو أحسن عيد عندي .

وكل رجائي أن تكوني سعيدة هنية وأن تعيشي

هنيئة . وإن شاء الله نجتمع قريبا إلى

الأبد .. ولك قبلاتي الدائمة يا حبيبتي الصغيرة

جمال عبد الناصر ١١/١٢

ميدان العتبة وقبل أن يحترق ذلك الحرق التراجيدى الموجع للقلب.

قبل القراءة للجميع

ورغم أن مشروع القراءة للجميع كان من أهم المشروعات الثقافية فى مصر بعد الفترة الناصرية من حيث الاستناد إلى فكرة حق الجميع فى القراءة، بما حقق العدالة الثقافية، إلا أن السنوات الناصرية، شهدت ازدهاراً غير مسبوق فى تقديم المعرفة بقروش زهيدة، إذ كانت هناك عدة سلاسل ثقافية فى كافة الحقول المعرفية أخرجت مئات الكتب على نحو متواتر وحتى أن إحدى دور النشر وهى دار المعارف كانت تخرج كتابا كل ست ساعات !!، ولقد ساهمت هذه السلاسل فى تأسيس

> لم يكن صلاح جاهين مبالغاً عندما طمح فى أن ترقى الثقافة المصرية إلى حد أن تكون الفنون الرفيعة متاحة لكل الناس حتى البسطاء منهم

كوادر ثقافية على المستوى المعرفى، لعبت دوراً مؤثراً فى الحياة الثقافية المصرية بعد ذلك.

الانفتاح قبل الانفتاح

خلال الحقبة الناصرية انفتحت الثقافة المصرية على كافة تلاوين الثقافة المعاصرة آنذاك وعلى المستوى العالمى، فالوجودية وإعلامها كسارتر وهايدجر وسيمون دى بوفوار، كانوا يقرءون فى القاهرة والأقاليم من شباب المثقفين مثلما يقرءون فى باريس، وكانت عبارة سارتر الشائعة "الآخرون هم الجحيم" متداولة بين أنصار الوجودية. من شباب المثقفين.

وموضة كولن ولسن وكتابه اللامنتمى شاعت فى مصر مثلما كانت فى أوروبا، أما فرسان مسرح العبث كبيكيت وغيره فكانوا يقرءون فى مصر وتمثل أعمالهم بنجاح أيضا.

نور السينما.. نور المسرح

تحولت السينما بمرور الوقت ومنذ نشأتها إلى

طقس من طقوس الحياة المصرية، فهى وسيلة التسلية الأساسية لكل الطبقات، سواء فى العاصمة أم الأقاليم، ولكن مع تأسيس قطاع الثقافة الجماهيرية بوزارة الثقافة أصبحت السينما تصل إلى الأقاليم المصرية البعيدة والتى لا يمكن أن تستمتع بهذا الفن إلا فى المدن والمراكز الكبرى، وقد نجحت مؤسسة السينما فى إنتاج جملة من الأفلام التى باتت علامات فى تاريخ السينما المصرية، ونجحت فى الارتقاء بالسينما من المستوى التجارى الشائع إلى مستوى الفن الرفيع، وقد أديرت هذه المؤسسة من قبل أسماء مرموقة ومميزة فى الأدب والثقافة كنجيب محفوظ وتوفيق صالح وغيرهم.

أما المسرح فقد تنوع وتفتحت فيه زهور عديدة الألوان، فهناك المسرح العالمى، ومسرح الطليعة ومسرح الجيب ومسرح توفيق الحكيم، بالإضافة إلى المسرح القومى، فهنا مسرحية ليوربيدس وهناك مسرحية لبيتر فايس، أودورنمات، وأوبريخت أو نعمان عاشور.. إلخ وكل ذلك بقروش قليلة، كما تم تأسيس مسرح العرائس على يد متخصصين عالميين وقد التقت كاتبة هذه السطور يوماً بواحد من هؤلاء وهو شباريس اليونانى فى قبرص وهو من أهم فنانى خيال الظل فى اليونان.

إن تناول العدالة الثقافية خلال الفترة الناصرية يحتاج إلى دراسات وأبحاث مطولة، لأنه يطرح أسئلة وإشكاليات مختلفة تتعلق بدور الدولة فى المجال الثقافى خصوصاً فى المجتمعات والبلدان الفقيرة، وحدود هذا الدور، خصوصاً وأن هناك أصواتاً عديدة تتعالى وتنادى بضرورة أن ترفع الدولة يدها عن الثقافة، على أن يقتصر دورها على الدعم اللوجستى للجماعات الثقافية داخل المجتمع، ولكن أليس سؤال العدالة الثقافية سؤالا مشروعاً؟ فإذا غابت الدولة، فهل هناك من سيقوم بتحقيق هذه العدالة.

---

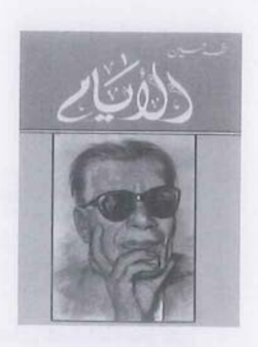
* كاتبة مصري

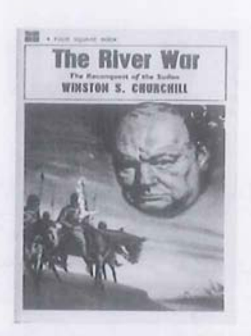
ماذا كان يقرأ عبدالناصر

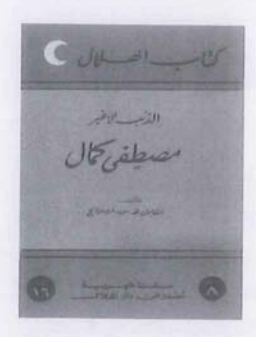
هذه قائمة ببعض الكتب الإنجليزية التى قرأها جمال عبدالناصر وهو طالب فى الكلية الحربية فى سنتى ١٩٣٧ و ١٩٣٨ ... وقد جاءت هذه القائمة فى كتاب "جمال عبدالناصر ورفاقه" للكاتب السويسرى جورج فوشيه:

الذئب الأغبر "مصطفى كمال"
ارسترونج
جوردون فى الخرطوم
جون بوندان
بونابرت حاكم مصر
شارل رو
حياتى الماضية
تشرشل
الإسكندر الأكبر
أرثور ويفال
بسمارك
هيدلام مورلاي
فوشى، رجل أورليان
تيدل هارت
جاريبا لدى، الرجل والأمة
بول فريشوير

هندبرج وساجا الثورة الجرمانية
إميل لودفيج
لورانس العرب
جرافز
مارلبورو
اتكنسون
رجال وأعمال
جون بوشان
نابليون
إميل لودفيج
الجنود ورجال الدولة
روبرتسون
لورانس فى شبه الجزيرة العربية
ليدل هارت
جغرافية الإمبراطورية العسكرية
كول







ذلك البحر المتوسط
ج، مارتيلنى
قلب أوروبا
جون جانتر
أمس واليوم فى سيناء
جارفيس
حملة فلسطين
وايفل
الأزمة الدولية
ونستون تشرشل
غاليبولى
جون مانسفيلد
حملة المارن
لويل تينج
الاستراتيجية الأنانية فى الحرب الكبرى
تيام
تاريخ الحرب الكبرى "1914-1918"
ليدل هارت
استراتيجية حملة مصر وفلسطين 1917-1918
كيارسى
نابليون وواترلو "جزءان"
بيك
حرب النهر
ونستون تشرشل
تاريخ فلسطين وسوريا
أوليمستيد
مغامرة بونابرت فى مصر
الفود
الاستراتيجية البريطانية
سير. ف. مورس
أعمال الأبطال
كينون وين
رحلتى الأولى إلى البحار الجنوبية
كينجستون
التمرين على السلاح
المراجع الرسمية البريطانية
وباللغة العربية:
عودة الروح
توفيق الحكيم
تاريخ الثورة المصرية "1919"
عبدالرحمن الرافعي
الأيام
طه حسين

* الهلال ١/١١/١٩٧٠ م

فلسفة الثورة

عندما صدر كتاب فلسفة الثورة أهداه الرئيس جمال عبدالناصر إلى الكاتب الكبير عباس العقاد بكلمة رقيقة يقول فيها:
إلى الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد مع تقديرى.
وكتب العقاد مقالاً عن فلسفة الثورة يقول فيه:
«.. قد قرأت الصفحات الثمانين التى كتبها الرئيس جمال عبدالناصر فى كتاب «فلسفة الثورة» فخرجت منها وأنا أعتقد أن الخلاف عليها أقل خلاف فى مثل هذه الصفحات وفى مثل هذا الموضوع»

بقلم: عباس محمود العقاد*

صواب ولا شك أن الحركة المصرية لا توصف بأنها تمرد عسكرى، وصواب ولا شك أن الحاضر يعيش ببقية من مساوىء العهود الماضية، وهذا هو باب الأسف والأسى، ولكنه كذلك باب الأمل والمزادة لأنه يدفع اليأس من النفوس إذا عولج، فلم يذهب به العلاج بين عشية وصباح لا إذ لم يكن يمكن فى غمضة عين أن تزول رواسب قرون.

وصواب كذلك أن الشك أنه معطلة للجهود يشفع لأصحاب الشكوك ويعفيهم من عقاب لم يستحقوه وحدهم بعد أجيال وأجيال، ولكن العلاج المأمون نفسه هو الشفيع البليغ قبل شفيع الإنصاف.

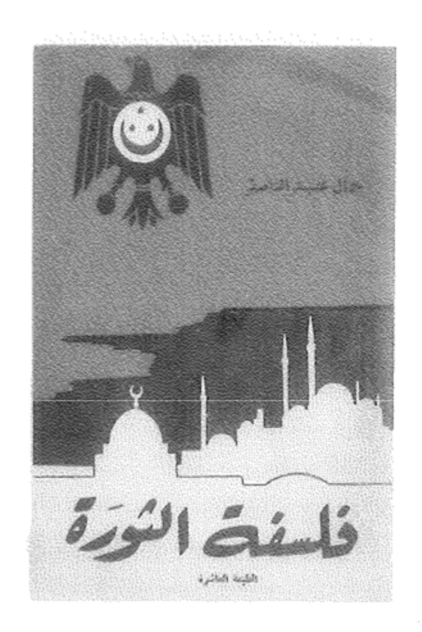
يقول السيد الرئيس جمال عبدالناصر: «كان من السهل وقتها وما زال سهلاً حتى الآن أن نريق دماء عشرة أو عشرين،

أو ثلاثين، فتضع الرعب والخوف فى كثير من النفوس المترددة، وترغمها على أن تبتلع شهواتها وأحقادها وأهواءها».

ثم يقول: « ولكن أية نتيجة كان يمكن أن يؤدى إليها مثل هذا العمل؟.. كان من الظلم أن يفرض حكم الدم علينا دون أن ننظر إلى الظروف التاريخية التى مر بها شعبنا والتى تركت فى نفوسنا جميعاً تلك الأثار».

نعم « يكون ذلك ظلماً، ويكون أكثر من ظلم، لأنه يصيب من لم يصبه العقاب فيضاعف داء الشك والحذر، ويبطل فائدة العلاج وييأس من عقباه.

على أن الصفحات الثمانين التى تحمل اسم «فلسفة الثورة» لا تنحصر بالقارىء فى حدود الأفق المصرى، وإن كانت لا تخرج به عن آفاق المسألة المصرية فى أوسع حدودها. فالمصرى فى عصرنا هذا لا يهتم بوطنه حقاً إن لم تشغله علاقاته بثلاثة آفاق أو عوالم، لا انفصال لها عن وطنه، وهى العالم العربى، والعالم الأفريقى، والعالم الإسلامى من أقصاه إلى أقصاه.



«.. أين نحن من العالم العربى ؟

«.. أين نحن من العالم الإفريقى ؟

«.. أين نحن من العالم الإسلامى ؟

نحن فى قلب كل عالم من هذه العوالم، فليس فى وسعنا أن نجهل علاقتنا بها ومستقبلنا معها .

يقول الرئيس جمال: "إن نصف الاحتياطى المحقق من البترول فى العالم يرقد تحت أرض المنطقة العربية. فنحن

أقوياء أقوياء..»

ويقول: « إننا لن نستطيع بحال من الأحوال حتى لو أردنا.. أن نقف بمعزل عن الصراع الدامى المخيف الذى يدور اليوم فى أعماق إفريقيا بين خمسة ملايين من البيض ومائتى مليون من الإفريقيين. إننا فى إفريقيا، والنيل شريان الحياة لوطننا نستمد ماءه من قلب القارة»

ويقول الرئيس عن العالم الإسلامى: «حين أسرح بخيالى إلى ثمانين مليوناً من المسلمين فى إندونيسيا، وخمسين مليوناً فى الصين، وبضعة ملايين فى الملايو، وسيام بورما وما يقرب من مائة مليون فى الباكستان» وأكثر من مائة مليون فى منطقة الشرق الأوسط، وأربعين مليوناً داخل الاتحاد السوفييتى، وملايين غيرهم فى أرجاء الأرض المتباعدة.. حين أسرح بخيالى إلى هذه المئات من الملايين الذين تجمعهم عقيدة واحدة أخرج بإحساس كبير بالإمكانيات الهائلة التى يمكن أن يحققها تعاون بين هؤلاء المسلمين جميعاً، تعاون لا يخرج عن حدود ولائهم لأوطانهم الأصلية بالطبع، ولكنه يكفل لهم ولإخوانهم فى العقيدة قوة غير محدودة».

وهذا كله صحيح فى الجملة والتفصيل، وليس الاهتمام به من طموح الشباب، كما يتخيل المتخيل الوادع فى عقر داره، بل أخشى أن أقول إنه من أعباء الشيخوخة قبل أوانها.. بل من عمومها فى إبانها، إن كان حمل الهموم البعيدة وقفا على الشيوخ!

• ماذا نصنع إن جنى البترول على العالم العربى، فضيعه بدلاً من تزويده بأسباب القوة والمناعة.

• وماذا تصنع إن أصبحت أفريقيا للمستعمرين الأوروبيين ولم تصبح فى الغد القريب إفريقيا للإفريقيين.

• وماذا نصنع إن تهدم معنى الحياة كما تمثله المادية الحيوانية أو كما تمثله الحضارة الحسية، ولم نعتصم من التيار الجارف بعصمة شريفة تعمر نفوس الملايين، وترتفع بها من غمار الذل والاستكانة، أو غمار القنوط والحيرة؟

فروض جسام، ولكنها فروض واقعة لا تهدأ ولا تنام!!

الهلال ١/١١/١٩٧٠م.

باقة ورد ..من الزعيم



د. محمد حسن كامل*

لم أدرِ أنِ تلك الحادثة التى تركت لى جرَحاً غائراً فى جبهتى سيكون لها عظيم الأثر فى حياتي، سواء فى مصر أو باريس والتى قادتنى إلى دخول التاريخ رغماً عن أنفي.

أتذكر عصر هذا اليوم من شهر أغسطس عام ١٩٦٤ ، كنت طفلا فى الثامنة، أقضى إجازة الصيف مع أسرتى فى شاطئ المعمورة بالإسكندرية وهو المكان المفضل لدى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الذى كنا نراه يسير على قدميه ويسلم على المارة ويتحدث معهم، كنت أعبر أحد الشوارع الرئيسية وفجأة دهستنى سيارة مسرعة يقودها شاب، توقفت السيارة وجاء الشاب ليطمئن على وأنا ملطخ بالدماء، بجوار فيلا الرئيس جمال عبد الناصر، وعلم الرئيس بالحادثة وأصدر تعليماته بطلب الإسعاف،وفى لمح البصر كانت الشرطة وسيارة الإسعاف تطير بى إلى إحدى مستشفيات الإسكندرية، وتجرى لى عملية سريعة لإيقاف النزيف وخياطة الجرح.

بعد العملية حينما عاد إليّ الوعي، وجدت والدى مع رجل وشاب يبتسمون ويحمدون الله على سلامتي، وقدّم لى والدى الشاب الذى صدمنى بسيارته وكان يُدعى « سمير محمود يونس « وأما الرجل فكان المهندس «محمود يونس» رئيس هيئة قناة السويس، والد الشاب والذى تقدّم رحمه الله نحوى وداعبنى وتحدث مع الأطباء للاطمئنان على صحتي، ثم زارنى فى بيتنا وهو يحمل الهدايا والشيكولاته والزهور، بينما أرسل لى الرئيس جمال عبد الناصر هدية عن طريق رئاسة الجمهورية مع باقة ورد ورسالة يتمنى لى فيها الشفاء العاجل.

ها هو الزعيم والأب الرئيس جمال عبد الناصر

---

*رئيس اتحاد الكتاب والمثقفين بأوروبا

الحلم والكابوس..
عبدالناصر فى الرواية المصرية





ليس مثل الفن الروائي فيقدرته على التعبير عن حركة التاريخ المصري، على الأصعدة كافة، السياسي منها والاجتماعي والثقافي، عبر مراحل زمنية مختلفة، ذلك أن الرواية هي الجنس الأدبي الأكثر حيوية فيتحقيق التواصل مع معطيات الواقع وإعادة إنتاجه، فضلاً عن تقديم رؤية عميقة مؤنسنة قوامها التعدد والتنوع.

الزعيم جمال عبدالناصر «١٥ يناير ١٩٠٨- ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠»، علامة تاريخية بارزة مُتفق على أهميتها وخصوصيتها وتفردها من محبيه وكارهيه، وكذلك الأمر بالنسبة للموضوعيين المحايدين الذين ينشدون الاقتراب من الحقيقة النسبية بلا تشنج أو إسراف انفعالي غير محسوب. لابد من الإقرار بخطورة الدور الذي يلعبه الزعيم فيتشكيل خريطة الحياة المصرية، فيحياته وبعد موته. قد يحتدم الخلاف حول إيجابياته وسلبياته، وقد يشيع الانقسام بين مؤيد ومعارض، لكن إنكار عظيم تأثيره، سلبًا وإيجابًا، ليس واردًا أو منطقيًا.

تسعى دراستنا هذه إلى التوقف أمام الموقف الذي يحتله الرئيس المصري الراحل فيالرواية المصرية، عبر القراءة التحليلية لمكانته فيإبداع عدد من الروائيين، ينتمون إلى أجيال مختلفة، ومدارس فنية متباينة، واتجاهات فكرية وسياسية متنوعة. الفارق فيالعمر بين الأكبر من هؤلاء الكتاب، ونجيب محفوظ، والأصغر، أحمد مراد، يقترب من ثلاثة أرباع القرن، ولاشك أن الفوارق شاسعة فيالبناء الروائي بين المبدعين الذين تتناولهم الدراسة، أما عن الانتماءات السياسية والأيديولوجية فإنها موزعة بين اليسار بدرجاته، والليبرالية بأطيافها، والاستقلالية التي يصعب تصنيفها بالنظر إلى وقوف أصحابها فيالمنطقة الوسطى بين اليسار والليبرالية.

مع الاحتفال بمئوية ميلاد عبدالناصر، يبدو الانشغال بالموقع الذي يحتله الزعيم فيالرواية المصرية جديرًا بالاهتمام، ومن هنا تأتي الدراسة التي تحمل عنوان

«الحلم والكابوس.. عبدالناصر فىالرواية المصرية». يشير العنوان إلى الثنائية التي تشكل جوهر وجود عبدالناصر فىالحياة المصرية من منظور الباحث، فهو يرى الزعيم من زارعي الأحلام الوردية والمبشرين بها، لكن محصول أحلامه هذه حافل بالكوابيس.

من المنطقي أن يتراوح الوجود الروائي لعبدالناصر، كمًا وكيفًا، تبعًا لاختلاف الروائيين موضوع الدراسة حيث تنوع مواقفهم وأفكارهم السياسية والاجتماعية، التي تنعكس بالضرورة على تفاعلهم مع الزعيم عبر الشخوص والأحداث. لا تخلو المعالجة من تباين لافت بين الأعمال التي تصدر فىحياة عبدالناصر وتلك التي تظهر بعد رحيله، كما يظهر التناقض جليًا فيما ينتجه الروائي نفسه قبل وبعد الرحيل، كما يتجلى فىروايات إحسان عبدالقدوس تحديدًا، لكن الوجود الطاغي لعبدالناصر، دون نظر إلى الموقف منه، يبرهن على أهمية الدور والتأثير، ما يؤدي إلى التواجد الكثيف فىأجواء العوالم الروائية.

لا يهدف الباحث إلى «محاكمة» الروائيين وإصدار الأحكام

> النص الأدبي، روائيًا كان أم غير روائي، ليس وثيقة تاريخية بطبيعة الحال، ولا يمكن أن يكون، لكنه يتضمن مؤشرات دلالات مهمة عن إيقاع الحياة وتفاعلاتها المعقدة

السياسية والأخلاقية عليهم، تبرئة أو إدانة، كما أنه لا شبهة تفكير فىمحاكمة وتقييم الرئيس عبدالناصر واتخاذ موقف سياسي حاسم تجاهه، بالانحياز إليه أو التحامل عليه، من ناحية لأنه الكلمة الأخيرة المغلفة باليقين مما يستحيل الوصول إليها، ومن ناحية أخرى لأن مراودة الاقتراب من فكرة اليقين تتجاوز طاقة الباحث الفرد، وطاقة غيره من الأفراد، فىكل زمان ومكان، ذلك أنهم أسرى الأطر الزمنية والمكانية والفكرية، المقيدة بالهوى السياسي، والتي تفتقر بالضرورة إلى الموضوعية المنشودة وتفتقد الحياد والإنصاف.

النص الأدبي، روائيًا كان أم غير روائي، ليس وثيقة تاريخية بطبيعة الحال، ولا يمكن أن يكون، لكنه يتضمن مؤشرات دلالات مهمة عن إيقاع الحياة وتفاعلاتها المعقدة. الأمر لا يقترن بمعاصرة الروائي



عبد الناصر والملك فيصل

للحقبة الناصرية والاحتكاك المباشر بمعطياتها، فالموقف ليس شخصيًا ذاتيًا، بل إنه وليد رؤية موضوعية تطول من يولدون قبل سنوات قلائل من رحيل عبدالناصر، ومن يولدون بعد رحيله، ذلك أن عبدالناصر وعصره، كما هو الحال بالنسبة لمحمد علي والخديو إسماعيل وأحمد عرابي وسعد زغلول ومصطفى النحاس، جزء أصيل من التاريخ المصري، ولابد أن تختلف الأجيال التالية حول هؤلاء، اختلاف المعاصرين لهم.

عبر فصول الدراسة، يتوقف الروائيون موضوع البحث أمام قضايا جديرة بالتأمل والاهتمام، تتجاوز شخصية الزعيم الفرد، دون أن تهمله، إلى السياق الموضوعي العريض الذي يتشكل منه جوهر الحراك التاريخي المصري خلال عقود متتالية، منذ أوائل الخمسينيات فىالقرن العشرين، إلى اللحظة المعاصرة التي نعيشها وما يتلوها من عقود.

لا متسع للتشكيك فىوطنية عبدالناصر وسعيه النبيل الحالم لخدمة الوطن والارتقاء به، ولا أحد ينكر انحيازه الصادق إلى الفقراء والبسطاء متطلعًا إلى الصعود بهم وصناعة حياة أفضل وأكثر إنسانية، لكن الزعيم الوطني ليس نبيًا أو وليًا، والرصد الموضوعي المحايد لبعض ما تطرحه الرواية المصرية من ملاحظات حول مسيرته الحافلة، يشير إلى محطات ينبغي الوعي بأبعادها لمن ينشدون بناء مستقبل يخلو قدر المستطاع من الشوائب والعكارات، وفىهذا الإطار يمكن التنبيه إلى كثير مما يتحتم النظر إليه وتحليل أبعاده، ومن ذلك:

- الصدام المبكر بين عبدالناصر، القائد الفعلي لتنظيم الضباط الأحرار، واللواء محمد نجيب، الواجهة العلنية التي يتم تقديمها للشعب. يصل الصراع إلى ذروته فىأزمة مارس ١٩٥٤، التي تنتهي بانتصار ساحق لعبدالناصر وانفراده بالسلطة، وهيمنة العسكريين على مقدرات الحياة السياسية المصرية، وهي الهيمنة التي لا تتبخر آثارها أو تتراجع بعد نصف قرن تقريبًا من رحيل الرئيس عبدالناصر.

> لا متسع للتشكيك فىوطنية عبدالناصر وسعيه النبيل الحالم لخدمة الوطن والارتقاء به

التنظيمات السياسية الهزيلة لثورة يوليو، بعد إلغاء الأحزاب التقليدية القديمة، من هيئة التحرير إلى الاتحاد الاشتراكي العربي مرورًا بالاتحاد القومي، لا تحقق نجاحًا ولا تبدو مجدية ذات تأثير إيجابي، ذلك أن الانتهازيين والوصوليين هم الذين يسيطرون على التنظيمات السلطوية الفوقية، ويحول استحواذهم النفعي دون المشاركة الشعبية فىاتخاذ القرار ومراقبة أداء السلطة وتصويب أخطائها، ولاشك أن أزمة الديمقراطية هذه تقود إلى أخطاء وخطايا وكوارث جسيمة، أخطرها هزيمة يونيه ١٩٦٧.

الحكم الفردي لعبدالناصر، دون نظر إلى الانحياز لفقراء الوطن من العمال والفلاحين، هو السمة الأبرز فىالمرحلة الناصرية، وكل ما يؤخذ على السادات ومبارك من بعده، وثيق الصلة بالتوجه الذي تعتمده ثورة يوليو فىسنوات

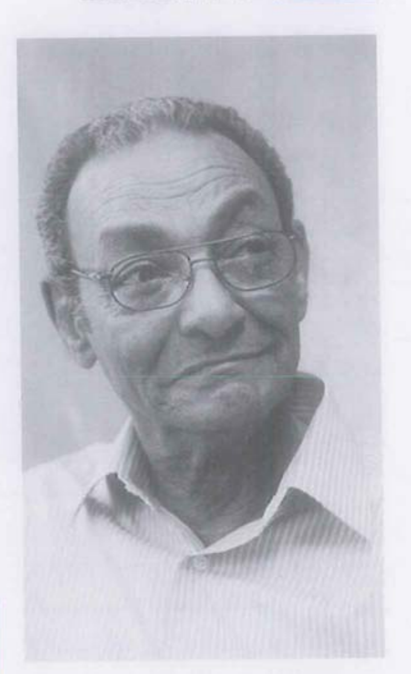


عبد الناصر ونجيب

الحكم الناصري، حيث غياب حرية الرأي والتعبير، والسيطرة الكاملة بقبضة حديدية صارمة على الصحافة ووسائل الإعلام، وانفراد الرئيس ودائرة محدودة من المحيطين به بحق اتخاذ القرارات المصيرية. فيهذا السياق، يمكن الحديث عن انقلاب السادات على توجهات عبدالناصر، حيث السياسة الاجتماعية والاقتصادية المضادة، كما يمكن التأكيد على أن الرئيس الجديد بمثابة الامتداد لما قبله، على صعيد الإطار السياسي، مع اختلاف نسبي فيالوسائل والأدوات.

- وأيضاً هناك من كتب عن علاقة الحقبة الناصرية مع القوى السياسية المعارضة، الإخوان والشيوعيين والوفديين والليبراليين المستقلين، تتسم بقدر كبير من العداء والتوتر، فيصراع يخلو من التكافؤ والندية، ولا متسع فيه لضمانات قانونية حقيقية تحمي حقوق المعارضة. يفضي الصدام العنيف إلى خلو الساحة السياسية من معارضة ذات وجود فاعل مؤثر فيالشارع المصري، ووضعية الفراغ هذه تترك آثارها السلبية المدمرة فيالعقود التالية لرحيل عبدالناصر.

- وهناك رأى أخر القبضة الأمنية الخانقة الصارمة، فيعهد

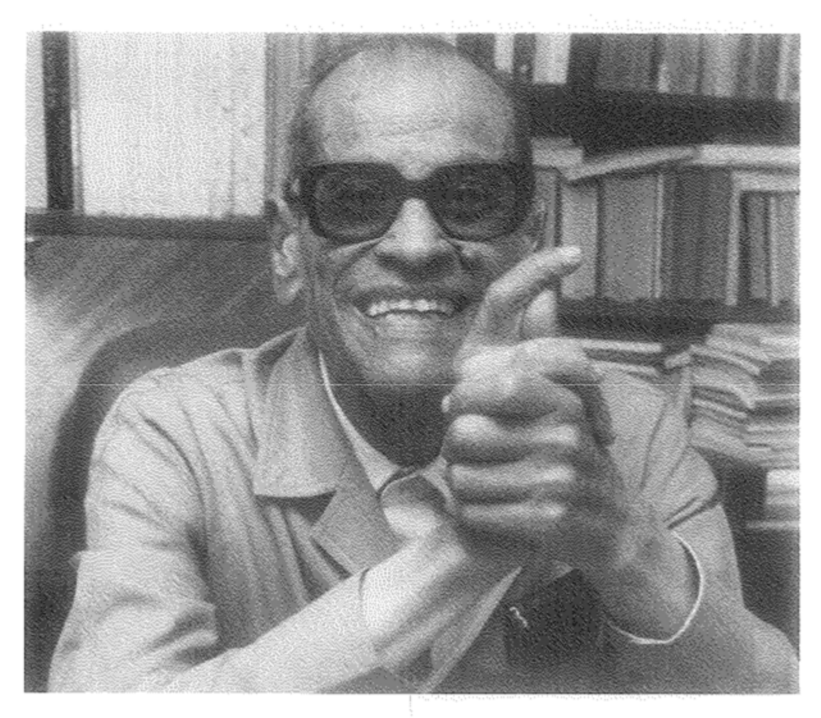


عبدالناصر، حقيقة لا يمكن إنكارها أو إهمالها. قد تكون المبالغة قائمة فىالكثير مما يُنسب إلى أجهزة الأمن هذه من تجاوزات مشينة تهدر الحد الأدنى من حقوق الإنسان، لكن عددًا غير قليل من الروائيين ذوي الهوى الناصري والمتعاطفين مع التجربة، بهاء طاهر وعلاء الديب وناصر عراق على سبيل المثال، لا ينكرون الانتهاكات، ويقرون بأنها السبب الأهم فىالانهيار الشامل الذي يقود إلى هزيمة يونيه ١٩٦٧، وكل ما يترتب عليها من تداعيات.

"من المنطقي أن يتراوح الوجود الروائي لعبدالناصر، كمًا وكيفًا، تبعًا لاختلاف الروائيين وتنوع مواقفهم وأفكارهم السياسية والاجتماعية، التي تنعكس بالضرورة على تفاعلهم مع الزعيم عبر الشخوص والأحداث"

- كثيرة هي الأحداث التاريخية المهمة التي يتوقف عندها الروائيون موضوع الدراسة: تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي، تجربة الوحدة المصرية السورية التي تتبخر سريعًا، حرب اليمن، طبيعة العلاقات المصرية العربية، الموقف الناصري من الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية؛ لكن الجدير بالاهتمام يتمثل فىثلاث محطات رئيسة ذات شأن: القوانين الاشتراكية وفلسفة التغيير الفوقي، مقدمات هزيمة يونيه ١٩٦٧ ونتائجها، رحيل الرئيس عبدالناصر فىسبتمبر ١٩٧٠ وأجواء الحزن والأسى والمشاعر المطربة التي تتجسد فىجنازته الشعبية المهيبة غير المسبوقة.

تتناثر الملاحظات السابقة



فى‌فصول الدراسة، والسؤال الجدير بالاهتمام: إذا كان زعيم فى‌قامة وقيمة جمال عبدالناصر يشهد مثل هذا النقد الجذري العنيف، وإذا كان روائيون بارزون متميزون وعظيمو الاحتكاك بالواقع يتناقضون فى‌أحكامهم وأفكارهم، ألا يكون الأجدى أن نقر باتساع الحياة للرؤى المتنافرة المتناقضة دون إقصاء؟. لم يكن عبدالناصر وليًا قديسًا كما يتوهم بعض الدراويش المسرفين فى‌حبه، ولم يكن شيطانًا مسكونًا بالشر المطلق كما يروج قطاع من كارهيه ورافضى سياسته وتوجهاته، لكن الآفة الكبرى فى‌الثقافة المصرية، قبل عبدالناصر وبعده، هي الإسراف الانفعالي غير المحسوب فى‌التأييد والمعارضة على حد سواء، ولذلك تتكرر الأخطاء ولا يفيد أحد من دروس الهزائم والانكسارات.

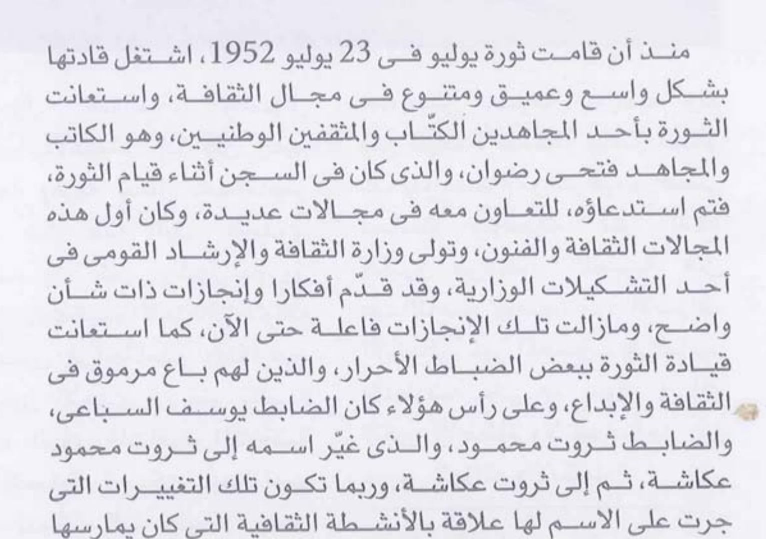
---

*كاتب مصري

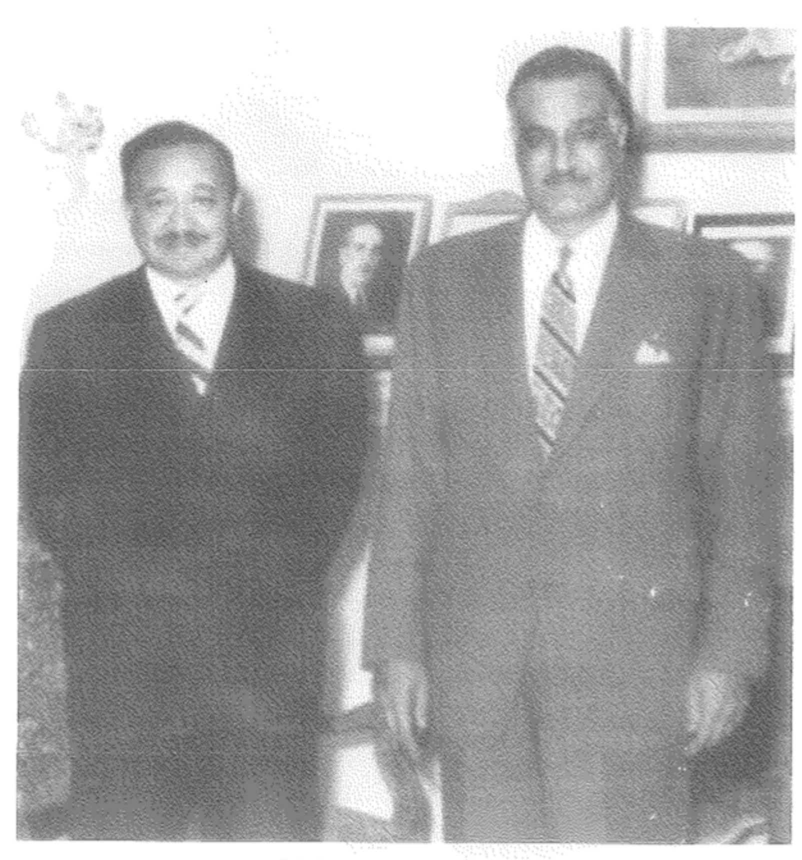
ناصر والشعراء..

قصيدة مجهولة لثروت عكاشة فى رثاء جمال

شعبان يوسف*



منذ أن قامت ثورة يوليو فى 23 يوليو 1952، اشتغل قادتها بشكل واسع وعميق ومتنوع فى مجال الثقافة، واستعانت الثورة بأحد المجاهدين الكتّاب والمثقفين الوطنيين، وهو الكاتب والمجاهد فتحى رضوان، والذى كان فى السجن أثناء قيام الثورة، فتم استدعاؤه، للتعاون معه فى مجالات عديدة، وكان أول هذه المجالات الثقافة والفنون، وتولى وزارة الثقافة والإرشاد القومى فى أحد التشكيلات الوزارية، وقد قدّم أفكارا وإنجازات ذات شأن واضح، ومازالت تلك الإنجازات فاعلة حتى الآن، كما استعانت قيادة الثورة ببعض الضباط الأحرار، والذين لهم باع مرموق فى الثقافة والإبداع، وعلى رأس هؤلاء كان الضابط يوسف السباعى، والضابط ثروت محمود، والذى غيّر اسمه إلى ثروت محمود عكاشة، ثم إلى ثروت عكاشة، وربما تكون تلك التغييرات التى جرت على الاسم لها علاقة بالأنشطة الثقافية التى كان يمارسها ثروت عكاشة قبل الثورة، وأراد أن يتنصل منها بشكل ما، وكان يكتب



جمال عبد الناصر وثروت عكاشة

ويترجم فى عدة مطبوعات ثقافية عامة، ومنها مجلة "قصص للجميع"، ومجلة "النداء"، ونشر قبل الثورة ترجمات لم يعد إلى إعادة نشرها مرة أخرى.

كما استعانت الثورة بالضابط أحمد حمروش، والذى كان يكتب ويترجم فى الشئون العسكرية، وكانت له ميول يسارية واضحة، فأنشأ مجلة "التحرير" فى سبتمبر 1952، وظلّ لثلاثة أعداد، أحيل بعدها إلى مساحات غامضة، وتولى بعده

الضابط ثروت محمود عكاشة رئاسة تحرير المجلة، ووجه له شكرا على صفحات المجلة، وزعمت الكلمات المنشورة أن أحمد حمروش تم تكليفه بالتدريس فى أحد المعاهد، وهذا ما نفاه أحمد حمروش فى كتابه "لعبة السياسة"، وقال بأنه تم استبعاده وإيداعه فى السجن لمدة 55 يوما، وهذه المعلومة الأخيرة من الممكن أن تكون صحيحة، لأن أحمد حمروش قد استعان بكتّاب كثير من أهل اليسار مثل يوسف ادريس الذى نشر قصة "5 ساعات"، وهى قصة عن الشهيد عبد القادر طه الذى اغتاله "الحرس الحديدى" قبيل قيام الثورة مباشرة، كما استعان حمروش بحسن فؤاد وصلاح حافظ، والضابط الشاعر مصطفى بهجت بدوى، وغيرهم، لكن الأكثر إزعاجا لسلطة يوليو التى كانت تعمل على توطيد أقدامها ولا تريد تشكيكا فى ذلك، انزعجت من مقال كتبه الشاعر مأمون الشناوى، وذلك فى العدد الثانى من المجلة، وكان عنوانه "عودوا إلى ثكناتكم"، وكان هذا المقال فوق احتمال السلطة الوطنية الوليدة.

ثم جاءت مجلة "الرسالة الجديدة" عام 1954، والتى ترأس تحريرها الضابط والروائى يوسف السباعى، لتحلّ مكان مجلتى "الرسالة" و"الثقافة"، وقد توقفتا عام 1953، وذلك لأن المجلتين كانتا تعبران عن خطاب ثقافى قديم، فكان ولا بد من توقفهما وإنشاء مجلة لاستيعاب الخطاب الثقافى الجديد، وربما كانت المجلة الجديدة قادرة على استيعاب كافة ألوان الطيف الثقافى والسياسى،



"كانت أولى القصائد التى أحدثت حضورا ملحوظا قصيدة للشاعر الشاب -آنذاك- أحمد المعطى حجازى بعنوان "عبد الناصر": فلتكتبوا ياشعراء أننى هنا .. أمرّ تحت قوس نصر.. ياشعراء يامؤرخى الزمان.. فلتكتبوا عن شاعر كان هنا.. فى عهد عبد الناصر العظيم"

١٩٥٥، و إنشاء أوركسترا القاهرة السيمفونى. وإنشاء المسرح الغنائى. وإنشاء معهد الفنون الشعبية «الموسيقى والغناء الشعبى». كما تم إنشاء المسرح الاستعراضى.

كان جمال عبد الناصر مولعاً بالفنون والثقافة، ويؤمن بأن الفنون والإعلام هما القوة الناعمة الأكثر تأثيرا من خطب الزعماء والأسرع انتشارا، لذلك قدر ناصر دور الفن واهتم بالفنانين وجعل للفنان دورا وطنيا لتحقيق الترابط والوحدة العربية، فكان كبار المطربين والمطربات يسافرون إلى البلدان العربية ليس لإمتاع جمهورهم فقط، هذا الجمهور الذى عشقهم وتأثر بهم، بل كانت أسفارهم وكأنها أقرب إلى مهمة سياسية من كونها مهمة فنية، فقد سافرت أم كلثوم لتقود مبادرة دعم المجهود الحربى، إذ جمعت مبالغ مالية طائلة من إيرادات حفلاتها داخل وخارج مصر، وقدمتها بالكامل لدعم تلك المبادرة الوطنية، كما كان الملوك والرؤساء العرب على صلة قوية وصلت إلى درجة الصداقة بين الفنانين المصريين مثل مطرب الثورة عبد الحليم حافظ، الذى جمعت بينه وبين العديد من الملوك والرؤساء صداقة شخصية، فكان هؤلاء الفنانون جزءاً مهماً لتحقيق

> كان جمال عبد الناصر مولعاً بالثقافة، ويؤمن بأن الفنون والإعلام هى القوة الناعمة الأكثر تأثيرا من خطب الزعماء والأسرع انتشارا

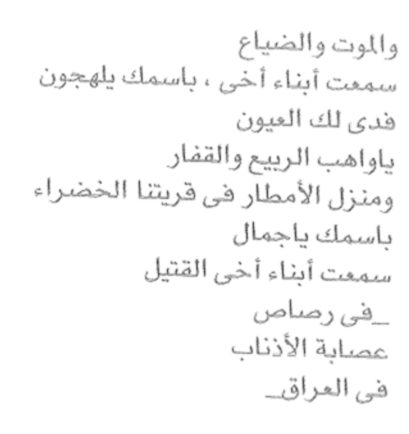
هذه الوحدة العربية التى حرص عليها عبد الناصر .

استطاع عبدالناصر استخدام الغناء لتحقيق مبادئ الثورة وأهدافها وتدعيمها مثلما ظهرت أغنيات لتدعيم المشروعات الكبرى مثل مولد صناعة الحديد والصلب حيث تم إرساء حجر الأساس لهذا المشروع الضخم بحلوان فى مايو ١٩٥٥، وكذلك مشروع الوادى الجديد، ومديرية التحرير وبناء السد العالى ، فكل هذه المشروعات صاحبها مجموعة كبيرة من الأغنيات التى أرخت لها، حيث شاركت الأغنية الوطنية هذه النهضة الصناعية العظيمة ، من هذه الأغنيات :-

من كلمات مصطفى عبد الرحمن وألحان وغناء محمد عبد الوهاب أغنية بعنوان المصانع الحربية تقول كلماتها:

(مش راح أقول لأولادى ...





والموت والضياع
سمعت أبناء أخى ، باسمك يلهجون
فدى لك العيون
ياواهب الربيع والقفار
ومنزل الأمطار فى قريتنا الخضراء
باسمك ياجمال
سمعت أبناء أخى القتيل
_فى رصاص
عصابة الأذناب
فى العراق_



سمعتهم باسمك يلهجون
فدى لك العيون
ياصانع السلام والرجال
ياجمال
وواهب العروبة الضياء
ومنزل الأمطار فى صحراء
حياتنا الجرداء، يارجاء
عالمنا الجديد
وفجرنا المعذب الوليد)
1956

"قصيدة ثروت عكاشة"

هذه نماذج من القصائد التى كان يكتبها شعراء طليعيون وذوى شأن ثقافى كبير وعميق، وظلّت هذه الحالة فاعلة طيلة حياة جمال عبد الناصر، حتى الشعراء الذين دخلوا السجون لأسباب سياسية مختلفة، خرجوا دون أن ينكروا البعد الوطنى الذى يتمتع به جمال عبد الناصر، فكتبوا قصائد فى تمجيده، ومنهم الشاعر عبد الرحمن الأبنودى والشاعر محمد مهران السيد، وعند رحيله انفجرت قريحة الشعراء جميعا على وجه التقريب، وقام الشاعر الراحل حسن توفيق بجمع ونشر كافة القصائد التى كتبت فى حياة ورحيل جمال عبد الناصر، ولكن تظل قصيدة حتى الآن

الاستعمار يحاول العودة مرة أخرى لاغتيال السلام فى بلادنا، ولم يكتف الأمر على هؤلاء الشعراء، بل كتب الشعراء صلاح جاهين وحسن فتح الباب وفؤاد حداد وغيرهم قصائد فى شد أزر الناس، وتحريضهم على الالتحام مع السلطة الوطنية، وأصدر الشاعر فؤاد حداد ديوانه "حنبنى السد"، وهو ديوان مكدس بكل المعانى الوطنية والمؤازرة للثورة الوطنية وقائدها جمال عبد الناصر.

وإذا كان الشعراء المصريون شكلوا حائط دفاع وصد شعرى عن عبد الناصر وثورة يوليو، فهناك شعراء عرب شاركوا فى بناء ذلك الحائط وحمايته، ومن غالبية الأقطار العربية، محمد مفتاح الفيتورى من السودان، ونزار قبانى من سوريا، وشوقى بغدادى من سوريا، وبدر شاكر السياب ونازك الملائكة وعبد الوهاب البياتى من العراق، ولا يسعنى هنا سوى نقل قصيدة واحدة للشاعر عبد الوهاب البياتى، والتى نشرها فى ديوانه "المجد للأطفال والزيتون"، والذى صدر عن دار الفكر عام 1957، وقدمه الشاعر عبد الرحمن الشرقاوى، وجاءت فى مستهله قصيدة "أغنية من العراق..مهداة إلى جمال عبد الناصر"، قال فيها:

(باسمك فى قريتنا النائية الخضراء
فى العراق
فى وطن المشانق السوداء
والليل والسجون

"حتى الشعراء الذين دخلوا السجون خرجوا دون أن ينكروا البعد الوطنى لعبد الناصر..ولكن تظل قصيدة حتى الآن شبه مجهولة وهى قصيدة للدكتور ثروت عكاشة تقول بعض أبياتها: الشمس تنتحى خلف الجبال غاربة.. ويهبط المساء.. وتشحب الزهور فى انتفاضة الشفق.. صديقى الذى رحل"

وتمّحى تعرجات الزخرف
ليظهر الانسان فوق قمة المكان،
ويفتح الكوى لصبحنا
ياشعراء يامؤرخى الزمان
فلتكتبوا عن شاعر كان هنا
فى عهد عبد الناصر العظيم!!)
يوليو 1956

ولم تكن حالة أحمد عبد المعطى حجازى فريدة من نوعها، ولم تكن نادرة، بل كان غالبية الشعراء يؤيدون القرارات الوطنية التى اتخذها جمال عبد الناصر، حتى شعراء اليسار منهم، إذ صدرت كراسة عام 1957 عن دار الفكر، تحت عنوان "قصائد مصرية"، وشارك فيها الشعراء زكى مراد ومحمد خليل قاسم ومحمود توفيق ومعين بسيسو وكمال عبد الحليم، وصمم غلافه ورسوماته الداخلية الفنان زهدى العدوى، وجاء الإهداء الجماعى :"إلى بطل التحرر الوطنى جمال عبد الناصر"، وكتب محرر الدار يقول : "كان الشعر دائما يهزم الأبعاد والقضبان والرمال والصخور التى تريد أن تسكنه أو تضعفه.. وكان الشعر ينطلق ويزداد عمقا ورنينا يحتج على الطغاة ويصرخ فى إصرار:

ولكن..
فى مصر، وفى هذه الصفحات تجربة جديدة قوية ..
تمتد جذورها إلى أعماق الشعب المصرى القوى ،
فهذا الشعر الرائع .. يعدو على الرمال ويقطع الأبعاد..

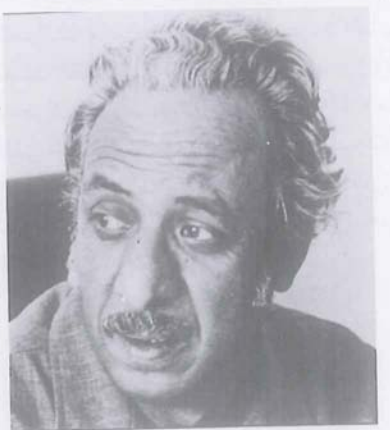
يغنى لمصر .. ويمجد السياسة التى تقودها مصر..
سياسة الاستقلال والسلام والاتحاد القومى ..
ويمجد القائد الذى يقود هذه السياسة ويقود الجبهة العربية العريضة ..
جمال عبد الناصر..
هذا الشعر الرائع الجديد الذى يأتي إلينا من بعيد..
ولكنه ينبع منا .. ويعيش بيننا".

وجاءت قصائد الشعراء كما أنبأتنا المقدمة، مفعمة بالحماس منقطع النظير للرئيس جمال عبد الناصر ولمواقفه ولقرارته الوطنية التى جعلت

كأنها أسراب طير
تفتّحت أمامها نوافذ الضياء
فلتكتبوا ياشعراء
أننى هنا
أزاحم الجموع
أخوض بحرا أسمر المياه
أخوض بحرا من جباه

بحر الحياة_ ما أشد عمقه!_ بحر الحياة
طوفانه ياشعراء سيد مهيب
يمضى فتنحنى السدود
ويفتح الضياء ألف كوة عليه
ويطلق البوق النحاسى النشيد

فلتكتبوا ياشعراء أننى هنا
أشاهد الزعيم يجمع العرب
ويهتف "الحرية .. العدالة ..السلام"
فلتلمع الدموع فى تقاطع الكلام
وتختفى وراءه الحوائط الحجر
حتى العمودان الرخاميان يضمران،
والشرفات تختفى





حتى الشعراء الذين دخلوا السجون خرجوا دون أن ينكروا البعد الوطنى لعبد الناصر..ولكن تظل قصيدة حتى الآن شبه مجهولة وهى قصيدة للدكتور ثروت عكاشة تقول بعض أبياتها: الشمس تنتحى خلف الجبال غاربة.. ويهبط المساء.

فكمـا كان يكتب فيها د طه حسـين وتوفيق الحكيـم ومحمود تيمور ويحيـي حقى ومحمد عبد الحليم عبدالله وغيرهم ممن لم تكن لهم أى أشـكال مـن التمـرد، كان يكتـب د محمد منـدور ومحمود أمين العالم ويوسف ادريس ونجيب سرور وغيرهم، ممن كانت لهم علاقة باليسار بشكل أو بآخر.

وربمـا كانـت الارتبـاكات الأولى فـى علاقـة الثـورة بالمثقفين والشـعراء، هى التى جعلت بعض هؤلاء متوجسـين بشكل ما، وكانت القصيـدة التـى كتبهـا الشـاعر صلاح الديـن عبد الصبـور وهى "عودة ذى الوجه الكئيب إلى الاسـتعمار" عام 1954، وقد نشـرت فـى الطبعـة الأولى من ديوانه "الناس فى بلادى"، والذى نشـر فى بيـروت عام 1957، وقـدم له الناقـد والمترجم والشـاعر الطليعى بدر الديب، وعندما أعيد نشر الديوان فى دار المعرفة فى مصر عام 1962، حذفـت القصيدة مـن الديوان، وظلت القصيدة مسـتبعدة لسـنوات عديـدة، وحفلت بتأويـلات متعددة ومتناقضـة، والمدهش أن صـلاح عبـد الصبور لم يعلـق على ذلك على وجـه الإطلاق فى حينه، بينما كانت كل ممارسـاته تشـى بأنه كان منتميا ومدافعا عن سـلطة يوليو وجمال عبد الناصر بشـكل خاص، وقد نشـر كتاب له عـام 1961 تحـت عنوان "فـى القومية"، كان يمـدح ويتغنى بكافة الإنجـازات التـى أحدثتها ثورة يوليو فى مصـر والعالم العربى.

وبعيـدا عـن تلـك الارتباكات السـابقة، كتـب شـعراء طليعيون قصائـد واضحـة فى مديح عبـد الناصر، وتمجيـد بطولته، وكانت تلـك القصائـد تكثـر وتتكاثـف فى وقـت الأزمـات، مثـل التأميم ومعركـة بورسـعيد وهزيمة 1967 وهكـذا، وكانت أولـى القصائد التى أحدثت حضورا ملحوظا ، قصيدة للشـاعر الشـاب - آنذاك - أحمـد عبدالمعطى حجازى، وهـو كان أحد الشـعراء الذين أحدثوا حراكا فى الحركة الشـعرية والعربية، وكان عنـوان القصيدة "عبد الناصـر"، وكتب فيها:

(فلتكتبوا ياشعراء أننى هنا
أمرّ تحت قوس نصر
مع الجماهير التى تعانق السنى
تشدّ شعر الشمس، تلمس السماء

وجده معصوب الرأس كئيبا.

ويشكل السودان نقطة بارزة في تكوين مخيال شعبي للرئيس عبد الناصر، فالرجل الذي اتهم بأنه قطع السودان عن مصر قوبل وهو مهزوم في الخرطوم استقبال الفاتحين وعطلت سيارة الملك فيصل أكثر من نصف ساعة حتى رأى بعيني رأسه -قبل أن يحضر مؤتمر الخرطوم في عام ١٩٦٧- سيارة عبد الناصر تأتي محمولة على الأعناق، فماذا يريد الشانئون أن يتعلموا بعد هذا والرجل نفسه في سوريا حُمل على الأعناق وله ذات الشعبية في الجزائر وفي المغرب وفي الجنوب العربي وفي فلسطين وفي العراق؟ فليس لشانئ بعد ذلك إلا أن يقال له «وقد خاب من حمل ظلما». وفي قلب إفريقيا، وبالقرب من الغابة أو الجبل أو منابع النيل، وفي الأكواخ البسيطة الفقيرة كنت تجد في كينيا صورة جوموكينياتا وصورة جمال عبد الناصر. إحداهما إلى جوار الأخرى لا يزيد الإفريقي إلا تمسكا بهما رغم توالي الرؤساء هنا وهناك.

لقد جسد الرجل حركة التحرر الوطني القومي والعربي والإفريقي والإنساني، وبالتالي جعل مصر في قلب حركة تاريخية كبيرة على مستوى العالم، خرج فيها المستعمر القديم وانتهى بها عصر الهيمنة البيضاء، وطرح العرب والأفارقة أنفسهم على العالم وفي قلب الأمم المتحدة شعوبا حرة متكاتفة.

وفي ٢٦ يوليو ١٩٥٦ تقرر أن نبني السد العالي وأن نسترد القناة ورغم العدوان على مصر إلا أن الحقيقة الكبرى أن العالم بعد حرب السويس ١٩٥٦ ليس هو العالم قبلها حتى ليقول نيلسون مانديلا: إن ما جرى في حرب السويس علمنا أن حجرا صغيرا في أيدينا أقوى من أسلحة مستعمرين، وأن أخا شقيقا في أقصى شمال إفريقيا استطاع أن يقول «لا»، وأن يسترد حقه، فانبثق أمامنا فجر الخلاص.» وبعد سبعة وعشرين سنة في السجن جاء مانديلا إلى القاهرة حيث وقف أمام قبر عبد الناصر يعتذر له عن تأخره في الحضور لأنه كان في السجن ويقول له: إنني حر الآن، شكرا لك فخامة الرئيس. لقد كان عبد الناصر قد

رحل في ذلك الوقت منذ عقدين من الزمان، لكن الدور المصري كان قد تجسد في رجل والرجل- رغم أنه مات- صار رمزا.

ثورة يوليو وإفريقيا

مثلما عرف ناصر بأنه بطل القومية العربية، عرف أيضا بأنه بطل إفريقيا. لقد جسد جمال عبد الناصر كفاح إفريقيا من أجل الاستقلال وارتبط بأشقائه من القادة الأفارقة ارتباطا وثيقا وقاتل معهم كتفا بكتف ويدا بيد قوى الاستعمار وضرب المثل على الإخلاص لفكرة التحرر الوطني وعلى التواصل مع رموزها وعلى الاستجابة الدائمة لمتطلبات الكفاح ودفع الثمن الواجب من أجل أن ترى عينه بلدا إفريقيا يستقل من بعد بلد، ولقد صارت القاهرة قبلة لقادة العالم وفي القلب منهم القادة الأفارقة، بل إنه عندما طور الأزهر في عام ١٩٦١ نقل أعداد الطلاب الوافدين من القارة الإفريقية من أقل من ٣٠٠ طالب إلى أكثر من سبعة آلاف طالب في غضون ثلاث سنوات فقط. كما أصبحت الجامعات المصرية قبلة لآلاف الطلاب تحتضنهم من كل دول العالم وبصفة خاصة الدول الإفريقية الشقيقة.

وقد قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بقيادة الراحل العظيم جمال عبد الناصر بجهد عربي كبير من أجل مقاومة المستعمرين وإخراجهم باعتبار أنه كان يؤمن إيمانا كاملا بوحدة القوى الوطنية والقومية في مواجهة المستعمرين لأن المستعمرين يتحدون أيضا في مواجهة الثائرين ضد الاستعمار، وعلى ذلك فقد أعلنت الثورة الجزائرية من الأراضي المصرية، كما رفض عبد الناصر نفي فرنسا لملك المغرب محمد الخامس، ولم تفرق مصر الثورة بين نظام وطني جمهوري في الجزائر، ونظام ملكي في المغرب، فكل تحرير لأرض العرب هو قوة مضافة للأمة، ولقد انتظمت الصحراء الكبرى مسيرات متعاقبة من القوافل محملة بالسلاح على ظهور الجمال تنطلق من غرب مصر إلى شرق المغرب مرورا بليبيا وتونس والجزائر حيث كان يتسلم السلاح قادة المقاومة في هذه الدول المستعمرة ويقومون بالتواصل مع

من يليهم من الثوار حتى استقلت تونس والمغرب في عام ١٩٥٦، وهنا تواصلت مصر مع الدولتين لمعاونة الجزائر التي كان المستعمر الفرنسي فيها مستوطنا بشعا مقيما متمسكا يعتبر أرضها جزءا من فرنسا وراء البحار، حت عاقب الفرنسيون عبد الناصر على هذا الدعم بتسليم إسرائيل مفاعل ديمونة النووي، وهو ما لم يفت في عضد الزعيم بل زاد دعمه للثورة الجزائرية. وعندما استقلت الجزائر في عام ١٩٦٢ ونشبت أزمة الحدود حول منطقة تندوف الغنية بالموارد المعدنية كان عبد الناصر هنالك حزينا لإراقة الدم العربي وداعما للجزائر ومطالبا المغرب بعدم نكأ جراح الجزائريين التي لم تندمل من الاستعمار الفرنسي حتى قرر المغرب في بادرة غير مسبوقة إلى القبول بجزائرية تندوف، والانسحاب منها وعدم المطالبة بها. كان من الواضح أن المغرب قد قرر أن يركز على منطقة الصحراء وأن يستكمل تحريرها وألا يهدر قوته في قتال الأشقاء بينما الإسبان قابعون باستعمارهم في الصحراء.

كانت مصر واحدة من الدول الإفريقية المؤسسة لمنظمة الوحدة الإفريقية والتي حددت لنفسها منذ عقدت مؤتمرها التأسيسي في ٢٥ مايو ١٩٦٣ في أديس أبابا مجموعة من الأهداف يأتي على رأسها تحرير القارة الإفريقية من الاستعمار وإنهاء ظاهرة التمييز العنصرى والتعاضد بين دول القارة وصولا إلى فكرة الوحدة الإفريقية. وجاء اجتماع القاهرة في نفس التاريخ من العام التالي لكي يضع القارة الإفريقية في إطار برنامج عمل كبير للوصول إلى الأهداف السالفة. وقد شاركت مصر بقوة وفاعلية من أجل إنجاز أهداف المنظمة ولعبت دورا كبيرا سواء في العمل الجماعي أو في العمل الإقليمي للوصول إلى الأهداف المحددة وكانت مصر تحت قيادة عبد الناصر فاعلا أساسيا مشاركا في الأحداث الكبرى لعملية استقلال الدول الإفريقية حتى من قبل قيام المنظمة. وكانت مصدر إلهام سواء بدورها أو بقيادتها التاريخية (جمال عبد الناصر) أو بالكوادر الفاعلة في الشئون الإفريقية،

الإفريقية» والذي يعد السجل التاريخي لمرحلة من العطاء المصري في القارة الشقيقة.

وأنت تجد صدى لفرح الأفارقة بتجربة جمال عبد الناصر في كونه كان مثالاً للانتماء القومي العربي والإفريقي والإسلامي في آن واحد، وقد بلغ أقصى المدى في ذلك كله ولم يمنع أحد هذه الولاءات الولاءين الآخرين من الوجود والتأثير، فإذا كان الرجل رمز العروبة فهو رمز الإفريقية وهو أيضاً الذي طور التعليم الإسلامي وأنشأ بالأزهر كليات عملية إلى جانب كلياته القديمة، وأسس مدينة البعوث الإسلامية، وتوسع في تعليم الأفارقة وغيرهم، وهو أيضاً الذي جمع المصحف الشريف مسموعاً بعد أن جمعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه مكتوباً. وهذا شأن بعيد في مقومات الهوية الإفريقية والإسلامية والعربية لم يبلغه زعيم آخر. ولعل هذه الملامح من الهوية التي جسدها كتاب عبد الناصر «فلسفة الثورة» تظهر واضحة عند مفكر آخر من السنغال هو سيدي الأمين نياس، والذي كان واحداً من أبناء إفريقيا الذين تعلموا فى الأزهر الشريف، وأقاموا في مدينة ناصر للبعوث الإسلامية التي رفع نظام السادات منها اسم ناصر، وإذا به يفاجئنا بكتاب يحمل عنوان «هوية بين غربتين» إذ يقدم رؤية لهوية الإفريقي المسلم الذي يمتلك ناصية ثلاث لغات لغته الإفريقية التي ورثها من الأم ولغة القرآن الكريم التي تعلمها منذ نعومة أظفاره، واللغة الفرنسية التي تعرف بها على نظام التعليم الابتدائي في السنغال.

ولقد ارتفع الحماس لعبد الناصر على أرض إفريقيا حيث تنادى إليه قادة الأحزاب الوطنية وحركات التحرر والمنظمات المقاومة إلى القاهرة، ويكفي أن يقول مانديلا: «لقد علمنا جمال عبد الناصر أن حجرا في أيدينا أقوى من المستعمر المدجج بالأسلحة». بل إن المدهش أن الدول الغربية نفسها راحت تصور عبد الناصر ملاكما يطيح برئيس الوزراء البريطاني أنطوني إيدن، ورئيس الوزراء الفرنسي جي موليه، بينما رسمت الصحافة البريطانية جمال عبد الناصر وقد أمسك بذيل الأسد البريطاني

وراح يقطع فيه.

ولئن كان قرار تأميم قناة السويس مثار غضب المستعمرين بريطانيا وفرنسا فإن إسرائيل أقحمت نفسها في المجابهة بحثا عن اختصار للزمن يضعها «موقعا بديلا» أو يستعيد للحليفين بريطانيا وفرنسا موقعهما في قناة السويس كي تطمئن هي، بيد أن فرنسا كان لها مع عبدالناصر شأن آخر، فلم يكن تأميم القناة وحده هو الذي أثارها، إنما كانت فرنسا قد بدأت مبكرا في تسليح إسرائيل بأعتى أنواع الطائرات، كما أهدت إليها الخبرة النووية وأسست مفاعلها في ديمونة، وهو ما اعتبره عبد الناصر خيانة من فرنسا التي كانت تأكل خير شركة قناة السويس، فإذا بها بدلا من أن تتعاون مع الشعب المصري إذا بها تسلح خصومه. وكان رده حاسما في الجزائر، فهو لم يدرب الثوار الجزائريين فقط على الأعمال العسكرية، وهو أيضا لم يتبن قضيتهم على الصعيد الدولي والعربي والإفريقي بل إنه أيضا أعلن ثورتهم من إذاعة «صوت العرب» والتي عملت طوال فترة الثورة كإذاعة جزائرية تدين جرائم فرنسا وتنشر أخبار الانتصارات التي يحرزها الثوار، وفضلا عن هذا فإن مصر نجحت عن طريق حركة طبيعية لانطلاق الرعاة وجمالهم من صحراء مصر الغربية عبر ليبيا بالتنسيق مع مصطفى حليم رئيس وزراء ليبيا، ومع الثوار الليبيين وثوار تونس في إرفاد الثوار بالأسلحة عبر قوافل لا يمكن إطلاقا رصدها. ولهذا كان انتقام فرنسا كبيرا، ولهذا أيضا كانت خيبتها كبيرة بالمقاومة الشديدة التي طرحتها أيضا ليس في بورسعيد وحدها ولكن في الجزائر أيضا. والأدهى من ذلك أن الهزيمة أدت إلى انسحاب فرنسا من الجزائر ومعها نحو مليون من الجزائريين المتفرنسين الذين صاروا عبئا بعد ذلك على الدولة الفرنسية وأسقطوا حكومتها ومهدوا لرئاسة الجنرال ديجول للدولة بعد أقل من عامين من العدوان الثلاثي.

***عميد معهد الدراسات الإفريقية السابق**
ورئيس لجنة الشئون الإفريقية مجلس النواب

والتى يعد من أبرزها مشكلة بناء الكنائس الجديدة وكانت مشكلة حساسة حيث كان بناء الكنائس الجديدة لا يزال محكوماً بالخط الهمايوني"

ويضيف هيكل أنه تدخل لحل مشكلة كانت تؤرق البابا كيرلس وهى إقامة كاتدرائية جديدة، وبالفعل تدخل هيكل ووافق الرئيس جمال عبد الناصر وقرر على الفور مساهمة الدولة بنصف مليون جنيه فى بناء الكاتدرائية الجديدة، وبالفعل تم بناء الكاتدرائية وحضر الرئيس عبد الناصر افتتاحها.

كما أن البابا كيرلس أصدر كتاباً بعنوان "دور الكنيسة فى مؤازرة القضية العربية" وكانت

> "
> **حاول راهب مطرود اسمه أرمانيوس الأنطونى الوقيعة بين كيرلس وعبد الناصر فزور خطابا للبابا زعم فيه أن كيرلس دعا بالنصر لبن جوريون فاندهش البابا من الجريمة وأبلغ النائب العام فورا مؤكدًا أن الأقباط لا يمكن أن يعترفوا بالعصابات الصهيونية**
> "

مقدمة الكتاب خطبة الرئيس عبدالناصر فى افتتاح الكاتدرائية الجديدة، وأنه بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧م عندما أعلن الرئيس عبد الناصر تنحيه، توجه البابا كيرلس على الفور على رأس وفد من المطارنة والأساقفة والكهنة إلى رئاسة الجمهورية وأعلن عن تمسكه وتمسك الأقباط بعبد الناصر، وحين استجاب الرئيس لنداء الشعب بالبقاء فى منصبه أمر البابا كيرلس جميع الكنائس بضرب الأجراس وأمر على الفور خدام الكاتدرائية بدق الأجراس احتفالاً ببقاء عبد الناصر.

وكانت هناك محاولة الموساد الإسرائيلى الوقيعة بين البابا كيرلس والرئيس عبدالناصر بنشر خطاب مزور أرسله البابا إلى بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل يستعطفه فيه بتسهيل تحصيل ما يخص الأقباط من إيرادات شهرية فى القدس، ويدعو البابا كيرلس فى هذا الخطاب المزيف لبن جوريون بالنصر وأن يشتت من يقف فى طريقهم، وقد زور هذا الخطاب راهب مطرود اسمه

نموذجه الثوري. فلم يسبق المسلمون المصريون إخوانهم الأقباط فى إقرار السيادة الوطنية حيث استردت مكونة الجماعة المصرية كلها حكم بلادها والدفاع عنها وبلوغ مؤسسات الدولة الجديدة فى وقت واحد وكثمرة للكفاح التضامني. فالإقرار بحق المسلمين فى حكم البلاد تزامن مع حق الأقباط فى يد واحدة ووجدان مصري ولدت معه الجماعة الوطنية تعبيراً عن الممارسة الدينية المصرية على مدى قرون طويلة احتضن فيه الدين (الإسلام والمسيحية) جموع المحكومين.

ورغم أن تنظيم الضباط الأحرار لم يضم قبطياً واحداً بين صفوفه ونحو 80 بالمائة ممن طبقت عليهم قرارات التأميم

> **"المفهوم الأمني كان أكثر المفاهيم التي طورها عبد الناصر بربط الوطن العربي بأمن موحد يضيف إلى عوامل اللغة والتاريخ والمستقبل والدين"**

الاشتراكية كانوا من المسيحيين إلا أن إدراك جمال عبد الناصر لإدماجهم فى المجتمع تم عبر قواعد بنائية وظيفية تدخلهم فى صلب المعترك الاجتماعي. ولقد ترجم ذلك بالسماح لهم بالتمتع بكافة المنجزات الثورية كالتعليم والتوظيف الذي كان يتم طبقاً لشروط الكفاءة والمهارة بالمسابقات العلنية دون رشاوي أو وسطات خارجية كما تم التوسع فى بناء الكنائس وإقامة الشعائر المسيحية بكل حرية حتى ساهمت الدولة الناصرية فى بناء الكاتدرائية المرقسية بحضور شخصي مميز للزعيم الراحل. ولذا فإن نصف الكنائس فى مصر عام 1970 كان قد تم بناءها فى عهد الثورة وأكثر من نصف طلاب الطب والهندسة (باعتبارها كليات القمة) كانوا من الأقباط.

وعلى الرغم من أن نسبة المسيحيين فى مصر لا تتجاوز 20 بالمائة من السكان بأفضل التقديرات غير المحايدة فإن هذا

التواجد عكس التوجه الناصري فى إعطاء كافة حقوق المواطنة للأقباط بما فيها الخدمة العسكرية. وبدون الدخول فى تفاصيل دقيقة فيكفى ذكر أن قائد عملية إغراق المدمرة إيلات وبطل معركة أبو عجيلة بعد النكسة مباشرة وصاحب فكرة استخدام خراطيم المياه لهدم خط بارليف ثم قائد الكتيبة التي خرج منها المقاتل محمد العباسي (أول من رفع العلم على سيناء عام 1973) وغيرهم كثير من الأقباط. لقد شكلت الحقبة الناصرية بلورة قوية لحل إشكاليات التكامل القومي التي ظهرت قبل الثورة وهو الأمر الذي اتضح تأثيره فى أوساط الشباب القبطي الذين جذبتهم قوة الثبات فى مناهضة الاستعمار ومعاداة الإمبريالية ومواجهة الصهيونية كما أثار حماسها شعارات الاشتراكية والمساواة وتكافؤ الفرص وحرية العبادة وهذا ما يؤكد حقائق عمق التجانس بين المواطنين.

إن استقطاب المسيحيين العربي على قاعدة المواطنة والتساوي مع إخوانهم المسلمين تبلغ ذروتها فى الفكر القومي المتقدم لجمال عبد الناصر حيث لا يمكن للمسيحيين احتكار أعمال بدائية فى أسفل سلم الترقي الاجتماعي ولا يتم عزلهم فى كانتونات طائفية أو تركيزهم فى مناطق متدنية ولا توجد مساجلات فكرية تتعلق بالطبيعة العرقية أو الاثنية لأي جماعة من أفراد الوطن وإنما الالتئام والتوحد حول فكرة الكل فى واحد تحت سقف مرجعي موحد يجعل من الصعوبة على العدو الخارجي استقطاب أياً من عناصره بدعوى التمايز والتمييز وجعله خنجراً فى خصر الأمة العربية. وهكذا تكون الدلالة الواقعية لعروبة المسيحيين فى الأمة وخاصة الأقباط هي مفهوم الأمن القومي العربي الشامل بانطلاقات تدعيم الجماعة القومية ضد المخاطر الخارجية.

---

*كاتب مصري

عظيم وكان إنسان طبعا
المجد مش شغل صحافة
(عشان ده عاش عبد الناصر)

أعداؤه كرهوه ودى نعمة
من كرهه أعداؤه صادق
فى قلبه كان حاضن أمه
وضمير وهمة ومبادئ
(ساكنين فى صوت عبد الناصر)

ملامحنا رجعت بعد غياب
دلوقتى بس اللى فهمناه
لا كان حرامى ولا كان كداب
ولا نهبنا مع اللى معاه
(أنا باحكى عن عبد الناصر)

عشنا وياه الحياة كالحلم
فلا فساد ولا رهن بلاد
يومها انتشينا ثقافة وعلم
وف زمنه ما عشناش أحاد
(كنا جموع فى زمن عبد الناصر)
كان الأمل فى خضرته بكر
ومافيش للقوت والمال
ومصر أبطال ورجال فكر
ومثقفين ستات ورجال
(جيوش عبد الناصر)
كان الهلال فى قلبه صليب
ولا شفنا حزازات فى بلادنا
ولا شفنا ديب بيطارد ديب
ولا جرس خاصم مدنة
(وحدنا صوت عبد الناصر)
دفعنا تمن الحرية
مش بدينار ودولار
يوم وقفته فى المنشية
خلى الرصاص يهرب من عار
(أعداء عبد الناصر)

رغم الحصار كنا أحرار
وفى الهزيمة الشعب ما جاعش
كان اسمها بلد الثوار
وقرار زعيمها ما بيرجعش
(قرار جمال عبد الناصر)

خلى بلاده أعز بلاد
ليها احترام فى الكون مخصوص
لا شفنا وسط رجاله فساد
ولا خطط سمسرة ولصوص
(كان الجميع عبد الناصر)

لولاه ما كنت اتعلمتم
ولا بقيتوا دراكولا
ياللى انتوا زعما وانجازكو
دخلتوا مصر الكوكاكولا
(وبتشتموا فى عبد الناصر)

عمر ما جاع فى زمنه فقير
وما التقاش دوا للعلة
دلوقتى لعبة « اخطف طير «



والدتي العزيزة

أهديك سلامي وأطيب الأماني وأرجو أن تكوني
في أحسن الأحوال

لم تصلني منك جوابات من مدة وقد شغلني ذلك جدا
خصوصا وانك كنت مريضة ...

أرجو أن يصلني ما يطمئنني

جمال

عزيزتي تحية

أهديك سلامي وأشواقي وقبلاتي
الحارة. أكتب لك الآن بسرعة لكي أطمئنك
على وصول الخطاب ... وأرجو عدم الانشغال
إذا تأخرت الكتابات بعض الوقت ...
سلامي وقبلاتي لهدى ومنى وأرجو أن تكونوا
جميعا ... وإن شاء الله الجميع قريبا في أحسن
الأحوال

جمال ١٩٤٨/٦/٧

عنواني هو

العريش ق ٢
الكتيبة جمال عبد الناصر

عمي العزيز

أهديك سلامي وأشواقي

أرجو أن تكونوا في أحسن حال. أنا سعيد

وأرجو أن تكون حسنت العلاقات مع العائلة

سلامي للجميع

9 يونيو

العنوان

العريش

(٢)

عمي العزيز

أهديك سلامي وأشواقي. أرجو أن

تكون على الوجه [illegible] كل شيء مع الوالد. [illegible]

باستمرار في [illegible] [illegible] الذي... [illegible]

على [illegible]

سلامي لك ولجميع العائلة

٢٠/٦/٤٨

أخي علي :

خاطبت والدك يوم ٢٠ سبتمبر في التليفون وقد
سألته عليك فأخبرني إنك موجود في المدرسة .
لذلك صممت على أن أكتب إليك ما كنت سأكلمك
فيه تليفونيا

قال تعالى "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة" فأين
تلك القوة التي نستعد بها لهم . إن [illegible]
نفوسهم . ونحن في موقف أدق . ونحن تقريبا نودع
الحياة ونصافح الموت فإن بناء اليأس عظيم

فتظاهرت في [illegible] يوم ٤ سبتمبر ١٩٣٥
[illegible]
[illegible] وأملي أن [illegible]
سلامي الى أشقائك ووالدك العزيز

مخلص

جمال عبد الناصر

الخرنفش حارة خميس العدس

عزيزي جمال

سلامي لك ولقبلاتي الحارة أرجو أن تكون في غاية الصحة

وأحسن الأحوال - هدى ومنى وأنا الحمد لله في غاية الصحة

وهدى ما سكت الوابور ومنى ما سكت الطيارة والبلبلة ولكن

لم يكسروهم كباقي اللعب

وصلتنا الهدية واشتركت معنا ماما في أكلها وهي أحسن

هدية لأنها من عندك

أنا لا أكتفي بالكلام بالتلفون فقط بل أريد جوابات كثيرة يا حبيبي

مع قبلاتي الزائدة وقبلات هدى ومنى - أدعو الله أن أراك قريبا

تحية

عزيزتي تحية

سلامي واشتياقي وحناني وقبلاتي الزائدة لك وللأولاد

ومنى ... أرجو أن تكونوا بخير ... أنا في أحسن حال ولا ينقصني

الا وجودكم وإن شاء الله نجتمع قريبا في أحسن حال بعد

النصر بإذن الله

جمال

9 يونيه 1948

العنوان

الميدان

(٢)

أخي علي

قابلت والدك يوم ٢٠ سبتمبر في التليفون وقد
سألته عليك فأخبرني أنك موجود في المدرسة.
لذلك عولت على أن أكتب إليك ما كنت سأكلمك
فيه تليفونيا

قال تعالى "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة" فأين
تلك القوة التي نستعد بها لهم ... إن الموقف اليوم
دقيق. وبلادنا في موقف أدق، ونحن تقريبا نودع
الحياة ونصافح الموت فإن بناء اليأس عظيم

فنتظرك في منزلي يوم ٤ سبتمبر ١٩٣٥
الساعة الرابعة مساء لكي نتباحث في
الموضوع وأملي أن تحضر في الموعد المحدد
سلامي إلى إخوانك ولعائلتك العزيزة

مخلصك

جمال عبد الناصر

الخرنفش حارة خميس العدس

الاثنين ٢ سبتمبر ١٩٣٥



والدي العزيز

بعد تقبيل أياديكم الكريمة أرجو
أن تكونوا متمتعين بالصحة والعافية
آسف إذ لم أحضر هذا الأسبوع.
وأرجو إرسال الساعة هنا لأنه
أصبح ميعاد كل امتحان...
وأرجو إرسال فلوس الشهر
وتكلف (عمي) بالذهاب إلى الكلية
أنيس وتتأكد من ميعاد النتيجة
لأني علمت أنني الأول بالفصل...
وتقبلوا عاطر التحيات...
ولدكم [illegible]
[illegible]



عبد الحليم يشدو: ياجمال يا حبيب الملايين

كنا وكان أجدادى ... أنا ح صنع لبلادى ... بعزم وهمة أبيه

والنور والحرية ... والعزة القومية .... هتصونها وتحميها ... مصانعنا الحربية)

وهناك أيضًا أغنية فى هذا الصدد من كلمات كمال منصور وألحان محمود الشريف وغناء المجموعة بعنوان «لين يا حديد» وتقول كلماتها:

لين يا حديد فى إيديا لين

لين خلينى أصنع بلدى

لين لحد ما تبقى عجين

وابنى وعمر للملايين

وفى ٢٠ أكتوبر عام ١٩٥٤ أقيم حفل كبير بميدان التحرير واستقبل الرئيس جمال عبد الناصر الفنان فريد الأطرش الذى غنى (نشيد البعث) من كلمات أحمد خميس وتقول الكلمات (بنى مصر قد راح ليل العبيد ... فكونوا لمصر الضياء المجيد .... فكونوا لمصر الضياء المجيد)

وكان لفريد الأطرش رصيد كبير من الأغانى الوطنية المتميزة فى فترة عبد الناصر ولكنها لم تلق القدر الكافى من العرض، ومن هذه الأغانى (اليوم يوم الشعب) من كلمات بيرم التونسى . و (المارد العربى) من كلمات حسين السيد ، وأغنية (يا أسطى سيد) للسد العالى من كلمات إسماعيل الحبروك، و(نشيد الفدا) من كلمات بيرم التونسى ، وأغنية (حبيبنا ياناصر) من كلمات مأمون الشناوى .

فى ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤ عندما وقع حادث المنشية حيث كان جمال عبد الناصر يلقى خطابه حين أطلق عليه الرصاص وبعد هذا الحادث غنت أم كلثوم من ألحان رياض السنباطى قصيدة يقول مطلعها:

يا جمال يا مثال الوطنية

أجمل أعيادنا الوطنية

أجمل أعيادنا المصرية

بنجاتك يوم المنشية

عند إعلان جمال عبد الناصر، وإصداره قرار تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ ظهرت مجموعة من الأغانى التى عبرت عن هذا الحدث المهم فى تاريخ مصر مثل أغنية (محلاك يامصرى) من ألحان محمد الموجى وكلمات صلاح جاهين وغناء أم كلثوم وتقول كلماتها :

محلاك يا مصرى وانت على الدفة

يا ولاد بلدنا تعالوا على الضفة

ريسنا قال مفيش محال

والنصرة عاملة فى القنال زفة

شاورلوهم غنولهم وقولولهم

راح الدخيل وابن البلد كفى

وعندما تعرضت مصر للعدوان الثلاثى، وأخذت الأغنية مكانها فى المعركة بجانب السلاح تحارب الغزو والخيانة، وأخذ الشعب كله يتغنى بكلمات عبد الله شمس الدين وألحان محمود الشريف وغناء

كان للأغنية فى عهد عبد الناصر دور كبير فى ترسيخ مبادئ الثورة حيث نادت بالاشتراكية الديمقراطية والتعاونية

المجموعة :

(الله أكبر فوق كيد المعتدى أنا باليقين وبالسلاح سأفتدى)

وفى عام ١٩٦٢ الذى شهد مشروعا ضخما من أهم المشاريع الناصرية وهو بناء السد العالي، فقد عبرت الأغنية بصدق عن فرحة الشعب ببناء السد، وعندما رفض البنك الدولى إقراض مصر المال اللازم للمشروع فغنى عبد الحليم ، من كلمات أحمد شفيق كامل، وألحان كمال الطويل، وتوزيع على إسماعيل أغنية (حكاية شعب) وتقول كلمات الأغنية :-

(قولنا هنبنى وادى احنا بنينا السد العالى ..... يا استعمار بنيناه بإيدنا السد العالى

من أموالنا بإيد عمالنا ..... هى الكلمة وادى احنا بنينا)

فكان للأغنية فى عهد عبد الناصر دور كبير فى ترسيخ مبادئ



العندليب مع الزعيم

الثورة حيث نادت بالاشتراكية الديمقراطية التعاونية راحت الأغنية الوطنية تشدو أناشيد الحب والإخاء فمن غناء الثلاثى المرح، وكلمات صالح جودت، وألحان محمود الشريف:

(بنى الحمى تعاونوا ..... قوموا ولا تهاونوا .. تعاونوا .. تعاونوا)

كما غنى عبد الحليم من كلمات مأمون الشناوى وألحان رؤوف زهنى (ثورتنا المصرية) ليجمع فيها أهداف الثورة من خلال أغنية واحدة لتقول كلماتها :

ثورتنا المصرية....... أهدافها الحرية

وعدالة اجتماعية....... ونزاهة ووطنية

ثورتنا المصرية ....ثورتنا ثورتنا

وغنت أم كلثوم : من كلمات عبد الوهاب محمد، وألحان رياض السنباطى :-

كلنا جندى ف كل مكان ...... هنا وهناك وفى كل مكان

الزراع ويا الصناع ...... أهل العلم مع الفنان

حتى وقت الهزيمة عام ١٩٦٧ كان للأغنية دور كبير فى تخفيف آلام الهزيمة واستعادة الروح الوطنية من جديد والإصرار على النصر، لتظهر أغانى تعبر عن كل هذه الجراح ولكنها حملت بداخلها الصبر والقوة والعزيمة والإيمان بالنصر فمن كلمات الأبنودي، وألحان إبراهيم رجب، وغناء محمد حمام، أغنية «يا بيوت السويس»:

(يا بيوت السويس ... يا بيوت مدينتى ... أستشهد تحتك وتعيشى إنتى)

كما يغنى محمد عبد الوهاب من ألحانه بالاشتراك مع الرحبانية فى أغنية (حى على الفلاح) وتقول كلماتها :-

(طول ما أملى معايا معايا .. و فى إيديا سلاح ... هافضل أجاهد و أمشى و أمشى من كفاح لكفاح .... طول ما إيدى فى إيديك أقوم وأهتف وأقول .. حى حى حى على الفلاح) .

ويغنى عبد الحليم من كلمات الأبنودى وألحان بليغ حمدى (عدى النهار)

(عدى النهار ... والمغربية جاية بتتخفى ورا ظهر الشجر .... وعشان نتوه فى السكة شالت من ليالينا القمر ... أبدا بلدنا ليل نهار بتحب موال النهار) .

أمر ناصر بإنشاء فرقة للموسيقى العربية عام ١٩٦٧ للحفاظ على التراث الموسيقى العربي، ودعما للاتجاه العروبي، فتم إنشاء هذه الفرقة التى قادها المايسترو عبد الحليم نويرة

ففى عهد ناصر وصل عدد الأغانى الوطنية إلى أكثر من ١٢٠٠ أغنية، هى بمثابة التأريخ لكافة الأحداث السياسية فى تلك الفترة الناصرية خاصة ما مرت به مصر من أحداث كثيرة ومتلاحقة منذ بداية الثورة لتمتد حتى انتصارات أكتوبر المجيد عام ١٩٧٣ .

فلم يكن ازدهار الغناء فى الجانب الوطنى فقط بل صاحبة تطور ورقى فى كافة أنواع الغناء سواء العاطفى وغيره والقصائد العاطفية والدينية أيضا، لكافة مطربى ومطربات تلك الفترة . فقد حفظ الوطن العربى أغانى عمالقة النغم أمثال أم كلثوم وعبد الوهاب، وفريد الأطرش، وعبد الحليم حافظ .

فى ٢٨ ديسمبر ١٩٧٠ يرحل



فرقة الموسيقى العربية بقيادة عبد الحليم نويرة

الزعيم القائد جمال عبد الناصر ليودعه الملايين من الشعوب العربية بأنشودة الوداع (الوداع .. ياجمال ياحبيب الملايين ... ثورتك ثورة كفاح ... عشتها طول السنين ... الوداع ... إنت عايش فى قلوبنا ... ياجمال الملايين .... إنت ثورة .... إنت جمرة ... لأجل كل الشقيانين .... إلخ.

لتقوم كوكب الشرق أم كلثوم بتوديع ناصر ولكن بصوت باك من كلمات نزار قبانى وألحان رياض السنباطى بقصيدة (عندى خطاب عاجل إليك)

زعيمنا .. حبيبنا .. قائدنا ..... عندى خطاب عاجل إليك

من أرض مصر الطيبة ...... من الملايين التى تيمها هواك

من الملايين التى تريد أن تراك ...... عندى خطاب عاجل إليك

لكننى لا أجد الكلام ...... الصبر لا صبر له

والنوم لا ينام

---

*أستاذ النقد بأكاديمية الفنون

الهجمات الشرسة التي تعرضت لها الثورة سواء داخليا من رموز الفساد أو خارجيا من أصحاب الأطماع الاستعمارية.

ويتضح مما سبق مدى تأثر كتاب المسرح المصرى بالمناخ الثوري واقتناعهم بأهداف الثورة، حيث نجحت الثورة في أن توقظ فيهم الإحساس بالقومية والمسئولية والالتزام، فظهر الكاتب المسرحى القادر على استلهام الواقع وربط الفكر بالحياة، والتوغل إلى صميم معترك الأحداث والمتناقضات الاجتماعية.

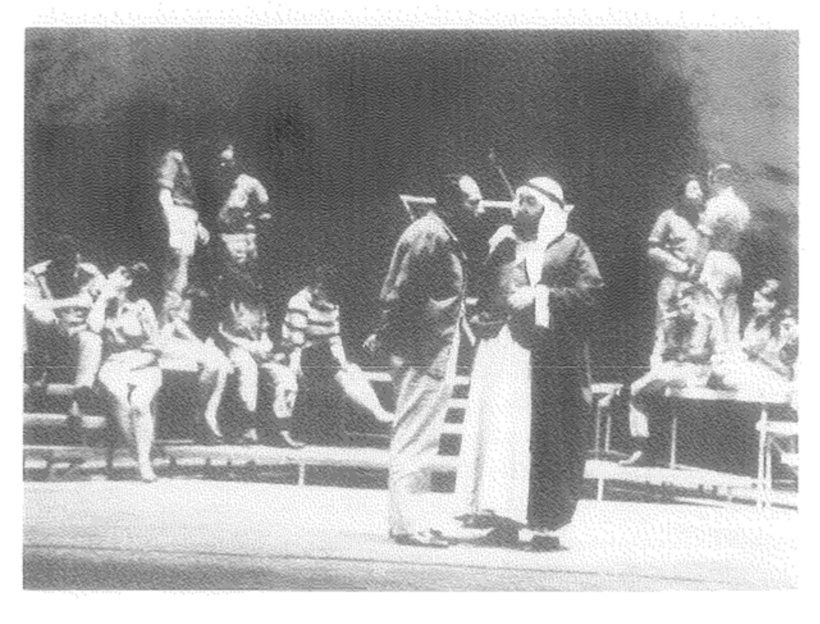
وكان من الطبيعي أن يتأثر كبار كتاب المسرح المصري بالمفاهيم الثورية والتغيرات الجذرية التي حدثت بالمجتمع المصرى فشاركوا بالتزامهم الفكري في تقديم بعض الأعمال المهمة التي تسجل إنجازات الثورة وتكشف الفروق الكبيرة بين الماضي والحاضر، وفي مقدمة هؤلاء الرائد المبدع/ توفيق الحكيم الذي قدم مسرحية "الأيدي الناعمة" والتى تعد تجسيدا - غير مباشر - للشعار الذي أطلقته الثورة حول أهمية العمل.

والحقيقة أن تلك النصوص المسرحية المهمة لم يكن من الممكن لها أن تحقق نجاحها الفني والجماهيري وتؤتي ثمارها إلا من خلال مناخ ثقافي صحي يتيح لها فرصة الازدهار بدءا من الاختيار الدقيق للقيادات الثقافية الواعية التي تحملت مسئولياتها التاريخية بكل الجدية والأمانة للدفاع عن مبادئ الثورة وفي مقدمتهم مجموعة وزراء الثقافة والإعلام (فتحي رضوان/ ثروت عكاشة/ عبد القادر حاتم/ يوسف السباعي) ومجموعة القيادات الثقافية وفي مقدمتهم الأديب الكبير/ يحيى حقي رئيس مصلحة الفنون ومعه مديرا المسرح القومي الأديب/ أحمد حمروش وآمال المرصفي (وكل منهما من الضباط الأحرار المثقفين).

هذا وقد شهدت بداية الستينيات نهضة مسرحية حقيقية من خلال تعاظم عدد الفرق المسرحية التي تميز وتفوق إنتاجها على كل من المستويين الكمي والكيفي، فبخلاف تأسيس بعض الفرق الخاصة منذ

> **في عهد عبد الناصر أسهم الكاتب الكبير "ألفريد فرج" في الدعوة لتحقيق الديمقراطية وتأمين حق المواطن في المشاركة السياسية من خلال مسرحية "حلاق بغداد" بينما نجد أن مسرحية "عسكر وحرامية"، هي أكبر دعاية ومساندة لثورة يوليو**





منتصف الخمسينيات واستمرارها كفرقة إسماعيل يس ثم تأسيس فرقة "تحية كاريوكا" في بداية الستينيات قامت وزارة الثقافة بتأسيس عدة فرق جديدة منها: فرقة "المسرح الغنائي (١٩٥٩)"، فرقة "مسرح الجيب" (١٩٦١)، كما قامت وزارة الإعلام بتأسيس فرق التليفزيون الأربعة بشعبها المختلفة (المسرح الحديث/ المسرح العالمي/ المسرح الكوميدي/ مسرح الحكيم)، وذلك بخلاف فرقتي: مسرح الأطفال والمسرح الاستعراضي (وقد تم بعد ذلك ضم كل من فرقة المسرح الاستعراضي مع فرقة المسرح الغنائي لتكوين الفرقة الغنائية الاستعراضية). كذلك شهد النصف الثاني من الستينيات تأسيس عدة فرق خاصة كبرى وفي مقدمتها فرق: الفنانين المتحدين، عمر الخيام، ثلاثي أضواء المسرح. وبخلاف كل ما سبق شهدت أيضا فترة الستينيات نشاطا مسرحيا كبيرا بجميع الأقاليم من خلال أنشطة وعروض فرقة المسرح الشعبي وفرق "الثقافة الجماهيرية" (الهيئة العامة لقصور الثقافة حاليا).

---

* كاتب مصري

صورة الزعيم فى السينما

جمال عبد الناصر، أحد أكثر الشخصيات المصرية جدلا طوال قرن من الزمان، سواء فى حياته أو بعد رحيله.
وقد كشفت الأحداث الأخيرة أنه الرجل الذى يتوق المصريون أن يكون حاكما لهم، وقد كان الرجل يحب السينما، ويستخدمها، ويشاهدها .. ولعله الرئيس الأكثر اهتماما بالنشاط السينمائي، فقد حضر الكثير من حفلات افتتاح عروض الأفلام الجديدة فى الصالات ، ومنها فيلم: " إسماعيل يس فى الجيش" ، و" بورسعيد" ثم " رد قلبي"، وغيرها ، كما أنه الرجل الذى ازدهرت السينما فى عصره بشكل ملحوظ، وقد تعاملت معه السينما بإعجاب شديد، وتتبعت مسيرته فى أكثر من فيلم ، عرضت أثناء مناسبات فى غاية الأهمية.



محمود قاسم*

شهد التاريخ الذى حمله جمال عبد الناصر فوق ظهره أحداثا جسيمة على المستوى الوطني، ابتداء من وجوده فى الفالوجا أثناء حرب فلسطين، ثم وجوده مع الضباط الأحرار، والمشاركة فى ثورة يوليو تحت رئاسة اللواء محمد نجيب إلى قيامه بتأميم قناة السويس، ومعايشة اثنتين من المواجهات العسكرية بينهما أحد عشر عاما وكانتا بمثابة الفيصل الرئيسى فى تاريخ وطن وضع أمامه مشروعا قوميا أسسه عبد الناصر نفسه، إضافة إلى مشاريع عظمى مثل الوحدة بين مصر وسوريا، وبناء السد العالي، مقابل تحديات صعبة منها المشاركة فى حرب اليمن، ومناصرة الحركات



التحررية العربية والإفريقية، والانضمام إلى تكتل عدم الانحياز إبان الحرب العالمية الباردة، بالإضافة إلى أحداث داخلية على المستوى الاقتصادى منها تحديد الملكيات ، والسير على النهج الاشتراكي.

حكم عبد الناصر كرئيس جمهورية ستة عشر عاما باعتبار أن محمد نجيب حكم مصر قرابة العامين، وقد قام عبد الناصر وزملاؤه بانقلاب سلمى عليه، وتم حبسه لمدة طويلة فلم يذق طعم الحرية إلا بعد وفاة ناصر.

كل هذه مواد تصلح لقصص سينمائية مليئة بالأسرار والدهشة ، وقد حاولت السينما من طرفها أن تفعل ذلك فى حدود الإمكان سواء فى حياة عبد الناصر، أو بعد رحيله، فمن المعروف أن الجهاز الإدارى فى عصره استفاد من السينما لتحسين صورة ضباط الجيش والحياة العسكرية، ولتغيير مصطلح الانقلاب، أو الحركة المباركة، إلى ثورة ، وعمل أفلام روائية تبرر الهزيمة فى حرب فلسطين كما أن الأفلام دوما كانت تصور الأحداث الكبرى أولا بأول ومنها قصة الثورة ، والعدوان على بور سعيد، والمقاومة الشعبية ، وهكذا.

وأظن أن السينما كانت ستفعل

الشيء نفسه مع الرئيس محمد نجيب لو استمر فى الحكم بدليل أن إحسان عبد القدوس كتب فيلم " الله معنا" فور استقرار الثورة، وبدأ تصوير الفيلم على أن الثورة قام بها السيد اللواء، وتم تصوير مشاهد كثيرة من الفيلم بشخصية الممثل زكى طليمات، إلا أن كل قصة الفيلم تغيرت تماما بعد إزاحة نجيب من الحكم، ورأينا عماد حمدى يجسد شخصية ضابط من الضباط الأحرار، قريب الشبه من عبد الناصر، كما أن يوسف السباعى كتب فى النص الروائي" رد قلبي" المنشورة عام ١٩٥٤أن نجيب هو قائد الثورة، لكن كل هذا تم تغييره لصالح شخصية عبد الناصر فى فيلم" رد قلبي" الذى أخرجه عز الدين ذو الفقار، وقد كان مؤلف الفيلم ومخرجه "زملاء دفعة" عبد الناصر فى الكلية الحربية.

وعليه فإن عبد الناصر لم يترك فرصة لأى سينمائى أن يقدم فيلما يتم فيه الاعتراف أنه كان هناك قائد للثورة يدعى اللواء محمد نجيب، وقد حدث ذلك فيما بعد فى الفيلم الذى أخرجه السورى أنور قوادرى عن حياة " جمال عبد الناصر" عام ١٩٩٧، كما حدث ذلك فى المسلسلات التليفزيونية

> "
> **كتب إحسان عبد القدوس فيلم "الله معنا" فور استقرار الثورة باعتبار أن من قام بها "اللواء نجيب" وتغيرت القصة بعد إزاحته عن الحكم.**
> "

التى ناقشت تلك الحقبة. ولم يجرؤ مخرج على الإشارة إلى نجيب . وبدأ اسم عبد الناصر وصورته تتواجد فى الأفلام ابتداء من فيلم " بور سعيد" حيث وقفت وفية الضريرة "هدى سلطان" تغنى لجمال عبد النصر وتطلب منه أن يؤمم قناة السويس ويرد عليها أبناء الحى الذين سوف يصبحون وقودا للمقاومة الشعبية.

وحسب فيلمي" الله معنا " لأحمد بدرخان١٩٥٥، و" رد قلبي" لعز الدين ذو الفقار ١٩٥٨، فإن الثورة كانت عملا جماعيا من الضباط تحت رئاسة عبد الناصر.

وكشف فيلم" الله معنا " كيف تم تشكيل هذا الفريق من الضباط الأحرار، وذلك من خلال الضابط أحمد ، الذى أصيب إصابة أبدية فى فلسطين ، بسبب الأسلحة الفاسدة التى اشتراها الملك وأعوانه الفاسدون، وهذه أكذوبة



فيلم ناصر ٥٦

كبيرة لعبت عليها السينما ولم تسع إلى نفيها أو الاعتذار عنها ، حسب الفيلم فإن الثورة قامت كنوع من العقاب للسلطات على شراء الآسلحة الفاسدة.

وقد تشابهت ظروف تأسيس الضباط الآحرار فى الفيلمين دون الإشارة إلى أسماء الضباط بالمرة. والغريب أننا لم نر تنظيم الضباط بأسمائهم فى كافة الأفلام التى صورت أيام عبد الناصر الذى بدأ عقده ينفرط بسرعة لتكون سدة الحكم فقط لناصر، لكننا رأينا ذلك فيما بعد فى أفلام أخرى، ومن هؤلاء الذين اختفوا كمال الدين حسين ، وجمال وصلاح سالم ، وعبد الحكيم عامر.

وقد برزت صورة عبد الناصر فى البيوت والشوارع فى فيلم " بور سعيد" ، وذلك باعتباره الزعيم الذى أمم القناة ورد الحقوق إلى الشعب، والتى غنت بشكل مباشر فى الفيلم إلى عبد الناصر المطربة هدى سلطان التى راحت تزيد من عزم الرئيس على تأميم القناة ، وفى الفيلم أيضا يقول أحد

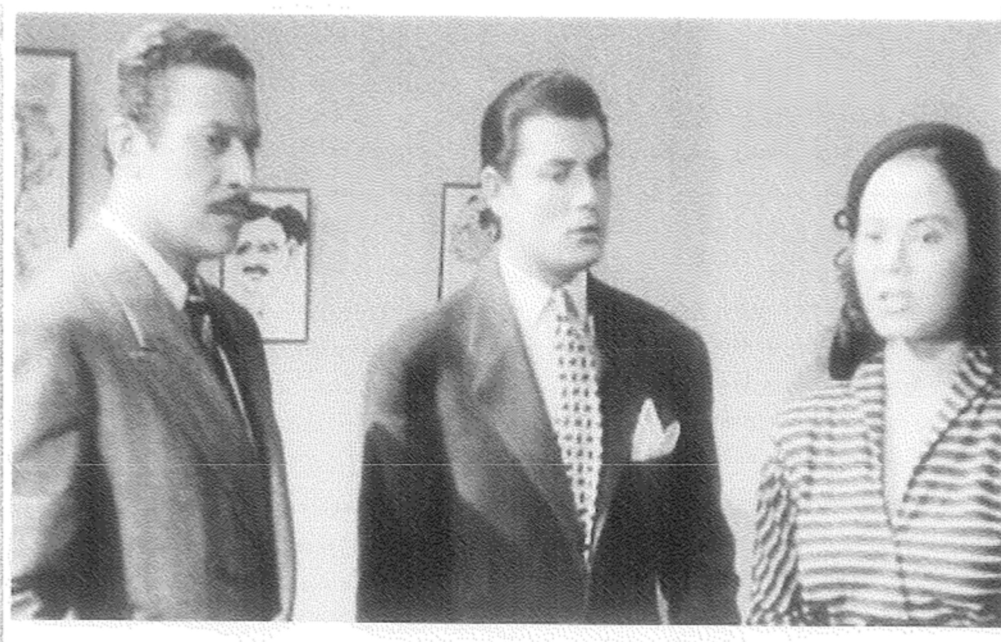
، والمتخيل، لكنه يقوم على حقيقة تاريخية ، فالزعيم محاط بزملاء من قادة الثورة ، كما أن الفيلم يصور الحياة الخاصة للزعيم . وحياته العائلية ، بالإضافة إلى كل ما حدث قبل التأميم بفترة قصيرة إلى أن أغارت الطائرات على مصر، وأحس أن عدد طائراته لن يسعفه فى الوقوف ضد قوى الاحتلال فاضطر إلى أن يلجأ إلى الشعب حين ذهب لأداء صلاة الجمعة فى الجامع الأزهر، وقبل أن نتحدث عن الفيلم فإننى أرى أن الفيلم مصنوع بهدف إثبات أن الممثل أحمد زكى يمكنه أن يؤدى شخصية عبد الناصر رغم الفوارق الجسدية ونبرات الصوت ، وللأسف فإن كافة الممثلين الذين جسدوا الشخصية فى الأفلام والمسلسلات التليفزيونية ، لم يتمكنوا من ارتداء قناع عبد الناصر، وقد تعمد المخرج أن يستعين بصوت الممثل نفسه فى الخطاب الذى ألقاه فى البورصة بالإسكندرية ، وكم كنت أتمنى أن يتم ذلك ، وأيضا خطاب الجامع الأزهر بالصوت الحقيقى لناصر، على غرار الأعمال التليفزيونية التى تم عملها حول حياة أم كلثوم ، وعبد الحليم حافظ وكلاهما من تأليف محفوظ عبد الرحمن ، لأن لنبرة عبد الناصر فى الخطابات

كان يوسف شاهين هو أول من أبرز صورة تليفزيونية حقيقية للرئيس إبان خطاب التنحى فى فيلمه "العصفور" الذى أخرجه عام ١٩٧٣وقد أثار المشهد شجن المصريين.

تأثيرا خاصا. كأن نسمع عبد الحليم فى فيلم" حليم" أو أم كلثوم فى المسلسل التليفزيوني، وأنا أقصد هنا فقط الخطابات التاريخية وليس الحوار العادي.

وعلى كل فالفيلم يتابع التفاصيل الحياتية للرجل، كيف يكون فى مكتبه ، وفى بيته ، وعلاقته بصغاره، وزوجته، . وأيضا بزملاء العمل، والقادة الذين اعتمد عليهم ، كما أن المؤلف ابتدع قصصا خيالية بين فيها كيف كان الزعيم يتصرف فى الأزمات، وكيف كان صبورا مع السيدة التى كانت تكلمه فى الهاتف، وهى لا تعرف أن النمرة التى تطلبها لرئيس الجمهورية ، وأيضا لقاؤه بامرأة أتت له بمعطف ابنها ، وأيضا حكاية الموظف المصرى الذى تم فصله بشكل تعسفى من العمل بالقناة ، كان ذلك حافز لتأميم القناة.

ويهمنى الإشارة إلى أن عرض



فيلم الله معنا

الفيلم قد تماشى مع تولى نتنياهو رئاسة وزراء إسرائيل للمرة الأولى، وسط مخاوف عربية من تصاعد حدة التوتر بين العرب وإسرائيل، فجاء الفيلم، وأيضا كأنه يقول إننا كان لدينا رجل يقف المواقف الصامدة الصادمة المعادية للقوى الاستعمارية خاصة إسرائيل.

تتبع الفيلم مائة يوم من صيف عام ١٩٥٦، وحتى تم العدوان ، وتوقف عند مواقف عبد الناصر ناحية الأشخاص الذين استعان بهم .وكيف احتد عليه بعض الضباط الأحرار ورفع أحدهم المسدس فى وجهه، وكيف صار على الضباط أن يتخلصوا من ناصر لإنقاذ الوطن، وأيضا استعانته بالمهندس محمود يونس ليكون أول رئيس مصرى لشركة قناة السويس، فى تلك الفترة.

كان عبد الناصر فى الثامنة والثلاثين من عمره، شابا بالغ القوة والعنفوان ، وكان رمزا للزعامة حتى لو انهزم ، لكن الفيلم لم يصور الأمر حتى نهايته ، وكان ناصر ٥٦، موفقا فيما يفعل، مهما كانت القيادات السياسية التى تحاربه فى إسرائيل ، وبريطانيا ، وفرنسا ، وأتصور أن الفيلم تم عرضه بالأبيض والأسود بسبب اللجوء إلى مواد أرشيفية مصورة كل بالأبيض والأسود ، فصار على المخرج أن يصنع تمازجا

بين التمثيلى والتاريخي.

وهكذا صار عبد الناصر شخصية تاريخية أساسية لها شعبيتها السينمائية ، ويبدو أنه فى تلك الفترة كان المخرج السورى أنور قوادرى يعد لفيلم عن حياة الزعيم يحمل اسمه "جمال عبد الناصر" عرض فى عام ١٩٩٧، وكان لابد من مقارنة العملين ، لكننا هنا لا نتوقف عند القيمة الفنية للفيلم بقدر ما نحاول معرفة مساحة ظهور الشخصية فى الفيلم ، فأنور قوادرى لم يتوقف عند الصبي، أو الطفل جمال، بل بدأ أحداث فيلمه فى عام ١٩٣٥، عندما التحق الطالب جمال بالكلية الحربية ، وقد أضفى النص، والمخرج على ناصر صفات المناضل منذ دخوله الكلية ، فهو ينظر إلى البريطانيين الذين يتواجدون فى الكلية الحربية بعين الكراهية.

> شهد التاريخ الذى حمله جمال عبد الناصر فوق ظهره أحداثا جسيمة على المستوى الوطنى وعايش حربين بينهما أحد عشر عاما كانتا بمثابة الفيصل الرئيسى فى تاريخ وطن ومشروع قومى أسسه ناصر نفسه.

ويستعرض الفيلم أبرز المراحل الحياتية لعبد الناصر لمدة خمسة وثلاثين عاما حتى وفاته، فى سبتمبر ١٩٧٠ يعنى هذا أن قوادرى مر على محطات بعينها ومنها صداقاته فى الكلية ، مع زملائه الذين صاروا شركاء المسيرة فى حرب فلسطين التى انهزم فيها الجيش أمام العصابات الصهيونية ، ومن جديد اعتبر قوادرى أن سبب الهزيمة هو الأسلحة الفاسدة، وهى أكذوبة تاريخية. كما أن الفيلم توقف عند بداية ثورة يوليو ، ولأول مرة فى السينما نرى إشارة لأول رئيس لمصر وهو محمد نجيب، (جميل راتب)، ثم كانت هناك مراحل أخرى منها تأميم القناة ، والوحدة مع سوريا ، وأزمة الكويت والعراق عام ١٩٦٠، ثم انفصال سوريا عن مصر فى العام التالي، ورأى الفيلم أن هذا الانفصال قد أحدث شرخا كبيرا فى المشروع القومى العربى ثم توقف بشيء من التفاصيل عند هزيمة يونيه ، ودور عبد الحكيم عامر، الذى تزوج من ممثلة مشهورة، ثم محاولة عامر الانقلاب على الرئيس، وما أعقبته من أحداث ، وينتهى الفيلم عقب مؤتمر القمة ، ورقود عبد الناصر على فراش الموت، وبجانبه زوجته تبكيه.



فيلم رد قلبي

الفيلم هنا بمثابة رحلة تعريفية بأهم محطات الرئيس، وقد صوره الفيلم أيضا من منظور مريديه ، والغريب أن الفيلم لم يحقق النجاح المرجو ما يعنى أن المتفرج يحتاج أن يرى زعيمه فى إطار فنى متميز، وقد فشلت النوايا الحسنة للمخرج قوادري، وكان الدور أكبر من قدرات الممثل خالد الصاوى الذى كان فى تلك الفترة غير معروف، وكانت تلك فرصة ليكون نجما لكن الأمر تأخر بعض الشيء. والغريب أن عرض الفيلم كان سببا فى حملة للدفاع عن عبد الناصر قام بها الكتاب الصحفيون فى مجلات عديدة مثلما فعل أحمد حمروش فى مجلة روز اليوسف.

الغريب أن أحمد زكى الذى تميز فى أداء شخصية عبد الناصر فى " ناصر ٥٦" قد ألغى شخصية عبد الناصر وهو يقوم بإنتاج فيلمه " أيام السادات" إخراج محمد خان عام ٢٠٠٢، ورأينا ناصر فى المشاهد فى لقطات بعيدة ، بدون وجه ، وكأنه يرفض أن يجسد أى ممثل آخر شخصية عبد الناصر، أو كأنه قد امتلك هذه الشخصية لنفسه.

وصار عبد الناصر شخصية تليفزيونية فى العقد الثانى من القرن الحالي، فجسده مجدى كامل والسورى جمال سليمان فى مسلسلات ما أثار الدهشة ، وجعل الناس تتأكد أن الوجه الباقى فى ذاكرة الناس كان لأحمد زكى وحده.

---

* كاتب مصري

الانتقالى الليبى عن حادثة تدمير التمثال الميداني.

حلم الاشتراكية فى عالم الجنوب

فى عام ٢٠١٣ وفى قلب العاصمة الفنزويلية كاراكاس وضع تمثال لناصر رمز مرحلة سياسة عدم الانحياز فى عالم الجنوب. وهو عن طلب من حكومة فنزويلا والتى وضعت التمثال بالقرب من البرلمان الفنزويلى ، والذى عرض يوم افتتاح العمل ميدانياً فيلمًا عن ناصر بعنوان (ارفع رأسك يا أخي). ليصبح ناصر حيا فى المشروع الجنوبى لهذا العالم.

محمد على كلاى وأشهر قبلة لتمثال ناصر

فى عام ١٩٦٠ زار الملاكم محمد على كلاى مصر ، وقد ظهر فى صورة شهيرة وهو يُقبل تمثال عبد الناصر، فقد عرف

> **عقب وفاة عبد الناصر فجأة ، تواجد النحات جمال السجينى فى منزل الزعيم وأثناء وجوده قام بتنفيذ قناع الموت دون علم أسرته وهو بصمة طبق الأصل من وجه وكف الزعيم**

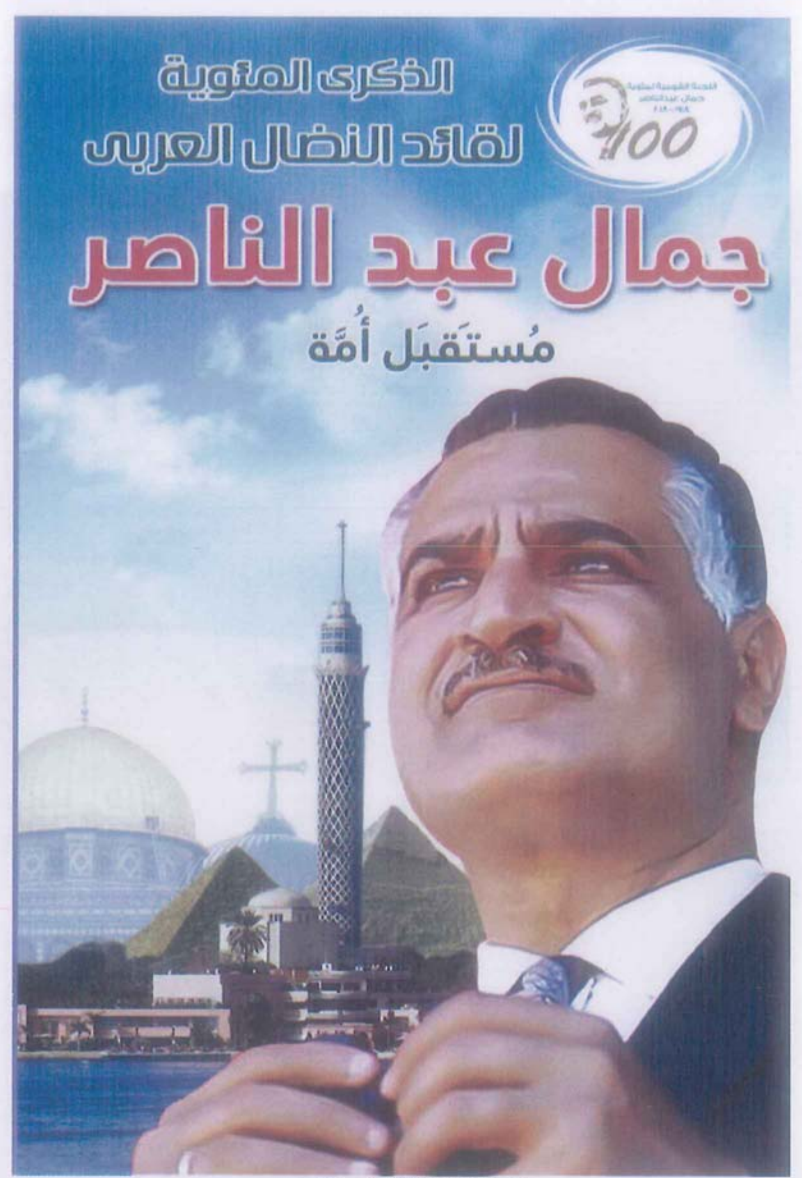
عن ناصر مناصرته للإفريقانية بجوار جميع دول العالم الثالث التى كانت تطالب بالتحرر من القوى الاستعمارية، ووقوفه بجوار الزعامات الإفريقية الناشئة.

فى الذاكرة اللبنانية

فى خمسينيات القرن الماضي، انقسم اللبنانيون حول ملف وحدة مصر وسوريا، بين مؤيد ومعارض ليرد عبد الناصر بعبارات اشتهرت وأظهرت حرصه على لبنان وفهمه لشعبها، حتى أنه اجتمع برئيس الجمهورية اللبنانية وقتها، فؤاد شهاب، عام ١٩٥٨ داخل خيمة نصفها ضمن الأراضى السورية والنصف الآخر ضمن الأراضى اللبنانية. ليقام نصب تذكارى للوحدة مؤرخاً لتلك الفترة ومحتضناً لفكر العروبة التى باتت تتبدد الآن.

عبد الناصر فى غينيا الفن يذكر التحرريين

قدم مركز إفريقيا بالجامعة البريطانية، تمثال الزعيم عبد الناصر، لجامعة كوناكرى بغينيا، ليذكر الشباب الغينى بدور مصر والزعيم فى دعم الدولة الغينية أثناء فترة حكمه، والتمثال أهداه رئيس الاتحاد المصرى لجمعيات المستثمرين فى ٢٠١٥، إلى



فاعليات احتفالات مئوية الزعيم

غينيا. ويبلغ طوله ٢,٥٥ متراً، وتم تصنيعه من الفايبر جلاس ومكونات صلبة،وزنه ٤٠٠ كيلو وهو للنحات صلاح حماد.

فى قلب بورسعيد

أمام محكمة بورسعيد وفى حضور نجل جمال عبد الناصر ، وبمناسبة العيد القومى

متحف عبد الناصر

للمحافظة ، عيد جلاء العدوان الثلاثى عن المدينة الباسلة، حيث تم وضع تمثال ميدانى تلتف حوله الجماهير فى الاحتفالات القومية لتتذكر مساهمة بورسعيد فى تحريك الأحداث العالمية منتصف الخمسينيات فى القرن العشرين.

وأخيراً متحف للزعيم

تم افتتاح متحف الزعيم عبد الناصرفى ذكرى وفاته فى ٢٨ سبتمبر ٢٠١٦، بحضور الرئيس عبد الفتاح السيسى ووزير الثقافة الحالي. ويضم المتحف ومساحته ١٣٠٠ متر العديد من المقتنيات الشخصية والوثائق المرتبطة بفترة حكم ناصر، والأوسمة والنياشين والهدايا التذكارية التى منحت له من جهات عديدة، والمنزل فى تنظيمه يحتوى على دورين العلوى به غرفة المعيشة والنوم، والدور الأول يحتوى على غرفة مكتبه

"فى عام ٢٠١٣ وفى قلب العاصمة الفنزويلية كاراكاس وضع تمثال لناصر المتحاز لعالم الجنوب .. وفى عام ١٩٦٠ زار الملاكم محمد على كلاى مصر وقبل تمثال عبد الناصر الذى ناصر حركات التحرر الافريقية"

الشهيرة ، والصالون الخاص به الذى تتصدره لوحة أحمد صبرى الشهيرة.

وبالمتحف عرض متعدد الوسائط يوثق لتاريخ مصر للأحداث التى عاشها عبدالناصر بداية من ثورة ١٩٥٢ مروراً بالسد العالى وتأميم القناة والعدوان الثلاثى والوحدة بين مصر وسوريا وحرب ٦٧ وحرب الاستنزاف ، ويحوى المتحف العديد من التسجيلات النادرة والأفلام الوثائقية وخطب ناصر الشهيرة.

ويظل الفن جسر تواصل للأجيال ولتعريفها بتاريخها، ويظل التمثال رمزاً ودلالة ومعنى، وتظل تماثيل ناصر تملأ القلوب والعيون وتذكر بحركات التحرر لبلادنا العربية والإفريقية .. ناصر الرمز فى قلوب الشعوب يقطن فى ميادين العالم الجنوبي، لنتذكر وقت أن كانت مصر تحرك بأحداثها السياسات الدولية، فلنتذكر بتلك الأعمال ناصر الثورة.

---

* **أستاذ بأكاديمية الفنون**

نهر الفن

ناصر .. فى الفن التشكيلى



د/ أحمد نوار *

عندما أضطر للكتابة عن الفن التشكيلى فى عهد الزعيم الراحل جمال عبد الناصر فطبيعة الحال هذه المرحلة مقرونة بثورة يوليو ١٩٥٢ لأنها البداية لحقبة زمنية فى تاريخ الأمة، وعلى الرغم من أن العمل الإبداعى فى جوهره وأساسه قائم على "الفردية" وهذا مما سجله تاريخ الفن وبرهنت على صحته الدراسات الخاصة بسيكولوجيا الإبداع، إلا أن حدثاً مهماً (ثورة يوليو ١٩٥٢) استطاع أن يصهر أفكار الفنانين ورؤاهم وخواطرهم فى بوتقة القومية والوطنية التى بزغت مع إشراقة شمس ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وأن يحدد لهم معالم طريق جديد ودعائم نهضة فكرية وروحية مبنية على الالتزام بقضايا الوطن وهموم المواطن، ولكن ومنذ انطلاق شرارة الثورة بدأنا نرى هذا المواطن البسيط .. عاملاً فلاحاً، حرفياً .. إلخ وقد احتل مركز الصورة ومحور الأحداث وموقع البطولة فى معظم إبداعات الفنانين دون استثناء لكونه المستهدف الأول من إنجازات الثورة وركيزة التقدم والبناء والنهضة الوليدة، وباستعراض خاطف لهذه الأعمال الفنية التى سجلت وعبرت بروز دور الإنسان المصرى البسيط وتقدير جهده تتجلى أمامنا فى ردهات المعارض بأنواعها الخاصة وأيضاً العروض التى تنظمها وزارة الثقافة، ومن المجموعات التى صنفت مجموعة من روائع الإبداعات الفنية لكثير



إنجي افلاطون ١٩٢٤-١٩٨٩ العمال ١٩٥٢ زيت على قماش ٦٦,٥×٩٦

بين الفنانين ووطنهم.. وهذه الفترة حددت ملامح الهوية المصرية فى الفن.. مضافاً إلى ذلك هذه الحقبة عمقت ما يسمى بالمضمون الذى يحمله العمل الفنى إن كان سياسياً أو قومياً أو إنسانياً .. إلخ بعيداً عن الأعمال الفنية التى لا تحمل مضموناً محدداً.. بل تتجه إلى القيمة الجمالية المطلقة، ويحضرنى بهذه المناسبة كلمة الوزير الأسبق المفكر والكاتب الراحل "بدر الدين أبو غازى" فى كلمته عن الفنون التشكيلية عهد (عبد الناصر) كتبها عام ١٩٧٠، تتضمن معلومات فى غاية الأهمية والتى تؤكد على اهتمام الدولة بالفنون فيقول "كانت الفنون قبل عهد عبد الناصر، بل كانت الشئون الثقافية كلها يعوزها كيان كبير يجمعها ويحقق لها تناسق الفكر والتخطيط والعمل فلما تحقق لأجهزة الثقافة كيان كبير بين أجهزة الدولة تفجرت ينابيع الإبداع فى الفنون والآداب واقترن شيوع التعليم بشيوع الثقافة، وأعان على ذلك تخصيص اعتمادات للعمل الثقافى كان للفنون الجميلة منها نصيب تمثل فى ميزانية المقتنيات الفنية وفى ظهور مشروعات إقامة المتاحف فى إطار الخطة القومية، وفى ظل تحويل بعض البيوت الأثرية إلى مراسم للفنانين ، وإعداد قاعات تابعة للدولة لإقامة المعارض، وفى محاولة إحياء الفنون والحرف التقليدية، واحتضان الفنون التلقائية، وفنون الأطفال وتشجيع الخط القومى فى الإبداع الفنى، ورعاية الدولة للمواهب الفنية عن طريق نظام التفرغ وفيه تتمثل الصيغة الملائمة لرعاية الفنان دون قيد أو إلزام يلقى عليه. هذا عن المناخ العام الذى استمدت منه الفنون تألقها وازدهارها... ولكن المناخ الفكرى والسياسى وأحداث هذه الحقبة كانت من العوامل المؤثرة فى مضمون العمل الفنى وفى أساليب التشكيل المعاصر، وتلاحقت مظاهر الثورة الاجتماعية والأحداث السياسية الكبرى فاهتز لها وجدان الفنان

> "وهذه الفترة حددت ملامح الهوية المصرية فى الفن"



عبد الهادي الجزار ١٩٢٥-١٩٦٦ السلام ١٩٦٥ زيت على قماش ٨٠×١٧٠

التشكيلى، وفتحت آفاق واقع جديد حفزه إلى البحث عن أشكال يصب فيها أحاسيسه ورؤاه: الإصلاح الزراعى- الجلاء عن مصر- حرب السويس كلها أحداث ارتفعت بالفنان إلى جلالها فانطلقت طاقات التعبير تصور إرادة الإصرار وبسالة المقاومة والمعانى الفكرية والاجتماعية الجديدة... هكذا جزء جدير بمصر فى بداية عهدها الجديد.. ويا ليت قيادات الثقافة فيما بعد أدركوا أهمية هذه الرؤية كسياسات ثابتة.. كانت قد تغيرت الحياة بعد سبعة وستين عاماً من تاريخ الثورة وسارت المتغيرات تتدفع بسرعة وتتلاحق معها الأفكار الجديدة والبناءة فنالت الفنون الشعبية قسطاً وفيراً من الاهتمام .. فانعكس ذلك على الفنان التشكيلى لاكتشافه عالم التراث الملىء بالسحر وبأسرار التعبير من خلال رموز شعبية دالة على معانى غنية بالمشاعر والأحاسيس لدى الناس، فأصبحت الرموز الشعبية وحدات ذات أهمية فى بناء العمل الفنى، وفى لمحة فارقة دونها المفكر الراحل (بدر الدين أبو غازى) يقول (.. وصمت عبد الناصر) .. وكان صمته حدثاً آخر فجر الحزن

القرفصاءْ
نبيع الشعارات للأغبياءْ
ونحشو الجماهير تبنا ..
وقشّا ..
ونتركهم يعلكون الهواءْ
ـ ٣ ـ
قتلناك .. يا جبل الكبرياءْ
وآخر قنديل زيت
يضيء لنا ، فى ليالى الشتاء
وآخر سيفٍ من القادسيةْ
قتلناك نحنُ بكلتا يدينا ..
وقلنا : المنيّة
لماذا قبلت المجيء إلينا ؟
فمثلك كان كثيرا علينا ..
سقيناك سمّ العروبة ، حتى
شبعتْ ..
رميناك فى نار عمّان ، حتى
احترقتْ
أريناك غدر العروبة ، حى
كفرتْ
لماذا ظهرت بأرض النفاق ..
لماذا ظهرت ؟
فنحن شعوب من الجاهليةْ
ونحن التقلبُ ..
نحن التذبذبُ ..
والباطنيهْ ..
نبايع أربابنا فى الصباح
ونأكلهم .. حين تأتى العشيةْ
ـ ٤ ـ
قتلناكَ ..
يا حبّنا وهوانا ..
وكنت الصديق ، وكنت
الصدوق ،
وكنت أبانا ..
وحين غسلنا يدينا ..
اكتشفنا ..
بأن قتلنا منانا ..
وأن دماءك فوق الوسادةِ ..
كانت دمانا ..
نفضت غبار الدراويش عنّا
أعدّت إلينا صبانا
وسافرت فينا إلى المستحيل
وعلّمتنا الزهو والعنفوانا ..
ولكنّنا ..
حين طال المسير علينا
وطالت أظافرنا .. ولحانا ..

قتلنا الحصانا ..
فتبّت يدانا ..
فتبت يدانا ..
أتينا إليك بعاهاتنا
وأحقادنا .. وانحرافاتنا
إلى أن ذبحناك ذبحاً
بسيف أسانا
فليتكَ فى أرضنا ما ظهرْت
..
وليتك كنت نبىّ سوانا
ـ ٥ ـ
أبا خالدٍ .. يا قصيدة شعرٍ
تُقالُ ،
فيخضرٌّ منها المدادْ ..
إلى أين ؟
يا فارس الحلْم تمضى ..
وما الشوط .. حين يموت
الجوادْ ؟
إلى أين ؟
كل الأساطير ماتتْ
بموتك ، وانتحرت شهرزادْ
..
وراء الجنازة .. سارت
قريشٌ
فهذا هشامٌ ..
وهذا زيادٌ ..
وهذا ، يريق الدموع عليكَ
وخنجرهُ ، تحت ثوب الحدادْ
وهذا يجاهدُ فى نومه ،
وفى الصحو ، يبكى عليه
الجهادْ ..
وهذا يحاول بعدك ملكاً ..
وبعدك ..
كل الملوك رمادْ ..
وفود الخوارج .. جاءت
جميعاً
لتنظم فيك ملاحم عشقْ ..
فمن كفّروكَ ..
ومن خوّنوكَ ..
ومن صلبوك بباب دمشقْ ..
أنادى عليك .. أبا خالد
وأعرف أنى أنادى بوادٍ
وأعرف أنك لن تستجيبَ
وأن الخوارقَ ليس تعادْ .

---

* **شاعر عربى**

طقس من طقوس الحياة المصرية، فهى وسيلة التسلية الأساسية لكل الطبقات، سواء فى العاصمة أم الأقاليم، ولكن مع تأسيس قطاع الثقافة الجماهيرية بوزارة الثقافة أصبحت السينما تصل إلى الأقاليم المصرية البعيدة والتى لا يمكن أن تستمتع بهذا الفن إلا فى المدن والمراكز الكبرى، وقد نجحت مؤسسة السينما فى إنتاج جملة من الأفلام التى باتت علامات فى تاريخ السينما المصرية، ونجحت فى الارتقاء بالسينما من المستوى التجارى الشائع إلى مستوى الفن الرفيع، وقد أديرت هذه المؤسسة من قبل أسماء مرموقة ومميزة فى الأدب والثقافة كنجيب محفوظ وتوفيق صالح وغيرهم.

أما المسرح فقد تنوع وتفتحت فيه زهور عديدة الألوان، فهناك المسرح العالمى، ومسرح الطليعة ومسرح الجيب ومسرح توفيق الحكيم، بالإضافة إلى المسرح القومى، فهنا مسرحية ليوربيدس وهناك مسرحية لبيتر فايس، أودورنمات، وأوبريخت أو نعمان عاشور.. إلخ وكل ذلك بقروش قليلة، كما تم تأسيس مسرح العرائس على يد متخصصين عالميين وقد التقت كاتبة هذه السطور يوماً بواحد من هؤلاء وهو شباريس اليونانى فى قبرص وهو من أهم فنانى خيال الظل فى اليونان.

إن تناول العدالة الثقافية خلال الفترة الناصرية يحتاج إلى دراسات وأبحاث مطولة، لأنه يطرح أسئلة وإشكاليات مختلفة تتعلق بدور الدولة فى المجال الثقافى خصوصاً فى المجتمعات والبلدان الفقيرة، وحدود هذا الدور، خصوصاً وأن هناك أصواتاً عديدة تتعالى وتنادى بضرورة أن ترفع الدولة يدها عن الثقافة، على أن يقتصر دورها على الدعم اللوجستى للجماعات الثقافية داخل المجتمع، ولكن أليس سؤال العدالة الثقافية سؤالا مشروعاً؟ فإذا غابت الدولة، فهل هناك من سيقوم بتحقيق هذه العدالة.

---

* كاتبة مصري

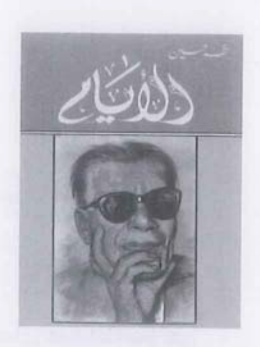


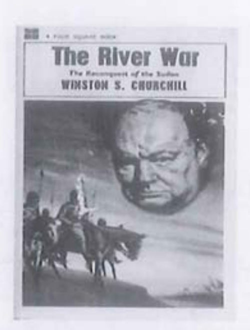
ماذا كان يقرأ عبدالناصر

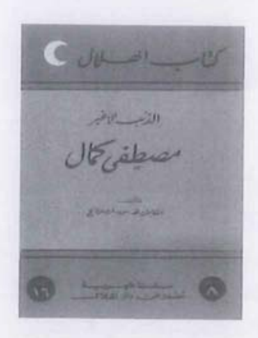
هذه قائمة ببعض الكتب الإنجليزية التى قرأها جمال عبدالناصر وهو طالب فى الكلية الحربية فى سنتى ١٩٣٧ و ١٩٣٨ ... وقد جاءت هذه القائمة فى كتاب "جمال عبدالناصر ورفاقه" للكاتب السويسرى جورج فوشيه:

الذئب الأغبر "مصطفى كمال"
ارسترونج
جوردون فى الخرطوم
جون بوندان
بونابرت حاكم مصر
شارل رو
حياتى الماضية
تشرشل
الإسكندر الأكبر
أرثور ويفال
بسمارك
هيدلام مورلاي
فوشى، رجل أورليان
تيدل هارت
جاريبا لدى، الرجل والأمة
بول فريشوير

هندبرج وساجا الثورة الجرمانية
إميل لودفيج
لورانس العرب
جرافز
مارلبورو
اتكنسون
رجال وأعمال
جون بوشان
نابليون
إميل لودفيج
الجنود ورجال الدولة
روبرتسون
لورانس فى شبه الجزيرة العربية
ليدل هارت
جغرافية الإمبراطورية العسكرية
كول







ذلك البحر المتوسط
ج، مارتيلنى
قلب أوروبا
جون جانتر
أمس واليوم فى سيناء
جارفيس
حملة فلسطين
وايفل
الأزمة الدولية
ونستون تشرشل
غاليبولى
جون مانسفيلد
حملة المارن
لويل تينج
الاستراتيجية الأنانية فى الحرب الكبرى
تيام
تاريخ الحرب الكبرى "1914-1918"
ليدل هارت
استراتيجية حملة مصر وفلسطين 1917-1918
كيارسى
نابليون وواترلو "جزءان"
بيك
حرب النهر
ونستون تشرشل
تاريخ فلسطين وسوريا
أوليمستيد
مغامرة بونابرت فى مصر
الفود
الاستراتيجية البريطانية
سير. ف. مورس
أعمال الأبطال
كينون وين
رحلتى الأولى إلى البحار الجنوبية
كينجستون
التمرين على السلاح
المراجع الرسمية البريطانية
وباللغة العربية:
عودة الروح
توفيق الحكيم
تاريخ الثورة المصرية "1919"
عبدالرحمن الرافعي
الأيام
طه حسين

فلسفة الثورة

عندما صدر كتاب فلسفة الثورة أهداه الرئيس جمال عبدالناصر إلى الكاتب الكبير عباس العقاد بكلمة رقيقة يقول فيها:
إلى الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد مع تقديرى.
وكتب العقاد مقالاً عن فلسفة الثورة يقول فيه:
«.. قد قرأت الصفحات الثمانين التى كتبها الرئيس جمال عبدالناصر فى كتاب «فلسفة الثورة» فخرجت منها وأنا أعتقد أن الخلاف عليها أقل خلاف فى مثل هذه الصفحات وفى مثل هذا الموضوع»

بقلم: عباس محمود العقاد*

صواب ولا شك أن الحركة المصرية لا توصف بأنها تمرد عسكرى، وصواب ولا شك أن الحاضر يعيش ببقية من مساوىء العهود الماضية، وهذا هو باب الأسف والأسى، ولكنه كذلك باب الأمل والمزادة لأنه يدفع اليأس من النفوس إذا عولج، فلم يذهب به العلاج بين عشية وصباح لا إذ لم يكن يمكن فى غمضة عين أن تزول رواسب قرون.

وصواب كذلك أن الشك أنه معطلة للجهود يشفع لأصحاب الشكوك ويعفيهم من عقاب لم يستحقوه وحدهم بعد أجيال وأجيال، ولكن العلاج المأمون نفسه هو الشفيع البليغ قبل شفيع الإنصاف.

يقول السيد الرئيس جمال عبدالناصر: «كان من السهل وقتها وما زال سهلاً حتى الآن أن نريق دماء عشرة أو عشرين،

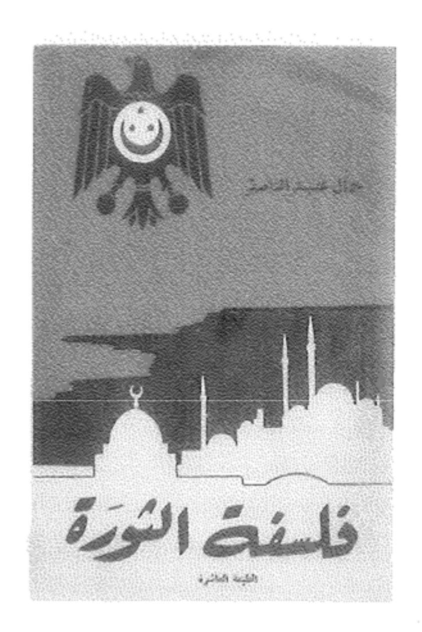
أو ثلاثين، فنضع الرعب والخوف فى كثير من النفوس المترددة، ونرغمها على أن تبتلع شهواتها وأحقادها وأهواءها».

ثم يقول: « ولكن أية نتيجة كان يمكن أن يؤدى إليها مثل هذا العمل؟.. كان من الظلم أن يفرض حكم الدم علينا دون أن ننظر إلى الظروف التاريخية التى مر بها شعبنا والتى تركت فى نفوسنا جميعاً تلك الأثار».

نعم « يكون ذلك ظلماً، ويكون أكثر من ظلم، لأنه يصيب من لم يصبه العقاب فيضاعف داء الشك والحذر، ويبطل فائدة العلاج وييأس من عقباه.

على أن الصفحات الثمانين التى تحمل اسم «فلسفة الثورة» لا تنحصر بالقارىء فى حدود الأفق المصرى، وإن كانت لا تخرج به عن آفاق المسألة المصرية فى أوسع حدودها. فالمصرى فى عصرنا هذا لا يهتم بوطنه حقاً إن لم تشغله علاقاته بثلاثة آفاق أو عوالم، لا انفصال لها عن وطنه، وهى العالم العربى، والعالم الأفريقى، والعالم الإسلامى من أقصاه إلى أقصاه.

«.. أين نحن من العالم



العربى ؟

«.. أين نحن من العالم الإفريقى ؟

«.. أين نحن من العالم الإسلامى ؟

نحن فى قلب كل عالم من هذه العوالم، فليس فى وسعنا أن نجهل علاقتنا بها ومستقبلنا معها .

يقول الرئيس جمال: "إن نصف الاحتياطى المحقق من البترول فى العالم يرقد تحت أرض المنطقة العربية. فنحن

أقوياء أقوياء..".

ويقول: " إننا لن نستطيع بحال من الأحوال حتى لو أردنا.. أن نقف بمعزل عن الصراع الدامى المخيف الذى يدور اليوم فى أعماق إفريقيا بين خمسة ملايين من البيض ومائتى مليون من الإفريقيين. إننا فى إفريقيا، والنيل شريان الحياة لوطننا نستمد ماءه من قلب القارة"

ويقول الرئيس عن العالم الإسلامى: "حين أسرح بخيالى إلى ثمانين مليوناً من المسلمين فى إندونيسيا، وخمسين مليوناً فى الصين، وبضعة ملايين فى الملايو، وسيام بورما وما يقرب من مائة مليون فى الباكستان" وأكثر من مائة مليون فى منطقة الشرق الأوسط، وأربعين مليوناً داخل الاتحاد السوفييتى، وملايين غيرهم فى أرجاء الأرض المتباعدة.. حين أسرح بخيالى إلى هذه المئات من الملايين الذين تجمعهم عقيدة واحدة أخرج بإحساس كبير بالإمكانيات الهائلة التى يمكن أن يحققها تعاون بين هؤلاء المسلمين جميعاً، تعاون لا يخرج عن حدود ولائهم لأوطانهم الأصلية بالطبع، ولكنه يكفل لهم ولإخوانهم فى العقيدة قوة غير محدودة".

وهذا كله صحيح فى الجملة والتفصيل، وليس الاهتمام به من طموح الشباب، كما يتخيل المتخيل الوادع فى عقر داره، بل أخشى أن أقول إنه من أعباء الشيخوخة قبل أوانها.. بل من عمومها فى إبانها، إن كان حمل الهموم البعيدة وقفا على الشيوخ!

• ماذا نصنع إن جنى البترول على العالم العربى، فضيعه بدلا من تزويده بأسباب القوة والمناعة.

• وماذا تصنع إن أصبحت أفريقيا للمستعمرين الأوروبيين ولم تصبح فى الغد القريب إفريقيا للإفريقيين.

• وماذا نصنع إن تهدم معنى الحياة كما تمثله المادية الحيوانية أو كما تمثله الحضارة الحسية، ولم نعتصم من التيار الجارف بعصمة شريفة تعمر نفوس الملايين، وترتفع بها من غمار الذل والاستكانة، أو غمار القنوط والحيرة؟

فروض جسام، ولكنها فروض واقعة لا تهدأ ولا تنام!!

الهلال ١/١١/١٩٧٠م.

أقوياء أقوياء..»

ويقول: «إننا لن نستطيع بحال من الأحوال حتى لو أردنا.. أن نقف بمعزل عن الصراع الدامى المخيف الذى يدور اليوم فى أعماق إفريقيا بين خمسة ملايين من البيض ومائتى مليون من الإفريقيين. إننا فى إفريقيا، والنيل شريان الحياة لوطننا نستمد ماءه من قلب القارة»

ويقول الرئيس عن العالم الإسلامى: «حين أسرح بخيالى إلى ثمانين مليوناً من المسلمين فى إندونيسيا، وخمسين مليوناً فى الصين، وبضعة ملايين فى الملايو، وسيام بورما وما يقرب من مائة مليون فى الباكستان» وأكثر من مائة مليون فى منطقة الشرق الأوسط، وأربعين مليوناً داخل الاتحاد السوفييتى، وملايين غيرهم فى أرجاء الأرض المتباعدة.. حين أسرح بخيالى إلى هذه المئات من الملايين الذين تجمعهم عقيدة واحدة أخرج بإحساس كبير بالإمكانيات الهائلة التى يمكن أن يحققها تعاون بين هؤلاء المسلمين جميعاً، تعاون لا يخرج عن حدود ولائهم لأوطانهم الأصلية بالطبع، ولكنه يكفل لهم ولإخوانهم فى العقيدة قوة غير محدودة».

وهذا كله صحيح فى الجملة والتفصيل، وليس الاهتمام به من طموح الشباب، كما يتخيل المتخيل الوادع فى عقر داره، بل أخشى أن أقول إنه من أعباء الشيخوخة قبل أوانها.. بل من عمومها فى إبانها، إن كان حمل الهموم البعيدة وقفا على الشيوخ!

• ماذا نصنع إن جنى البترول على العالم العربى، فضيعه بدلاً من تزويده بأسباب القوة والمناعة.

• وماذا تصنع إن أصبحت أفريقيا للمستعمرين الأوروبيين ولم تصبح فى الغد القريب إفريقيا للإفريقيين.

• وماذا نصنع إن تهدم معنى الحياة كما تمثله المادية الحيوانية أو كما تمثله الحضارة الحسية، ولم نعتصم من التيار الجارف بعصمة شريفة تعمر نفوس الملايين، وترتفع بها من غمار الذل والاستكانة، أو غمار القنوط والحيرة؟

فروض جسام، ولكنها فروض واقعة لا تهدأ ولا تنام!!

الهلال ١/١١/١٩٧٠م.

باقة ورد ..من الزعيم



د. محمد حسن كامل*

لم أدرِ أنٍ تلك الحادثة التى تركت لى جرحاً غائراً فى جبهتى سيكون لها عظيم الأثر فى حياتي، سواء فى مصر أو باريس والتى قادتنى إلى دخول التاريخ رغماً عن أنفي.

أتذكر عصر هذا اليوم من شهر أغسطس عام ٤٦٩١ ، كنت طفلا فى الثامنة، أقضى إجازة الصيف مع أسرتى فى شاطئ المعمورة بالإسكندرية وهو المكان المفضل لدى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الذى كنا نراه يسير على قدميه ويسلم على المارة ويتحدث معهم، كنت أعبر أحد الشوارع الرئيسية وفجأة دهستنى سيارة مسرعة يقودها شاب، توقفت السيارة وجاء الشاب ليطمئن على وأنا ملطخ بالدماء، بجوار فيلا الرئيس جمال عبد الناصر، وعلم الرئيس بالحادثة وأصدر تعليماته بطلب الإسعاف،وفى لمح البصر كانت الشرطة وسيارة الإسعاف تطير بى إلى إحدى مستشفيات الإسكندرية، وتجرى لى عملية سريعة لإيقاف النزيف وخياطة الجرح.

بعد العملية حينما عاد إليّ الوعي، وجدت والدى مع رجل وشاب يبتسمون ويحمدون الله على سلامتي، وقدّم لى والدى الشاب الذى صدمنى بسيارته وكان يُدعى « سمير محمود يونس « وأما الرجل فكان المهندس «محمود يونس» رئيس هيئة قناة السويس، والد الشاب والذى تقدّم رحمه الله نحوى وداعبنى وتحدث مع الأطباء للاطمئنان على صحتي، ثم زارنى فى بيتنا وهو يحمل الهدايا والشيكولاته والزهور، بينما أرسل لى الرئيس جمال عبد الناصر هدية عن طريق رئاسة الجمهورية مع باقة ورد ورسالة يتمنى لى فيها الشفاء العاجل.

ها هو الزعيم والأب الرئيس جمال عبد الناصر

---

*رئيس اتحاد الكتاب والمثقفين بأوروبا

الحلم والكابوس..
عبدالناصر فى الرواية المصرية





ليس مثل الفن الروائي فيقدرته على التعبير عن حركة التاريخ المصري، على الأصعدة كافة، السياسي منها والاجتماعي والثقافي، عبر مراحل زمنية مختلفة، ذلك أن الرواية هي الجنس الأدبي الأكثر حيوية فيتحقيق التواصل مع معطيات الواقع وإعادة إنتاجه، فضلاً عن تقديم رؤية عميقة مؤنسنة قوامها التعدد والتنوع.

الزعيم جمال عبدالناصر «١٥ يناير ١٩٠٨- ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠»، علامة تاريخية بارزة مُتفق على أهميتها وخصوصيتها وتفردها من محبيه وكارهيه، وكذلك الأمر بالنسبة للموضوعيين المحايدين الذين ينشدون الاقتراب من الحقيقة النسبية بلا تشنج أو إسراف انفعالي غير محسوب. لابد من الإقرار بخطورة الدور الذي يلعبه الزعيم فيتشكيل خريطة الحياة المصرية، فيحياته وبعد موته. قد يحتدم الخلاف حول إيجابياته وسلبياته، وقد يشيع الانقسام بين مؤيد ومعارض، لكن إنكار عظيم تأثيره، سلبًا وإيجابًا، ليس واردًا أو منطقيًا.

تسعى دراستنا هذه إلى التوقف أمام الموقف الذي يحتله الرئيس المصري الراحل فيالرواية المصرية، عبر القراءة التحليلية لمكانته فيإبداع عدد من الروائيين، ينتمون إلى أجيال مختلفة، ومدارس فنية متباينة، واتجاهات فكرية وسياسية متنوعة. الفارق فيالعمر بين الأكبر من هؤلاء الكتاب، ونجيب محفوظ، والأصغر، أحمد مراد، يقترب من ثلاثة أرباع القرن، ولاشك أن الفوارق شاسعة فيالبناء الروائي بين المبدعين الذين تتناولهم الدراسة، أما عن الانتماءات السياسية والأيديولوجية فإنها موزعة بين اليسار بدرجاته، والليبرالية بأطيافها، والاستقلالية التي يصعب تصنيفها بالنظر إلى وقوف أصحابها فيالمنطقة الوسطى بين اليسار والليبرالية.

مع الاحتفال بمئوية ميلاد عبدالناصر، يبدو الانشغال بالموقع الذي يحتله الزعيم فيالرواية المصرية جديرًا بالاهتمام، ومن هنا تأتي الدراسة التي تحمل عنوان

«الحلم والكابوس.. عبدالناصر فىالرواية المصرية». يشير العنوان إلى الثنائية التي تشكل جوهر وجود عبدالناصر فىالحياة المصرية من منظور الباحث، فهو يرى الزعيم من زارعي الأحلام الوردية والمبشرين بها، لكن محصول أحلامه هذه حافل بالكوابيس.

من المنطقي أن يتراوح الوجود الروائي لعبدالناصر، كمًا وكيفًا، تبعًا لاختلاف الروائيين موضوع الدراسة حيث تنوع مواقفهم وأفكارهم السياسية والاجتماعية، التي تنعكس بالضرورة على تفاعلهم مع الزعيم عبر الشخوص والأحداث. لا تخلو المعالجة من تباين لافت بين الأعمال التي تصدر فىحياة عبدالناصر وتلك التي تظهر بعد رحيله، كما يظهر التناقض جليًا فيما ينتجه الروائي نفسه قبل وبعد الرحيل، كما يتجلى فىروايات إحسان عبدالقدوس تحديدًا، لكن الوجود الطاغي لعبدالناصر، دون نظر إلى الموقف منه، يبرهن على أهمية الدور والتأثير، ما يؤدي إلى التواجد الكثيف فىأجواء العوالم الروائية.

لا يهدف الباحث إلى «محاكمة» الروائيين وإصدار الأحكام

> النص الأدبي، روائيًا كان أم غير روائي، ليس وثيقة تاريخية بطبيعة الحال، ولا يمكن أن يكون، لكنه يتضمن مؤشرات دلالات مهمة عن إيقاع الحياة وتفاعلاتها المعقدة

السياسية والأخلاقية عليهم، تبرئة أو إدانة، كما أنه لا شبهة تفكير فىمحاكمة وتقييم الرئيس عبدالناصر واتخاذ موقف سياسي حاسم تجاهه، بالانحياز إليه أو التحامل عليه، من ناحية لأنه الكلمة الأخيرة المغلفة باليقين مما يستحيل الوصول إليها، ومن ناحية أخرى لأن مراودة الاقتراب من فكرة اليقين تتجاوز طاقة الباحث الفرد، وطاقة غيره من الأفراد، فىكل زمان ومكان، ذلك أنهم أسرى الأطر الزمنية والمكانية والفكرية، المقيدة بالهوى السياسي، والتي تفتقر بالضرورة إلى الموضوعية المنشودة وتفتقد الحياد والإنصاف.

النص الأدبي، روائيًا كان أم غير روائي، ليس وثيقة تاريخية بطبيعة الحال، ولا يمكن أن يكون، لكنه يتضمن مؤشرات دلالات مهمة عن إيقاع الحياة وتفاعلاتها المعقدة. الأمر لا يقترن بمعاصرة الروائي



عبد الناصر والملك فيصل

للحقبة الناصرية والاحتكاك المباشر بمعطياتها، فالموقف ليس شخصيًا ذاتيًا، بل إنه وليد رؤية موضوعية تطول من يولدون قبل سنوات قلائل من رحيل عبدالناصر، ومن يولدون بعد رحيله، ذلك أن عبدالناصر وعصره، كما هو الحال بالنسبة لمحمد علي والخديو إسماعيل وأحمد عرابي وسعد زغلول ومصطفى النحاس، جزء أصيل من التاريخ المصري، ولابد أن تختلف الأجيال التالية حول هؤلاء، اختلاف المعاصرين لهم.

عبر فصول الدراسة، يتوقف الروائيون موضوع البحث أمام قضايا جديرة بالتأمل والاهتمام، تتجاوز شخصية الزعيم الفرد، دون أن تهمله، إلى السياق الموضوعي العريض الذي يتشكل منه جوهر الحراك التاريخي المصري خلال عقود متتالية، منذ أوائل الخمسينيات فىالقرن العشرين، إلى اللحظة المعاصرة التي نعيشها وما يتلوها من عقود.

لا متسع للتشكيك فىوطنية عبدالناصر وسعيه النبيل الحالم لخدمة الوطن والارتقاء به، ولا أحد ينكر انحيازه الصادق إلى الفقراء والبسطاء متطلعًا إلى الصعود بهم وصناعة حياة أفضل وأكثر إنسانية، لكن الزعيم الوطني ليس نبيًا أو وليًا، والرصد الموضوعي المحايد لبعض ما تطرحه الرواية المصرية من ملاحظات حول مسيرته الحافلة، يشير إلى محطات ينبغي الوعي بأبعادها لمن ينشدون بناء مستقبل يخلو قدر المستطاع من الشوائب والعكارات، وفىهذا الإطار يمكن التنبيه إلى كثير مما يتحتم النظر إليه وتحليل أبعاده، ومن ذلك:

- الصدام المبكر بين عبدالناصر، القائد الفعلي لتنظيم الضباط الأحرار، واللواء محمد نجيب، الواجهة العلنية التي يتم تقديمها للشعب. يصل الصراع إلى ذروته فىأزمة مارس ١٩٥٤، التي تنتهي بانتصار ساحق لعبدالناصر وانفراده بالسلطة، وهيمنة العسكريين على مقدرات الحياة السياسية المصرية، وهي الهيمنة التي لا تتبخر آثارها أو تتراجع بعد نصف قرن تقريبًا من رحيل الرئيس عبدالناصر.

"لا متسع للتشكيك فىوطنية عبدالناصر وسعيه النبيل الحالم لخدمة الوطن والارتقاء به"

التنظيمات السياسية الهزيلة لثورة يوليو، بعد إلغاء الأحزاب التقليدية القديمة، من هيئة التحرير إلى الاتحاد الاشتراكي العربي مرورًا بالاتحاد القومي، لا تحقق نجاحًا ولا تبدو مجدية ذات تأثير إيجابي، ذلك أن الانتهازيين والوصوليين هم الذين يسيطرون على التنظيمات السلطوية الفوقية، ويحول استحواذهم النفعي دون المشاركة الشعبية فىاتخاذ القرار ومراقبة أداء السلطة وتصويب أخطائها، ولاشك أن أزمة الديمقراطية هذه تقود إلى أخطاء وخطايا وكوارث جسيمة، أخطرها هزيمة يونيه ١٩٦٧.

الحكم الفردي لعبدالناصر، دون نظر إلى الانحياز لفقراء الوطن من العمال والفلاحين، هو السمة الأبرز فىالمرحلة الناصرية، وكل ما يؤخذ على السادات ومبارك من بعده، وثيق الصلة بالتوجه الذي تعتمده ثورة يوليو فىسنوات

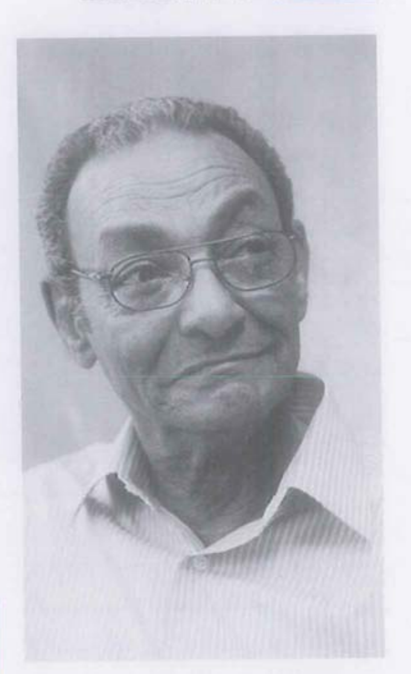


عبد الناصر ونجيب

الحكم الناصري، حيث غياب حرية الرأي والتعبير، والسيطرة الكاملة بقبضة حديدية صارمة على الصحافة ووسائل الإعلام، وانفراد الرئيس ودائرة محدودة من المحيطين به بحق اتخاذ القرارات المصيرية. فىهذا السياق، يمكن الحديث عن انقلاب السادات على توجهات عبدالناصر، حيث السياسة الاجتماعية والاقتصادية المضادة، كما يمكن التأكيد على أن الرئيس الجديد بمثابة الامتداد لما قبله، على صعيد الإطار السياسي، مع اختلاف نسبي فىالوسائل والأدوات.

- وأيضاً هناك من كتب عن علاقة الحقبة الناصرية مع القوى السياسية المعارضة، الإخوان والشيوعيين والوفديين والليبراليين المستقلين، تتسم بقدر كبير من العداء والتوتر، فىصراع يخلو من التكافؤ والندية، ولا متسع فيه لضمانات قانونية حقيقية تحمي حقوق المعارضة. يفضي الصدام العنيف إلى خلو الساحة السياسية من معارضة ذات وجود فاعل مؤثر فىالشارع المصري، ووضعية الفراغ هذه تترك آثارها السلبية المدمرة فىالعقود التالية لرحيل عبدالناصر.

- وهناك رأى آخر القبضة الأمنية الخانقة الصارمة، فىعهد



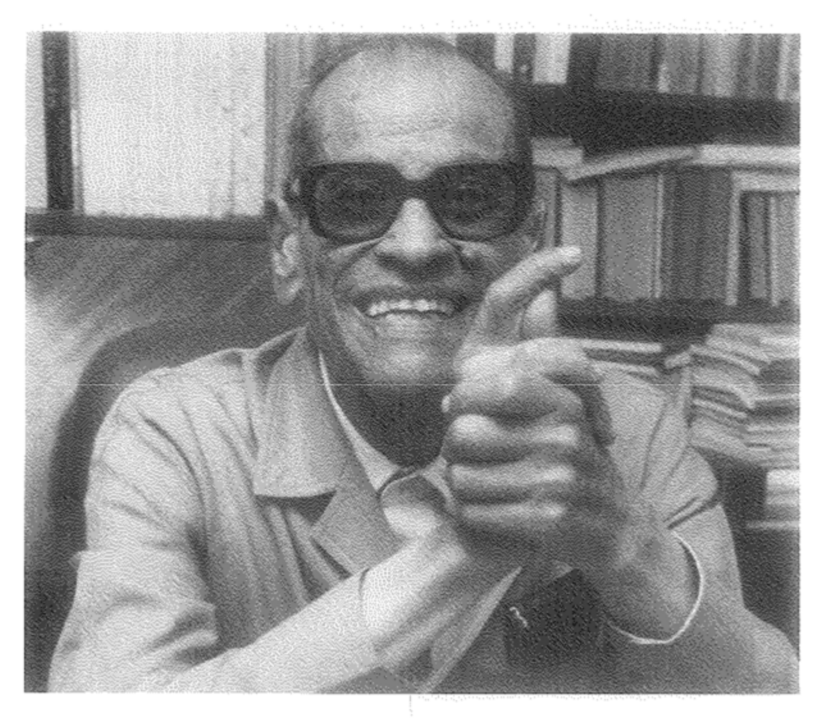
عبدالناصر، حقيقة لا يمكن إنكارها أو إهمالها. قد تكون المبالغة قائمة فىالكثير مما يُنسب إلى أجهزة الأمن هذه من تجاوزات مشينة تهدر الحد الأدنى من حقوق الإنسان، لكن عددًا غير قليل من الروائيين ذوي الهوى الناصري والمتعاطفين مع التجربة، بهاء طاهر وعلاء الديب وناصر عراق على سبيل المثال، لا ينكرون الانتهاكات، ويقرون بأنها السبب الأهم فىالانهيار الشامل الذي يقود إلى هزيمة يونيه ١٩٦٧، وكل ما يترتب

"من المنطقي أن يتراوح الوجود الروائي لعبدالناصر، كمًا وكيفًا، تبعًا لاختلاف الروائيين وتنوع مواقفهم وأفكارهم السياسية والاجتماعية، التي تنعكس بالضرورة على تفاعلهم مع الزعيم عبر الشخوص والأحداث"

عليها من تداعيات.

- كثيرة هي الأحداث التاريخية المهمة التي يتوقف عندها الروائيون موضوع الدراسة: تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي، تجربة الوحدة المصرية السورية التي تتبخر سريعًا، حرب اليمن، طبيعة العلاقات المصرية العربية، الموقف الناصري من الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية؛ لكن الجدير بالاهتمام يتمثل فىثلاث محطات رئيسة ذات شأن: القوانين الاشتراكية وفلسفة التغيير الفوقي، مقدمات هزيمة يونيه ١٩٦٧ ونتائجها، رحيل الرئيس عبدالناصر فىسبتمبر ١٩٧٠ وأجواء الحزن والأسى والمشاعر المطربة التي تتجسد فىجنازته الشعبية المهيبة غير المسبوقة.

تتناثر الملاحظات السابقة



فى‌فصول الدراسة، والسؤال الجدير بالاهتمام: إذا كان زعيم فى‌قامة وقيمة جمال عبدالناصر يشهد مثل هذا النقد الجذري العنيف، وإذا كان روائيون بارزون متميزون وعظيمو الاحتكاك بالواقع يتناقضون فى‌أحكامهم وأفكارهم، ألا يكون الأجدى أن نقر باتساع الحياة للرؤى المتنافرة المتناقضة دون إقصاء؟. لم يكن عبدالناصر وليًا قديسًا كما يتوهم بعض الدراويش المسرفين فى‌حبه، ولم يكن شيطانًا مسكونًا بالشر المطلق كما يروج قطاع من كارهيه ورافضى سياسته وتوجهاته، لكن الآفة الكبرى فى‌الثقافة المصرية، قبل عبدالناصر وبعده، هي الإسراف الانفعالي غير المحسوب فى‌التأييد والمعارضة على حد سواء، ولذلك تتكرر الأخطاء ولا يفيد أحد من دروس الهزائم والانكسارات.

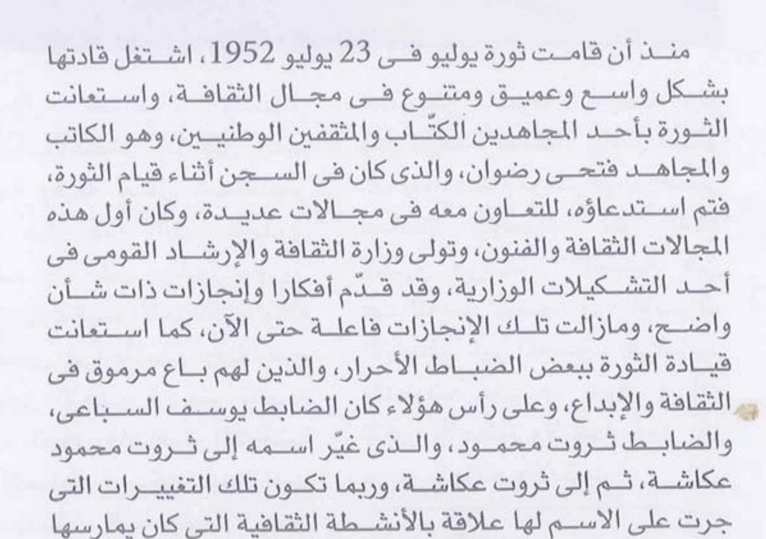
---

*كاتب مصري

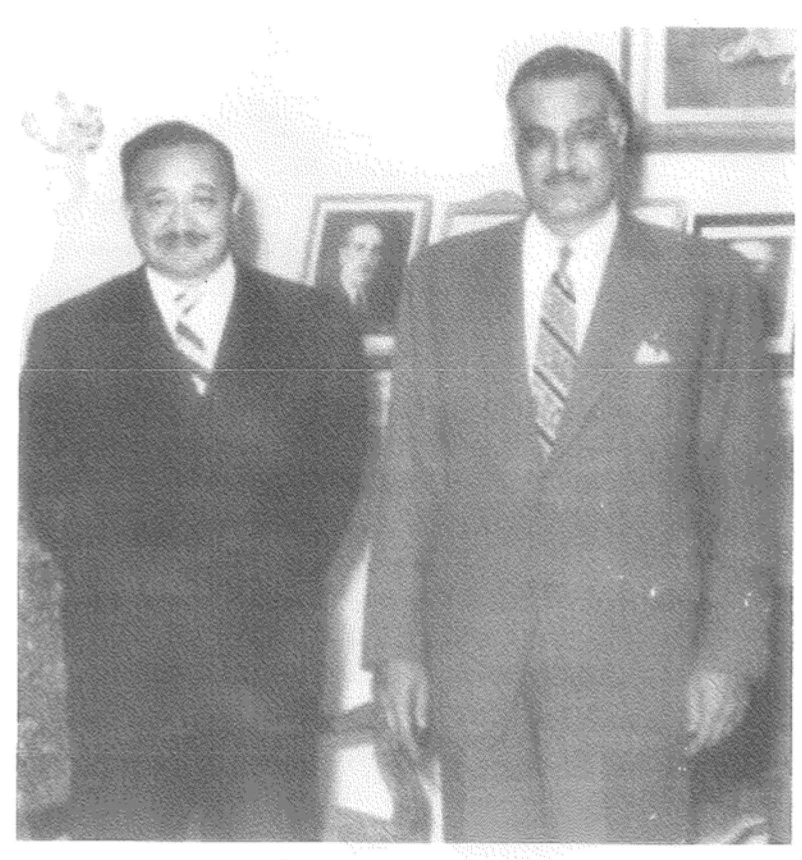
ناصر والشعراء..

قصيدة مجهولة لثروت عكاشة فى رثاء جمال

شعبان يوسف*



منــذ أن قامــت ثورة يوليو فــى 23 يوليو 1952، اشــتغل قادتها بشــكل واســع وعميــق ومتنــوع فــى مجــال الثقافــة، واســتعانت الثــورة بأحــد المجاهدين الكتّــاب والمثقفين الوطنيــين، وهو الكاتب والمجاهــد فتحــى رضوان، والذى كان فى الســجن أثناء قيام الثورة، فتم اســتدعاؤه، للتعــاون معه فى مجــالات عديــدة، وكان أول هذه المجالات الثقافة والفنون، وتولى وزارة الثقافة والإرشــاد القومى فى أحــد التشــكيلات الوزارية، وقد قــدّم أفكارا وإنجازات ذات شــأن واضــح، ومازالت تلــك الإنجازات فاعلــة حتى الآن، كما اســتعانت قيــادة الثورة ببعض الضبــاط الأحرار، والذين لهم بــاع مرموق فى الثقافة والإبداع، وعلى رأس هؤلاء كان الضابط يوســف الســباعى، والضابــط ثــروت محمــود، والــذى غيّر اســمه إلى ثــروت محمود عكاشــة، ثــم إلى ثروت عكاشــة، وربما تكــون تلك التغييــرات التى جرت على الاســم لها علاقة بالأنشــطة الثقافية التى كان يمارسها ثروت عكاشة قبل الثورة، وأراد أن يتنصل منها بشكل ما، وكان يكتب



جمال عبد الناصر وثروت عكاشة

ويترجم فى عدة مطبوعات ثقافية عامة، ومنها مجلة "قصص للجميع"، ومجلة "النداء"، ونشر قبل الثورة ترجمات لم يعد إلى إعادة نشرها مرة أخرى.

كما استعانت الثورة بالضابط أحمد حمروش، والذى كان يكتب ويترجم فى الشئون العسكرية، وكانت له ميول يسارية واضحة، فأنشأ مجلة "التحرير" فى سبتمبر 1952، وظلّ لثلاثة أعداد، أحيل بعدها إلى مساحات غامضة، وتولى بعده

الضابط ثروت محمود عكاشة رئاسة تحرير المجلة، ووجه له شكرا على صفحات المجلة، وزعمت الكلمات المنشورة أن أحمد حمروش تم تكليفه بالتدريس فى أحد المعاهد، وهذا ما نفاه أحمد حمروش فى كتابه "لعبة السياسة"، وقال بأنه تم استبعاده وإيداعه فى السجن لمدة 55 يوما، وهذه المعلومة الأخيرة من الممكن أن تكون صحيحة، لأن أحمد حمروش قد استعان بكتّاب كثير من أهل اليسار مثل يوسف ادريس الذى نشر قصة "5 ساعات"، وهى قصة عن الشهيد عبد القادر طه الذى اغتاله "الحرس الحديدى" قبيل قيام الثورة مباشرة، كما استعان حمروش بحسن فؤاد وصلاح حافظ، والضابط الشاعر مصطفى بهجت بدوى، وغيرهم، لكن الأكثر إزعاجا لسلطة يوليو التى كانت تعمل على توطيد أقدامها ولا تريد تشكيكا فى ذلك، انزعجت من مقال كتبه الشاعر مأمون الشناوى، وذلك فى العدد الثانى من المجلة، وكان عنوانه "عودوا إلى ثكناتكم"، وكان هذا المقال فوق احتمال السلطة الوطنية الوليدة.

ثم جاءت مجلة "الرسالة الجديدة" عام 1954، والتى ترأس تحريرها الضابط والروائى يوسف السباعى، لتحلّ مكان مجلتى "الرسالة" و"الثقافة"، وقد توقفتا عام 1953، وذلك لأن المجلتين كانتا تعبران عن خطاب ثقافى قديم، فكان ولا بد من توقفهما وإنشاء مجلة لاستيعاب الخطاب الثقافى الجديد، وربما كانت المجلة الجديدة قادرة على استيعاب كافة ألوان الطيف الثقافى والسياسى،



"كانت أولى القصائد التى أحدثت حضورا ملحوظا قصيدة للشاعر الشاب -آنذاك- أحمد المعطى حجازى بعنوان "عبد الناصر": فلتكتبوا ياشعراء أننى هنا .. أمرّ تحت قوس نصر.. ياشعراء يامؤرخى الزمان.. فلتكتبوا عن شاعر كان هنا.. فى عهد عبد الناصر العظيم"

١٩٥٥، و إنشاء أوركسترا القاهرة السيمفونى. وإنشاء المسرح الغنائى. وإنشاء معهد الفنون الشعبية «الموسيقى والغناء الشعبى». كما تم إنشاء المسرح الاستعراضى.

كان جمال عبد الناصر مولعاً بالفنون والثقافة، ويؤمن بأن الفنون والإعلام هما القوة الناعمة الأكثر تأثيرا من خطب الزعماء والأسرع انتشارا، لذلك قدر ناصر دور الفن واهتم بالفنانين وجعل للفنان دورا وطنيا لتحقيق الترابط والوحدة العربية، فكان كبار المطربين والمطربات يسافرون إلى البلدان العربية ليس لإمتاع جمهورهم فقط، هذا الجمهور الذى عشقهم وتأثر بهم، بل كانت أسفارهم وكأنها أقرب إلى مهمة سياسية من كونها مهمة فنية، فقد سافرت أم كلثوم لتقود مبادرة دعم المجهود الحربى، إذ جمعت مبالغ مالية طائلة من إيرادات حفلاتها داخل وخارج مصر، وقدمتها بالكامل لدعم تلك المبادرة الوطنية، كما كان الملوك والرؤساء العرب على صلة قوية وصلت إلى درجة الصداقة بين الفنانين المصريين مثل مطرب الثورة عبد الحليم حافظ، الذى جمعت بينه وبين العديد من الملوك والرؤساء صداقة شخصية، فكان هؤلاء الفنانون جزءاً مهما لتحقيق

> كان جمال عبد الناصر مولعاً بالثقافة، ويؤمن بأن الفنون والإعلام هى القوة الناعمة الأكثر تأثيرا من خطب الزعماء والأسرع انتشارا

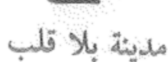
هذه الوحدة العربية التى حرص عليها عبد الناصر .

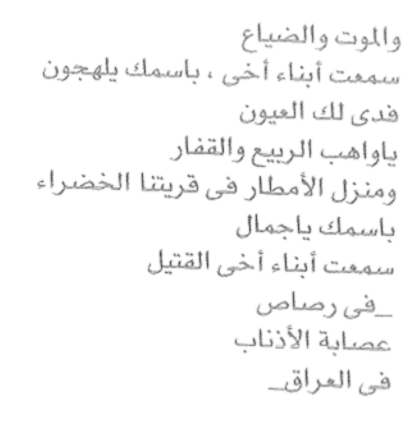
استطاع عبدالناصر استخدام الغناء لتحقيق مبادئ الثورة وأهدافها وتدعيمها مثلما ظهرت أغنيات لتدعيم المشروعات الكبرى مثل مولد صناعة الحديد والصلب حيث تم إرساء حجر الأساس لهذا المشروع الضخم بحلوان فى مايو ١٩٥٥، وكذلك مشروع الوادى الجديد، ومديرية التحرير وبناء السد العالى ، فكل هذه المشروعات صاحبها مجموعة كبيرة من الأغنيات التى أرخت لها، حيث شاركت الأغنية الوطنية هذه النهضة الصناعية العظيمة ، من هذه الأغنيات :-

من كلمات مصطفى عبد الرحمن وألحان وغناء محمد عبد الوهاب أغنية بعنوان المصانع الحربية تقول كلماتها :

(مش راح أقول لأولادى ...







والموت والضياع
سمعت أبناء أخى ، باسمك يلهجون
فدى لك العيون
ياواهب الربيع والقفار
ومنزل الأمطار فى قريتنا الخضراء
باسمك ياجمال
سمعت أبناء أخى القتيل
_فى رصاص
عصابة الأذناب
فى العراق_



سمعتهم باسمك يلهجون
فدى لك العيون
ياصانع السلام والرجال
ياجمال
وواهب العروبة الضياء
ومنزل الأمطار فى صحراء
حياتنا الجرداء، يارجاء
عالمنا الجديد
وفجرنا المعذب الوليد)
1956

"قصيدة ثروت عكاشة"

هذه نماذج من القصائد التى كان يكتبها شعراء طليعيون وذوى شأن ثقافى كبير وعميق، وظلّت هذه الحالة فاعلة طيلة حياة جمال عبد الناصر، حتى الشعراء الذين دخلوا السجون لأسباب سياسية مختلفة، خرجوا دون أن ينكروا البعد الوطنى الذى يتمتع به جمال عبد الناصر، فكتبوا قصائد فى تمجيده، ومنهم الشاعر عبد الرحمن الأبنودى والشاعر محمد مهران السيد، وعند رحيله انفجرت قريحة الشعراء جميعا على وجه التقريب، وقام الشاعر الراحل حسن توفيق بجمع ونشر كافة القصائد التى كتبت فى حياة ورحيل جمال عبد الناصر، ولكن تظل قصيدة حتى الآن

الاستعمار يحاول العودة مرة أخرى لاغتيال السلام فى بلادنا، ولم يكتف الأمر على هؤلاء الشعراء، بل كتب الشعراء صلاح جاهين وحسن فتح الباب وفؤاد حداد وغيرهم قصائد فى شد أزر الناس، وتحريضهم على الالتحام مع السلطة الوطنية، وأصدر الشاعر فؤاد حداد ديوانه "حنبنى السد"، وهو ديوان مكدس بكل المعانى الوطنية والمؤازرة للثورة الوطنية وقائدها جمال عبد الناصر.

وإذا كان الشعراء المصريون شكلوا حائط دفاع وصد شعرى عن عبد الناصر وثورة يوليو، فهناك شعراء عرب شاركوا فى بناء ذلك الحائط وحمايته ، ومن غالبية الأقطار العربية، محمد مفتاح الفيتورى من السودان، ونزار قبانى من سوريا، وشوقى بغدادى من سوريا، وبدر شاكر السياب ونازك الملائكة وعبد الوهاب البياتى من العراق، ولا يسعنى هنا سوى نقل قصيدة واحدة للشاعر عبد الوهاب البياتى ، والتى نشرها فى ديوانه "المجد للأطفال والزيتون" ، والذى صدر عن دار الفكر عام 1957، وقدمه الشاعر عبد الرحمن الشرقاوى، وجاءت فى مستهله قصيدة "أغنية من العراق..مهداة إلى جمال عبد الناصر" ، قال فيها:

(باسمك فى قريتنا النائية الخضراء
فى العراق
فى وطن المشانق السوداء
والليل والسجون

"حتى الشعراء الذين دخلوا السجون خرجوا دون أن ينكروا البعد الوطنى لعبد الناصر..ولكن تظل قصيدة حتى الآن شبه مجهولة وهى قصيدة للدكتور ثروت عكاشة تقول بعض أبياتها: الشمس تنتحى خلف الجبال غاربة.. ويهبط المساء.. وتشحب الزهور فى انتفاضة الشفق.. صديقى الذى رحل"

وتمّحى تعرجات الزخرف
ليظهر الانسان فوق قمة المكان،
ويفتح الكوى لصبحنا
ياشعراء يامؤرخى الزمان
فلتكتبوا عن شاعر كان هنا
فى عهد عبد الناصر العظيم!!)
يوليو 1956

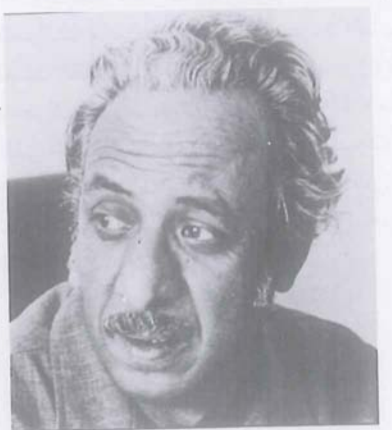
ولم تكن حالة أحمد عبد المعطى حجازى فريدة من نوعها، ولم تكن نادرة، بل كان غالبية الشعراء يؤيدون القرارات الوطنية التى اتخذها جمال عبد الناصر، حتى شعراء اليسار منهم، إذ صدرت كراسة عام 1957 عن دار الفكر، تحت عنوان "قصائد مصرية"، وشارك فيها الشعراء زكى مراد ومحمد خليل قاسم ومحمود توفيق ومعين بسيسو وكمال عبد الحليم، وصمم غلافه ورسوماته الداخلية الفنان زهدى العدوى، وجاء الإهداء الجماعى :"إلى بطل التحرر الوطنى جمال عبد الناصر"، وكتب محرر الدار يقول : "كان الشعر دائما يهزم الأبعاد والقضبان والرمال والصخور التى تريد أن تسكنه أو تضعفه.. وكان الشعر ينطلق ويزداد عمقا ورنينا يحتج على الطغاة ويصرخ فى إصرار:
ولكن..
فى مصر، وفى هذه الصفحات تجربة جديدة قوية ..
تمتد جذورها إلى أعماق الشعب المصرى القوى ،
فهذا الشعر الرائع .. يعدو على الرمال ويقطع الأبعاد..

يغنى لمصر .. ويمجد السياسة التى تقودها مصر..
سياسة الاستقلال والسلام والاتحاد القومى ..
ويمجد القائد الذى يقود هذه السياسة ويقود الجبهة العربية العريضة ..
جمال عبد الناصر..
هذا الشعر الرائع الجديد الذى يأتي إلينا من بعيد..
ولكنه ينبع منا .. ويعيش بيننا".
وجاءت قصائد الشعراء كما أنبأتنا المقدمة، مفعمة بالحماس منقطع النظير للرئيس جمال عبد الناصر ولمواقفه ولقرارته الوطنية التى جعلت

كأنها أسراب طير
تفتّحت أمامها نوافذ الضياء
فلتكتبوا ياشعراء
أننى هنا
أزاحم الجموع
أخوض بحرا أسمر المياه
أخوض بحرا من جباه

بحر الحياة_ ما أشد عمقه!_ بحر الحياة
طوفانه ياشعراء سيد مهيب
يمضى فتنحنى السدود
ويفتح الضياء ألف كوة عليه
ويطلق البوق النحاسى النشيد

فلتكتبوا ياشعراء أننى هنا
أشاهد الزعيم يجمع العرب
ويهتف "الحرية .. العدالة ..السلام"
فتلمع الدموع فى تقاطع الكلام
وتختفى وراءه الحوائط الحجر
حتى العمودان الرخاميان يضمران،
والشرفات تختفى



حتى الشعراء الذين دخلوا السجون خرجوا دون أن ينكروا البعد الوطنى لعبد الناصر..ولكن تظل قصيدة حتى الآن شبه مجهولة وهى قصيدة للدكتور ثروت عكاشة تقول بعض أبياتها: الشمس تنتحى خلف الجبال غاربة.. ويهبط المساء.



فكما كان يكتب فيها د طه حسين وتوفيق الحكيم ومحمود تيمور ويحيي حقى ومحمد عبد الحليم عبدالله وغيرهم ممن لم تكن لهم أى أشكال من التمرد، كان يكتب د محمد مندور ومحمود أمين العالم ويوسف ادريس ونجيب سرور وغيرهم، ممن كانت لهم علاقة باليسار بشكل أو بآخر.

وربما كانت الارتباكات الأولى فى علاقة الثورة بالمثقفين والشعراء، هى التى جعلت بعض هؤلاء متوجسين بشكل ما، وكانت القصيدة التى كتبها الشاعر صلاح الدين عبد الصبور وهى "عودة ذى الوجه الكئيب إلى الاستعمار" عام 1954، وقد نشرت فى الطبعة الأولى من ديوانه "الناس فى بلادى"، والذى نشر فى بيروت عام 1957، وقدم له الناقد والمترجم والشاعر الطليعى بدر الديب، وعندما أعيد نشر الديوان فى دار المعرفة فى مصر عام 1962، حذفت القصيدة من الديوان، وظلت القصيدة مستبعدة لسنوات عديدة، وحفلت بتأويلات متعددة ومتناقضة، والمدهش أن صلاح عبد الصبور لم يعلق على ذلك على وجه الإطلاق فى حينه، بينما كانت كل ممارساته تشى بأنه كان منتميا ومدافعا عن سلطة يوليو وجمال عبد الناصر بشكل خاص، وقد نشر كتاب له عام 1961 تحت عنوان "فى القومية"، كان يمدح ويتغنى بكافة الإنجازات التى أحدثتها ثورة يوليو فى مصر والعالم العربى.

وبعيدا عن تلك الارتباكات السابقة، كتب شعراء طليعيون قصائد واضحة فى مديح عبد الناصر، وتمجيد بطولته، وكانت تلك القصائد تكثر وتتكاثف فى وقت الأزمات، مثل التأميم ومعركة بورسعيد وهزيمة 1967 وهكذا، وكانت أولى القصائد التى أحدثت حضورا ملحوظا ، قصيدة للشاعر الشاب - آنذاك - أحمد عبدالمعطى حجازى، وهو كان أحد الشعراء الذين أحدثوا حراكا فى الحركة الشعرية والعربية، وكان عنوان القصيدة "عبد الناصر"، وكتب فيها:

(فلتكتبوا ياشعراء أننى هنا
أمرّ تحت قوس نصر
مع الجماهير التى تعانق السنى
تشدّ شعر الشمس، تلمس السماء

وجده معصوب الرأس كئيبا.

ويشكل السودان نقطة بارزة في تكوين مخيال شعبي للرئيس عبد الناصر، فالرجل الذي اتهم بأنه قطع السودان عن مصر قوبل وهو مهزوم في الخرطوم استقبال الفاتحين وعطلت سيارة الملك فيصل أكثر من نصف ساعة حتى رأى بعيني رأسه -قبل أن يحضر مؤتمر الخرطوم في عام ١٩٦٧- سيارة عبد الناصر تأتي محمولة على الأعناق، فماذا يريد الشانئون أن يتعلموا بعد هذا والرجل نفسه في سوريا حُمل على الأعناق وله ذات الشعبية في الجزائر وفي المغرب وفي الجنوب العربي وفي فلسطين وفي العراق؟ فليس لشانئ بعد ذلك إلا أن يقال له «وقد خاب من حمل ظلما». وفي قلب إفريقيا، وبالقرب من الغابة أو الجبل أو منابع النيل، وفي الأكواخ البسيطة الفقيرة كنت تجد في كينيا صورة جوموكينياتا وصورة جمال عبد الناصر. إحداهما إلى جوار الأخرى لا يزيد الإفريقي إلا تمسكا بهما رغم توالي الرؤساء هنا وهناك.

لقد جسد الرجل حركة التحرر الوطني القومي والعربي والإفريقي والإنساني، وبالتالي جعل مصر في قلب حركة تاريخية كبيرة على مستوى العالم، خرج فيها المستعمر القديم وانتهى بها عصر الهيمنة البيضاء، وطرح العرب والأفارقة أنفسهم على العالم وفي قلب الأمم المتحدة شعوبا حرة متكاتفة.

وفي ٢٦ يوليو ١٩٥٦ تقرر أن نبني السد العالي وأن نسترد القناة ورغم العدوان على مصر إلا أن الحقيقة الكبرى أن العالم بعد حرب السويس ١٩٥٦ ليس هو العالم قبلها حتى ليقول نيلسون مانديلا: إن ما جرى في حرب السويس علمنا أن حجرا صغيرا في أيدينا أقوى من أسلحة مستعمرين، وأن أخا شقيقا في أقصى شمال إفريقيا استطاع أن يقول «لا»، وأن يسترد حقه، فانبثق أمامنا فجر الخلاص.» وبعد سبعة وعشرين سنة في السجن جاء مانديلا إلى القاهرة حيث وقف أمام قبر عبد الناصر يعتذر له عن تأخره في الحضور لأنه كان في السجن ويقول له: إنني حر الآن، شكرا لك فخامة الرئيس. لقد كان عبد الناصر قد

رحل في ذلك الوقت منذ عقدين من الزمان، لكن الدور المصري كان قد تجسد في رجل والرجل- رغم أنه مات- صار رمزا.

ثورة يوليو وإفريقيا

مثلما عرف ناصر بأنه بطل القومية العربية، عرف أيضا بأنه بطل إفريقيا. لقد جسد جمال عبد الناصر كفاح إفريقيا من أجل الاستقلال وارتبط بأشقائه من القادة الأفارقة ارتباطا وثيقا وقاتل معهم كتفا بكتف ويدا بيد قوى الاستعمار وضرب المثل على الإخلاص لفكرة التحرر الوطني وعلى التواصل مع رموزها وعلى الاستجابة الدائمة لمتطلبات الكفاح ودفع الثمن الواجب من أجل أن ترى عينه بلدا إفريقيا يستقل من بعد بلد، ولقد صارت القاهرة قبلة لقادة العالم وفي القلب منهم القادة الأفارقة، بل إنه عندما طور الأزهر في عام ١٩٦١ نقل أعداد الطلاب الوافدين من القارة الإفريقية من أقل من ٣٠٠ طالب إلى أكثر من سبعة آلاف طالب في غضون ثلاث سنوات فقط. كما أصبحت الجامعات المصرية قبلة لآلاف الطلاب تحتضنهم من كل دول العالم وبصفة خاصة الدول الإفريقية الشقيقة.

وقد قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بقيادة الراحل العظيم جمال عبد الناصر بجهد عربي كبير من أجل مقاومة المستعمرين وإخراجهم باعتبار أنه كان يؤمن إيمانا كاملا بوحدة القوى الوطنية والقومية في مواجهة المستعمرين لأن المستعمرين يتحدون أيضا في مواجهة الثائرين ضد الاستعمار، وعلى ذلك فقد أعلنت الثورة الجزائرية من الأراضي المصرية، كما رفض عبد الناصر نفي فرنسا لملك المغرب محمد الخامس، ولم تفرق مصر الثورة بين نظام وطني جمهوري في الجزائر، ونظام ملكي في المغرب، فكل تحرير لأرض العرب هو قوة مضافة للأمة، ولقد انتظمت الصحراء الكبرى مسيرات متعاقبة من القوافل محملة بالسلاح على ظهور الجمال تنطلق من غرب مصر إلى شرق المغرب مرورا بليبيا وتونس والجزائر حيث كان يتسلم السلاح قادة المقاومة في هذه الدول المستعمرة ويقومون بالتواصل مع

من يليهم من الثوار حتى استقلت تونس والمغرب في عام ١٩٥٦، وهنا تواصلت مصر مع الدولتين لمعاونة الجزائر التي كان المستعمر الفرنسي فيها مستوطنا بشعا مقيما متمسكا يعتبر أرضها جزءا من فرنسا وراء البحار، حت عاقب الفرنسيون عبد الناصر على هذا الدعم بتسليم إسرائيل مفاعل ديمونة النووي، وهو ما لم يفت في عضد الزعيم بل زاد دعمه للثورة الجزائرية. وعندما استقلت الجزائر في عام ١٩٦٢ ونشبت أزمة الحدود حول منطقة تندوف الغنية بالموارد المعدنية كان عبد الناصر هنالك حزينا لإراقة الدم العربي وداعما للجزائر ومطالبا المغرب بعدم نكأ جراح الجزائريين التي لم تندمل من الاستعمار الفرنسي حتى قرر المغرب في بادرة غير مسبوقة إلى القبول بجزائرية تندوف، والانسحاب منها وعدم المطالبة بها. كان من الواضح أن المغرب قد قرر أن يركز على منطقة الصحراء وأن يستكمل تحريرها وألا يهدر قوته في قتال الأشقاء بينما الإسبان قابعون باستعمارهم في الصحراء.

كانت مصر واحدة من الدول الإفريقية المؤسسة لمنظمة الوحدة الإفريقية والتي حددت لنفسها منذ عقدت مؤتمرها التأسيسي في ٢٥ مايو ١٩٦٣ في أديس أبابا مجموعة من الأهداف يأتي على رأسها تحرير القارة الإفريقية من الاستعمار وإنهاء ظاهرة التمييز العنصرى والتعاضد بين دول القارة وصولا إلى فكرة الوحدة الإفريقية. وجاء اجتماع القاهرة في نفس التاريخ من العام التالي لكي يضع القارة الإفريقية في إطار برنامج عمل كبير للوصول إلى الأهداف السالفة. وقد شاركت مصر بقوة وفاعلية من أجل إنجاز أهداف المنظمة ولعبت دورا كبيرا سواء في العمل الجماعي أو في العمل الإقليمي للوصول إلى الأهداف المحددة وكانت مصر تحت قيادة عبد الناصر فاعلا أساسيا مشاركا في الأحداث الكبرى لعملية استقلال الدول الإفريقية حتى من قبل قيام المنظمة. وكانت مصدر إلهام سواء بدورها أو بقيادتها التاريخية (جمال عبد الناصر) أو بالكوادر الفاعلة في الشئون الإفريقية،

الإفـريقيـة» والـذي يعد السجل التـاريـخـي لمرحلـة مـن العـطـاء المصري في القارة الشقيقة.

وأنت تجد صدى لفرح الأفارقة بتجربة جمال عبد الناصر في كونه كان مثالاً للانتماء القومي العربي والإفريقي والإسلامي في آن واحد، وقد بلغ أقصى المدى في ذلك كله ولم يمنع أحد هذه الـولاءات الـولاءيـن الآخـريـن من الوجود والتأثير، فإذا كان الرجل رمز العروبة فهو رمز الإفريقية وهـو أيضـاً الـذي طـور التعليم الإسلامي وأنشأ بالأزهر كليات عملية إلى جانب كلياته القديمة، وأسس مدينة البعوث الإسلامية، وتوسع في تعليم الأفارقة وغيرهم، وهـو أيضـاً الـذي جمع المصحف الشريف مسموعا بعد أن جمعه أبـو بكر الصديق رضـي الله عنه مكتوباً. وهذا شأن بعيد في مقومات الـهـويـة الإفـريـقـيـة والإسـلامـيـة والـعـربـيـة لـم يبلغه زعيـم آخـر. ولعل هذه الملامح من الهوية التي جسدها كتاب عبد الناصر «فلسفة الثورة» تظهر واضحة عند مفكر آخر من السنغال هو سيدي الأمين نياس، والذي كان واحداً من أبناء إفريقيا الذين تعلموا فى الأزهر الشريف، وأقاموا في مدينة ناصر للبعوث الإسلامية التي رفع نظام الـسـادات منها اسـم ناصر، وإذا به يفاجئنا بكتاب يحمل عنوان «هوية بين غربتين» إذ يقدم رؤية لـهـويـة الإفـريـقـي المسـلـم الـذي يمتلك ناصية ثـلاث لـغـات لغته الإفريقية التي ورثها من الأم ولغة القـرآن الكريم التي تعلمها منذ نعومة أظفـاره، واللغة الفرنسية التي تعرف بها على نظام التعليم الابتدائي في السنغال.

ولقد ارتفع الحماس لعبد الناصر على أرض إفريقيا حيث تنادى إليه قـادة الأحـزاب الوطنية وحركات التحرر والمنظمات المقاومة إلى القاهرة، ويكفي أن يقول مانديلا: «لقد علمنا جمال عبد الناصر أن حجرا في أيدينا أقوى من المستعمر المدجج بالأسلحة». بل إن المدهش أن الـدول الغربية نفسها راحت تصور عبد الناصر ملاكما يطيح برئيس الوزراء البريطاني أنطوني إيـدن، ورئيس الـوزراء الفرنسي جي موليه، بينما رسمت الصحافة البريطانية جمال عبد الناصر وقد أمسك بذيل الأسد البريطاني

وراح يقطع فيه.

ولئن كان قرار تأميم قناة السويس مثار غضب المستعمرين بريطانيا وفرنسا فإن إسرائيل أقحمت نفسها في المجابهة بحثا عن اختصار للزمن يضعها «موقعا بديلا» أو يستعيد للحليفين بريطانيا وفرنسا موقعهما في قناة السويس كي تطمئن هي، بيد أن فرنسا كان لها مع عبدالناصر شأن آخر، فلم يكن تأميم القناة وحده هو الذي أثارها، إنما كانت فرنسا قد بدأت مبكرا في تسليح إسرائيل بأعتى أنواع الطائرات، كما أهدت إليها الخبرة النووية وأسست مفاعلها في ديمونة، وهو ما اعتبره عبد الناصر خيانة من فرنسا التي كانت تأكل خير شركة قناة السويس، فإذا بها بدلا من أن تتعاون مع الشعب المصري إذا بها تسلح خصومه. وكان رده حاسما في الجزائر، فهو لم يدرب الثوار الجزائريين فقط على الأعمال العسكرية، وهو أيضا لم يتبن قضيتهم على الصعيد الدولي والعربي والإفريقي بل إنه أيضا أعلن ثورتهم من إذاعة «صوت العرب» والتي عملت طوال فترة الثورة كإذاعة جزائرية تدين جرائم فرنسا وتنشر أخبار الانتصارات التي يحرزها الثوار، وفضلا عن هذا فإن مصر نجحت عن طريق حركة طبيعية لانطلاق الرعاة وجمالهم من صحراء مصر الغربية عبر ليبيا بالتنسيق مع مصطفى حليم رئيس وزراء ليبيا، ومع الثوار الليبيين وثوار تونس في إرفاد الثوار بالأسلحة عبر قوافل لا يمكن إطلاقا رصدها. ولهذا كان انتقام فرنسا كبيرا، ولهذا أيضا كانت خيبتها كبيرة بالمقاومة الشديدة التي طرحتها أيضا ليس في بورسعيد وحدها ولكن في الجزائر أيضا. والأدهى من ذلك أن الهزيمة أدت إلى انسحاب فرنسا من الجزائر ومعها نحو مليون من الجزائريين المتفرنسين الذين صاروا عبئا بعد ذلك على الدولة الفرنسية وأسقطوا حكومتها ومهدوا لرئاسة الجنرال ديجول للدولة بعد أقل من عامين من العدوان الثلاثي.

***عميد معهد الدراسات الإفريقية السابق**
ورئيس لجنة الشئون الإفريقية مجلس النواب

والتى يعد من أبرزها مشكلة بناء الكنائس الجديدة وكانت مشكلة حساسة حيث كان بناء الكنائس الجديدة لا يزال محكوماً بالخط الهمايوني"

ويضيف هيكل أنه تدخل لحل مشكلة كانت تؤرق البابا كيرلس وهى إقامة كاتدرائية جديدة، وبالفعل تدخل هيكل ووافق الرئيس جمال عبد الناصر وقرر على الفور مساهمة الدولة بنصف مليون جنيه فى بناء الكاتدرائية الجديدة، وبالفعل تم بناء الكاتدرائية وحضر الرئيس عبد الناصر افتتاحها.

كما أن البابا كيرلس أصدر كتاباً بعنوان "دور الكنيسة فى مؤازرة القضية العربية" وكانت مقدمة الكتاب خطبة الرئيس عبدالناصر فى افتتاح الكاتدرائية الجديدة، وأنه بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧م عندما أعلن الرئيس عبد الناصر تنحيه، توجه البابا كيرلس على الفور على رأس وفد من المطارنة والأساقفة والكهنة إلى رئاسة الجمهورية وأعلن عن تمسكه وتمسك الأقباط بعبد الناصر، وحين استجاب الرئيس لنداء الشعب بالبقاء فى منصبه أمر البابا كيرلس جميع الكنائس بضرب الأجراس وأمر على الفور خدام الكاتدرائية بدق الأجراس احتفالاً ببقاء عبد الناصر.

> حاول راهب مطرود اسمه أرمانيوس الأنطونى الوقيعة بين كيرلس وعبد الناصر فزور خطابا للبابا زعم فيه أن كيرلس دعا بالنصر لبن جوريون فاندهش البابا من الجريمة وأبلغ النائب العام فورا مؤكدًا أن الأقباط لا يمكن أن يعترفوا بالعصابات الصهيونية

وكانت هناك محاولة الموساد الإسرائيلى الوقيعة بين البابا كيرلس والرئيس عبدالناصر بنشر خطاب مزور أرسله البابا إلى بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل يستعطفه فيه بتسهيل تحصيل ما يخص الأقباط من إيرادات شهرية فى القدس، ويدعو البابا كيرلس فى هذا الخطاب المزيف لبن جوريون بالنصر وأن يشتت من يقف فى طريقهم، وقد زور هذا الخطاب راهب مطرود اسمه

نموذجه الثوري. فلم يسبق المسلمون المصريون إخوانهم الأقباط فى إقرار السيادة الوطنية حيث استردت مكونة الجماعة المصرية كلها حكم بلادها والدفاع عنها وبلوغ مؤسسات الدولة الجديدة فى وقت واحد وكثمرة للكفاح التضامني. فالإقرار بحق المسلمين فى حكم البلاد تزامن مع حق الأقباط فى يد واحدة ووجدان مصري ولدت معه الجماعة الوطنية تعبيراً عن الممارسة الدينية المصرية على مدى قرون طويلة احتضن فيه الدين (الإسلام والمسيحية) جموع المحكومين.

ورغم أن تنظيم الضباط الأحرار لم يضم قبطياً واحداً بين صفوفه ونحو 80 بالمائة ممن طبقت عليهم قرارات التأميم الاشتراكية كانوا من المسيحيين إلا أن إدراك جمال عبد الناصر لإدماجهم فى المجتمع تم عبر قواعد بنائية وظيفية تدخلهم فى صلب المعترك الاجتماعي. ولقد ترجم ذلك بالسماح لهم بالتمتع بكافة المنجزات الثورية كالتعليم والتوظيف الذي كان يتم طبقاً لشروط الكفاءة والمهارة بالمسابقات العلنية دون رشاوي أو وسطات خارجية كما تم التوسع فى بناء الكنائس وإقامة الشعائر المسيحية بكل حرية حتى ساهمت الدولة الناصرية فى بناء الكاتدرائية المرقسية بحضور شخصي مميز للزعيم الراحل. ولذا فإن نصف الكنائس فى مصر عام 1970 كان قد تم بناءها فى عهد الثورة وأكثر من نصف طلاب الطب والهندسة (باعتبارها كليات القمة) كانوا من الأقباط.

> **المفهوم الأمني كان أكثر المفاهيم التي طورها عبد الناصر بربط الوطن العربي بأمن موحد يضيف إلى عوامل اللغة والتاريخ والمستقبل والدين**

وعلى الرغم من أن نسبة المسيحيين فى مصر لا تتجاوز 20 بالمائة من السكان بأفضل التقديرات غير المحايدة فإن هذا

التواجد عكس التوجه الناصري فى إعطاء كافة حقوق المواطنة للأقباط بما فيها الخدمة العسكرية. وبدون الدخول فى تفاصيل دقيقة فيكفى ذكر أن قائد عملية إغراق المدمرة إيلات وبطل معركة أبو عجيلة بعد النكسة مباشرة وصاحب فكرة استخدام خراطيم المياه لهدم خط بارليف ثم قائد الكتيبة التي خرج منها المقاتل محمد العباسي (أول من رفع العلم على سيناء عام 1973) وغيرهم كثير من الأقباط. لقد شكلت الحقبة الناصرية بلورة قوية لحل إشكاليات التكامل القومي التي ظهرت قبل الثورة وهو الأمر الذي اتضح تأثيره فى أوساط الشباب القبطي الذين جذبتهم قوة الثبات فى مناهضة الاستعمار ومعاداة الإمبريالية ومواجهة الصهيونية كما أثار حماسها شعارات الاشتراكية والمساواة وتكافؤ الفرص وحرية العبادة وهذا ما يؤكد حقائق عمق التجانس بين المواطنين.

إن استقطاب المسيحيين العربي على قاعدة المواطنة والتساوي مع إخوانهم المسلمين تبلغ ذروتها فى الفكر القومي المتقدم لجمال عبد الناصر حيث لا يمكن للمسيحيين احتكار أعمال بدائية فى أسفل سلم الترقي الاجتماعي ولا يتم عزلهم فى كانتونات طائفية أو تركيزهم فى مناطق متدنية ولا توجد مساجلات فكرية تتعلق بالطبيعة العرقية أو الاثنية لأي جماعة من أفراد الوطن وإنما الالتئام والتوحد حول فكرة الكل فى واحد تحت سقف مرجعي موحد يجعل من الصعوبة على العدو الخارجي استقطاب أياً من عناصره بدعوى التمايز والتمييز وجعله خنجراً فى خصر الأمة العربية. وهكذا تكون الدلالة الواقعية لعروبة المسيحيين فى الأمة وخاصة الأقباط هي مفهوم الأمن القومي العربي الشامل بانطلاقات تدعيم الجماعة القومية ضد المخاطر الخارجية.

---

*كاتب مصري

عظيم وكان إنسان طبعا
المجد مش شغل صحافة
(عشان ده عاش عبد الناصر)

أعداؤه كرهوه ودى نعمة
من كرهه أعداؤه صادق
فى قلبه كان حاضن أمه
وضمير وهمة ومبادئ
(ساكنين فى صوت عبد الناصر)

ملامحنا رجعت بعد غياب
دلوقتى بس اللى فهمناه
لا كان حرامى ولا كان كداب
ولا نهبنا مع اللى معاه
(أنا باحكى عن عبد الناصر)

عشنا وياه الحياة كالحلم
فلا فساد ولا رهن بلاد
يومها انتشينا ثقافة وعلم
وف زمنه ما عشناش أحاد
(كنا جموع فى زمن عبد الناصر)
كان الأمل فى خضرته بكر
ومافيش للقوت والمال
ومصر أبطال ورجال فكر
ومثقفين ستات ورجال
(جيوش عبد الناصر)
كان الهلال فى قلبه صليب
ولا شفنا حزازات فى بلادنا
ولا شفنا ديب بيطارد ديب
ولا جرس خاصم مدنة
(وحدنا صوت عبد الناصر)
دفعنا تمن الحرية
مش بدينار ودولار
يوم وقفته فى المنشية
خلى الرصاص يهرب من عار
(أعداء عبد الناصر)

رغم الحصار كنا أحرار
وفى الهزيمة الشعب ما جاعش
كان اسمها بلد الثوار
وقرار زعيمها ما بيرجعش
(قرار جمال عبد الناصر)

خلى بلاده أعز بلاد
ليها احترام فى الكون مخصوص
لا شفنا وسط رجاله فساد
ولا خطط سمسرة ولصوص
(كان الجميع عبد الناصر)

لولاه ما كنت اتعلمتم
ولا بقيتوا دراكولا
ياللى انتوا زعما وانجازكو
دخلتوا مصر الكوكاكولا
(وبتشتموا فى عبد الناصر)

عمر ما جاع فى زمنه فقير
وما التقاش دوا للعلة
دلوقتى لعبة « اخطف طير «

والدي العزيز

أهديك تحياتي وأهنئك بالعيد الكريم وأرجو أن تكون في أحسن الأحوال

لم تصلني منك خطابات منذ مدة وقد شغلني ذلك جداً

خصوصاً وأنك كنت مريضاً ...

أرجو أن تطمئني [illegible]

جمال

خطيبتي تحية

أهديك تحياتي وأشواقي وقبلاتي

الشائقة . أكتب لك الآن [illegible]

على وشك القتال ... وأرجو عدم الانشغال

إذا تأخرت الكتابات بعض الوقت ...

تحياتي وقبلاتي لهدى ومنى وأرجو أن يكونوا

بخير ... وإن شاء الله أكون قريباً في أحسن

الأحوال

جمال ١٩٤٨/٦/٧

عنواني هو

العريش ق٣ ٢

اليوزباشي جمال عبد الناصر

عمي العزيز

أهديك سلامي وأشواقي

أرجو أن تكونوا في أحسن حال. أنا سليم

وأرجو أن تكون حسنت العلاقات مع العائلة

سلامي للجميع

[illegible]

٩ يونيو

العنوان

العريش

(٢)

عمي العزيز

أهديك سلامي وأشواقي.. أرجو أن

تكون على الوصية. وصلنيا كاسيت من الوالد. نحن [illegible]

باستمرار في [illegible] ... [illegible] [illegible]

على غلاوته.

سلامي لك ولجميع العائلة

[illegible]

٢٠/٦/٤٨

أخي علي :

[illegible] والدك يوم ٢٠ سبتمبر في التليفون وقد

سألته عليك فأخبرني إنك موجود في الجبهة .

لذلك سررت جداً أن أكتب إليك ما كنت سأكلمك

فيه تليفونيا

قال تعالى "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة" فأين

[illegible] العدة التي استعددنا لهم . [illegible]

[illegible] . ونحن في موقف أضعف . ونحن نقرّبها نود [illegible]

الحياة ونصانع الموت [illegible] الناس [illegible]

فانتظرك في [illegible] يوم ٤ سبتمبر ١٩٢٥

[illegible]

[illegible] وأملي [illegible]

[illegible] العزيزة

[illegible]

جمال عبد الناصر

[illegible]

عزيزي جمال

سلامي لك وقبلاتي الحارة أرجو أن تكون في غاية الصحة

وأحسن الأحوال — هدى ومنى وأنا الحمد لله في غاية الصحة

وهدى ما سكنت [illegible] ومنى ما سكنت [illegible] [illegible]

لم يكسروهم كبار اللعب

[illegible] الهدية واشتركت معنا في أكلها وهي أحسن

هدية لأنها من عندك

أنا لا أكتفي بالكلام بالتليفون فقط بل أريد جوابات كثيرة يا حبيبي

[illegible] قبلاتي الزائدة وقبلات هدى ومنى — أدعو الله أن أراك قريبا

تحية

حبيبتي تحية

سلامي وأشواقي وحناني وقبلاتي الحارة لك ولأولادي

ومنى ... أرجو أن تكونوا بخير ... أنا في أحسن حال ولا ينقصني

إلا وجودكم وإن شاء الله نجتمع [illegible] في أحسن حال بعد

الغد بإذن الله

جمال

٩ يونيه ١٩٦٨

العنوان

المبنى (٢)

أخي علي

كلمت والدك يوم ٣٠ سبتمبر في التليفون وقد

سألته عليك فأخبرني انك موجود في المدرسة.

لذلك عولت على أن أكتب اليك ما كنت سأكلمك

فيه تليفونيا

قال تعالى "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة" فأين

تلك القوة التي نستعد بها لهم .... إن الموقف اليوم

دقيق. ونجد الموقف أدق. ونحن تقريبا نودع

الحياة ونصافح الموت فإن بناء اليأس عظيم

فمنتظرك في منزلي يوم ٤ سبتمبر ١٩٣٥

الساعة الرابعة مساء لكي نتباحث في

الموضوع وأملي أن تحضر في الموعد المحدد

سلامي الى أخيك ولعائلتك العزيزة

سعيد

جمال عبد الناصر

الخرنفش

حارة خميس العدس ٧

الاثنين ٢ سبتمبر ١٩٣٥



والدي العزيز

بعد تقبيل أياديكم الكريمة أرجو

أن تكونوا متمتعين بالصحة والعافية

آسف إذ لم أحضر هذا الأسبوع

وأرجو إرسال الساعة هنا لأن

آخر ميعاد كان أمس [illegible]...

وأرجو إرسال فلوس الشهر

وتكلف (حسن) بالذهاب إلى الكلية

أمس وسأل عن ميعاد النتيجة

لأني علمت أنني الأول بالدور ...

وتبلغ [illegible] ...

[illegible]

جمال حسين



عبد الحليم يشدو: ياجمال يا حبيب الملايين

كنا وكان أجدادى ... أنا ح صنع لبلادى ... بعزم وهمة أبيه

والنور والحرية ... والعزة القومية .... هتصونها وتحميها ... مصانعنا الحربية)

وهناك أيضًا أغنية فى هذا الصدد من كلمات كمال منصور وألحان محمود الشريف وغناء المجموعة بعنوان «لين يا حديد» وتقول كلماتها:

لين يا حديد فى إيديا لين

لين خلينى أصنع بلدى

لين لحد ما تبقى عجين

وابنى وعمر للملايين

وفى ٢٠ أكتوبر عام ١٩٥٤ أقيم حفل كبير بميدان التحرير واستقبل الرئيس جمال عبد الناصر الفنان فريد الأطرش الذى غنى (نشيد البعث) من كلمات أحمد خميس وتقول الكلمات (بنى مصر قد راح ليل العبيد ... فكونوا لمصر الضياء المجيد .... فكونوا لمصر الضياء المجيد)

وكان لفريد الأطرش رصيد كبير من الأغانى الوطنية المتميزة فى فترة عبد الناصر ولكنها لم تلق القدر الكافى من العرض، ومن هذه الأغانى (اليوم يوم الشعب) من كلمات بيرم التونسى . و (المارد العربى) من كلمات حسين السيد ، وأغنية (يا أسطى سيد) للسد العالى من كلمات إسماعيل الحبروك، و(نشيد الفدا) من كلمات بيرم التونسى ، وأغنية (حبيبنا ياناصر) من كلمات مأمون الشناوى .

فى ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤ عندما وقع حادث المنشية حيث كان جمال عبد الناصر يلقى خطابه حين أطلق عليه الرصاص وبعد هذا الحادث غنت أم كلثوم من ألحان رياض السنباطى قصيدة يقول مطلعها:

يا جمال يا مثال الوطنية

أجمل أعيادنا الوطنية

أجمل أعيادنا المصرية

بنجاتك يوم المنشية

عند إعلان جمال عبد الناصر، وإصداره قرار تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ ظهرت مجموعة من الأغانى التى عبرت عن هذا الحدث المهم فى تاريخ مصر مثل أغنية (محلاك يامصرى) من ألحان محمد الموجى وكلمات صلاح جاهين وغناء أم كلثوم وتقول كلماتها :

محلاك يا مصرى وانت على الدفة

يا ولاد بلدنا تعالوا على الضفة

ريسنا قال مفيش محال

والنصرة عاملة فى القنال زفة

شاورلوهم غنولهم وقولولهم

راح الدخيل وابن البلد كفى

وعندما تعرضت مصر للعدوان الثلاثى، وأخذت الأغنية مكانها فى المعركة بجانب السلاح تحارب الغزو والخيانة، وأخذ الشعب كله يتغنى بكلمات عبد الله شمس الدين وألحان محمود الشريف وغناء

"كان للأغنية فى عهد عبد الناصر دور كبير فى ترسيخ مبادئ الثورة حيث نادت بالاشتراكية الديمقراطية والتعاونية"

المجموعة :

(الله أكبر فوق كيد المعتدى أنا باليقين وبالسلاح سأفتدى)

وفى عام ١٩٦٢ الذى شهد مشروعا ضخما من أهم المشاريع الناصرية وهو بناء السد العالي، فقد عبرت الأغنية بصدق عن فرحة الشعب ببناء السد، وعندما رفض البنك الدولى إقراض مصر المال اللازم للمشروع فغنى عبد الحليم ، من كلمات أحمد شفيق كامل، وألحان كمال الطويل، وتوزيع على إسماعيل أغنية (حكاية شعب) وتقول كلمات الأغنية :-

(قولنا هنبنى وادى احنا بنينا السد العالى ..... يا استعمار بنيناه بإيدنا السد العالى

من أموالنا بإيد عمالنا ..... هى الكلمة وادى احنا بنينا)

فكان للأغنية فى عهد عبد الناصر دور كبير فى ترسيخ مبادئ

— ١٢ —

وبدأت أمواج الأجسام البشرية تتحرك ببطء فى سكون الليل البهيم[1] ، وكانوا يقصدون خيمة مراد باشا ، فكانوا لا يتكلمون إلا همساً ، وهم يتقدمون بسرعة وهدوء ، فى سكون الفجر وصمته ، فكان سيرهم شبيهاً بزحف الأفاعى الهائلة .

وقال قائل منهم بهمس : اسمع يا سير ولنجتن دع الكابتن رسى يفاجىء الحراس وادخل أنت مباشرة خيمة مراد باشا فاقتل حراسه واقبض عليه .

وما أن انتهى الهمس حتى جد سير ولنجتن السير على رأس ستمائة من رجاله المختارين، وكان كل منهم يلبس قميصه حتى يمكنهم أن يميزوا بعضهم بعضاً حينما يختلطون بالأعداء فى أثناء المعركة ، ولم يكن يفصل بين معسكرات فريزر ومراد باشا سوى نحو ميل من الأرض السهلة المنبسطة ، وبينما كان القوم يتآمرون ويتوعدون ويدبرون الخطط ، كان أهل الحاد مستغرقين فى نوم عميق . .

وكان سير ولنجتن وجمعه المتحرك قد قطعوا نصف المسافة ، وكان من الصعب جداً تمييز القمصان البيضاء لشدة الظلام الخيم ، حتى ليخيل إلى الرائى أنهم أشباح ، ولم يبق أمامهم سوى نصف ميل أو أقل حتى يصلوا بزحفهم . هذا وقوم مراد باشا لا يزالون يغطون فى نومهم . . وفى تلك

(١) شديد السواد .

الحفلة تقدم شخص من الحراس فأيقظهم ، وامتدت يده القوية إليهم حارساً تلو حارس فهزتهم هزاً عنيفاً ، وهو يصيح وسط الظلام : هلوا ، استيقظوا ، فالعدو مقبل عليكم ليأخذكم على غرة[1] ويفتك بكم وأنتم نيام.

وقبل أن يتمكن الحراس من الاستيقاظ تماماً ، كانت اليد نفسها قد وصلت إلى الحرس الخاص لمراد باشا وهزته بشدة وعنف . وعلا الصوت ذاته وهو يقول : استيقظوا ، فقد وصل الإنجليز اليكم . وفى خيمة مراد باشا بدا نور ضئيل ، وكان الباشا مستلقياً على الأرض مدججاً بالسلاح كامل العدة ، فلما طرق الصوت سمعه وبدأت الحركة ، أفاق من نومه فى الوقت المناسب ، ووثب واقفاً فلم يجد أحداً معه فى الغرفة ، ولكنه لمح ظلا مبهماً لرجل طويل القامة يبرح الخيمة بسرعة زائدة ، فظن أنه فى حلم ، وأن ذلك المنظر لم يكن إلا كابوساً مخيفاً ، ولكنه وجد المعسكر قد عادت إليه الحياة . . وتجاوب نداء القتال ، وصلصلة السيوف وصهيل الخيل وأوامر الضباط تاتى فى كل جهة . . ولكنه وجد عبارات مكتوبة على الخيمة ، هذا نصها : « هجوم ليلى . فإن ستمائة رجل يزحفون عليكم ، وبينكم وبينهم الآن أقل من نصف ميل » ..

وكان السير ولنجتن قد أصبح على بعد ربع ميل ، فسمع بأذنيه هذه الأصوات كلها وشعر بحركة الجند وهم يتأهبون ، فعلم أن تلك المفاجأة التى دبرت بروية وبمنتهى التكتم قد فشلت ، وإذن فليس عليه إلا أن

(١) الغرة : الغفلة .

- ١٤ -

يرجع خائباً إلى معسكره ، إذ لم يعد فى وسعه اقتحام معسكر عدوه ، لأن ستمائة جندى لا يكفون لخوض موقعة حاسمة ، ولأن جنود مراد باشا يحاربون ببسالة وإقدام ، وارتدت الجنود كالأمواج إلى الخلف تجر أذيال الخيبة والفشل .

ولما وصل سير ولنجتن إلى المعسكر ثانياً ، اضطر أن يعترف أمام رئيس الحملة الجنرال فريزر بفشل المفاجأة التى كانت قد أعدت معداتها بنظام دقيق .

قال سير ولنجتن ، وقد بدا الغضب والتذمر على وجهه : « لقد كانت الخيام كلها فى الحاد تتحرك فلم أجرؤ على الهجوم ، لأننا كنا نعتمد فى الفوز على المفاجأة » . فاحتج فريزر وأخذ يصخب ، ويسب ويلعن ، وقال :

— ومن الذى أفشى لهم الخبر ؟

فزأر ولنجتن كالأسد الغاضب وقال : لابد أن الشيطان المقنع هو الذى أنذرهم .

وفى الناحية الأخرى من البلدة ، كان الرجل المدعو « المقنع » يتأهب للاختفاء بهدوء كما ظهر .

الفصل الثانى

فى اليوم التالى وقف فريزو داخل خيمته ، هو والسير ولنجتن وأركان حرب الحملة وهو يهدر[1] ويصخب كالبركان الثائر ، وكان يقطع الخيمة ذهاباً وجيئة ، ولم يجرؤ واحد على مفاتحته فى الكلام حتى تكلم وحده فقال : لقد فشلنا فى ست معارك الآن مع مراد باشا ويظهر أنه يتلقى إنذارات فى الوقت المناسب .

فقال السير ولنجتن : لقد كانت كلها مدبرة تدبيراً محكماً ، وكان رجالنا يسيرون صامتين كالأشباح فى ليل بهيم شديد الظلام ، ولكن فى كل مرة كان هناك من ينبئه بقدومنا إذ كنا نجد خيامه كلها فى حركة ، فكنا نضطر إلى التقهقر ، فمن غير إبليس أعطاه الإنذار ؟

— جاسوس أمهر منك وأشد حيطة !

فصاح أحد القواد :

— إنى أجزم بأن هناك عاملا خفياً يحرس حياة ذلك الرجل . إن قومه — كما أخبرنا أحد جواسيسنا — يتحدثون عن رجل طويل القامة

---

(١) هدر — يهدر = يردد الصوت

طقس من طقوس الحياة المصرية، فهى وسيلة التسلية الأساسية لكل الطبقات، سواء فى العاصمة أم الأقاليم، ولكن مع تأسيس قطاع الثقافة الجماهيرية بوزارة الثقافة أصبحت السينما تصل إلى الأقاليم المصرية البعيدة والتى لا يمكن أن تستمتع بهذا الفن إلا فى المدن والمراكز الكبرى، وقد نجحت مؤسسة السينما فى إنتاج جملة من الأفلام التى باتت علامات فى تاريخ السينما المصرية، ونجحت فى الارتقاء بالسينما من المستوى التجارى الشائع إلى مستوى الفن الرفيع، وقد أديرت هذه المؤسسة من قبل أسماء مرموقة ومميزة فى الأدب والثقافة كنجيب محفوظ وتوفيق صالح وغيرهم.

أما المسرح فقد تنوع وتفتحت فيه زهور عديدة الألوان، فهناك المسرح العالمى، ومسرح الطليعة ومسرح الجيب ومسرح توفيق الحكيم، بالإضافة إلى المسرح القومى، فهنا مسرحية ليوربيدس وهناك مسرحية لبيتر فايس، أودورنمات، وأوبريخت أو نعمان عاشور.. إلخ وكل ذلك بقروش قليلة، كما تم تأسيس مسرح العرائس على يد متخصصين عالميين وقد التقت كاتبة هذه السطور يوماً بواحد من هؤلاء وهو شباريس اليونانى فى قبرص وهو من أهم فنانى خيال الظل فى اليونان.

إن تناول العدالة الثقافية خلال الفترة الناصرية يحتاج إلى دراسات وأبحاث مطولة، لأنه يطرح أسئلة وإشكاليات مختلفة تتعلق بدور الدولة فى المجال الثقافى خصوصاً فى المجتمعات والبلدان الفقيرة، وحدود هذا الدور، خصوصاً وأن هناك أصواتاً عديدة تتعالى وتنادى بضرورة أن ترفع الدولة يدها عن الثقافة، على أن يقتصر دورها على الدعم اللوجستى للجماعات الثقافية داخل المجتمع، ولكن أليس سؤال العدالة الثقافية سؤالا مشروعاً؟ فإذا غابت الدولة، فهل هناك من سيقوم بتحقيق هذه العدالة.

---

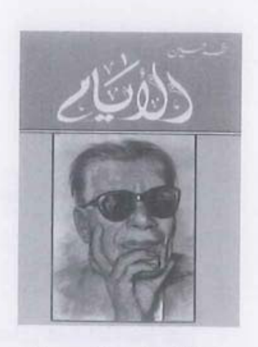
* **كاتبة مصري**

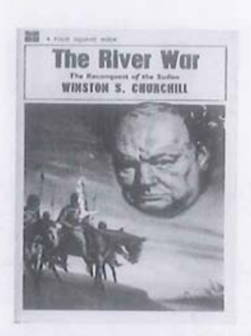
ماذا كان يقرأ عبدالناصر

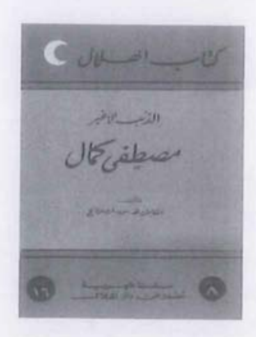
هذه قائمة ببعض الكتب الإنجليزية التى قرأها جمال عبدالناصر وهو طالب فى الكلية الحربية فى سنتى ١٩٣٧ و ١٩٣٨ ... وقد جاءت هذه القائمة فى كتاب "جمال عبدالناصر ورفاقه" للكاتب السويسرى جورج فوشيه:

الذئب الأغبر "مصطفى كمال"
ارسترونج
جوردون فى الخرطوم
جون بوندان
بونابرت حاكم مصر
شارل رو
حياتى الماضية
تشرشل
الإسكندر الأكبر
أرثور ويفال
بسمارك
هيدلام مورلاي
فوشى، رجل أورليان
تيدل هارت
جاريبا لدى، الرجل والأمة
بول فريشوير

هندبرج وساجا الثورة الجرمانية
إميل لودفيج
لورانس العرب
جرافز
مارلبورو
اتكنسون
رجال وأعمال
جون بوشان
نابليون
إميل لودفيج
الجنود ورجال الدولة
روبرتسون
لورانس فى شبه الجزيرة العربية
ليدل هارت
جغرافية الإمبراطورية العسكرية
كول







ذلك البحر المتوسط
ج، مارتيلنى
قلب أوروبا
جون جانتر
أمس واليوم فى سيناء
جارفيس
حملة فلسطين
وايفل
الأزمة الدولية
ونستون تشرشل
غاليبولى
جون مانسفيلد
حملة المارن
لويل تينج
الاستراتيجية الأنانية فى الحرب الكبرى
تيام
تاريخ الحرب الكبرى "1914-1918"
ليدل هارت
استراتيجية حملة مصر وفلسطين 1917- 1918
كيارسى
نابليون وواترلو "جزءان"
بيك
حرب النهر
ونستون تشرشل
تاريخ فلسطين وسوريا
أوليمستيد
مغامرة بونابرت فى مصر
الفود
الاستراتيجية البريطانية
سير. ف. مورس
أعمال الأبطال
كينون وين
رحلتى الأولى إلى البحار الجنوبية
كينجستون
التمرين على السلاح
المراجع الرسمية البريطانية
وباللغة العربية:
عودة الروح
توفيق الحكيم
تاريخ الثورة المصرية "1919"
عبدالرحمن الرافعي
الأيام
طه حسين

* الهلال ١/١١/١٩٧٠ م

فلسفة الثورة

عندما صدر كتاب فلسفة الثورة أهداه الرئيس جمال عبد الناصر إلى الكاتب الكبير عباس العقاد بكلمة رقيقة يقول فيها:
إلى الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد مع تقديرى.
وكتب العقاد مقالاً عن فلسفة الثورة يقول فيه:
«.. قد قرأت الصفحات الثمانين التى كتبها الرئيس جمال عبد الناصر فى كتاب «فلسفة الثورة» فخرجت منها وأنا أعتقد أن الخلاف عليها أقل خلاف فى مثل هذه الصفحات وفى مثل هذا الموضوع»

بقلم: عباس محمود العقاد*

صواب ولا شك أن الحركة المصرية لا توصف بأنها تمرد عسكرى، وصواب ولا شك أن الحاضر يعيش ببقية من مساوىء العهود الماضية، وهذا هو باب الأسف والأسى، ولكنه كذلك باب الأمل والمزادة لأنه يدفع اليأس من النفوس إذا عولج، فلم يذهب به العلاج بين عشية وصباح لا إذ لم يكن يمكن فى غمضة عين أن تزول رواسب قرون.

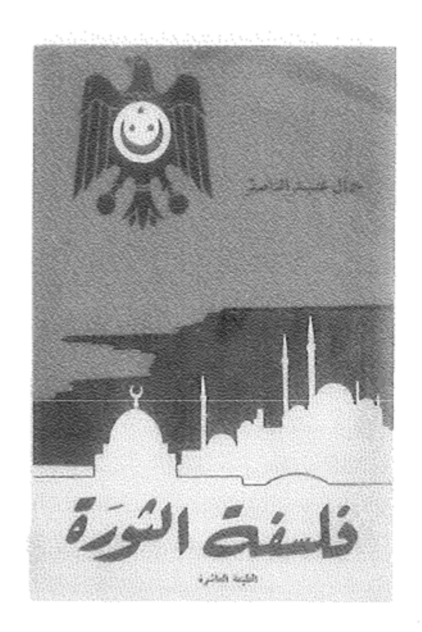
وصواب كذلك أن الشك أنه معطلة للجهود يشفع لأصحاب الشكوك ويعفيهم من عقاب لم يستحقوه وحدهم بعد أجيال وأجيال، ولكن العلاج المأمون نفسه هو الشفيع البليغ قبل شفيع الإنصاف.

يقول السيد الرئيس جمال عبدالناصر: «كان من السهل وقتها وما زال سهلاً حتى الآن أن نريق دماء عشرة أو عشرين،

أو ثلاثين، فنضع الرعب والخوف فى كثير من النفوس المترددة، ونرغمها على أن تبتلع شهواتها وأحقادها وأهواءها».

ثم يقول: « ولكن أية نتيجة كان يمكن أن يؤدى إليها مثل هذا العمل؟.. كان من الظلم أن يفرض حكم الدم علينا دون أن ننظر إلى الظروف التاريخية التى مر بها شعبنا والتى تركت فى نفوسنا جميعاً تلك الآثار».

نعم « يكون ذلك ظلماً، ويكون أكثر من ظلم، لأنه يصيب من لم يصبه العقاب فيضاعف داء الشك والحذر، ويبطل فائدة العلاج وييأس من عقباه.



على أن الصفحات الثمانين التى تحمل اسم «فلسفة الثورة» لا تنحصر بالقارىء فى حدود الأفق المصرى، وإن كانت لا تخرج به عن آفاق المسألة المصرية فى أوسع حدودها. فالمصرى فى عصرنا هذا لا يهتم بوطنه حقاً إن لم تشغله علاقاته بثلاثة آفاق أو عوالم، لا انفصال لها عن وطنه، وهى العالم العربى، والعالم الأفريقى، والعالم الإسلامى من أقصاه إلى أقصاه.

«.. أين نحن من العالم العربى؟

«.. أين نحن من العالم الإفريقى؟

«.. أين نحن من العالم الإسلامى؟

نحن فى قلب كل عالم من هذه العوالم، فليس فى وسعنا أن نجهل علاقتنا بها ومستقبلنا معها .

يقول الرئيس جمال: "إن نصف الاحتياطى المحقق من البترول فى العالم يرقد تحت أرض المنطقة العربية. فنحن

أقوياء أقوياء..»

ويقول: « إننا لن نستطيع بحال من الأحوال حتى لو أردنا.. أن نقف بمعزل عن الصراع الدامى المخيف الذى يدور اليوم فى أعماق إفريقيا بين خمسة ملايين من البيض ومائتى مليون من الإفريقيين. إننا فى إفريقيا، والنيل شريان الحياة لوطننا نستمد ماءه من قلب القارة»

ويقول الرئيس عن العالم الإسلامى: «حين أسرح بخيالى إلى ثمانين مليوناً من المسلمين فى إندونيسيا، وخمسين مليوناً فى الصين، وبضعة ملايين فى الملايو، وسيام بورما وما يقرب من مائة مليون فى الباكستان» وأكثر من مائة مليون فى منطقة الشرق الأوسط، وأربعين مليوناً داخل الاتحاد السوفييتى، وملايين غيرهم فى أرجاء الأرض المتباعدة.. حين أسرح بخيالى إلى هذه المئات من الملايين الذين تجمعهم عقيدة واحدة أخرج بإحساس كبير بالإمكانيات الهائلة التى يمكن أن يحققها تعاون بين هؤلاء المسلمين جميعاً، تعاون لا يخرج عن حدود ولائهم لأوطانهم الأصلية بالطبع، ولكنه يكفل لهم ولإخوانهم فى العقيدة قوة غير محدودة» .

وهذا كله صحيح فى الجملة والتفصيل، وليس الاهتمام به من طموح الشباب، كما يتخيل المتخيل الوادع فى عقر داره، بل أخشى أن أقول إنه من أعباء الشيخوخة قبل أوانها.. بل من عمومها فى إبانها، إن كان حمل الهموم البعيدة وقفا على الشيوخ!

• ماذا نصنع إن جنى البترول على العالم العربى، فضيعه بدلاً من تزويده بأسباب القوة والمناعة.

• وماذا تصنع إن أصبحت أفريقيا للمستعمرين الأوروبيين ولم تصبح فى الغد القريب إفريقيا للإفريقيين.

• وماذا نصنع إن تهدم معنى الحياة كما تمثله المادية الحيوانية أو كما تمثله الحضارة الحسية، ولم نعتصم من التيار الجارف بعصمة شريفة تعمر نفوس الملايين، وترتفع بها من غمار الذل والاستكانة، أو غمار القنوط والحيرة؟

فروض جسام، ولكنها فروض واقعة لا تهدأ ولا تنام!!

الهلال ١/١١/١٩٧٠م.

باقة ورد ..من الزعيم



د. محمد حسن كامل*

لم أدرِ أنٍ تلك الحادثة التى تركت لى جرحاً غائراً فى جبهتى سيكون لها عظيم الأثر فى حياتي، سواء فى مصر أو باريس والتى قادتنى إلى دخول التاريخ رغماً عن أنفي.

أتذكر عصر هذا اليوم من شهر أغسطس عام ٤٦٩١ ، كنت طفلا فى الثامنة، أقضى إجازة الصيف مع أسرتى فى شاطئ المعمورة بالإسكندرية وهو المكان المفضل لدى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الذى كنا نراه يسير على قدميه ويسلم على المارة ويتحدث معهم، كنت أعبر أحد الشوارع الرئيسية وفجأة دهستنى سيارة مسرعة يقودها شاب، توقفت السيارة وجاء الشاب ليطمئن على وأنا ملطخ بالدماء، بجوار فيلا الرئيس جمال عبد الناصر، وعلم الرئيس بالحادثة وأصدر تعليماته بطلب الإسعاف،وفى لمح البصر كانت الشرطة وسيارة الإسعاف تطير بى إلى إحدى مستشفيات الإسكندرية، وتجرى لى عملية سريعة لإيقاف النزيف وخياطة الجرح.

بعد العملية حينما عاد إليّ الوعي، وجدت والدى مع رجل وشاب يبتسمون ويحمدون الله على سلامتي، وقدّم لى والدى الشاب الذى صدمنى بسيارته وكان يُدعى « سمير محمود يونس « وأما الرجل فكان المهندس «محمود يونس» رئيس هيئة قناة السويس، والد الشاب والذى تقدّم رحمه الله نحوى وداعبنى وتحدث مع الأطباء للاطمئنان على صحتي، ثم زارنى فى بيتنا وهو يحمل الهدايا والشيكولاته والزهور، بينما أرسل لى الرئيس جمال عبد الناصر هدية عن طريق رئاسة الجمهورية مع باقة ورد ورسالة يتمنى لى فيها الشفاء العاجل.

ها هو الزعيم والأب الرئيس جمال عبد الناصر

*رئيس اتحاد الكتاب والمثقفين بأوروبا



الحلم والكابوس..
عبدالناصر فى الرواية المصرية





ليس مثل الفن الروائي فيقدرته على التعبير عن حركة التاريخ المصري، على الأصعدة كافة، السياسي منها والاجتماعي والثقافي، عبر مراحل زمنية مختلفة، ذلك أن الرواية هي الجنس الأدبي الأكثر حيوية فيتحقيق التواصل مع معطيات الواقع وإعادة إنتاجه، فضلاً عن تقديم رؤية عميقة مؤنسنة قوامها التعدد والتنوع.

الزعيم جمال عبدالناصر «١٥ يناير ١٩٠٨- ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠»، علامة تاريخية بارزة مُتفق على أهميتها وخصوصيتها وتفردها من محبيه وكارهيه، وكذلك الأمر بالنسبة للموضوعيين المحايدين الذين ينشدون الاقتراب من الحقيقة النسبية بلا تشنج أو إسراف انفعالي غير محسوب. لابد من الإقرار بخطورة الدور الذي يلعبه الزعيم فيتشكيل خريطة الحياة المصرية، فيحياته وبعد موته. قد يحتدم الخلاف حول إيجابياته وسلبياته، وقد يشيع الانقسام بين مؤيد ومعارض، لكن إنكار عظيم تأثيره، سلبًا وإيجابًا، ليس واردًا أو منطقيًا.

تسعى دراستنا هذه إلى التوقف أمام الموقف الذي يحتله الرئيس المصري الراحل فيالرواية المصرية، عبر القراءة التحليلية لمكانته فيإبداع عدد من الروائيين، ينتمون إلى أجيال مختلفة، ومدارس فنية متباينة، واتجاهات فكرية وسياسية متنوعة. الفارق فيالعمر بين الأكبر من هؤلاء الكتاب، ونجيب محفوظ، والأصغر، أحمد مراد، يقترب من ثلاثة أرباع القرن، ولاشك أن الفوارق شاسعة فيالبناء الروائي بين المبدعين الذين تتناولهم الدراسة، أما عن الانتماءات السياسية والأيديولوجية فإنها موزعة بين اليسار بدرجاته، والليبرالية بأطيافها، والاستقلالية التي يصعب تصنيفها بالنظر إلى وقوف أصحابها فيالمنطقة الوسطى بين اليسار والليبرالية.

مع الاحتفال بمئوية ميلاد عبدالناصر، يبدو الانشغال بالموقع الذي يحتله الزعيم فيالرواية المصرية جديرًا بالاهتمام، ومن هنا تأتي الدراسة التي تحمل عنوان

«الحلم والكابوس.. عبدالناصر فىالرواية المصرية». يشير العنوان إلى الثنائية التي تشكل جوهر وجود عبدالناصر فىالحياة المصرية من منظور الباحث، فهو يرى الزعيم من زارعي الأحلام الوردية والمبشرين بها، لكن محصول أحلامه هذه حافل بالكوابيس.

من المنطقي أن يتراوح الوجود الروائي لعبدالناصر، كمًا وكيفًا، تبعًا لاختلاف الروائيين موضوع الدراسة حيث تنوع مواقفهم وأفكارهم السياسية والاجتماعية، التي تنعكس بالضرورة على تفاعلهم مع الزعيم عبر الشخوص والأحداث. لا تخلو المعالجة من تباين لافت بين الأعمال التي تصدر فىحياة عبدالناصر وتلك التي تظهر بعد رحيله، كما يظهر التناقض جليًا فيما ينتجه الروائي نفسه قبل وبعد الرحيل، كما يتجلى فىروايات إحسان عبدالقدوس تحديدًا، لكن الوجود الطاغي لعبدالناصر، دون نظر إلى الموقف منه، يبرهن على أهمية الدور والتأثير، ما يؤدي إلى التواجد الكثيف فىأجواء العوالم الروائية.

لا يهدف الباحث إلى «محاكمة» الروائيين وإصدار الأحكام

> النص الأدبي، روائيًا كان أم غير روائي، ليس وثيقة تاريخية بطبيعة الحال، ولا يمكن أن يكون، لكنه يتضمن مؤشرات دلالات مهمة عن إيقاع الحياة وتفاعلاتها المعقدة

السياسية والأخلاقية عليهم، تبرئة أو إدانة، كما أنه لا شبهة تفكير فىمحاكمة وتقييم الرئيس عبدالناصر واتخاذ موقف سياسي حاسم تجاهه، بالانحياز إليه أو التحامل عليه، من ناحية لأنه الكلمة الأخيرة المغلفة باليقين مما يستحيل الوصول إليها، ومن ناحية أخرى لأن مراودة الاقتراب من فكرة اليقين تتجاوز طاقة الباحث الفرد، وطاقة غيره من الأفراد، فىكل زمان ومكان، ذلك أنهم أسرى الأطر الزمنية والمكانية والفكرية، المقيدة بالهوى السياسي، والتي تفتقر بالضرورة إلى الموضوعية المنشودة وتفتقد الحياد والإنصاف.

النص الأدبي، روائيًا كان أم غير روائي، ليس وثيقة تاريخية بطبيعة الحال، ولا يمكن أن يكون، لكنه يتضمن مؤشرات دلالات مهمة عن إيقاع الحياة وتفاعلاتها المعقدة. الأمر لا يقترن بمعاصرة الروائي



عبد الناصر والملك فيصل

للحقبة الناصرية والاحتكاك المباشر بمعطياتها، فالموقف ليس شخصيًا ذاتيًا، بل إنه وليد رؤية موضوعية تطول من يولدون قبل سنوات قلائل من رحيل عبدالناصر، ومن يولدون بعد رحيله، ذلك أن عبدالناصر وعصره، كما هو الحال بالنسبة لمحمد علي والخديو إسماعيل وأحمد عرابي وسعد زغلول ومصطفى النحاس، جزء أصيل من التاريخ المصري، ولابد أن تختلف الأجيال التالية حول هؤلاء، اختلاف المعاصرين لهم.

عبر فصول الدراسة، يتوقف الروائيون موضوع البحث أمام قضايا جديرة بالتأمل والاهتمام، تتجاوز شخصية الزعيم الفرد، دون أن تهمله، إلى السياق الموضوعي العريض الذي يتشكل منه جوهر الحراك التاريخي المصري خلال عقود متتالية، منذ أوائل الخمسينيات فىالقرن العشرين، إلى اللحظة المعاصرة التي نعيشها وما يتلوها من عقود.

لا متسع للتشكيك فىوطنية عبدالناصر وسعيه النبيل الحالم لخدمة الوطن والارتقاء به، ولا أحد ينكر انحيازه الصادق إلى الفقراء والبسطاء متطلعًا إلى الصعود بهم وصناعة حياة أفضل وأكثر إنسانية، لكن الزعيم الوطني ليس نبيًا أو وليًا، والرصد الموضوعي المحايد لبعض ما تطرحه الرواية المصرية من ملاحظات حول مسيرته الحافلة، يشير إلى محطات ينبغي الوعي بأبعادها لمن ينشدون بناء مستقبل يخلو قدر المستطاع من الشوائب والعكارات، وفىهذا الإطار يمكن التنبيه إلى كثير مما يتحتم النظر إليه وتحليل أبعاده، ومن ذلك:

- الصدام المبكر بين عبدالناصر، القائد الفعلي لتنظيم الضباط الأحرار، واللواء محمد نجيب، الواجهة العلنية التي يتم تقديمها للشعب. يصل الصراع إلى ذروته فىأزمة مارس ١٩٥٤، التي تنتهي بانتصار ساحق لعبدالناصر وانفراده بالسلطة، وهيمنة العسكريين على مقدرات الحياة السياسية المصرية، وهي الهيمنة التي لا تتبخر آثارها أو تتراجع بعد نصف قرن تقريبًا من رحيل الرئيس عبدالناصر.

> لا متسع للتشكيك فىوطنية عبدالناصر وسعيه النبيل الحالم لخدمة الوطن والارتقاء به

التنظيمات السياسية الهزيلة لثورة يوليو، بعد إلغاء الأحزاب التقليدية القديمة، من هيئة التحرير إلى الاتحاد الاشتراكي العربي مرورًا بالاتحاد القومي، لا تحقق نجاحًا ولا تبدو مجدية ذات تأثير إيجابي، ذلك أن الانتهازيين والوصوليين هم الذين يسيطرون على التنظيمات السلطوية الفوقية، ويحول استحواذهم النفعي دون المشاركة الشعبية فىاتخاذ القرار ومراقبة أداء السلطة وتصويب أخطائها، ولاشك أن أزمة الديمقراطية هذه تقود إلى أخطاء وخطايا وكوارث جسيمة، أخطرها هزيمة يونيه ١٩٦٧.

الحكم الفردي لعبدالناصر، دون نظر إلى الانحياز لفقراء الوطن من العمال والفلاحين، هو السمة الأبرز فىالمرحلة الناصرية، وكل ما يؤخذ على السادات ومبارك من بعده، وثيق الصلة بالتوجه الذي تعتمده ثورة يوليو فىسنوات

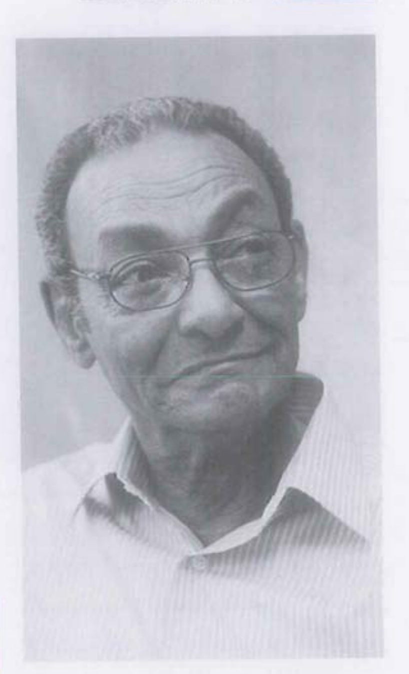


عبد الناصر ونجيب

الحكم الناصري، حيث غياب حرية الرأي والتعبير، والسيطرة الكاملة بقبضة حديدية صارمة على الصحافة ووسائل الإعلام، وانفراد الرئيس ودائرة محدودة من المحيطين به بحق اتخاذ القرارات المصيرية. فيهذا السياق، يمكن الحديث عن انقلاب السادات على توجهات عبدالناصر، حيث السياسة الاجتماعية والاقتصادية المضادة، كما يمكن التأكيد على أن الرئيس الجديد بمثابة الامتداد لما قبله، على صعيد الإطار السياسي، مع اختلاف نسبي فيالوسائل والأدوات.

- وأيضاً هناك من كتب عن علاقة الحقبة الناصرية مع القوى السياسية المعارضة، الإخوان والشيوعيين والوفديين والليبراليين المستقلين، تتسم بقدر كبير من العداء والتوتر، فيصراع يخلو من التكافؤ والندية، ولا متسع فيه لضمانات قانونية حقيقية تحمي حقوق المعارضة. يفضي الصدام العنيف إلى خلو الساحة السياسية من معارضة ذات وجود فاعل مؤثر فيالشارع المصري، ووضعية الفراغ هذه تترك آثارها السلبية المدمرة فيالعقود التالية لرحيل عبدالناصر.

- وهناك رأى أخر القبضة الأمنية الخانقة الصارمة، فيعهد



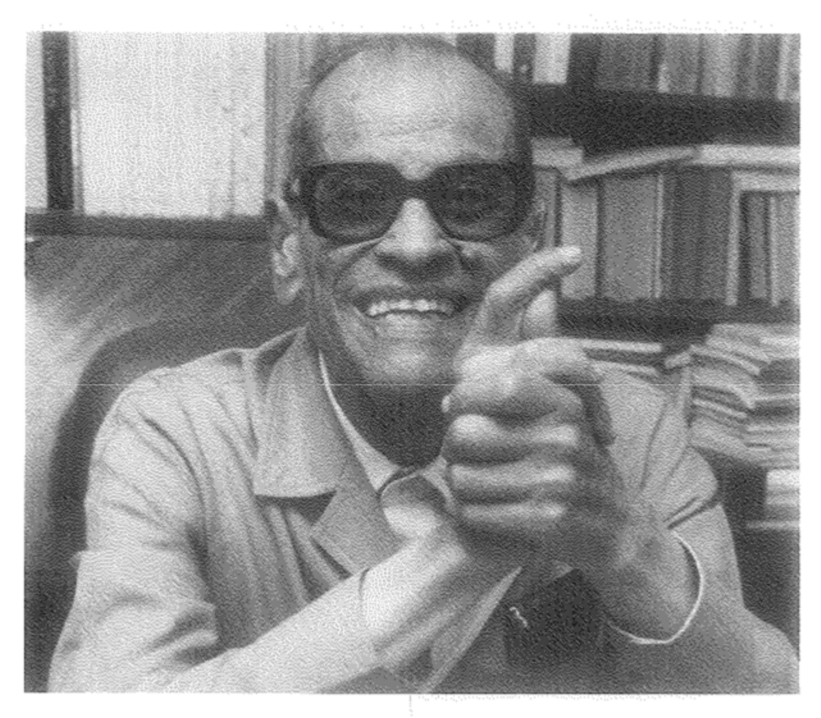
عبدالناصر، حقيقة لا يمكن إنكارها أو إهمالها. قد تكون المبالغة قائمة فى الكثير مما يُنسب إلى أجهزة الأمن هذه من تجاوزات مشينة تهدر الحد الأدنى من حقوق الإنسان، لكن عددًا غير قليل من الروائيين ذوي الهوى الناصري والمتعاطفين مع التجربة، بهاء طاهر وعلاء الديب وناصر عراق على سبيل المثال، لا ينكرون الانتهاكات، ويقرون بأنها السبب الأهم فى الانهيار الشامل الذي يقود إلى هزيمة يونيه ١٩٦٧، وكل ما يترتب

“ من المنطقي أن يتراوح الوجود الروائي لعبدالناصر، كمًا وكيفًا، تبعًا لاختلاف الروائيين وتنوع مواقفهم وأفكارهم السياسية والاجتماعية، التي تنعكس بالضرورة على تفاعلهم مع الزعيم عبر الشخوص والأحداث ”

عليها من تداعيات.

- كثيرة هي الأحداث التاريخية المهمة التي يتوقف عندها الروائيون موضوع الدراسة: تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي، تجربة الوحدة المصرية السورية التي تتبخر سريعًا، حرب اليمن، طبيعة العلاقات المصرية العربية، الموقف الناصري من الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية؛ لكن الجدير بالاهتمام يتمثل فى ثلاث محطات رئيسة ذات شأن: القوانين الاشتراكية وفلسفة التغيير الفوقي، مقدمات هزيمة يونيه ١٩٦٧ ونتائجها، رحيل الرئيس عبدالناصر فى سبتمبر ١٩٧٠ وأجواء الحزن والأسى والمشاعر المطربة التي تتجسد فى جنازته الشعبية المهيبة غير المسبوقة.

تتناثر الملاحظات السابقة



فىفصول الدراسة، والسؤال الجدير بالاهتمام: إذا كان زعيم فىقامة وقيمة جمال عبدالناصر يشهد مثل هذا النقد الجذري العنيف، وإذا كان روائيون بارزون متميزون وعظيمو الاحتكاك بالواقع يتناقضون فىأحكامهم وأفكارهم، ألا يكون الأجدى أن نقر باتساع الحياة للرؤى المتنافرة المتناقضة دون إقصاء؟. لم يكن عبدالناصر وليًا قديسًا كما يتوهم بعض الدراويش المسرفين فىحبه، ولم يكن شيطانًا مسكونًا بالشر المطلق كما يروج قطاع من كارهيه ورافضى سياسته وتوجهاته، لكن الآفة الكبرى فىالثقا المصرية، قبل عبدالناصر وبعده، ي الإسراف الانفعالي غير المحسوب فىالتأييد والمعارضة على حد سواء، ولذلك تتكرر الأخطاء ولا يفيد أحد من دروس الهزائم والانكسارات.

---

*كاتب مصري

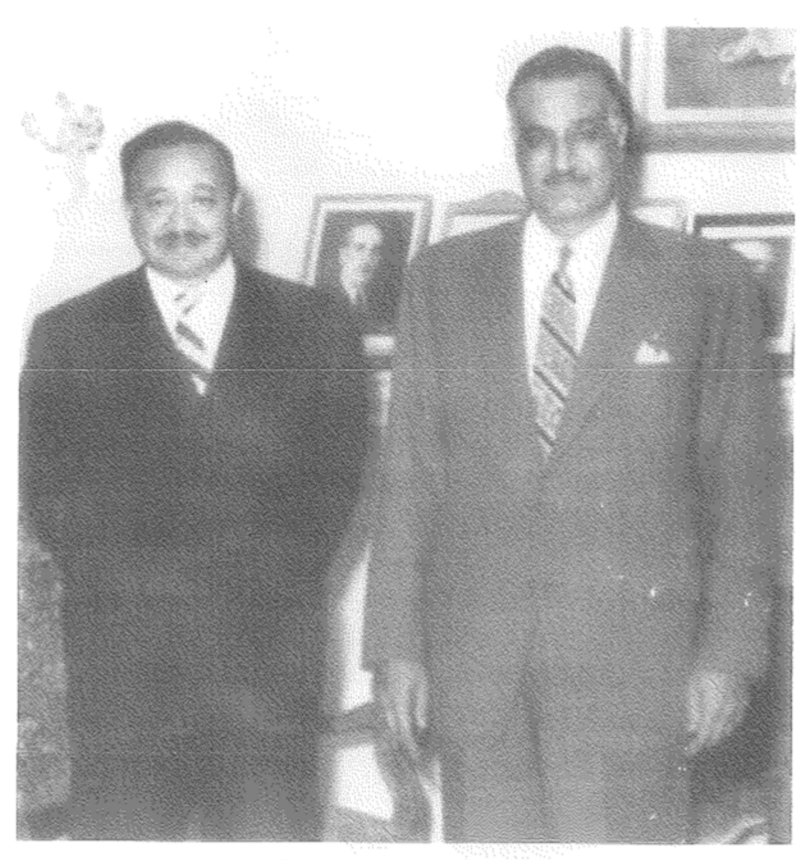
ناصر والشعراء..

قصيدة مجهولة لثروت عكاشة فى رثاء جمال



شعبان يوسف*

منــذ أن قامــت ثورة يوليو فــى 23 يوليو 1952، اشــتغل قادتها بشــكل واســع وعميــق ومتنــوع فــى مجــال الثقافــة، واســتعانت الثــورة بأحــد المجاهدين الكتّــاب والمثقفين الوطنيــين، وهو الكاتب والمجاهــد فتحــى رضوان، والذى كان فى الســجن أثناء قيام الثورة، فتم اســتدعاؤه، للتعــاون معه فى مجــالات عديــدة، وكان أول هذه المجالات الثقافة والفنون، وتولى وزارة الثقافة والإرشــاد القومى فى أحــد التشــكيلات الوزارية، وقد قــدّم أفكارا وإنجازات ذات شــأن واضــح، ومازالت تلــك الإنجازات فاعلــة حتى الآن، كما اســتعانت قيــادة الثورة ببعض الضبــاط الأحرار، والذين لهم بــاع مرموق فى الثقافة والإبداع، وعلى رأس هؤلاء كان الضابط يوســف الســباعى، والضابــط ثــروت محمــود، والــذى غيّر اســمه إلى ثــروت محمود عكاشــة، ثــم إلى ثروت عكاشــة، وربما تكــون تلك التغييــرات التى جرت على الاســم لها علاقة بالأنشــطة الثقافية التى كان يمارسها ثروت عكاشة قبل الثورة، وأراد أن يتتصل منها بشكل ما، وكان يكتب



جمال عبد الناصر وثروت عكاشة

ويترجم فى عدة مطبوعات ثقافية عامة، ومنها مجلة "قصص للجميع"، ومجلة "النداء"، ونشر قبل الثورة ترجمات لم يعد إلى إعادة نشرها مرة أخرى.

كما استعانت الثورة بالضابط أحمد حمروش، والذى كان يكتب ويترجم فى الشئون العسكرية، وكانت له ميول يسارية واضحة، فأنشأ مجلة "التحرير" فى سبتمبر 1952، وظلّ لثلاثة أعداد، أحيل بعدها إلى مساحات غامضة، وتولى بعده

الضابط ثروت محمود عكاشة رئاسة تحرير المجلة، ووجه له شكرا على صفحات المجلة، وزعمت الكلمات المنشورة أن أحمد حمروش تم تكليفه بالتدريس فى أحد المعاهد، وهذا ما نفاه أحمد حمروش فى كتابه "لعبة السياسة"، وقال بأنه تم استبعاده وإيداعه فى السجن لمدة 55 يوما، وهذه المعلومة الأخيرة من الممكن أن تكون صحيحة، لأن أحمد حمروش قد استعان بكتّاب كثير من أهل اليسار مثل يوسف ادريس الذى نشر قصة "5 ساعات"، وهى قصة عن الشهيد عبد القادر طه الذى اغتاله "الحرس الحديدى" قبيل قيام الثورة مباشرة، كما استعان حمروش بحسن فؤاد وصلاح حافظ، والضابط الشاعر مصطفى بهجت بدوى، وغيرهم، لكن الأكثر إزعاجا لسلطة يوليو التى كانت تعمل على توطيد أقدامها ولا تريد تشكيكا فى ذلك، انزعجت من مقال كتبه الشاعر مأمون الشناوى، وذلك فى العدد الثانى من المجلة، وكان عنوانه "عودوا إلى ثكناتكم"، وكان هذا المقال فوق احتمال السلطة الوطنية الوليدة.

ثم جاءت مجلة "الرسالة الجديدة" عام 1954، والتى ترأس تحريرها الضابط والروائى يوسف السباعى، لتحلّ مكان مجلتى "الرسالة" و"الثقافة"، وقد توقفتا عام 1953، وذلك لأن المجلتين كانتا تعبران عن خطاب ثقافى قديم، فكان ولا بد من توقفهما وإنشاء مجلة لاستيعاب الخطاب الثقافى الجديد، وربما كانت المجلة الجديدة قادرة على استيعاب كافة ألوان الطيف الثقافى والسياسى،



"كانت أولى القصائد التى أحدثت حضورا ملحوظا قصيدة للشاعر الشاب -آنذاك- أحمد المعطى حجازى بعنوان "عبد الناصر": فلتكتبوا ياشعراء أننى هنا .. أمرّ تحت قوس نصر.. ياشعراء يامؤرخى الزمان.. فلتكتبوا عن شاعر كان هنا.. فى عهد عبد الناصر العظيم"

١٩٥٥، و إنشاء أوركسترا القاهرة السيمفونى. وإنشاء المسرح الغنائى. وإنشاء معهد الفنون الشعبية «الموسيقى والغناء الشعبى». كما تم إنشاء المسرح الاستعراضى.

كان جمال عبد الناصر مولعاً بالفنون والثقافة، ويؤمن بأن الفنون والإعلام هما القوة الناعمة الأكثر تأثيرا من خطب الزعماء والأسرع انتشارا، لذلك قدر ناصر دور الفن واهتم بالفنانين وجعل للفنان دوراً وطنيا لتحقيق الترابط والوحدة العربية، فكان كبار المطربين والمطربات يسافرون إلى البلدان العربية ليس لإمتاع جمهورهم فقط، هذا الجمهور الذى عشقهم وتأثر بهم، بل كانت أسفارهم وكأنها أقرب إلى مهمة سياسية من كونها مهمة فنية، فقد سافرت أم كلثوم لتقود مبادرة دعم المجهود الحربى، إذ جمعت مبالغ مالية طائلة من إيرادات حفلاتها داخل وخارج مصر، وقدمتها بالكامل لدعم تلك المبادرة الوطنية، كما كان الملوك والرؤساء العرب على صلة قوية وصلت إلى درجة الصداقة بين الفنانين المصريين مثل مطرب الثورة عبد الحليم حافظ، الذى جمعت بينه وبين العديد من الملوك والرؤساء صداقة شخصية، فكان هؤلاء الفنانون جزءاً مهماً لتحقيق

كان جمال عبد الناصر مولعاً بالثقافة، ويؤمن بأن الفنون والإعلام هى القوة الناعمة الأكثر تأثيرا من خطب الزعماء والأسرع انتشارا

هذه الوحدة العربية التى حرص عليها عبد الناصر .

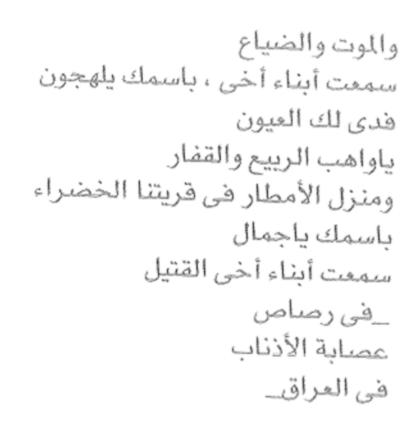
استطاع عبدالناصر استخدام الغناء لتحقيق مبادئ الثورة وأهدافها وتدعيمها مثلما ظهرت أغنيات لتدعيم المشروعات الكبرى مثل مولد صناعة الحديد والصلب حيث تم إرساء حجر الأساس لهذا المشروع الضخم بحلوان فى مايو ١٩٥٥، وكذلك مشروع الوادى الجديد، ومديرية التحرير وبناء السد العالى ، فكل هذه المشروعات صاحبها مجموعة كبيرة من الأغنيات التى أرخت لها، حيث شاركت الأغنية الوطنية هذه النهضة الصناعية العظيمة ، من هذه الأغنيات :-

من كلمات مصطفى عبد الرحمن وألحان وغناء محمد عبد الوهاب أغنية بعنوان المصانع الحربية تقول كلماتها :

(مش راح أقول لأولادى ...



مدينة بلا قلب



والموت والضياع
سمعت أبناء أخى ، باسمك يلهجون
فدى لك العيون
ياواهب الربيع والقفار
ومنزل الأمطار فى قريتنا الخضراء
باسمك ياجمال
سمعت أبناء أخى القتيل
_فى رصاص
عصابة الأذناب
فى العراق_



سمعتهم باسمك يلهجون
فدى لك العيون
ياصانع السلام والرجال
ياجمال
وواهب العروبة الضياء
ومنزل الأمطار فى صحراء
حياتنا الجرداء، يارجاء
عالمنا الجديد
وفجرنا المعذب الوليد)
1956

"قصيدة ثروت عكاشة"

هذه نماذج من القصائد التى كان يكتبها شعراء طليعيون وذوى شأن ثقافى كبير وعميق، وظلّت هذه الحالة فاعلة طيلة حياة جمال عبد الناصر، حتى الشعراء الذين دخلوا السجون لأسباب سياسية مختلفة، خرجوا دون أن ينكروا البعد الوطنى الذى يتمتع به جمال عبد الناصر، فكتبوا قصائد فى تمجيده، ومنهم الشاعر عبد الرحمن الأبنودى والشاعر محمد مهران السيد، وعند رحيله انفجرت قريحة الشعراء جميعا على وجه التقريب، وقام الشاعر الراحل حسن توفيق بجمع ونشر كافة القصائد التى كتبت فى حياة ورحيل جمال عبد الناصر، ولكن تظل قصيدة حتى الآن

الاستعمار يحاول العودة مرة أخرى لاغتيال السلام فى بلادنا، ولم يكتف الأمر على هؤلاء الشعراء، بل كتب الشعراء صلاح جاهين وحسن فتح الباب وفؤاد حداد وغيرهم قصائد فى شد أزر الناس، وتحريضهم على الالتحام مع السلطة الوطنية، وأصدر الشاعر فؤاد حداد ديوانه "حنبنى السد"، وهو ديوان مكدس بكل المعانى الوطنية والمؤازرة للثورة الوطنية وقائدها جمال عبد الناصر.

وإذا كان الشعراء المصريون شكلوا حائط دفاع وصد شعرى عن عبد الناصر وثورة يوليو، فهناك شعراء عرب شاركوا فى بناء ذلك الحائط وحمايته ، ومن غالبية الأقطار العربية، محمد مفتاح الفيتورى من السودان، ونزار قبانى من سوريا، وشوقى بغدادى من سوريا، وبدر شاكر السياب ونازك الملائكة وعبد الوهاب البياتى من العراق، ولا يسعنى هنا سوى نقل قصيدة واحدة للشاعر عبد الوهاب البياتى ، والتى نشرها فى ديوانه "المجد للأطفال والزيتون" ، والذى صدر عن دار الفكر عام 1957، وقدمه الشاعر عبد الرحمن الشرقاوى، وجاءت فى مستهله قصيدة "أغنية من العراق..مهداة إلى جمال عبد الناصر" ، قال فيها:

(باسمك فى قريتنا النائية الخضراء

فى العراق

فى وطن المشانق السوداء

والليل والسجون

"حتى الشعراء الذين دخلوا السجون خرجوا دون أن ينكروا البعد الوطنى لعبد الناصر..ولكن تظل قصيدة حتى الآن شبه مجهولة وهى قصيدة للدكتور ثروت عكاشة تقول بعض أبياتها: الشمس تنتحى خلف الجبال غاربة.. ويهبط المساء.. وتشحب الزهور فى انتفاضة الشفق.. صديقى الذى رحل"

وتمّحى تعرجات الزخرف
ليظهر الانسان فوق قمة المكان،
ويفتح الكوى لصبحنا
ياشعراء يامؤرخى الزمان
فلتكتبوا عن شاعر كان هنا
فى عهد عبد الناصر العظيم!!)
يوليو 1956

ولم تكن حالة أحمد عبد المعطى حجازى فريدة من نوعها، ولم تكن نادرة، بل كان غالبية الشعراء يؤيدون القرارات الوطنية التى اتخذها جمال عبد الناصر، حتى شعراء اليسار منهم، إذ صدرت كراسة عام 1957 عن دار الفكر، تحت عنوان "قصائد مصرية"، وشارك فيها الشعراء زكى مراد ومحمد خليل قاسم ومحمود توفيق ومعين بسيسو وكمال عبد الحليم، وصمم غلافه ورسوماته الداخلية الفنان زهدى العدوى، وجاء الإهداء الجماعى :"إلى بطل التحرر الوطنى جمال عبد الناصر"، وكتب محرر الدار يقول : "كان الشعر دائما يهزم الأبعاد والقضبان والرمال والصخور التى تريد أن تسكنه أو تضعفه.. وكان الشعر ينطلق ويزداد عمقا ورنينا يحتج على الطغاة ويصرخ فى إصرار:

ولكن..
فى مصر، وفى هذه الصفحات تجربة جديدة قوية ..
تمتد جذورها إلى أعماق الشعب المصرى القوى ،
فهذا الشعر الرائع .. يعدو على الرمال ويقطع الأبعاد..

يغنى لمصر .. ويمجد السياسة التى تقودها مصر..
سياسة الاستقلال والسلام والاتحاد القومى ..
ويمجد القائد الذى يقود هذه السياسة ويقود الجبهة العربية العريضة ..
جمال عبد الناصر..
هذا الشعر الرائع الجديد الذى يأتي إلينا من بعيد..
ولكنه ينبع منا .. ويعيش بيننا".

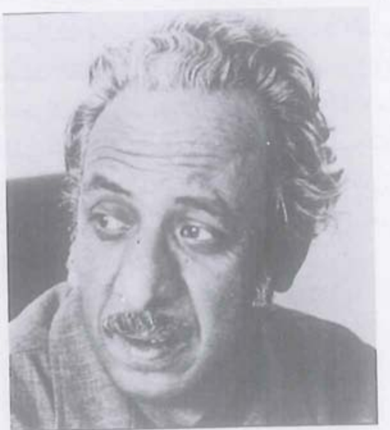
وجاءت قصائد الشعراء كما أنبأتنا المقدمة، مفعمة بالحماس منقطع النظير للرئيس جمال عبد الناصر ولمواقفه ولقرارته الوطنية التى جعلت



كأنها أسراب طير
تفتّحت أمامها نوافذ الضياء
فلتكتبوا ياشعراء
أننى هنا
أزاحم الجموع
أخوض بحرا أسمر المياه
أخوض بحرا من جباه

بحر الحياة_ ما أشد عمقه!_ بحر الحياة
طوفانه ياشعراء سيد مهيب
يمضى فتنحنى السدود
ويفتح الضياء ألف كوة عليه
ويطلق البوق النحاسى النشيد

فلتكتبوا ياشعراء أننى هنا
أشاهد الزعيم يجمع العرب
ويهتف "الحرية .. العدالة ..السلام"
فتلمع الدموع فى تقاطع الكلام
وتختفى وراءه الحوائط الحجر
حتى العمودان الرخاميان يضمران،
والشرفات تختفى



حتى الشعراء الذين دخلوا السجون خرجوا دون أن ينكروا البعد الوطنى لعبد الناصر..ولكن تظل قصيدة حتى الآن شبه مجهولة وهى قصيدة للدكتور ثروت عكاشة تقول بعض أبياتها: الشمس تنتحى خلف الجبال غاربة.. ويهبط المساء.



فكما كان يكتب فيها د طه حسين وتوفيق الحكيم ومحمود تيمور ويحيي حقى ومحمد عبد الحليم عبدالله وغيرهم ممن لم تكن لهم أى أشكال من التمرد، كان يكتب د محمد مندور ومحمود أمين العالم ويوسف ادريس ونجيب سرور وغيرهم، ممن كانت لهم علاقة باليسار بشكل أو بآخر.

وربما كانت الارتباكات الأولى فى علاقة الثورة بالمثقفين والشعراء، هى التى جعلت بعض هؤلاء متوجسين بشكل ما، وكانت القصيدة التى كتبها الشاعر صلاح الدين عبد الصبور وهى "عودة ذى الوجه الكئيب إلى الاستعمار" عام 1954، وقد نشرت فى الطبعة الأولى من ديوانه "الناس فى بلادى"، والذى نشر فى بيروت عام 1957، وقدم له الناقد والمترجم والشاعر الطليعى بدر الديب، وعندما أعيد نشر الديوان فى دار المعرفة فى مصر عام 1962، حذفت القصيدة من الديوان، وظلت القصيدة مستبعدة لسنوات عديدة، وحفلت بتأويلات متعددة ومتناقضة، والمدهش أن صلاح عبد الصبور لم يعلق على ذلك على وجه الإطلاق فى حينه، بينما كانت كل ممارساته تشى بأنه كان منتميا ومدافعا عن سلطة يوليو وجمال عبد الناصر بشكل خاص، وقد نشر كتاب له عام 1961 تحت عنوان "فى القومية"، كان يمدح ويتغنى بكافة الإنجازات التى أحدثتها ثورة يوليو فى مصر والعالم العربى.

وبعيدا عن تلك الارتباكات السابقة، كتب شعراء طليعيون قصائد واضحة فى مديح عبد الناصر، وتمجيد بطولته، وكانت تلك القصائد تكثر وتتكاثف فى وقت الأزمات، مثل التأميم ومعركة بورسعيد وهزيمة 1967 وهكذا، وكانت أولى القصائد التى أحدثت حضورا ملحوظا ، قصيدة للشاعر الشاب - آنذاك - أحمد عبدالمعطى حجازى، وهو كان أحد الشعراء الذين أحدثوا حراكا فى الحركة الشعرية والعربية، وكان عنوان القصيدة "عبد الناصر"، وكتب فيها:

(فلتكتبوا ياشعراء أننى هنا
أمرّ تحت قوس نصر
مع الجماهير التى تعانق السنى
تشدّ شعر الشمس، تلمس السماء

وجده معصوب الرأس كئيبا.

ويشكل السودان نقطة بارزة في تكوين مخيال شعبي للرئيس عبد الناصر، فالرجل الذي اتهم بأنه قطع السودان عن مصر قوبل وهو مهزوم في الخرطوم استقبال الفاتحين وعطلت سيارة الملك فيصل أكثر من نصف ساعة حتى رأى بعيني رأسه -قبل أن يحضر مؤتمر الخرطوم في عام ١٩٦٧- سيارة عبد الناصر تأتي محمولة على الأعناق، فماذا يريد الشانئون أن يتعلموا بعد هذا والرجل نفسه في سوريا حُمل على الأعناق وله ذات الشعبية في الجزائر وفي المغرب وفي الجنوب العربي وفي فلسطين وفي العراق؟ فليس لشانئ بعد ذلك إلا أن يقال له «وقد خاب من حمل ظلما». وفي قلب إفريقيا، وبالقرب من الغابة أو الجبل أو منابع النيل، وفي الأكواخ البسيطة الفقيرة كنت تجد في كينيا صورة جوموكينياتا وصورة جمال عبد الناصر. إحداهما إلى جوار الأخرى لا يزيد الإفريقي إلا تمسكا بهما رغم توالي الرؤساء هنا وهناك.

لقد جسد الرجل حركة التحرر الوطني القومي والعربي والإفريقي والإنساني، وبالتالي جعل مصر في قلب حركة تاريخية كبيرة على مستوى العالم، خرج فيها المستعمر القديم وانتهى بها عصر الهيمنة البيضاء، وطرح العرب والأفارقة أنفسهم على العالم وفي قلب الأمم المتحدة شعوبا حرة متكاتفة.

وفي ٢٦ يوليو ١٩٥٦ تقرر أن نبني السد العالي وأن نسترد القناة ورغم العدوان على مصر إلا أن الحقيقة الكبرى أن العالم بعد حرب السويس ١٩٥٦ ليس هو العالم قبلها حتى ليقول نيلسون مانديلا: إن ما جرى في حرب السويس علمنا أن حجرا صغيرا في أيدينا أقوى من أسلحة مستعمرين، وأن أخا شقيقا في أقصى شمال إفريقيا استطاع أن يقول «لا»، وأن يسترد حقه، فانبثق أمامنا فجر الخلاص.» وبعد سبعة وعشرين سنة في السجن جاء مانديلا إلى القاهرة حيث وقف أمام قبر عبد الناصر يعتذر له عن تأخره في الحضور لأنه كان في السجن ويقول له: إنني حر الآن، شكرا لك فخامة الرئيس. لقد كان عبد الناصر قد

أقويــاء أقويــاء..»

ويقــول: « إننــا لــن نســتطيع بحــال من الأحوال حتــى لو أردنا.. أن نقــف بمعــزل عــن الصــراع الدامــى المخيــف الذى يــدور اليوم فــى أعمــاق إفريقيــا بــين خمســة ملايــين مــن البيض ومائتــى مليون مــن الإفريقيــين. إننا فــى إفريقيا، والنيــل شــريان الحيــاة لوطننــا نســتمد مــاءه مــن قلب القــارة»

ويقــول الرئيــس عــن العالــم الإســلامى: «حــين أســرح بخيالى إلــى ثمانــين مليونــاً من المســلمين فــى إندونيســيا، وخمســين مليوناً فــى الصــين، وبضعــة ملايــين فى الملايــو، وســيام بورمــا ومــا يقرب مــن مائة مليــون فــى الباكســتان» وأكثــر مــن مائــة مليــون فــى منطقــة الشــرق الأوســط، وأربعين مليونــاً داخل الاتحاد الســوفييتى، وملايين غيرهم فــى أرجاء الأرض المتباعــدة.. حــين أســرح بخيالــى إلــى هذه المئات مــن الملايين الذين تجمعهــم عقيــدة واحــدة أخــرج بإحســاس كبير بالإمكانيات الهائلة التــى يمكــن أن يحققهــا تعاون بين هــؤلاء المســلمين جميعــاً، تعاون لا يخــرج عن حدود ولائهــم لأوطانهم الأصليــة بالطبع، ولكنــه يكفل لهم ولإخوانهــم فــى العقيــدة قــوة غير محدودة».

وهــذا كلــه صحيح فــى الجملة والتفصيــل، وليــس الاهتمــام بــه مــن طمــوح الشــباب، كمــا يتخيل المتخيــل الــوادع فى عقــر داره، بل أخشــى أن أقــول إنــه مــن أعبــاء الشــيخوخة قبــل أوانهــا.. بــل من عمومهــا فــى إبانهــا، إن كان حمل الهمــوم البعيدة وقفا على الشــيوخ!

• مــاذا نصنع إن جنــى البترول علــى العالــم العربــى، فضيعه بدلا من تزويده بأســباب القوة والمناعة.

• ومــاذا تصنــع إن أصبحــت أفريقيــا للمســتعمرين الأوروبيــين ولــم تصبــح فــى الغــد القريــب إفريقيــا للإفريقيــين.

• ومــاذا نصنــع إن تهــدم معنى الحيــاة كما تمثله المادية الحيوانية أو كمــا تمثلــه الحضارة الحســية، ولــم نعتصــم مــن التيــار الجــارف بعصمــة شــريفة تعمــر نفــوس الملايــين، وترتفــع بهــا مــن غمــار الذل والاســتكانة، أو غمار القنوط والحيرة؟

فــروض جســام، ولكنها فروض واقعــة لا تهــدأ ولا تنام!!

الهلال ١/١١/١٩٧٠م.

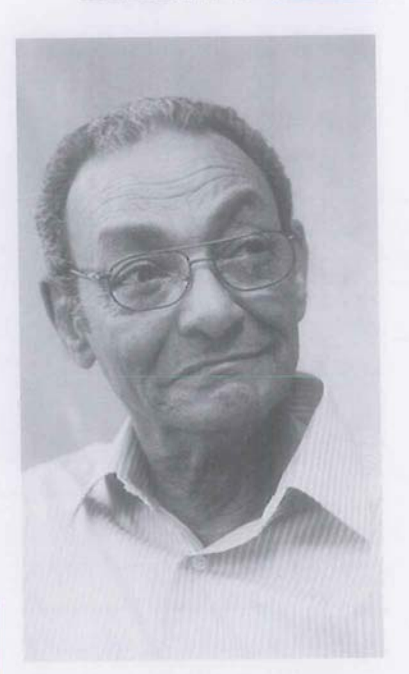
«الحلم والكابوس.. عبدالناصر فىالرواية المصرية». يشير العنوان إلى الثنائية التي تشكل جوهر وجود عبدالناصر فىالحياة المصرية من منظور الباحث، فهو يرى الزعيم من زارعي الأحلام الوردية والمبشرين بها، لكن محصول أحلامه هذه حافل بالكوابيس.

من المنطقي أن يتراوح الوجود الروائي لعبدالناصر، كمًا وكيفًا، تبعًا لاختلاف الروائيين موضوع الدراسة حيث تنوع مواقفهم وأفكارهم السياسية والاجتماعية، التي تنعكس بالضرورة على تفاعلهم مع الزعيم عبر الشخوص والأحداث. لا تخلو المعالجة من تباين لافت بين الأعمال التي تصدر فىحياة عبدالناصر وتلك التي تظهر بعد رحيله، كما يظهر التناقض جليًا فيما ينتجه الروائي نفسه قبل وبعد الرحيل، كما يتجلى فىروايات إحسان عبدالقدوس تحديدًا، لكن الوجود الطاغي لعبدالناصر، دون نظر إلى الموقف منه، يبرهن على أهمية الدور والتأثير، ما يؤدي إلى التواجد الكثيف فىأجواء العوالم الروائية.

لا يهدف الباحث إلى «محاكمة» الروائيين وإصدار الأحكام السياسية والأخلاقية عليهم، تبرئة أو إدانة، كما أنه لا شبهة تفكير فىمحاكمة وتقييم الرئيس عبدالناصر واتخاذ موقف سياسي حاسم تجاهه، بالانحياز إليه أو التحامل عليه، من ناحية لأنه الكلمة الأخيرة المغلفة باليقين مما يستحيل الوصول إليها، ومن ناحية أخرى لأن مراودة الاقتراب من فكرة اليقين تتجاوز طاقة الباحث الفرد، وطاقة غيره من الأفراد، فىكل زمان ومكان، ذلك أنهم أسرى الأطر الزمنية والمكانية والفكرية، المقيدة بالهوى السياسي، والتي تفتقر بالضرورة إلى الموضوعية المنشودة وتفتقد الحياد والإنصاف.

“ النص الأدبي، روائيًا كان أم غير روائي، ليس وثيقة تاريخية بطبيعة الحال، ولا يمكن أن يكون، لكنه يتضمن مؤشرات دلالات مهمة عن إيقاع الحياة وتفاعلاتها المعقدة ”

النص الأدبي، روائيًا كان أم غير روائي، ليس وثيقة تاريخية بطبيعة الحال، ولا يمكن أن يكون، لكنه يتضمن مؤشرات دلالات مهمة عن إيقاع الحياة وتفاعلاتها المعقدة. الأمر لا يقترن بمعاصرة الروائي



عبدالناصر، حقيقة لا يمكن إنكارها أو إهمالها. قد تكون المبالغة قائمة فىالكثير مما يُنسب إلى أجهزة الأمن هذه من تجاوزات مشينة تهدر الحد الأدنى من حقوق الإنسان، لكن عددًا غير قليل من الروائيين ذوي الهوى الناصري والمتعاطفين مع التجربة، بهاء طاهر وعلاء الديب وناصر عراق على سبيل المثال، لا ينكرون الانتهاكات، ويقرون بأنها السبب الأهم فىالانهيار الشامل الذي يقود إلى هزيمة يونيه ١٩٦٧، وكل ما يترتب عليها من تداعيات.

"من المنطقي أن يتراوح الوجود الروائي لعبدالناصر، كمًا وكيفًا، تبعًا لاختلاف الروائيين وتنوع مواقفهم وأفكارهم السياسية والاجتماعية، التي تنعكس بالضرورة على تفاعلهم مع الزعيم عبر الشخوص والأحداث"

- كثيرة هي الأحداث التاريخية المهمة التي يتوقف عندها الروائيون موضوع الدراسة: تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي، تجربة الوحدة المصرية السورية التي تتبخر سريعًا، حرب اليمن، طبيعة العلاقات المصرية العربية، الموقف الناصري من الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية؛ لكن الجدير بالاهتمام يتمثل فىثلاث محطات رئيسة ذات شأن: القوانين الاشتراكية وفلسفة التغيير الفوقي، مقدمات هزيمة يونيه ١٩٦٧ ونتائجها، رحيل الرئيس عبدالناصر فىسبتمبر ١٩٧٠ وأجواء الحزن والأسى والمشاعر المطربة التي تتجسد فىجنازته الشعبية المهيبة غير المسبوقة.

تتناثر الملاحظات السابقة

الضابط ثروت محمود عكاشة رئاسة تحرير المجلة، ووجه له شكرا على صفحات المجلة، وزعمت الكلمات المنشورة أن أحمد حمروش تم تكليفه بالتدريس فى أحد المعاهد، وهذا ما نفاه أحمد حمروش فى كتابه "لعبة السياسة"، وقال بأنه تم استبعاده وإيداعه فى السجن لمدة 55 يوما، وهذه المعلومة الأخيرة من الممكن أن تكون صحيحة، لأن أحمد حمروش قد استعان بكتّاب كثير من أهل اليسار مثل يوسف ادريس الذى نشر قصة "5 ساعات"، وهى قصة عن الشهيد عبد القادر طه الذى اغتاله "الحرس الحديدى" قبيل قيام الثورة مباشرة، كما استعان حمروش بحسن فؤاد وصلاح حافظ، والضابط الشاعر مصطفى بهجت بدوى، وغيرهم، لكن الأكثر إزعاجا لسلطة يوليو التى كانت تعمل على توطيد أقدامها ولا تريد تشكيكا فى ذلك، انزعجت من مقال كتبه الشاعر مأمون الشناوى، وذلك فى العدد الثانى من المجلة، وكان عنوانه "عودوا إلى ثكناتكم"، وكان هذا المقال فوق احتمال السلطة الوطنية الوليدة.

ثم جاءت مجلة "الرسالة الجديدة" عام 1954، والتى ترأس تحريرها الضابط والروائى يوسف السباعى، لتحلّ مكان مجلتى "الرسالة" و"الثقافة"، وقد توقفتا عام 1953، وذلك لأن المجلتين كانتا تعبران عن خطاب ثقافى قديم، فكان ولا بد من توقفهما وإنشاء مجلة لاستيعاب الخطاب الثقافى الجديد، وربما كانت المجلة الجديدة قادرة على استيعاب كافة ألوان الطيف الثقافى والسياسى،

"كانت أولى القصائد التى أحدثت حضورا ملحوظا قصيدة للشاعر الشاب -آنذاك- أحمد المعطى حجازى بعنوان "عبد الناصر": فلتكتبوا ياشعراء أننى هنا .. أمرّ تحت قوس نصر.. ياشعراء يامؤرخى الزمان.. فلتكتبوا عن شاعر كان هنا.. فى عهد عبد الناصر العظيم"



وتمّحى تعرجات الزخرف
ليظهر الانسان فوق قمة المكان،
ويفتح الكوى لصبحنا
ياشعراء يامؤرخى الزمان
فلتكتبوا عن شاعر كان هنا
فى عهد عبد الناصر العظيم!!)
يوليو 1956

ولـم تكن حالـة أحمد عبـد المعطى حجازى فريـدة من نوعهـا، ولم تكن نادرة، بل كان غالبية الشـعراء يؤيدون القـرارات الوطنية التى اتخذها جمال عبد الناصر، حتى شـعراء اليســار منهم، إذ صدرت كراسـة عام 1957 عن دار الفكر، تحت عنوان "قصائد مصرية"، وشـارك فيها الشـعراء زكى مراد ومحمد خليل قاسم ومحمود توفيق ومعين بسيسو وكمال عبد الحليم، وصمم غلافـه ورسـوماته الداخلية الفنـان زهدى العدوى، وجـاء الإهداء الجماعى :"إلـى بطل التحرر الوطنـى جمال عبد الناصر"، وكتب محـرر الدار يقول : "كان الشـعر دائما يهـزم الأبعاد والقضبان والرمال والصخـور التى تريد أن تسـكته أو تضعفه.. وكان الشعر ينطلق ويزداد عمقا ورنينا يحتج على الطغاة ويصرخ فـى إصرار:

ولكن..
فى مصر، وفى هذه الصفحات تجربة جديدة قوية ..
تمتد جذورها إلى أعماق الشعب المصرى القوى ،
فهذا الشعر الرائع .. يعدو على الرمال ويقطع الأبعاد..

يغنى لمصر .. ويمجد السياسة التى تقودها مصر..
سياسة الاستقلال والسلام والاتحاد القومى ..
ويمجد القائد الذى يقود هذه السياسة ويقود الجبهة العربية العريضة ..
جمال عبد الناصر..
هذا الشعر الرائع الجديد الذى يأتي إلينا من بعيد..
ولكنه ينبع منا .. ويعيش بيننا".

وجـاءت قصائد الشـعراء كمـا أنبأتنا المقدمة، مفعمـة بالحماس منقطع النظيـر للرئيـس جمال عبد الناصـر ولمواقفه ولقرارتـه الوطنية التى جعلت

رحل في ذلك الوقت منذ عقدين من الزمان، لكن الدور المصري كان قد تجسد في رجل والرجل- رغم أنه مات- صار رمزا.

ثورة يوليو وإفريقيا

مثلما عرف ناصر بأنه بطل القومية العربية، عرف أيضا بأنه بطل إفريقيا. لقد جسد جمال عبد الناصر كفاح إفريقيا من أجل الاستقلال وارتبط بأشقائه من القادة الأفارقة ارتباطا وثيقا وقاتل معهم كتفا بكتف ويدا بيد قوى الاستعمار وضرب المثل على الإخلاص لفكرة التحرر الوطني وعلى التواصل مع رموزها وعلى الاستجابة الدائمة لمتطلبات الكفاح ودفع الثمن الواجب من أجل أن ترى عينه بلدا إفريقيا يستقل من بعد بلد، ولقد صارت القاهرة قبلة لقادة العالم وفي القلب منهم القادة الأفارقة، بل إنه عندما طور الأزهر في عام ١٩٦١ نقل أعداد الطلاب الوافدين من القارة الإفريقية من أقل من ٣٠٠ طالب إلى أكثر من سبعة آلاف طالب في غضون ثلاث سنوات فقط. كما أصبحت الجامعات المصرية قبلة لآلاف الطلاب تحتضنهم من كل دول العالم وبصفة خاصة الدول الإفريقية الشقيقة.

وقد قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بقيادة الراحل العظيم جمال عبد الناصر بجهد عربي كبير من أجل مقاومة المستعمرين وإخراجهم باعتبار أنه كان يؤمن إيمانا كاملا بوحدة القوى الوطنية والقومية في مواجهة المستعمرين لأن المستعمرين يتحدون أيضا في مواجهة الثائرين ضد الاستعمار، وعلى ذلك فقد أعلنت الثورة الجزائرية من الأراضي المصرية، كما رفض عبد الناصر نفي فرنسا لملك المغرب محمد الخامس، ولم تفرق مصر الثورة بين نظام وطني جمهوري في الجزائر، ونظام ملكي في المغرب، فكل تحرير لأرض العرب هو قوة مضافة للأمة، ولقد انتظمت الصحراء الكبرى مسيرات متعاقبة من القوافل محملة بالسلاح على ظهور الجمال تنطلق من غرب مصر إلى شرق المغرب مرورا بليبيا وتونس والجزائر حيث كان يتسلم السلاح قادة المقاومة في هذه الدول المستعمرة ويقومون بالتواصل مع

من يليهم من الثوار حتى استقلت تونس والمغرب في عام ١٩٥٦، وهنا تواصلت مصر مع الدولتين لمعاونة الجزائر التي كان المستعمر الفرنسي فيها مستوطنا بشعا مقيما متمسكا يعتبر أرضها جزءا من فرنسا وراء البحار، حت عاقب الفرنسيون عبد الناصر على هذا الدعم بتسليم إسرائيل مفاعل ديمونة النووي، وهو ما لم يفت في عضد الزعيم بل زاد دعمه للثورة الجزائرية. وعندما استقلت الجزائر في عام ١٩٦٢ ونشبت أزمة الحدود حول منطقة تندوف الغنية بالموارد المعدنية كان عبد الناصر هنالك حزينا لإراقة الدم العربي وداعما للجزائر ومطالبا المغرب بعدم نكأ جراح الجزائريين التي لم تندمل من الاستعمار الفرنسي حتى قرر المغرب في بادرة غير مسبوقة إلى القبول بجزائرية تندوف، والانسحاب منها وعدم المطالبة بها. كان من الواضح أن المغرب قد قرر أن يركز على منطقة الصحراء وأن يستكمل تحريرها وألا يهدر قوته في قتال الأشقاء بينما الإسبان قابعون باستعمارهم في الصحراء.

كانت مصر واحدة من الدول الإفريقية المؤسسة لمنظمة الوحدة الإفريقية والتي حددت لنفسها منذ عقدت مؤتمرها التأسيسي في ٢٥ مايو ١٩٦٣ في أديس أبابا مجموعة من الأهداف يأتي على رأسها تحرير القارة الإفريقية من الاستعمار وإنهاء ظاهرة التمييز العنصرى والتعاضد بين دول القارة وصولا إلى فكرة الوحدة الإفريقية. وجاء اجتماع القاهرة في نفس التاريخ من العام التالي لكي يضع القارة الإفريقية في إطار برنامج عمل كبير للوصول إلى الأهداف السالفة. وقد شاركت مصر بقوة وفاعلية من أجل إنجاز أهداف المنظمة ولعبت دورا كبيرا سواء في العمل الجماعي أو في العمل الإقليمي للوصول إلى الأهداف المحددة وكانت مصر تحت قيادة عبد الناصر فاعلا أساسيا مشاركا في الأحداث الكبرى لعملية استقلال الدول الإفريقية حتى من قبل قيام المنظمة. وكانت مصدر إلهام سواء بدورها أو بقيادتها التاريخية (جمال عبد الناصر) أو بالكوادر الفاعلة في الشئون الإفريقية،

الإفـريـقـيـة» والـذي يعد السجل التـاريـخـي لمرحلـة مـن العـطـاء المصري في القارة الشقيقة.

وأنت تجد صدى لفرح الأفارقة بتجربة جمال عبد النـاصـر في كونه كان مثالاً للانتماء القومي العربي والإفريقي والإسلامي في آن واحـد، وقـد بلغ أقصى المدى في ذلـك كله ولـم يمنع أحـد هذه الـولاءات الـولاءيـن الآخـريـن من الوجود والتأثير، فإذا كان الرجل رمـز العروبة فهو رمـز الإفريقية وهـو أيضـاً الـذي طـور التعليم الإسلامي وأنشأ بالأزهر كليات عملية إلى جانب كلياته القديمة، وأسس مدينة البعوث الإسلامية، وتوسع في تعليم الأفارقة وغيرهم، وهـو أيضـاً الـذي جمع المصحف الشريف مسموعاً بعد أن جمعه أبـو بكر الصديق رضـي الله عنه مكتوباً. وهذا شأن بعيد في مقومات الـهـويـة الإفـريـقـيـة والإسـلامـيـة والـعـربـيـة لـم يبلغه زعيـم آخـر. ولعل هذه الملامح من الهوية التي جسدها كتاب عبد الناصر «فلسفة الثورة» تظهر واضحة عند مفكر آخر من السنغال هو سيدي الأمين نياس، والذي كان واحداً من أبناء إفريقيا الذين تعلموا فى الأزهر الشريف، وأقاموا في مدينة ناصر للبعوث الإسلامية التي رفع نظام الـسـادات منها اسـم ناصر، وإذا به يفاجئنا بكتاب يحمل عنوان «هوية بين غربتين» إذ يقدم رؤية لـهـويـة الإفـريـقـي المسـلـم الـذي يمتلك ناصية ثـلاث لـغـات لغته الإفريقية التي ورثها من الأم ولغة الـقـرآن الكريم التي تعلمها منذ نعومة أظـفـاره، واللغة الفرنسية التي تعرف بها على نظام التعليم الابتدائي في السنغال.

ولقد ارتفع الحماس لعبد الناصر على أرض إفريقيا حيث تنادى إليه قـادة الأحـزاب الوطنية وحركات التحرر والمنظمات المقاومة إلى القاهرة، ويكفي أن يقول مانديلا: «لقد علمنا جمال عبد الناصر أن حجرا في أيدينا أقوى من المستعمر المدجج بالأسلحة». بل إن المدهش أن الـدول الغربية نفسها راحت تصور عبد الناصر ملاكما يطيح برئيس الوزراء البريطاني أنطوني إيـدن، ورئيس الـوزراء الفرنسي جي موليه، بينما رسمت الصحافة البريطانية جمال عبد الناصر وقد أمسك بذيل الأسد البريطاني

وراح يقطع فيه.

ولئن كان قرار تأميم قناة السويس مثار غضب المستعمرين بريطانيا وفرنسا فإن إسرائيل أقحمت نفسها في المجابهة بحثا عن اختصار للزمن يضعها «موقعا بديلا» أو يستعيد للحليفين بريطانيا وفرنسا موقعهما في قناة السويس كي تطمئن هي، بيد أن فرنسا كان لها مع عبدالناصر شأن آخر، فلم يكن تأميم القناة وحده هو الذي أثارها، إنما كانت فرنسا قد بدأت مبكرا في تسليح إسرائيل بأعتى أنواع الطائرات، كما أهدت إليها الخبرة النووية وأسست مفاعلها في ديمونة، وهو ما اعتبره عبد الناصر خيانة من فرنسا التي كانت تأكل خير شركة قناة السويس، فإذا بها بدلا من أن تتعاون مع الشعب المصري إذا بها تسلح خصومه. وكان رده حاسما في الجزائر، فهو لم يدرب الثوار الجزائريين فقط على الأعمال العسكرية، وهو أيضا لم يتبن قضيتهم على الصعيد الدولي والعربي والإفريقي بل إنه أيضا أعلن ثورتهم من إذاعة «صوت العرب» والتي عملت طوال فترة الثورة كإذاعة جزائرية تدين جرائم فرنسا وتنشر أخبار الانتصارات التي يحرزها الثوار، وفضلا عن هذا فإن مصر نجحت عن طريق حركة طبيعية لانطلاق الرعاة وجمالهم من صحراء مصر الغربية عبر ليبيا بالتنسيق مع مصطفى حليم رئيس وزراء ليبيا، ومع الثوار الليبيين وثوار تونس في إرفاد الثوار بالأسلحة عبر قوافل لا يمكن إطلاقا رصدها. ولهذا كان انتقام فرنسا كبيرا، ولهذا أيضا كانت خيبتها كبيرة بالمقاومة الشديدة التي طرحتها أيضا ليس في بورسعيد وحدها ولكن في الجزائر أيضا. والأدهى من ذلك أن الهزيمة أدت إلى انسحاب فرنسا من الجزائر ومعها نحو مليون من الجزائريين المتفرنسين الذين صاروا عبئا بعد ذلك على الدولة الفرنسية وأسقطوا حكومتها ومهدوا لرئاسة الجنرال ديجول للدولة بعد أقل من عامين من العدوان الثلاثي.

***عميد معهد الدراسات الإفريقية السابق**
ورئيس لجنة الشئون الإفريقية مجلس النواب

والتى يعد من أبرزها مشكلة بناء الكنائس الجديدة وكانت مشكلة حساسة حيث كان بناء الكنائس الجديدة لا يزال محكوماً بالخط الهمايوني"

ويضيف هيكل أنه تدخل لحل مشكلة كانت تؤرق البابا كيرلس وهى إقامة كاتدرائية جديدة، وبالفعل تدخل هيكل ووافق الرئيس جمال عبد الناصر وقرر على الفور مساهمة الدولة بنصف مليون جنيه فى بناء الكاتدرائية الجديدة، وبالفعل تم بناء الكاتدرائية وحضر الرئيس عبد الناصر افتتاحها.

كما أن البابا كيرلس أصدر كتاباً بعنوان "دور الكنيسة فى مؤازرة القضية العربية" وكانت

> "حاول راهب مطرود اسمه أرمانيوس الأنطونى الوقيعة بين كيرلس وعبد الناصر فزور خطابا للبابا زعم فيه أن كيرلس دعا بالنصر لبن جوريون فاندهش البابا من الجريمة وأبلغ النائب العام فورا مؤكدًا أن الأقباط لا يمكن أن يعترفوا بالعصابات الصهيونية"

مقدمة الكتاب خطبة الرئيس عبدالناصر فى افتتاح الكاتدرائية الجديدة، وأنه بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧م عندما أعلن الرئيس عبد الناصر تنحيه، توجه البابا كيرلس على الفور على رأس وفد من المطارنة والأساقفة والكهنة إلى رئاسة الجمهورية وأعلن عن تمسكه وتمسك الأقباط بعبد الناصر، وحين استجاب الرئيس لنداء الشعب بالبقاء فى منصبه أمر البابا كيرلس جميع الكنائس بضرب الأجراس وأمر على الفور خدام الكاتدرائية بدق الأجراس احتفالاً ببقاء عبد الناصر.

وكانت هناك محاولة الموساد الإسرائيلى الوقيعة بين البابا كيرلس والرئيس عبدالناصر بنشر خطاب مزور أرسله البابا إلى بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل يستعطفه فيه بتسهيل تحصيل ما يخص الأقباط من إيرادات شهرية فى القدس، ويدعو البابا كيرلس فى هذا الخطاب المزيف لبن جوريون بالنصر وأن يشتت من يقف فى طريقهم، وقد زور هذا الخطاب راهب مطرود اسمه

نموذجه الثوري. فلم يسبق المسلمون المصريون إخوانهم الأقباط فى إقرار السيادة الوطنية حيث استردت مكونة الجماعة المصرية كلها حكم بلادها والدفاع عنها وبلوغ مؤسسات الدولة الجديدة فى وقت واحد وكثمرة للكفاح التضامني. فالإقرار بحق المسلمين فى حكم البلاد تزامن مع حق الأقباط فى يد واحدة ووجدان مصري ولدت معه الجماعة الوطنية تعبيراً عن الممارسة الدينية المصرية على مدى قرون طويلة احتضن فيه الدين (الإسلام والمسيحية) جموع المحكومين.

ورغم أن تنظيم الضباط الأحرار لم يضم قبطياً واحداً بين صفوفه ونحو 80 بالمائة ممن طبقت عليهم قرارات التأميم الاشتراكية كانوا من المسيحيين إلا أن إدراك جمال عبد الناصر لإدماجهم فى المجتمع تم عبر قواعد بنائية وظيفية تدخلهم فى صلب المعترك الاجتماعي. ولقد ترجم ذلك بالسماح لهم بالتمتع بكافة المنجزات الثورية كالتعليم والتوظيف الذي كان يتم طبقاً لشروط الكفاءة والمهارة بالمسابقات العلنية دون رشاوي أو وسطات خارجية كما تم التوسع فى بناء الكنائس وإقامة الشعائر المسيحية بكل حرية حتى ساهمت الدولة الناصرية فى بناء الكاتدرائية المرقسية بحضور شخصي مميز للزعيم الراحل. ولذا فإن نصف الكنائس فى مصر عام 1970 كان قد تم بناءها فى عهد الثورة وأكثر من نصف طلاب الطب والهندسة (باعتبارها كليات القمة) كانوا من الأقباط.

> **المفهوم الأمني كان أكثر المفاهيم التي طورها عبد الناصر بربط الوطن العربي بأمن موحد يضيف إلى عوامل اللغة والتاريخ والمستقبل والدين**

وعلى الرغم من أن نسبة المسيحيين فى مصر لا تتجاوز 20 بالمائة من السكان بأفضل التقديرات غير المحايدة فإن هذا

التواجد عكس التوجه الناصري فى إعطاء كافة حقوق المواطنة للأقباط بما فيها الخدمة العسكرية. وبدون الدخول فى تفاصيل دقيقة فيكفى ذكر أن قائد عملية إغراق المدمرة إيلات وبطل معركة أبو عجيلة بعد النكسة مباشرة وصاحب فكرة استخدام خراطيم المياه لهدم خط بارليف ثم قائد الكتيبة التي خرج منها المقاتل محمد العباسي (أول من رفع العلم على سيناء عام 1973) وغيرهم كثير من الأقباط. لقد شكلت الحقبة الناصرية بلورة قوية لحل إشكاليات التكامل القومي التي ظهرت قبل الثورة وهو الأمر الذي اتضح تأثيره فى أوساط الشباب القبطي الذين جذبتهم قوة الثبات فى مناهضة الاستعمار ومعاداة الإمبريالية ومواجهة الصهيونية كما أثار حماسها شعارات الاشتراكية والمساواة وتكافؤ الفرص وحرية العبادة وهذا ما يؤكد حقائق عمق التجانس بين المواطنين.

إن استقطاب المسيحيين العربي على قاعدة المواطنة والتساوي مع إخوانهم المسلمين تبلغ ذروتها فى الفكر القومي المتقدم لجمال عبد الناصر حيث لا يمكن للمسيحيين احتكار أعمال بدائية فى أسفل سلم الترقي الاجتماعي ولا يتم عزلهم فى كانتونات طائفية أو تركيزهم فى مناطق متدنية ولا توجد مساجلات فكرية تتعلق بالطبيعة العرقية أو الاثنية لأي جماعة من أفراد الوطن وإنما الالتئام والتوحد حول فكرة الكل فى واحد تحت سقف مرجعي موحد يجعل من الصعوبة على العدو الخارجي استقطاب أياً من عناصره بدعوى التمايز والتمييز وجعله خنجراً فى خصر الأمة العربية. وهكذا تكون الدلالة الواقعية لعروبة المسيحيين فى الأمة وخاصة الأقباط هي مفهوم الأمن القومي العربي الشامل بانطلاقات تدعيم الجماعة القومية ضد المخاطر الخارجية.

---

*كاتب مصري

عظيم وكان إنسان طبعا
المجد مش شغل صحافة
(عشان ده عاش عبد الناصر)

أعداؤه كرهوه ودى نعمة
من كرهه أعداؤه صادق
فى قلبه كان حاضن أمه
وضمير وهمة ومبادئ
(ساكنين فى صوت عبد الناصر)

ملامحنا رجعت بعد غياب
دلوقتى بس اللى فهمناه
لا كان حرامى ولا كان كداب
ولا نهبنا مع اللى معاه
(أنا باحكى عن عبد الناصر)

عشنا وياه الحياة كالحلم
فلا فساد ولا رهن بلاد
يومها انتشينا ثقافة وعلم
وف زمنه ما عشناش أحاد
(كنا جموع فى زمن عبد الناصر)
كان الأمل فى خضرته بكر
ومافيش للقوت والمال
ومصر أبطال ورجال فكر
ومثقفين ستات ورجال
(جيوش عبد الناصر)
كان الهلال فى قلبه صليب
ولا شفنا حزازات فى بلادنا
ولا شفنا ديب بيطارد ديب
ولا جرس خاصم مدنة
(وحدنا صوت عبد الناصر)
دفعنا تمن الحرية
مش بدينار ودولار
يوم وقفته فى المنشية
خلى الرصاص يهرب من عار
(أعداء عبد الناصر)

رغم الحصار كنا أحرار
وفى الهزيمة الشعب ما جاعش
كان اسمها بلد الثوار
وقرار زعيمها ما بيرجعش
(قرار جمال عبد الناصر)

خلى بلاده أعز بلاد
ليها احترام فى الكون مخصوص
لا شفنا وسط رجاله فساد
ولا خطط سمسرة ولصوص
(كان الجميع عبد الناصر)

لولاه ما كنت اتعلمتم
ولا بقيتوا دراكولا
ياللى انتوا زعما وانجازكو
دخلتوا مصر الكوكاكولا
(وبتشتموا فى عبد الناصر)

عمر ما جاع فى زمنه فقير
وما التقاش دوا للعلة
دلوقتى لعبة « اخطف طير «

والدي العزيز

أهديك تحياتي وأقبل الأيادي الكريمة وأرجو أن تكون
في أحسن الأحوال

لم تصلني منك جوابات من مدة وقد شغلني ذلك جدا
خصوصا وأنك كنت مريضا ...

أرجو أن تطمني بالجواب

جمال

عزيزتي تحية

أهديك تحياتي وأشواقي وقبلاتي
الحارة. أكتب لك الآن بسرعة لأن الباص
على وشك القيام ... وأرجو عدم الاستعجال
إذا تأخرت الخطابات بعض الوقت ...

تحياتي وقبلاتي لهدى ومنى وأرجو أن تكونوا
بخير ... وإن شاء الله أحضر قريبا في أحسن
الأحوال

جمال ١٩٤٨/٦/٧

عنواني هو

العريش قسم ٢
اليوزباشي جمال عبد الناصر

عمي العزيز

أهديك سلامي وأشواقي

أرجو أن تكونوا في أحسن حال. أنا سليم

وأرجو أن تكون حسنت العلاقات مع العائلة

سلامي للجميع

٩ يونيو

العنوان

العريش

(٢)

عمي العزيز

أهديك سلامي وأشواقي.. أرجو أن

تكون على [illegible] .. وصفينا كل شيء مع الوالد. تصلك جوابات

باستمرار في [illegible] [illegible] الذي... [illegible]

على عادته.

سلامي لك ولجميع العائلة

٢٠/٦/٤٨

أخي علي:

خاطبت والدك يوم ٢٠ سبتمبر في التليفون وقد
سألته عليك فأخبرني أنك موجود في المدرسة.
لذلك صممت على أن أكتب إليك ما كنت سأكلمك
فيه تليفونيا

قال تعالى "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة" فأين
تلك القوة التي نستعد بها لهم ... إن [illegible]
[illegible]. ونحن في موقف أسوأ(?). ونحن تقريبا نودع
الحياة ونصافح الموت فإن بناء اليأس عظيم

[illegible] في يوم ٤ سبتمبر ١٩٣٥
[illegible] الأولاد [illegible]
[illegible] وأملي أن [illegible] الجديد
سلامي إلى [illegible] العزيزة

[illegible]

جمال عبد الناصر

[illegible] حارة خميس العدس(?)

عزيزي جمال

سلامي لك وقبلاتي الحارة أرجو أن تكونوا في غاية الصحة

وأحسن الأحوال – هدى ومنى وأنا الحمد لله في غاية الصحة

وهدى ما سكت [illegible] ومنى ما سكت الطيارات [illegible]

لم يكسروهم كبار اللعب

وهديتنا الهدية واشتركت معنا منى في أكلها وهي أحسن

هدية لأنها منك

أنا لا أكتفي بالكلام بالتلفون فقط بل أريد جوابات كثيرة يا حبيبي

لك قبلاتي الزائدة وقبلات هدى ومنى – أدعو الله أن أراك قريبا

تحية

حبيبتي تحية

سلامي واشتياقي وحناني وقبلاتي الآن لك وللأولاد

ومنى ... أرجو أن تكونوا بخير ... أنا أحسن حال ولا ينقصني

إلا وجودكم وإن شاء الله نجتمع قريبا أحسن حال بعد

الشفاء بإذن الله

جمال

٩ يونيه ١٩٦٨

العنوان

المستشفى

(٢)

أخي علي

خاطبت والدك يوم ٣٠ سبتمبر في التليفون وقد
سألته عليك فأخبرني أنك موجود في المدرسة.
لذلك عولت على أن أكتب إليك ما كنت سأكلمك
فيه تليفونيا

قال تعالى "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة" فأين
تلك القوة التي نستعد بها لهم ... إن الموقف اليوم
دقيق. ووجدنا موقف أدق. ونحن تقريبا نودع
الحياة ونصافح الموت فإن بناء اليأس عظيم

فمنتظرك في منزلي يوم ٤ سبتمبر ١٩٣٥
الساعة الرابعة مساء لكي نتباحث في
الموضوع وأملي أن تحضر في الموعد المحدد
سلامي إلى أسرتك وعائلتك العزيزة

المخلص

جمال عبد الناصر

الزيتون
حارة حسن البدوي

الاثنين ٢ سبتمبر ١٩٣٥





والدي العزيز

بعد تقبيل أياديكم الكريمة أرجو
أن تكونوا متمتعين بالصحة والعافية
أعتذر لأني لم أخرج هذا الأسبوع
وأرجو إرسال الصابون هذا لأنه
أخذ ميعاد كان أمس ...
وأرجو إرسال فلوس الغسيل
وتكلف (عمي) بالذهاب إلى الكلية
أمس وسأل عن ميعاد الخروج
لأني علمت أنني الأول [illegible] ...
وتقبلوا [illegible] الأشواق ...
ولكم [illegible] [illegible]
[illegible]

وابنى وعمر للملايين



عبد الحليم يشدو: ياجمال يا حبيب الملايين

وفى ٢٠ أكتوبر عام ١٩٥٤ أقيم حفل كبير بميدان التحرير واستقبل الرئيس جمال عبد الناصر الفنان فريد الأطرش الذى غنى (نشيد البعث) من كلمات أحمد خميس وتقول الكلمات (بنى مصر قد راح ليل العبيد ... فكونوا لمصر الضياء المجيد .... فكونوا لمصر الضياء المجيد)

وكان لفريد الأطرش رصيد كبير من الأغانى الوطنية المتميزة فى فترة عبد الناصر ولكنها لم تلق القدر الكافى من العرض، ومن هذه الأغانى (اليوم يوم الشعب) من كلمات بيرم التونسى . و (المارد العربى) من كلمات حسين السيد ، وأغنية (يا أسطى سيد) للسد العالى من كلمات إسماعيل الحبروك، و(نشيد الفدا) من كلمات بيرم التونسى ، وأغنية (حبيبنا ياناصر) من كلمات مأمون الشناوى .

فى ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤ عندما وقع حادث المنشية حيث كان جمال عبد الناصر يلقى خطابه حين أطلق عليه الرصاص وبعد هذا الحادث غنت أم كلثوم من ألحان رياض السنباطى قصيدة يقول مطلعها:

كنا وكان أجدادى ... أنا ح صنع لبلادى ... بعزم وهمة أبيه

والنور والحرية ... والعزة القومية .... هتصونها وتحميها ... مصانعنا الحربية)

وهناك أيضًا أغنية فى هذا الصدد من كلمات كمال منصور وألحان محمود الشريف وغناء المجموعة بعنوان «لين يا حديد» وتقول كلماتها:

لين يا حديد فى إيديا لين

لين خلينى أصنع بلدى

لين لحد ما تبقى عجين

يا جمال يا مثال الوطنية

أجمل أعيادنا الوطنية

أجمل أعيادنا المصرية

بنجاتك يوم المنشية

عند إعلان جمال عبد الناصر، وإصداره قرار تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ ظهرت مجموعة من الأغانى التى عبرت عن هذا الحدث المهم فى تاريخ مصر مثل أغنية (محلاك يامصرى) من ألحان محمد الموجى وكلمات صلاح جاهين وغناء أم كلثوم وتقول كلماتها :

محلاك يا مصرى وانت على الدفة

يا ولاد بلدنا تعالوا على الضفة

ريسنا قال مفيش محال

والنصرة عاملة فى القنال زفة

شاورلوهم غنولهم وقولولهم

راح الدخيل وابن البلد كفى

وعندما تعرضت مصر للعدوان الثلاثى، وأخذت الأغنية مكانها فى المعركة بجانب السلاح تحارب الغزو والخيانة، وأخذ الشعب كله يتغنى بكلمات عبد الله شمس الدين وألحان محمود الشريف وغناء

> كان للأغنية فى عهد عبد الناصر دور كبير فى ترسيخ مبادئ الثورة حيث نادت بالاشتراكية الديمقراطية والتعاونية

المجموعة :

(الله أكبر فوق كيد المعتدى أنا باليقين وبالسلاح سأفتدى)

وفى عام ١٩٦٢ الذى شهد مشروعا ضخما من أهم المشاريع الناصرية وهو بناء السد العالي، فقد عبرت الأغنية بصدق عن فرحة الشعب ببناء السد، وعندما رفض البنك الدولى إقراض مصر المال اللازم للمشروع فغنى عبد الحليم ، من كلمات أحمد شفيق كامل، وألحان كمال الطويل، وتوزيع على إسماعيل أغنية (حكاية شعب) وتقول كلمات الأغنية :-

(قولنا هنبنى وادى احنا بنينا السد العالى ..... يا استعمار بنيناه بإيدنا السد العالى

من أموالنا بإيد عمالنا ..... هى الكلمة وادى احنا بنينا)

فكان للأغنية فى عهد عبد الناصر دور كبير فى ترسيخ مبادئ



العندليب مع الزعيم

الثورة حيث نادت بالاشتراكية الديمقراطية التعاونية راحت الأغنية الوطنية تشدو أناشيد الحب والإخاء فمن غناء الثلاثى المرح، وكلمات صالح جودت، وألحان محمود الشريف:

(بنى الحمى تعاونوا ..... قوموا ولا تهاونوا .. تعاونوا .. تعاونوا)

كما غنى عبد الحليم من كلمات مأمون الشناوى وألحان رؤوف زهنى (ثورتنا المصرية) ليجمع فيها أهداف الثورة من خلال أغنية واحدة لتقول كلماتها :

ثورتنا المصرية....... أهدافها الحرية

وعدالة اجتماعية....... ونزاهة ووطنية

ثورتنا المصرية ....ثورتنا ثورتنا

وغنت أم كلثوم : من كلمات عبد الوهاب محمد، وألحان رياض السنباطى :-

كلنا جندى ف كل مكان ...... هنا وهناك وفى كل مكان

الزراع ويا الصناع ...... أهل العلم مع الفنان

حتى وقت الهزيمة عام ١٩٦٧ كان للأغنية دور كبير فى تخفيف آلام الهزيمة واستعادة الروح الوطنية من جديد والإصرار على النصر، لتظهر أغانى تعبر عن كل هذه الجراح ولكنها حملت بداخلها الصبر والقوة والعزيمة والإيمان بالنصر فمن كلمات الأبنودي، وألحان إبراهيم رجب، وغناء محمد حمام، أغنية «يا بيوت السويس»:

(يا بيوت السويس ... يا بيوت مدينتى ... أستشهد تحتك وتعيشى إنتى)

كما يغنى محمد عبد الوهاب من ألحانه بالاشتراك مع الرحبانية فى أغنية (حى على الفلاح) وتقول كلماتها :-

(طول ما أملى معايا معايا .. و فى إيديا سلاح ... هافضل أجاهد و أمشى و أمشى من كفاح لكفاح .... طول ما إيدى فى إيديك أقوم وأهتف وأقول .. حى حى حى على الفلاح) .

ويغنى عبد الحليم من كلمات الأبنودى وألحان بليغ حمدى (عدى النهار)

(عدى النهار ... والمغربية جاية بتتخفى ورا ظهر الشجر .... وعشان نتوه فى السكة شالت من ليالينا القمر ... أبدا بلدنا ليل نهار بتحب موال النهار) .

أمر ناصر بإنشاء فرقة للموسيقى العربية عام ١٩٦٧ للحفاظ على التراث الموسيقى العربي، ودعما للاتجاه العروبي، فتم إنشاء هذه الفرقة التى قادها المايسترو عبد الحليم نويرة

ففى عهد ناصر وصل عدد الأغانى الوطنية إلى أكثر من ١٢٠٠ أغنية، هى بمثابة التأريخ لكافة الأحداث السياسية فى تلك الفترة الناصرية خاصة ما مرت به مصر من أحداث كثيرة ومتلاحقة منذ بداية الثورة لتمتد حتى انتصارات أكتوبر المجيد عام ١٩٧٣ .

فلم يكن ازدهار الغناء فى الجانب الوطنى فقط بل صاحبة تطور ورقى فى كافة أنواع الغناء سواء العاطفى وغيره والقصائد العاطفية والدينية أيضا، لكافة مطربى ومطربات تلك الفترة . فقد حفظ الوطن العربى أغانى عمالقة النغم أمثال أم كلثوم وعبد الوهاب، وفريد الأطرش، وعبد الحليم حافظ .

فى ٢٨ ديسمبر ١٩٧٠ يرحل



فرقة الموسيقى العربية بقيادة عبد الحليم نويرة

الزعيم القائد جمال عبد الناصر ليودعه الملايين من الشعوب العربية بأنشودة الوداع (الوداع .. ياجمال ياحبيب الملايين ... ثورتك ثورة كفاح ... عشتها طول السنين ... الوداع ... إنت عايش فى قلوبنا ... ياجمال الملايين .... إنت ثورة .... إنت جمرة ... لأجل كل الشقيانين .... إلخ.

لتقوم كوكب الشرق أم كلثوم بتوديع ناصر ولكن بصوت باك من كلمات نزار قبانى وألحان رياض السنباطى بقصيدة (عندى خطاب عاجل إليك)

زعيمنا .. حبيبنا .. قائدنا ..... عندى خطاب عاجل إليك

من أرض مصر الطيبة ...... من الملايين التى تيمها هواك

من الملايين التى تريد أن تراك ...... عندى خطاب عاجل إليك

لكننى لا أجد الكلام ...... الصبر لا صبر له

والنوم لا ينام

---

*أستاذ النقد بأكاديمية الفنون

— ١٦ —

عريض المنكبين ، وبعضهم يدعوه بالقمقم ، وهم يظنون أن القوة التى تحميه قوة علوية ، ولكن يظهر أن أحداً لم يره ، فكأنه حقاً رسول من إبليس نفسه .

ولم يكد الرجل ينتهى من قوله حتى ساد الغرفة صمت رهيب ، فاصفرت الوجوه واضطربت الشفاه ، فرسم سير ولنجتن نفسه علامة الصليب . . إن أولئك الرجال الذين كانوا يتحدثون بذلاقة وعنف ، ويطربهم قتل الأبرياء ، غلبتهم الخرافات على أمرهم . . هؤلاء الذين يطربهم تعذيب الناس ، ذعروا وملكهم الخوف ، فرددت شفاههم المضطربة صلوات كاذبة طلباً للرحمة من الله الذى كانوا يعصونه كل يوم بأفعالهم .

وحين عاد فريزر إلى الكلام كان خافت الصوت فقال : « سواء أكان الذى أنذرهم أبليس أم غيره ، فهذا لا يهمنا . إنما الذى يهمنا هو أن ننفذ أوامر ملكنا ونتم الإستيلاء على مصر » . وصمت قليلا ثم قال : « ليس ينقصنا إلا أن يكون لنا داخل المدينة جواسيس مهرة، لكى يعرفوا كل الخطط التى تدبر » .

قال ذلك ونظر نظرة احتقار إلى الموجودين . فأجابه السير ولنجتن، بأن الجاسوس ٥٦٦ قد أرسل اليوم إشارة يقول فيها: إن «رشيد» ضعيفة جداً ، ويمكن الاستيلاء عليها ؛ إذ أن الإبطاء يمكنهم من جمع صفوفهم ..

وقد وصل إلى خبر آخر ، وهو أن محمد على باشا قد صمم على الحرب إلى سورية ، بعد أن رأى ذلك الانتصار الباهر الذى أحرزناه فى الاسكندرية ودمنهور ، فهو الآن يحارب المماليك فى الصعيد . . أضف إلى ذلك أنه يفكر فى إرسال عدد من الجيش إلى رشيد . وإنى متعجب لهؤلاء القوم الذين يقاومون جيشاً كبيراً وهم ضعفاء جداً إذ ليس لديهم ذخيرة ولا سلاح .

عند ذلك ظهر الإبتسام على وجهه وقال :

— هذه أخبار سارة جداً ، وعلى كل حال سوف تنتهى فى مدة قصيرة من هؤلاء القوم وبعدها تصير مصر من أولها إلى آخرها تابعة للتاج البريطانى .

وعند ذلك وقف الجميع إجلالا للتاج البريطانى .

الفصل الثالث

جلس محسن على كرسى منخفض ، وغطى وجهه بيديه ، وجلست أمه أمامه ، وقد لفت رقبتها بشالها من البرد ، وأخذ محسن يفكر تفكيراً عميقاً ، حتى أنه نسى أنه جالس مع أمه . . وراح يتصور الموقف ، فقد كان هذا اليوم محدداً لحفلة عرسه ، ولكن البلدة أخذت بقدوم العدو اليها ، فكان من جراء ذلك تأجيل العرس إلى ما بعد الموقعة .. لقد كانت وداد وهى من علية القوم وابنة أحد أشراف البلدة ، ذات عينين سوداوين ناعستين وشعر مسترسل على جبينها ووجه مثل البدر ت ط السحاب .. أخذت هذه الصورة الجميلة تتراءى لمحسن وتسيطر على عقله وهو جالس فى الشرفة مع والدته .. وراحت الحوادث الماضية تكر أمامه . فقد كان ، بعكس أخيه إبراهيم ، خاملا لامكانة له فى القرية . . كان جالساً ذات يوم فى مزرعة فى الطرف الشرقى للمدينة يغنى أغنية شعبية ، فاستولى عليه النوم ، ولكنه قام فزعاً على صوت استغاثة ونباح كلب ، فوجد فتاة تجرى ويتبعها كلب ضخم الجسم ، فما كان منه إلا أن هجم على ذلك الكلب وضربه بعصاه حتى جعله يفر من أمام هذه الفتاة الحسناء ، وعند ذلك شكرته الفتاة ، وعرفته أنه الآن فى مزرعة أحمد بك عاصم والدها ، وعند ذلك تآلفت روحاهما وصار يقابلها كثيراً فى تلك المزرعة بدون علم والدها ، وكان لتلك الفتاة ابن عم يدعى «حسنا» مغرم

بها ، وطالما عرض عليها قلبه فكانت ترفضه بإباء وشمم . وقد أقسم ذلك الشاب أنه سينتقم منها في يوم من الأيام . ورابه خروجها كل يوم في وقت الغروب وتوجهها إلى الحقل منفردة بدون علم أحد من أهل المنزل . وذات يوم اقتفى أثرها فوجدها تتلاقى مع محسن بجانب الغدير ، وعلى حين غرة خرج من مخبئه ، وفاجأهما معاً ، ونظر إلى محسن نظرة احتقار وقال له : أيها السافل الدنيء ، ماذا تفعل في تلك المزرعة ؟

فقالت وداد :

— إنه في هذه الأرض بدعوة مني .

— لا عهد لي بأن الرجال يحضرون بدعوة النساء .. ما هذا إلا لص مجرم .. ولكن ما بالك تدافعين عنه !

ولم يخف ما كان عليه من حنق[1] شديد ، ولكن محسناً نظر والضحكة الهازئة لا تفارق فمه ، كما لم تفارقه نظرة الاحتقار .

عند ذلك تركهما حسن وذهب يعدو نحو المنزل ، فقالت وداد لمحسن :

— بالله عليك اذهب ، فإنه لا يلبث أن يرجع مع رجال المزرعة فيمسوك بضرر ..

واستجاب محسن لنصيحتها ومضى إلى منزله . وفي اليوم التالي ذهب هو ووالده إلى والد الفتاة وخطبها منه ، وحدد العرس في هذا اليوم ، ولكن الاحتفال به تعطل بمناسبة هجوم العدو لاحتلال رشيد .

---

(١) الحنق (بفتحتين) : الغيظ .

- ٢٢ -

ومدت الأم يدها نحو ابنها المفضل ، فجاءها ثانية وجلس عند قدميها وقبل يديها فقالت :

- أرجوك ياولدى ألا تقدم على عمل من أعمال الطيش ، ولا تتصرف تصرفا تندم عليه حين لا ينفع الندم .

- لا تخافى يا والدتى ، فقد جاءتنا وعود بالمساعدة . . إننى حذر كالثعلب ، ولكن لن أثنى ركبتى للقوة الغاشمة . . إننى أقاتل عصابة السفاحين الذين انتهكوا حرمتنا وداسوا حريتنا ، فإن الواجب على هو أن أخدم بلادى وأبوى .

ثم قبل أمه وغادر المنزل مسرعا ، ولو استطاعت لأوقفته . لأن الخوف استولى عليها .

الفصل الخامس

لم يكن الجاسوس ٥٦٦ سوى قطان باشا المستوطن برشيد ، كان قطان باشا من أهل أرمنيا ، وعندما فقدت أرمنيا استقلالها حضر إلى مصر ، وتجنس بالجنسية المصرية واعتنق دين الإسلام .. ولكنه كان من أكبر المرابين في المدينة ، فكان يخرج الأموال بفوائد فادحة حتى كرهه الناس ، ولذلك انعزل عنهم ، وعاش في مزرعة في الطرف الشرقي من البلدة ، وشيد لنفسه هناك قصراً كان يسكنه هو وابنته ..

كانت تلك الفتاة المسكينة لاتخرج من القصر ، وقد فقدت عطف أمها منذ كانت في السابعة من العمر ، وهي الآن في الثامنة عشرة .

حدث مرة أن احتاج طاهر بك عمدة البلدة إلى نقود لكي يسدد ماعليه من الدين الذي كان غارقاً فيه إلى أذنيه ، فلم يجد أحداً يلتجيء إليه غير قطان باشا الذي عرض عليه المال بفائدة قليلة ، وعندما حان وقت الدفع لم يجد طاهر بك ما يدفعه ، فذهب إلى دائنه يستمهله فأعطاه مدة أسبوع يدفع بعدها ما عليه من الدين .

وردت على قطان باشا إشارة من الحملة ، أنه لابد من وجود شخص في منزل العمدة لكي يحضر لهم الأخبار والمؤامرات والخطط التي يعدها مراد باشا ، لأن كل هذه الأشياء في عهدة إبراهيم ابن العمدة .

- ٢٤ -

ودبر قطان باشا خطته ، إذ لا بد أن يستولى الأنجليز على مصر لكى تنال أرمنيا استقلالها على أيديهم . هكذا كان الاتفاق بين قطان باشا والإنجليز .

وحينما حان الوقت لدفع الدين الذى على طاهر بك ، ذهب إلى قطان باشا ليستمهله فقال له قطان باشا :

— والله يا أخى إنى محتاج إلى المال ، ولذلك لا أستطيع إمهالك أكثر من ذلك ، وأملى أن تدفع دينك حتى لا أضطر إلى نزع ملكية الأرض وبيعها .

عند ذلك اصفر وجه طاهر بك وأخذ يرجو المرابى أن يمهله بعض الوقت ، ولكنه كان يضرب فى حديد بارد . وأخيراً انسابت الدموع من عينى الشيخ المهدم الذى وجد الفضيحة أمامه بسحبها الداكنة . فقال له قطان باشا :

— إنى أقترح عليك اقتراحاً أنت فيه الرابح ، فإن قبلته كان بها ، وإلا فسأبيع الأرض بالمزاد اليوم أو غداً ، وأستولى على الدار وأخرجكم منها .

فظهر البشر على وجه الشيخ المهدم ، وقال :

— لا خيب الله رجائى فيك أيها الصديق العزيز ، ودام عزك . . أرجوك أن تسرد على ذلك الاقتراح ، وهو مقبول بإذن الله تعالى .

قال المرابى :

— إذا رضيت أن تزوج ابنك من ابنتى — وهى كما تعلم على قدر كبير من الجمال — فإننى أرفع ما عليك من الدين والفائدة [1] .

---

(١) إلى هنا انتهى النص الحرفى لبداية القصة التى كتبها السيد الرئيس جمال عبدالناصر بقلمه عندما كان طالبا بالمدارس الثانوية فى عام ١٩٣٥ .

100 عام على ميلاد الزعيم الغائب الحاضر

ويبقى ظلك أخضر

ها هو الزمان قد استدار دورة كاملة ، مائة عام مضت منذ صرخ الطفل « جمال عبدالناصر حسين » لحظة قدومه إلى الدنيا مفتتحا عمرا ومسيرة لم يتوقف خلالها عن الصراخ فى وجه القهر والهيمنة والتسلط، وكأن القدر اختاره ليكون لسان حال الملايين من « المقاومين».

مسيرة عمر كانت الثقافة خلاله رسالة وسلاحا، فى يد ناصر الذى قاد « معركة وعى »مع قوى الاستعمار والاستكبار.

وفى مئوية ميلاده تحتفى الهلال بـ« ناصر» الزعيم والإنسان والمشروع ، الذى احتفى بالفن والثقافة، الكتاب والفيلم والأغنية ..ولم يتخل يوما عن بندقيته ، فبقى فى قلوب المبدعين « الرجل ذو الظل الأخضر».



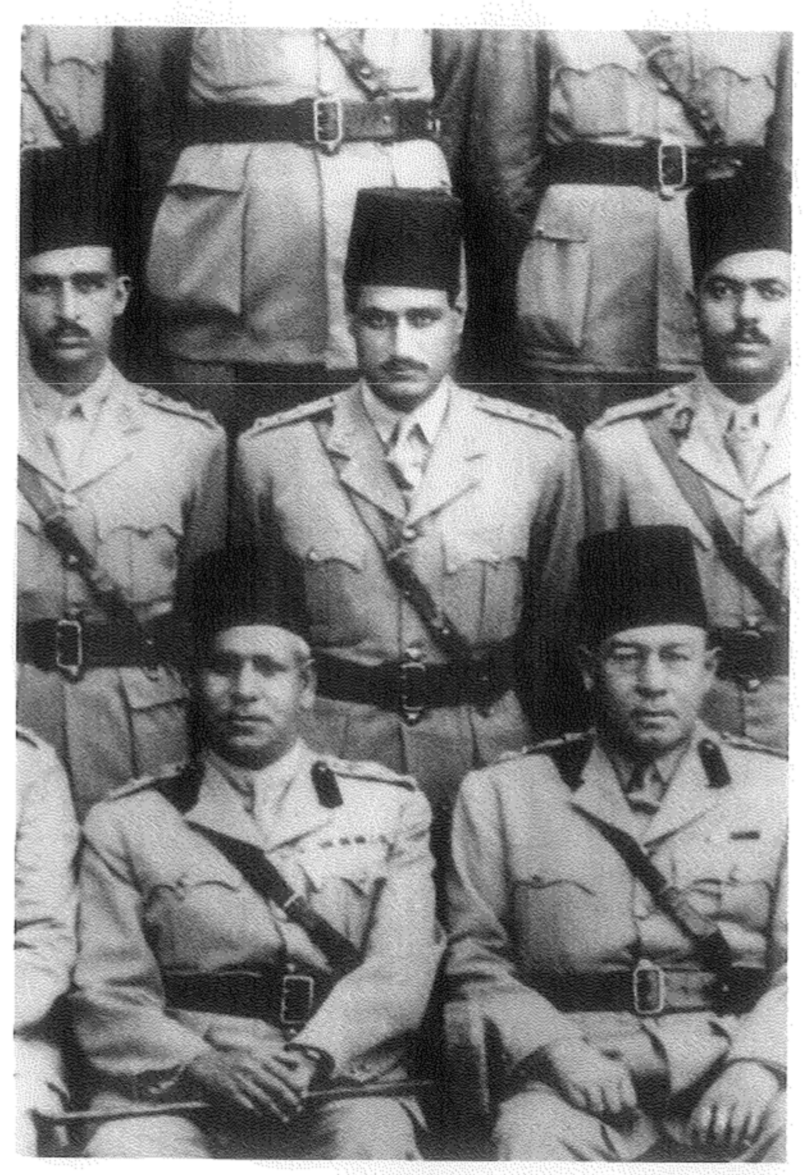


جمال فى صباه المبكر



ملازم ثان جمال عبد الناصر

فى مرحلة البكالوريا بمدرسة النهضة



ضابطا بالجيش المصرى مع دفعته وقواده



محمولا على الأعناق



..مع نجيب وصلاح سالم



قبلة على جبين الزعيم



صورة زفاف ناصر وتحية



يده على كتف ابنه..وعيناه على الحفيد



مع ابنته هدى



جلسة عائلية مع أسرته الصغيرة



أثناء زفاف ابنته



مع والده..نظر

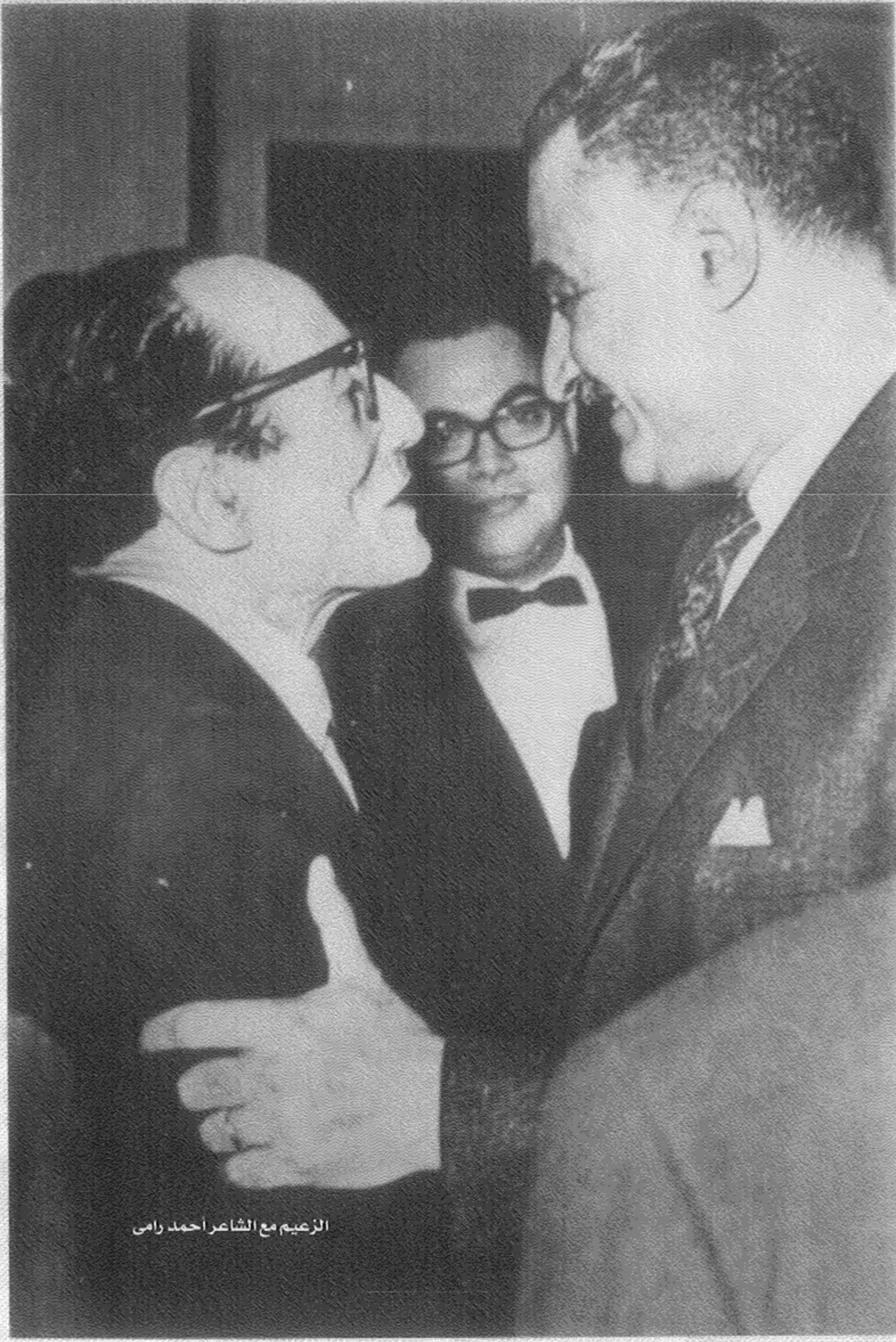


ناصر وتحية..على النيل



لحظة تركيز..مع الشطرنج

عبد الناصر مع الأديبة سيمو دى بوفوار.. وسارتر

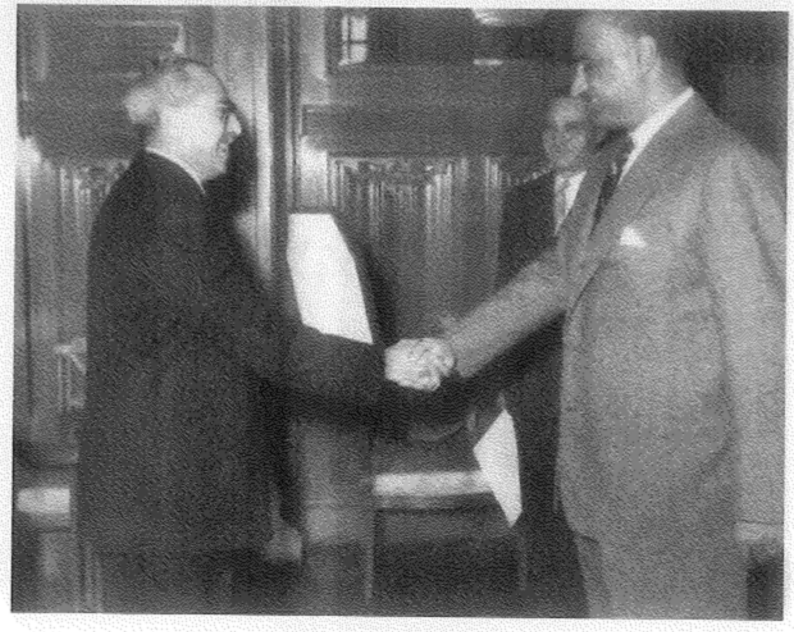

الزعيم مع الشاعر أحمد رامى



تكريم أم كلثوم وعبد الوهاب بجوارها



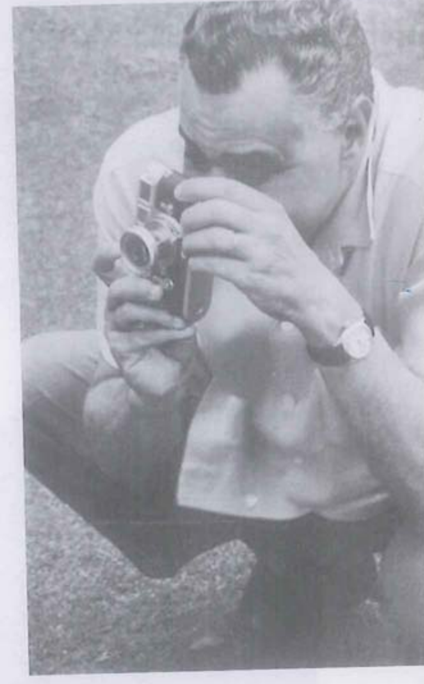
يصافح عبد الحليم حافظ

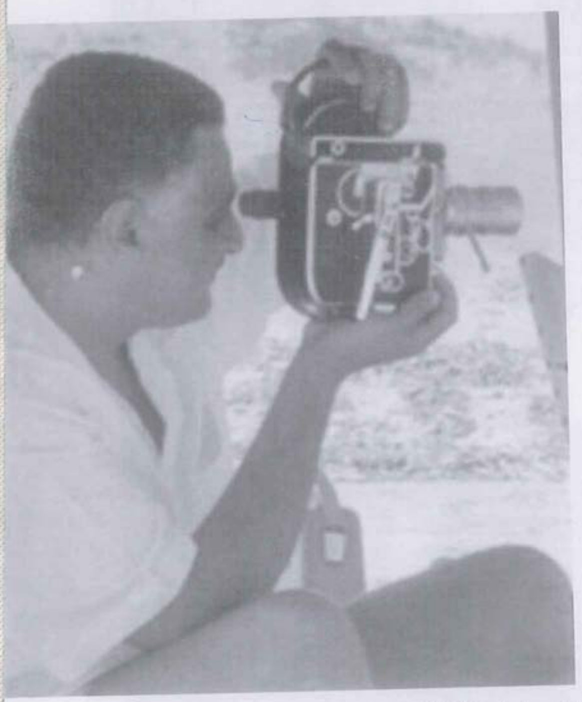


ابتسامة إعجاب بـ« توفيق الحكيم »

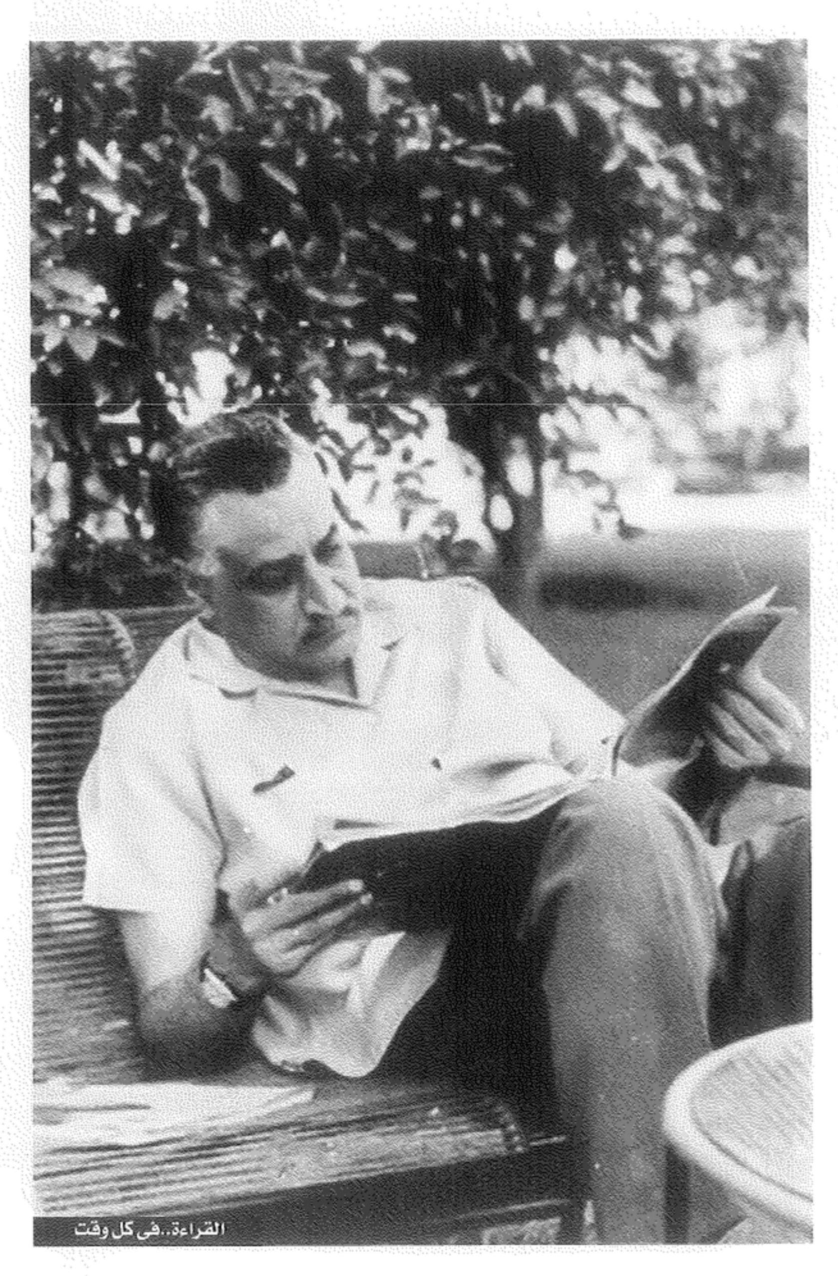


يلعب تنس الطاولة





برفقة الكاميرا..هوايته الأولى


القراءة..فى كل وقت

مع زعماء وقادة العرب



حوار مع ياسر عرفات



يرحب بالقذافى فى القاهرة



مع الملك فيصل..استعدادا للقمة العربية



يتوسط بين بيلا وعبد السلام عارف



إلى جوار الزعيم الصينى شوان لاى



يرحب بالرئيس الكوبى فيدل كاسترو

عبد الناصر وخوروشوف



نظرة إعجاب من الرئيس التونسى بورقيبة



فى استقبال الزعيم اليوغسلافى تيتو وأسرته



مع الرئيس الروسى بريجينيف

متوسطاً الزعماء العرب



بين أمير الكويت والملك فيصل



مع أحد جنوده على الجبهة



تحية من القائد الأعلى أثناء حرب الاستنزاف

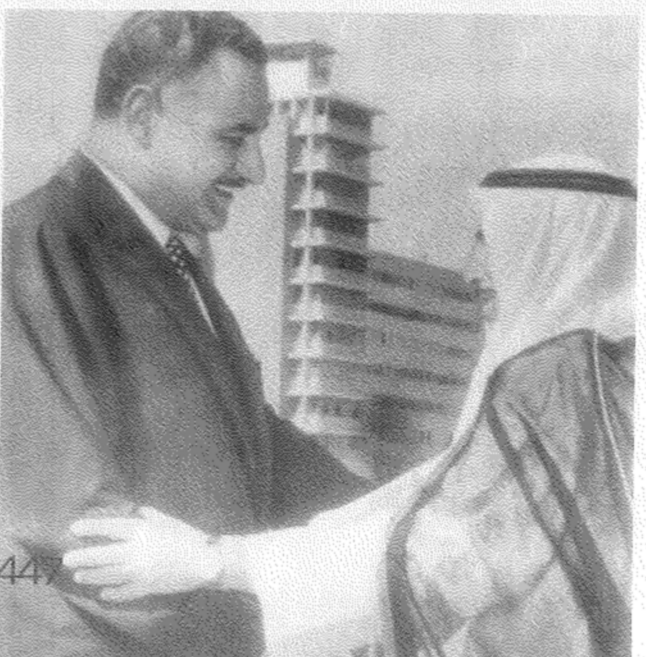


فى رحلة الحج



إطلالة على الجانب الآخر للقناة

متفقدا الكلية الحربية وأمامه اللواء حسنى مبارك



آخر صورة له مع
أمير الكويت

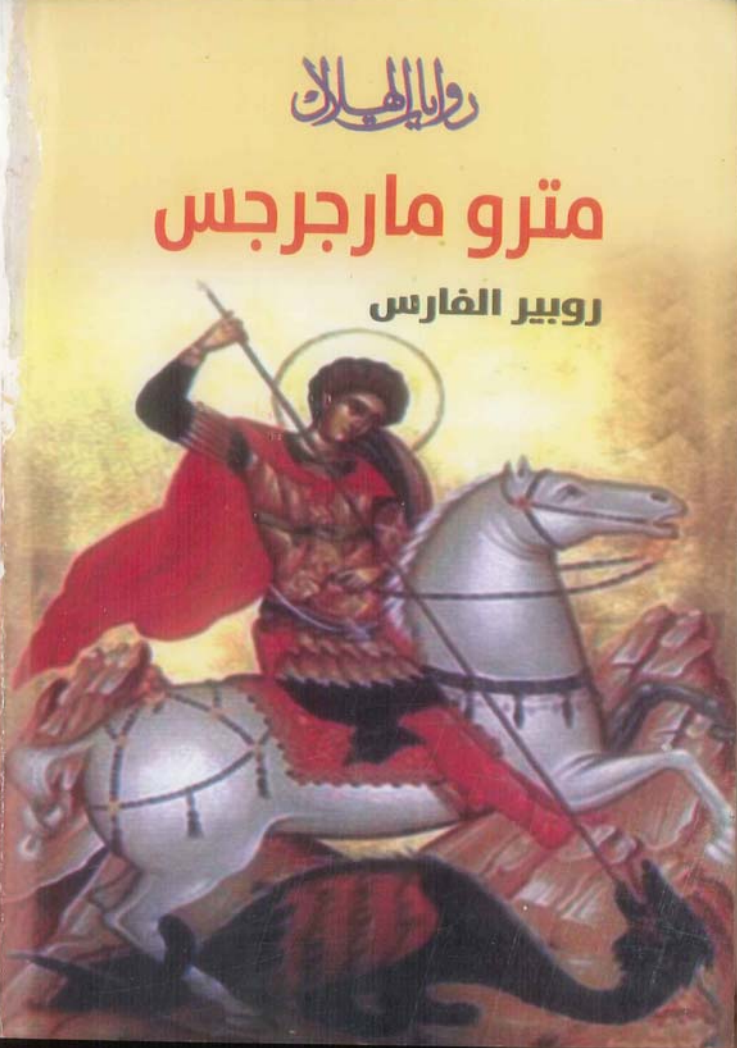


الملايين تودع ناصر سبتمبر ١٩٧٠



عبد الناصر فى الهلال

فى أواخر سنة ١٩٥٢ احتفلت دار الهلال بمرور ستين سنة على إنشاء أولى مجلات الدار وهى مجلة «الهلال» التى ظهر أول عقد منها فى سبتمبر ١٨٩٢ وقد شارك جمال عبدالناصر فى هذا الاحتفال وكان ذلك بعد قيام الثورة بعدة شهور وفى الصورة يظهر جمال عبدالناصر وهو يتبادل الحديث مع الدكتور محمود فوزى وذلك اثناء احتفال «الهلال» بالعيد الستينى.


روايات الهلال
مترو مارجرجس
روبير الفارس